كتاب

تنقيح روضة الأزهار

ومنية السادات الأبرار

في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر رضي الله عنه
لمؤلفه الشيخ كريم الدين البرموني وقد أعتني بتنقيحه
واختصاره الشيخ العالم العلامة الثبت سيدي محمد بن محمد
ابن عمر مخلوف وسماه مواهب الرحيم في مناقب مولانا
الشيخ سيدي عبد السلام ابن سليم نفعنا الله بركاتهم
وأعاد علينا من فيض نفحاتهم إنه قريب مجيب

ولتمام النفع به طبع بآخره الأنوار السنية على الوظيفة
الزروقية الموجودة بالأصل للعلامة أبي زيد العياشي الشهير
فجاء بأحسن حال وأكمل منوال

الناشر

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذى خص أولياءه بالكرامة ، وجعلهم خلفاء لنبيه المبعوث بالرحمة والاستقامة ، وقال ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجى قائلها من الحسرة والندامة ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الشفيع المشفع يوم القيامة ، والمبعوث الذى لم يبعث الله نبياً بعده إلى يوم يبعثون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين فازوا بالسلامة ، وعلى كل من اقتفى أثره فاتبع أمره ونهيه وكلامه ، أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون .

(وبعد) فيقول العبد المضطر لرحمة ربه الرءوف اللطيف ، عبده محمد بن محمد بن عمر بن سالم مخلوف الشريف ، المنستيرى داراً ومولداً ، المالكى مذهباً ، الشاذلى طريقة ، أخذ الله بيده يوم الخطب المخوف العنيف ، أنه لما من الله على بمطالعة كتاب روضـة الأزهار ، ومنية السادات الأبرار ، فى جمع بعض مناقب صاحب الطار ، لمؤلفه إمام العلماء العارفين الأخيار ، وقدوة الفضلاء السالكين الأبرار ، العالم الجليل الكبير المقدار الشيخ كريم الدين البرموني عليه سحائب رحمة ربنا الكريم الغفار ، الفينه كثير الفوائد ، غزير الفرائد ، لأنه إذا عرضت له مسألة جلب لها النقول العديدة ، والحكايات الحسنة الأكيدة ، غير أنه كثير الأطناب ، بما هو خارج عن المقصود من تأليف الكتاب ، فوقع فى خلدى أن أختصره فاختصرته مستعيناً بالله اختصاراً غير مخل ، عارياً عما يودى إلى التطويل الممل ، وقد نجنح إلى التقديم والتأخير فى بعض المواضع ليحسن

ترتيبه ، وبتيسر تبويبه وتهذيبه ، ثم ما هو مأخوذ منه أشرت إليه بالأصل وما هو من غيره عزوته لمن وقع عنه النقل ، وما كان لى جعلت لفظ قلت عليه دليلا ، ليكون إن شاء الله مقبولا لدى الإخوان جميلا .

(ورتبته) على مقدمة ومقصد وخاتمة وفى المقدمة ثمانية مطالع لها تعلق بمقصد الكتاب وفى المقصد خمسة وثلاثون من الأبواب فى شأن أحوال الشيخ من بدايته إلى نهايته وفى الخاتمة ترجمة بعض المشهورين من مشائخه وتلامذته .

(أما) صاحب الأصل فانه رتبه على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة فيها ترجمة بعض تلامذته النجباء الفحول والقدر الذى اختصرته مع الزايد الذى به الحقته جاء نحو ثلث ما بالأصل مع إنى لم أترك منه ما يتعلق بأحوال الشيخ إلا اليسير الذى لا حاجة إليه مع التنبيه عليه فى محله بأحسن تقرير وتعبير .

(وسميته) مواهب الرحيم فى مناقب مولانا الشيخ سيدى عبد السلام ابن سليم هذا وأن صاحب الأصل قال فى خطبة كتابه الذى تصدينا لاختصاره أن كل من طالع هذا الكتاب على وجه الاعتقاد أو سمع ما فيه نال ما ناله الصالحون وكان كأنه عاشر الشيخ سيدى عبد السلام مدة حياته ولا شك أنه يحبه وعدم الاجتماع بالشيخ لا يقدح فى صحبته لأنا نحب الله ورسوله والصحابة والتابعين والأئمة المهتدين ولا رأيناهم ولا عاصرناهم وقد اقتدينا بأفعالهم وانتفعنا بأقوالهم كما هو مشاهد اه .

(واعلم) إنى لما أردت الشروع فى هذا الاختصار توسلت إلى الشيخ سيدى عبد السلام رضى الله عنه ونفعنا به برسول الله صلى الله عليه وسلم عند إرادتى النوم أن يرينى الله فى نومى ما يدل على الإقدام على ذلك أو عدمه ولما نمت رأيت كأنى فى بيت على غاية من الحسن والرونق مع جماعة

من أحبابى الأخيار الذين صحبتهم بتونس عند إقامتى بها لتحصيل العلوم وكنت جالساً على مرتفع مع البعض منهم وقام أحد الجماعة منشداً شعراً لا أعرفه ثم قام العبد الفقير تالياً قوله عز من قائل « ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » وبقيت أكرر ذلك المرار العديدة بأداء عجيب وصوت حسن مستحسناً صدور ذلك منى كما استحسنه كل من حضر بالمجلس ورأيت منهم الرغبة الشديدة فى الاستمرار على ذلك وحصل لى ولهم وجد هنالك وفى صبيحة تلك الليلة شرعت فى تلخيصه (والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله أنه جواد كريم) هذا والعبد الفقير قليل البضاعة كثير الخطا والزلل عديم العرفان والعمل فرحم الله امرءا رأى فيه غير الصواب فأصلحه بعد التأمل وأصلح الفساد بالتأمل وان بديهة فلا تبدل ودعى بالمغفرة والرحمة لى ولجميع الأمة .

المقدمة وفيها ثمانية مطالع

المطلع الأول فى تعريف الولى

(أقول) الولى هو العارف بالله تعالى وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات قاله المحقق سعد الدين التفتازانى ونقله مولانا عبد السلام الأسمر عن شيخه الدوكالى فى النصيحة التى وجهها لجماعة طرابلس والولى ضد العدو فهو المحب ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبته لهم إكرامه إياهم كما فى شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب .

(قلت) شهاب يعنى بالولى يكون محباً ويكون مجذوباً كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى وذهب كثير من المحققين إلى أن الولاية محض اصطفاء من

الله تعالى لعبده. قال. الشيخ سيدى أحمد بن المبارك فى الإبريز الولاية هى مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده لا يقدر على ضبطها مخلوق من المخلوقات اه.

(وفى) الأصل قال ابن حجر الهيتمى فى شرح الأربعين النووية اعلم أن الولاية غير مكتسبة كالنبوة فهى محض فضل من الله تعالى لا دخل للعبد فيه وإلا لنالها إبليس وبلعم(١) بن باعوراء وأكابر المعتزلة بجدهم واجتهادهم

(قلت) إذ لا يفيد ما يظهر أنه أخذ الطريق ما لم يصحبه من الله سبحانه التوفيق.

(وفى) الرماح نقلا عن عرائس البيان الولاية اصطفائية محضة كالنبوة والرسالة اللتين لا تتعلقان بسبب من الأسباب من العرش إلى الثرى وكما أنه تعالى أحب الأنبياء والرسل كذلك أحب الأولياء والأصفياء محبة بلا علة وكما أن الله سبحانه وتعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بغير علة إلى أصحابه وجميع الخلايق من الإنس والملك والجن كذلك خص أصحابه بشرف الولاية بغير سبب من جهتهم ولا بجهدهم اه باختصار من نقل الرماح

وقال العلامة ولى الدين بن خلدون عند تعرضه للفرق بين البهاليل من المتصوفة والمجانين من الناس وربما ينكر الفقهاء أنهم أى البهاليل على شىء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم وأن الولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط فإن فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها وإذا كانت النفس الإنسانية ثابتة الوجود فالله تعالى يخصها بما شاء من مواهبه اه.

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى مننه لا طريق للولاية ظاهر

(١) قوله بلعم الخ كان من علماء بنى إسرائيل ونزل فى حقه قوله عز من قائل واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها الخ قوله أو تتركه يلهث

حتى تطلب إنما هي أخذة تأخذ العبد على أي حالة كان فتقلب عينه ولياً خالصاً في أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمل لأنه من الوهب لا من الكسب اه .

(فإن قيل) ما في المتن وغيره مما نقلناه وكذا ما يروى عن الشيخ سيدي أحمد ابن عروس من قوله نفحة من نفحات ربك خير من عمل الثلثين ينافي ما تقدم عن الإمام سعد الدين .

(قلت) يمكن الجواب فإن ماذهب إليه سعد الدين ومن معه تعريف للولاية العامة وما ذهب إليه سيدي أحمد بن المبارك ومن معه تعريف للولاية الخاصة ويرشد إلى ذلك قول سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته الولاية خاصة وعامة فالخاصة لا تنال بالعمل بل بالاختصاص الإلهي كالنبوة والعامة قد تنال بالعمل كما يشير إليه قوله تعالى في الحديث القدسي (١) لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذ بي لأعيذنه اه .

ولا يخفى أنه ما حصلت محبة الحق لمثل هذا العبد إلا بعد تفعل .

(تنبيهات) الأول قال في الإحياء محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع

---

(١) قوله في الحديث القدسي في الجامع الصغير روى البخاري عن أبي هريرة أن الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته اه .

الشواغل عنه والمعاصي وتطهير باطنه من كدرات الدنيا ويرفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه وإرادته ذلك به في الأزل فحبه لمن أحبه أزلي مهما أضيف إلى الإرادة الأزلية التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب وإذا أضيف إلى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقتضى له كما قال ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فيكون تقربه بالنوافل سبباً لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه وكل ذلك فعل الله ولطفه به فهو في معنى حبه اه .

بنقل ابن الحاج آخر حواشيه على المرشد المعين وقال خاتمة المفسرين المحقق الألوسي عند قوله عز من قائل قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني مذهب العارفين من أهل السنة والجماعة أن المحبة تتعلق حقيقة بذات الله تعالى وينبغي للكامل أن يحب الله سبحانه لذاته وأما محبة ثوابه فدرجة نازلة قال الغزالي عليه الرحمة في الإحياء الحب عبارة عن ميل الطبع إلى الشيء الملذ فإن تأكد ذلك الميل وقوى يسمى عشقاً والبغض عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوى سمى مقتاً ولا يظن أن الحب مقصور على مدركات الحواس الخمس حتى يقال أنه سبحانه لا يدرك بالحواس ولا يتمثل بالخيال فلا يحب لأنه صلى الله عليه وسلم سمى الصلاة قرة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس للحواس الخمس فيها حظ بل حس سادس مظنته القلب والبصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار فتكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الأمور الشريفة الإلهية التي تجل أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحب إلا الميل إلى ما في إدراكه لذة فلا ينكر إذاً حب الله تعالى إلا من قعد به القصور في درجة البهائم

فلم يجز إدراكه الحواس أصلا نعم هذا الحب يستلزم الطاعة كما قال الوراق

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته أن المحب لمن يحب مطيع

اه ، وقال مفسر لهذه الآية الكريمة من باب الإشارة بعد ما ذكر حقيقة المحبة عند العارفين وفروعها وآدابها ما نصه المحبة ثلاثة أقسام القسم الأول محبة العوام وهى مطالعة المنة من رويه إحسان المحسن جبلت القلوب على محبة من أحسن إليها وهو حب يتغير وهو لمتابعى الأعمال الذين يطلبون أجراً على ما يعملون وفيه يقول أبو الطيب :

وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب

القسم الثانى محبة الخواص المتبعين للأخلاق الذين يحبونه إجلالا وإعظاماً ولأنه أهل لذلك وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقالت رابعة رحمها الله تعالى :

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذاك

وهذا الحب لا يتغير إلى الأبد لبقاء الجمال والجلال إلى السرمد .

القسم الثالث محبة خواص الخواص المتبعين للأحوال وهى الناشئة من الجذبة الالهية فى مكامن كنت كنزاً مخفياً وأهل هذه المحبة هم المستعدون لكمال المعرفة وحقيقتها أن يفنى المحب بسطوتها فيبقى بلا هو وربما بقى صاحبها حيران سكران لا حى فيرجى ولا ميت فيبكى وفى مثل ذلك قيل :

يقولون الحب كالنار فى الحشا
ألا كذبوا فالنار تذكوا وتخمد

وما هو إلا جذوة مس عودها
ندى فهى لا تذكوا ولا تتوقدوا

اه محل الحاجة منه — الثانى — سئل العارف بالله سيدى أحمد التجانى عن حقيقة الولى فأجاب رضى الله عنه مرة بقوله أن حقيقة الولى هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه ومرة قال مع مشاهدة الأفعال والصفات قيل أيجهل الولى أو العارف شيئاً من أحكام الشريعة المطلوبة فى حقه قال نعم الا بالتعليم والسؤال ولا تفاض من غير تعلم إلا للنادر من العارفين ولا يحيط بأحكام الشريعة وجميع العلوم التى يحتاج إليها الناس إلا الفرد الجامع لأنه هو الحامل للشريعة فى كل عصر ولو كان أمياً لم تسبق له قراءة اه من جواهر المعانى .

وقال الامام البرزلى دخلت على الولى الصالح أبى عبد الله الطريف أنا وجماعة من الطلبة وهو بالمرسى (١) فسلمنا عليه ثم سألناه عن قوله تعالى أن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب الآية فقال العلماء ثلاثة عالمون بالله وأمره وهؤلاء الأولياء لأنهم حازوا معرفة الظاهر والعمل بما علموا فساسوا أنفسهم واتبعوا الطريقة الخاصة الثانى العلماء بأمر الله فقط قال وهؤلاء مثلكم يا فقهاء الزمان الثالث علماء بالله وهؤلاء المتصوفة قلت يا سيدى كيف قال بعض شيوخ هذه الطريقة ما اتخذ الله ولياً جاهلا ولو اتخذه لعلمه فقال هؤلاء دروا ولا قروا يا درهور فهممت أن أعارضه بأن من درى حصل له العلم ثم تأدبت وبعد ذلك رأيت أن ما قاله صحيح لأن علم الشرايع لا يدرك إلا بالتعليم الحسى ألا ترى ما جرى من قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام وسمعت شيخنا الامام يعنى ابن عرفه يقول

---

(١) قوله بالمرسى يعنى مرسى الجراح شرق تونس والشيخ الطريف هو أبو عبد الله محمد الطريف المتوفى سنة ٧٨٧ وقبره أين ذكر يزار بجبل المنار نفعنا الله بأمثاله آمين .

أن علم الشرايع لا يكون إلا بالتعلم والذى أشار إليه الشيخ هو العلم الإلهى بالإلهامات التى لا يمكن حصولها بسبب إلا بالإعطاء من الله عز وجل اه .

بنقل البوسعيدى وقال العلامة الألوسى عند قوله عز من قائل هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ما ملخصه إشارة إلى عظيم قدرته عز وجل وأن إفاضة العلوم لا تتوقف على الأسباب العادية ومنه قالوا أن الولى يجوز أن يكون أمياً كالشيخ معروف الكرخى وعنده من العلوم اللدنية ما تقصر عنه العقول وقال العز بن عبد السلام قد يكون الانسان عالماً بالله تعالى ذايقين وليس عنده علم من فروض الكفايات ثم قال فالولاية لا تتوقف قطعاً على معرفة العلوم الرسمية كالنحو والمعانى والبيان وغير ذلك ولا على معرفة الفقة مثلا على الوجه المعروف بل على تعلم ما يلزم الشخص من فروض العين على أى وجه كان من قراءة أو سماع من عالم أو نحو ذلك ولا يتصور ولاية شخص لا يعرف ما يلزمه من الأمور الشرعية كأكثر من تقبل يده فى زماننا وخبر لا يتخذ الله تعالى وليا جاهلا ولو اتخذه لعلمه ليس من كلامه عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لايفيد فى دعوى ولايةمن ذكرنا اه

روح المعانى الثالث فى جواهر المعانى قال سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه اختلف الناس فى تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة والراجح تفضيل الصحابى بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم أن الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين سوى النبئين والمرسلين وبقوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وبقوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى الحديث وبقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية وهذا من شدة اعتناء الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وخصوصية اليه وبالله التوفيق وقال فى مواضع آخر فضل الصحابة

لا مطمع فيه لمن بعدهم لأنهم حازوا قصبة السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اه .

وقال ابن حجر فى شرح الهمزية أفضلية الصحابة لا يعادلها عمل انظر تمامه عند قوله :

ليته خصنى برؤية وجـــه   زال عن كل من رآه الشقاء

المطلع الثانى

فى أن الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا

قال الإمام أبو القاسم القشيرى رحمه الله اختلف أهل الحق فى الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا فكان الإمام أبو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن وكان الأستاذ أبو على الدقاق يقول بجوازه وهو الذى نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب فى جميع الأولياء حتى يكون كل ولى يعلم أنه ولى واجباً لكن يجوز أن يعلم بعضهم فإذا علم بعضهم أنه ولى كانت معرفته كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولى تجب أن تكون تلك بعينها لجميع الأولياء بل لو لم تكن للولى كرامة ظاهرة لم يقدح عدمها فى كونه ولياً بخلاف الرسل فإنه يجب أن تكون لهم معجزات لأن الرسول مبعوث إلى الخلق فللناس حاجة إلى معرفة صدقه ولا يعلم إلا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولى فإنه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضاً العلم بأنه ولى اه .

بتصرف من نقل الرماح ونقل أيضاً عن ابن منزال العلم بالولاية لا ينافى الخوف ألا ترى أن العشرة المبشرين بالجنة عالمون بأنهم من أهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما لا يحد وفى الأصل قال القشيرى وقول من قال لا يجوز ذلك قال أن الولى يلاحظ نفسه بعين التقصير وإن ظهر

عليه شيء من الكرامات خاف أن يكون مكراً فيستشعر الخوف دائماً مخافة السقوط عما هو فيه من المنزلة وأن تكون عاقبته بخلاف ذلك والقائلون بذلك يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل وإليه ذهب الكثير ومن قال يجوز أن يعلم أنه ولى قال ليس من شرط تحقق العلم بالولاية فى الحال الوفاء أى العلم بالوفاء فى المآل ولو سلمناه فيجوز أن يكون هذا الولى خص بكرامة هى تعريف الحق سبحانه إياه أنه مأمون العاقبة إذ القول بكرامة الأولياء واجب حق والولى وإن فاته خوف العاقبة فما هو عليه من الهيبة والإجلال فى الحال أشد وأتم لأن من كان بالله تعالى أعرف كان من الله تعالى أخوف وهذا هو الراجح وإليه ذهب جماهير العلماء .

المطلع الثالث

فى الكلام على الفرق بين الولى السالك والمجذوب
وبين المجذوب والمجنون وعلى التخريب الذى يظهر من الولى
وعلى أن التسليم للمنتسبين لله فى أحوالهم أسلم

سئل العارف بالله سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه عن الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما فى المعرفة بالله عز وجل فقال رضى الله عنه المجذوب هو الذى يتأثر ظاهره بما يرى ويسرق ما يشاهده فيجعل يحاكيه بظاهره ويتبعه بحركاته وسكناته والشخص إذا رأى رحمة الله تعالى وفتحت بصيرته لا يزال يشاهد من عجائب الملأ الأعلى مالا يكيف ولا يطاق فإن كان مجذوباً فإنه يتبع بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فإذا لا ينضبط له حال فإذا رأيت من المجاذيب من يتمايل طرباً فإنه غايب فى مشاهدة الحور العين فإن ذلك هو هيئة حركاتهن وظاهره مشتغل بمحاكاة ما يشاهد من أمرهن وأما السالك فهو الذى لا يتأثر ظاهره بما يرى ولا يحاكى شيئاً من الحركات التى يشاهدها بل هو حرز أخرس ساكن لا يتأثر

عليه شيء وهو أكمل من المجذوب وأجره يزيد على أجر المجذوب بالثلث وذلك أن السالك على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن ظاهره يتأثر بشيء ولذا ترى السالكين بعقولهم والمجاذيب لا عقول لهم فى الغالب لأن ظاهرهم إذا اشتغل بمحاكاة ظاهر غيرهم ضاع ظاهرهم الذى كان لهم فى أصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم تبعاً لذلك اه ابريز وقال ولى الدين بن خلدون رحمه الله عند تعرضه لرياضة المتصوفة ومن هؤلاء المريدين من المتصوفة قوم بهاليل معتوهون أشبه بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين وقد علم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكلفين ويقع لهم من الأخبار عن المغيبات عجائب لأنهم لا يتقيدون بشيء فيطلقون كلامهم فى ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينكر الفقهاء أنهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم وأن الولاية لا تحصل إلا بالعبادة وهو غلط فإن فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يتوقف حصول الولاية على العبادة ولا غيرها وإذا كانت النفس الإنسانية ثابتة الوجود فالله تعالى يخصها بما يشاء من مواهبه وهؤلاء القوم لم تعدم نفوسهم الناطقة ولا فسدت كحال المجانين وإنما فقد منهم العقل الذى يناط به التكليف وهى صفة خاصة للنفس وهى علوم ضرورية للانسان يشتد بها نظره ويعرف أحوال معاشه واستقامة منزله وكأنه إذا ميز أحوال معاشه واستقامة منزله لم يبق له عذر فى قبول التكليف لاصلاح معاده وليس من فقد هذه الصفة بفاقد لنفسه ولا ذاهل عن حقيقته فيكون موجود الحقيقة معدوم العقل التكليفى الذى هو معرفة التكاليف وإذا صح ذلك فاعلم أنه ربما يلتبس حال هؤلاء بالمجانين الذين تفسد نفوسهم الناطقة ويلتحقون بالبهائم ولك فى تمييزهم علامات منها أن هؤلاء البهاليل تجد لهم وجهة ما لا يخلون عنها أصلا من ذكر وعبادة لكن على غير الشروط الشرعية لما قلناه من عدم

التكليف والمجانين لا تجد لهم وجهة أصلا ومنها إنهم يخلقون على البله من أول نشأتهم والمجانين يعرض لهم الجنون بعد مدة من العمر لعوارض بدنية طبيعية فإذا عرض لهم ذلك وفسدت نفوسهم الناطقة ذهبوا بالخيبة ومنها كثرة تصرفهم فى الناس بالخير والشر لأنهم لا يتوقفون على اذن لعدم التكليف فى حقهم والمجانين لا تصرف لهم اه .

وفى الأصل قال فى كتاب الانتباه بيان سبب انتقال الأولياء عن فطرتهم الانسانية إلى الغلبة الحالية هو ما أشار له أبو مدين الغوث رضى الله عنه بقوله :

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله

إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

الأبيات قال الشيخ سيدى محمد السنوسى رضى الله عنه شارحا للأبيات أن عقولهم كانت محجوبة بما كانت عليه من الأعمال التى كلفوا بها ولم يكن لهم علم بأن للحق لجاة بمن خلا به سره وأطاعه فى أمره وهيأ قلبه لنوره من حيث لا يشعر فلما جاءه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد لما هنالك ذهب بعقله فى الذاهبين وبقى ذلك الأمر الذى لجأه مشهوداً له فهام فيه بروحانيته وبقى فى عالم الشهادة بحيوانيته يأكل ويشرب ويتصرف فى ضرورياته بالروح الحيوانى المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير فكر ولا تدبير ولا روية وهو مع ذلك ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك بها وهؤلاء سقط التكليف عنهم إذ ليس لهم عقول يفهمون بها تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فهذا سبب سكرهم من حيث الجملة ووجه الاعتذار عنهم إذا رئى منهم ما لا تحتمله الشريعة غير أنه تختلف أحوالهم بقوة الوارد وضعفه وبقوة سجية الصبر وقوة استعداده ويختلف وصف الوارد باختلاف حضرته فما كان من حضرة الجمال يبقى معه تصرف الحيوانية بما فطرت عليه طبيعتها من غير تدبير ولا روية

كساير الأنعام لأنه من حضرة اللطف وغلبة الرحمة وربما أجرى الحق عن بعضهم أفعال عبادته من غير قصد لهم بذلك اه أصل .

واعلم أن أحوال الأولياء مختلفة لا تنحصر وما يرى منهم رضى الله عنهم من إظهار الولاية والجنون والتطور والتشكيل والتخريب ونحو ذلك ربما يوهم خلاف المراد فينبغى للانسان إذا رأى منهم شيئاً يحملهم المحامل الحسنة قال فى الأصل قال الجزايرى والحكايات المتضمنة تطور الأولياء كثيرة ولكن لا تثبت بمقتضاها الأحكام ولا يعتمد عليها فى الرد والقبول الحكام ولا أثر لها فى نفى عارض التمويه نعم تزيد الحق وضوحا وتقوية فإن قيل كيف يتيسر ارتكابهم لهذه الأمور التى يخربون بها مع ما هو مجمع عليه من أن الطريق مسدود إلا على من أتى من طريق شرعه عليه الصلاة والسلام نقلنا له كلام اليافعى ولعل فيه ما يفهم منه المقصود ونصه أن الأولياء فى إظهار الولاية والجنون والتخريب على طبقات منهم من غلب عليه الوله حتى نسب إلى الجنون وهم الأكثرون المعروفون بعقلاء المجانين وحبس الكثير منهم وقيد فيحسب أنهم من المجانين وهم العقلاء الأولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ما يشاهدون من عظمته وجلاله وجماله جبرهم وهيمهم وتيهم ومنهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام فى حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون جمعوا فى التستر بين الوله والتخريب ويوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يساء بهم الظن ولا ينسبون إلى الصلاح وهم يصومون ويصلون فى الباطن أى فيما بينهم وبين الله وقد شوهد الكثير منهم يصلى فى الخلوات ولا يصلى بين الناس والتخريب هو أن يفعل من يظن به الصلاح شيئاً يوهم خراب باطنه وعدم صلاحه وذلك بأشياء كثيرة تدل على أن فعل كل واحد منها يدل على تهاونه بالدين وذلك ليحصل مقصوده فى نفى الصلاح عنه قال وإلى هذا أشرت بقولى فى قصيدتى :

وبعض إلى التخريب حال تستراً   لكي لا يرى فيه الصلاح ويحمدا

اهـ بنقل الأصل تنبيهان الأول قال في العقائد النسفية لا يصل العبد ما دام عاقلاً بالغاً إلى حيث يسقط عنه التكليف بالأمر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكاليف وإجماع المجتهدين على ذلك خلافاً لمن خالف اهـ بزيادة من شرح سعد الدين عليه الثاني الاسلم التسليم لمن انتسب لجانب الله خيفة الوقوع في أوليائه في الصحيح أن الله يقول من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وفي حياة الحيوان عند الكلام على الذباب بعد ما حكى ما وقع بابن السقا حين آذى الإمام يوسف الهمذاني الزاهد المشهور بالكرامات فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والأولياء والصالحين فإن حرابهم مسمومة فل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بإمام العارفين ورأس الصديقين في وقته الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني لما عزم مع رفيقين له على زيارة القطب الغوث بمكة فقال رفيقاه ما قالا وقال هو أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على الإنكار والامتحان فآل أمره إلى أن قال قدمي هذه على رقبة كل ولي وآل أمر أحد رفيقيه إلى الكفر والآخر إلى الاشتغال بالدنيا وتركه خدمة المولى فنسئل الله التوفيق والهداية اهـ باختصار .

قلت والحكايات الدالة على انتصار أولياء الله على من انتهك حرمتهم أو آذى من حضر محالهم كثيرة ولو كان من أوذي ممن يستحق ذلك في بادي الرأي نعم أن الحق الإنكار عليهم فيما يوجب الإنكار شرعاً وإزالة المناكر بمحالهم لمن قدر على ذلك لكن بعد تصحيح النية بالغاية وتحقيق المقام في التنكير أي بأن يكون امتثالاً لما جاءت به الشريعة السمحة غير مشوب بما فيه حظ النفس والهوى مع اعتقاد كمالهم لأن وجود انتسابهم شاهد بتعظيمهم للجانب الذي انتسبوا إليه في نظره ولذا ما تعرض أحد قط لمنتسبيه إلا أصابه ضرر منه إذا كان تعرضه لمجرد هوى وحظ نفساني

وذلك لأن الحق سبحانه يغار لهتك جنابه إلا بأمر منه فإذا رأيت من نفسك خلوص النية وتوفر فيك ما ذكرناه وأنكرت فبحول الله وقوته تكون آمناً من محاربته وإلا فالتسليم أسلم يؤيد ما ذكرناه كلام مولانا عبد السلام رضى الله عنه الآتى فى الباب الثالث عشر حين أنكر عليه سيدى سالم الحامدى ضرب الدف حيث قال لعل ذلك منه امتثالا للسنة لما ظهر له منها لأنى كم من مرة نعاينه كمعاينة القوس لنضربه بالسهام فتعرضنى دونه السنة ويكوش لى منه شوك من حديد كالرماح الطوال حتى لم نجد أين نضربه اه .

وكلامه الآتى فى الوصية الصغرى وإذا عارضوكم يعنى أهل العلم بشىء من الفتاوى الخ انظره هناك وكلامه الآتى فى الباب الخامس من المقصد ولا يدخل فى عـــدم تعظيم الفواتير الخ انظره هناك أيضاً وكلام سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته إياك يا أخى ورؤية نفسك على أحد إلا بطريق شرعى خال عن الكبر فإن كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب وفى موضع آخر منها إن كان ولا بد من الإنكار على أهل هذا المقام فليكن امتثالا لأمر الشرع فإنه لا يقدر أن يعطيك لاستنادك على حماية الشرع وفى موضع آخر منها قلت ولم يزل أمر الإنكار يقع من بعض الفقهاء فى حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم أنه لم يقصد بإنكاره على الفقراء إلا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لغارت القدرة عليه فأهلكته اه .

وقال الشيخ العياشى نقلا عن شيخه سيدى عبد القادر الفاسى قد يكون على من يأوى إلى قبور الصالحين من الجناة حد من الحدود لا ينبغى إهماله وإن أخرج من المحل كان فى ذلك هضم لحرمة الولى واستهانة بقدره عند العلماء فليتخلص من ابتلى بذلك عمله لله وليصدق الله فى أمره فإن الله جاعل له

من أمره مخرجاً اه زاد الشيخ العياشى ولا ينبغى التغافل عن إزالة المناكر الواقعة بمحالهم ممن له على ذلك قدرة إن حسنت نيته انظر الرحلة فقد أطال فى المسئلة والله الموفق .

المطلع الرابع

فى الكلام على أن الأولياء غير معصومين
وإنما يمتازون على الناس بالمعارف الربانية
وأن الولى إذا خالف ظاهراً لا يقتدى به إلا فيما هو موافق للشرع

إعلم أن الأولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع فى المعصية وإنما يمتنع الوقوع فيها مع العصمة وليسوا بمعصومين نعم يصح أن يعبر فى جانبهم بالعصمة ولكن يقيد ذلك بالجواز قال فى الأصل قال سيدى أحمد زروق رضى الله عنه فى حاشيته على الحزب الكبير للامام الشاذلى رضى الله عنه عند قوله وا كسنا جلابيب العصمة مراده بالعصمة القوية وهى المنع من الذنوب بالستر من الوقوع فيها وذلك جايز فى حق غير النبى وواجب له وللملائكة وقد قال العراقى عند قول الإمام الشاذلى والسلامة من كل إثم فيه جواز سؤال العصمة من كل الذنوب وذلك جايز فى حق غير الأنبياء والملائكة وواجب لهم وسؤال الجايز جايز اه بنقل الأصل .

وقال سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه لو أن الناس الذين ألفوا فى الكرامات قصدوا شرح حال الولى الذى وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعد الفتح من الأمور الباقية الصالحة والأمور الفانية لعلم الناس الأولياء على الحقيقة فيعلمون أن الولى يدعو تارة فيستجاب له وتارة فلا يستجاب له ويريد الأمر فإنه تارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويزيد الولى فإنه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كساير الناس وإنما امتاز الولى عنهم

بأمر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة إن ظهرت عليه فإنما هي بحسب مايظهر لنا لا في الحقيقة لأن المشاهدة التي هو فيها تأبى المخالفة وتمنع المعصية منعاً لا ينتهي العصمة حتى تزاحم الولاية النبوة فإن المنع من المعصية ذاتي في الأنبياء عرضي في الأولياء فيمكن زواله في الأولياء ولا يمكن زواله في الأنبياء وسره ماسبق وهو أن خير الأنبياء من ذواتهم وخير الأولياء من غير ذواتهم فعصمة الأنبياء ذاتية وعصمة الأولياء عرضية فإن العارف الكامل إذا وقعت منه مخالفة فهي صورية غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذلك أسرار فنطلب من الله أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بأنبيائه عليهم الصلاة والسلام اه ابريز

واعلم أن الولي المفتقر لله إذا خالف لا يقتدى به إلا فيما هو موافق للشريعة المطهرة قال في الأصل قال في العدة قال الشيخ أبو إسحاق الشاطبي رضي الله عنه كل ما عمل به الصوفية المعتبرون بهذا الشأن كالجنيد وأمثاله لا يخلو اما أن يكون مما ثبت له اصل في الشريعة فهم خلفاء به كما كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلا عمل عليه لأن السنة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة لأن السنة معصومة من الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الأمة لم تثبت لهم العصمة إلا مع اجتماعهم خاصة فإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلا شرعياً فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت لهم العصمة يجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة محرمها ومكروهها ولأجل هذا قال العلماء المحققون كل كلام منه مأخوذ ومتروك إلا ما كان من كلامه عليه الصلاة والسلام والعمل كذلك تابع له وقد قرر القشيري ذلك أحسن تقرير فقال فإن قيل هل يكون الولي معصوماً قيل أما وجوباً كما يكون في الأنبياء فلا واما أن يكون محفوظاً حتى لا يصر على الذنوب وإن حصلت هفوات أو زلات أو آفات فلا يمتنع ذلك في وصفه وقد قيل للجنيد أيزني

العارف فأطرق برأسه ملياً ثم رفعه وقال وكان أمر الله قدراً مقدوراً قال وهذا كلام منصف فالواجب علينا إذ أن نقف مع الاعتقاد بمن يمتنع عليه الخطأ ونقف على الاقتداء بمن يجوز عليه مطلقاً إذا ظهر فى الاقتداء به أشكال ثم قال فوجب بحسب الجريان على آرائهم فى السلوك أن نكون متبعين لآثارهم مهتدين بأنوارهم لكن لا نعمل بما رسموه مما فيه معارضة لأدلة الشرع خلافاً لمن يعرض على الأدلة ويصمم فى تقليدهم على مذهبهم فالأدلة الشرعية والانظار الفقهية والرسوم الصوفية تذمه وترده وتحمد من تحرى واحتاط وتوقف عند الاشتباه وتبرأ لدينه وعرضه اه .

وهو من مكنون العلم وبالله التوفيق اه مختصراً من الأصل .

المطلع الخامس

فى الكلام على جواز التوسل بالأولياء وزيارة قبورهم

إعلم أن مسئلة زيارة قبور الأولياء مشهورة والقول الفصل فيها أن التبرك بآثارهم وزيارة مشاهدهم من الأمر المعروف عند أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المجمع عليه خلفاً وسلفاً لا يسع إنكاره غير أن للزيارة آداباً تجب المحافظة عليها وشروطاً لا بد من مراعاتها والوقوف لديها وأن المتعلق بهم يجب أن يكون مع استحضار أن الله هو المطلوب على الحقيقة والفاعل للأشياء كلها لا معبود غيره ولا موجود سواه وأن التمسك بهم لأجل التبرك والاستشفاع بهم إلى الله لأنهم أبواب الله والدالون عليه نفعنا الله بهم .

قال ابن عرضون أن التوسل بأولياء الله تعالى عموماً سبب فى قضاء الحاجات ونيل الكرامات وكذا التوسل بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لكرامتهم عند الله وفى المعيار وأما الخروج لزيارة قبور العلماء والصالحين

لجائز طال السفر أو قصر وممن نص على ذلك الإمام أبو بكر بن العربى فى القبس والإمام الغزالى فى الإحياء .

قال الغزالى ويعتقد أنه ينتفع بالميت وقال كل من ينتفع به حياً ينتفع به ميتاً .

وقال ابن العربى إنما ينتفع الميت بالحى لا الحى بالميت والذى نعتقده أن الحى ينتفع بالميت لكن هل يتوسل به إلى الله فيقول بحق هذا الصالح افعل بى كذا هذا نص أبى معروف الكرخى رضى الله عنه فى الحلية وإنما يعتقد أن البقعة بقعة مباركة يدعو فيها الله من غير توسل هذا هو الذى عليه عمل الشيوخ اه .

وقال المحقق الزرقانى فى شرح المختصر أوائل باب النذور ما نصه ومن المندوب زيارة حى وكذا ميت وان اعمل فيه المطى وحديث لا تعمل المطى مخصوص بالصلاة قاله ابن عبد البر ولا عبرة بتوقف بعض الناس فى زيارة القبور وآثار الصالحين لأنه من العبادات قاله حلولو فى مختصر البرزلى وكذا خبر لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد لا دليل فيه لمنع الزيارة إذ المستثنى منه المحذوف تقديره لمسجد من المساجد إلا الخ بدليل أن المستثنى مساجد والأصل فيه الاتصال اه .

وقال سيدى أحمد زروق فى القواعد يجوز التوسل بالأعمال كأصحاب الغار الذين دعا كل واحد منهم بأفضل عمله وبالأشخاص كتوسل عمر بالعباس رضى الله عنهما فى استسقائه ولما تكلم رضى الله عنه على زيارة المقابر قال كل من يجوز التبرك به فى حياته يجوز التبرك به بعد موته كذا قال الإمام الغزالى فى آداب السفر قال ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال إلا للمساجد الثلاثة لتساوى المساجد فى الفضل دون الثلاثة وتفاوت العلماء والصلحاء فتجوز الرحلة من الفاضل

الأفضل ويعرف ذلك من كراماته وعلمه وعمله سيما من ظهرت كراماته بعد موته مثلها فى حياته كالسبتى وأكثر منها فى حياته كأبى يعزى أو من جربت إجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد فى اقطار الأرض قال الإمام الشافعى رضى الله عنه قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وكان شيخنا القديرى رحمه الله يقول إذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواطن اجتماعهم عند ربهم ويوم قدومهم عليه بالخروج من هـــذه الدار وهو يوم وفاتهم فزيارتهم فيها تهنية لهم وتعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليهم فهى إذا مستحبة إن سلمت من محرم أو مكـــروه بين فى أصل الشرع كاجتماع النساء بالرجال وتلك الأمور التى تحدث هناك اه .

ونظم بعضهم هذا المعنى فقال :

أسرد حديث الصالحين وسمهم ... فبذكـــرهم تتنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم ... وقبورهم زرها إذا ما ماتوا

وقال ابن باديس فى سينيته :

ولا تسمعن من قاصر النفع فيهم ... على من يكن حياً فذاك من الطلس
فإن شهود النفع ينـــفى مقاله ... ولا سيما والقوم نصوا على العكس

قلت وقوله إذا كانت الرحمة تنزل الخ بعض حديث على ما ذكـــره الإمام الغزالى فى الإحياء أى عند ذكر الأولياء الصالحين تنزل الرحمة لكن قال العراقى ليس له أصل فى الحديث المرفوع وإنما هو قول سفيان ابن عيينة كذا رواه ابن الجوزى .

وفى الأصل قال فى سفينة النجاء لأهل الالتجاء حقق ذوو البصاير والاعتبار أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار فإن بركة الصالحين جارية بعـــد مماتهم كما كانت فى حياتهم والدعاء عند قبور

الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين اه .

وفى المدخل وزيارتهم فى الحقيقة مواصلة للنبى صلى الله عليه وسلم وكذا التوسل بهم فاستحضر هذا المعنى عند زيارتهم والتوسل بهم يكمل حالك وتحصل لك آمالك اه أصل .

وفى المنن للشيخ الشعرانى ومما من الله به علىَّ معرفتى بالولى إذا زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب فإن غالب الأولياء لهم السراح والإطلاق فيذهبون ويجيئون وقد زرت مرة سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فلم أجده فى قبره فجاء إلىّ بعد ذلك وقال لى اعذرنى فإنى كنت فى حاجة ثم قال وهذا أمر لا يعرفه إلا من كشف الله على بصيرته وأما غيره فيزور بالنية وأجره على الله إذا لم يجده فى قبره وفى موضع آخر منها ومما منّ الله على به رؤيتى للأولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معى وذلك لحسن أدبى معهم إذا زرتهم ومعاملتى لهم معاملة الأحياء ثم حكى حكايات تناسب الغرض انظره إن شئت .

وقال سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه ومن آداب زائر القبور إذا أراد أن يدعو لصاحب القبر ويتوسل إلى الله تعالى بولى من أوليائه فى إجابة دعوته أن يتوسل إليه تعالى بولى ميت فإنه أنجح لمقصوده وأقرب لإجابة دعوته اه ابريز .

قلت وللزائر شروط وآداب تعرض لبعضها مولانا عبد السلام فى الوصية الآتية أثناء هذا الكتاب .

« تنبيه مهم » ومما ينبغى ذكره فى هذا المقام مقالة العلامة الهمام الشيخ سيدى أحمد الناصرى فى كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا لانطباق غالبها على ما هو جار عندنا ببعض الأماكن بقطر افريقية وذلك كاجتماع النساء بالرجال وغير ذلك من المناكر عند زيارتهم أضرحة بعض

الأولياء أو وقت استعمال الحضرة المعروفة فى هذا الزمان التى قواعد الشريعة السمحة تأباها فينبغى تنبه إخواننا المسلمين لمقالته هذه والعمل بمقتضاها وإليك ما قاله رحمه الله .

« تتمة مهمة ، قد ظهر ببلاد المغرب وغيرها منذ أعصار متطاولة لا سيما فى المائة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة وهى اجتماع طائفة من العامة على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم أو تقدموهم ممن يشار إليه بالولاية والخصوصية.ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم ويتمسكون بخدمته والتقرب إليه قدراً زائدا على غيره من الشيوخ بحيث يرتسم فى خيال جلهم أن كل المشايخ أو جلهم دونهم فى المنزلة عند الله تعالى ويقولون نحن أتباع سيدى فلان وخدم الدار الفلانية لا يحولون عن ذلك ولا يزولون خلفاً عن سلف وينادون باسمه ويستغيثون به ويفزعون فى مهماتهم إليه معتقدين أن التقرب إليه نافع والانحراف عنه قدر شبر ضار مع أن النافع والضار هو الله وحده وإذا ذكر اسم شيخ آخر أو دعوا إليه حاصوا حيصة حمر الوحش من غير تبصر فى أحواله هل يستحق ذلك التعظيم أم لا فصار الأمر عصبياً وصارت الأمة بذلك طرائق قددا فى كل بلد أو قرية عدة طوائف وهذا لم يكن معروفاً فى سلف الأمة الذين هم القدوة لمن بعدهم وغرض الشارع إنما هو فى الاجتماع وتمام الألفة واتحاد الوجهة وقد قال الله تعالى لأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية وقد ذم قوماً فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وإنما الشأن فى أهل الخصوصية والدين أن يكونوا عند العاقل المحتاط لدينه كأسنان المشط بحيث يحبهم لله وفى الله ويستشفع بهم إلى الله ويسأله تعالى أن يكرمه بما أكرمهم به من الخير والهدى والدين وليحبهم حب التشرع لا حب التشيع ويتأدب معهم ولا يقدم على مفاضلتهم بالهوى والرجم بالغيب فإن ذلك متوقف على الاطلاع على منازلهم عند الله وذلك محجوب عنا وإذا نزلت به حاجة فليفزع فى قضائها إلى مولاه الذى خلقه

ورزقه متشفعاً إليه بنبيه الذي هداه للإيمان على يده ثم بخواص الأئمة الذين هم آباؤنا فى الدين فإن المطلوب من العبد أن يصرف وجهته وقصده فى جميع أموره ويتعلق فيها بالله بحيث لا يطلبها إلا منه ولا يعتمد فيها إلا عليه قاطعاً للنظر عن كل من سواه اللهم إلا على سبيل التوسل والاستشفاع كما قلنا هذا هو التوحيد الذي بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم وإليه دعا وعليه قاتل وسواه شرك ومنابذ لما جاء به إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله الآية ثم استرسل هؤلاء فى ظلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع فى أوقات معلومة فى مكان مخصوص أو غيره على بدعتهم التى يسمونها الحضرة فما شئت من طست وطار وطبل ومزمار وغناء ورقص وخبط بالرجل وخص وربما أضافوا إلى ذلك نارا وغيرها يشعلونها على سبيل الكرامة بزعمهم ويستغرقون فى ذلك الزمن الطويل حتى يمضى الوقت والوقتان من أوقات الصلاة وداعى الفلاح ينادى على رءوسهم وهم فى حيرتهم يعمهون لا يرفعون به رأساً ولا يرون بما هم فيه من الضلال بأساً بل يعتقدون أن ما هم فيه من أفضل القرب إلى الله تعالى الله عن جهالاتهم علوا كبيرا ولا تجد فى هذه المجامع الشيطانية غالباً إلا من بلغ الغاية فى الجفاء والجهل ممن لا يحسن الفاتحة فضلا عن غيرها مع ترك الصلاة طول عمره أو من فى معناه فما أحوج هؤلاء إلى محتسب يغير عليهم ما هم فيه من المنكر العظيم واللبس المقيم وأعظم من هذا كله أنهم يفعلون تلك الحضرة فى المساجد فإنهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجدا للصلاة بالمحراب والمنار وغير ذلك ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة فكم رأينا من عود ورباب ومزمار على أفحش الهيئات فى محاريب الصلوات ومن بدعتهم الشنيعة محاكاتهم أضرحة الشيوخ لبيت الله الحرام من جعل الكسوة لها وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من أهل الجرائم آمناً وسوق الذبائح اليها على هيئة الهدايا واتخاذ الموسم كل عام وهذا وأمثاله لم يشرع إلا فى حق الكعبة ثم يقع فى ذلك

الموسم ولا سيما مواسم البادية من المناكر والمفاسد العظام واختلاط الرجال بالنساء باديات متبرجات شأن أهل الإباحة وشأن قوم نوح في جاهليتهم ما تصم عنه الآذان ولا منكر ولا مغير للدين ولا المحتسب فإنا لله وإنا إليه راجعون على غفلة الدين وغفلة أهله عنه ويا لله ويا للمسلمين لهؤلاء الهمج الرعاع الذين سلبوا المروءة والحيا والغيرة والعقل والدين والإنسانية فليسوا في فطنة الشياطين ولا في سلامة صدور البهايم ولا في نخوة السباع فيغضبوا لدينهم ومروءتهم ومن جهالتهم الفظيعة جمعهم بين إسم الله تعالى وإسم الولى في مقامات التعظيم كالقسم والاستعظام وغيرهما فإذا أقسموا قالوا وحق الله وحق سيدى فلان وإذا عزموا على أحد قالوا دخلت عليك بالله وبسيدى فلان وإذا عزموا على أحد من يعطينا على الله وعلى سيدى فلان فيعطفون إسم العبد على إسم مولاه بالواو المقتضية للتشريك والتسوية التامة في مقام قد حضر الشارع أن يتجاوزوا فيه إسم الله غيره وهذا هو صريح الشرك ومن اختراعاتهم تسميتهم لبدعتهم بالحضرة كما قلنا أخذا من إسم حضرة الله تعالى في اصطلاح الأئمة العارفين من الصوفيه كأهل رسالة القشيرى ومن في معناهم فأوهم هؤلاء بهذه التسمية أنهم يكونون في حالة انشغالهم بتلك البدعة في حضرة الله تعالى ثم يذهبون فيسمون جنونهم وتخبطهم على تلك الطبول والمزامير بالحال أخذا من الحال التي تعترى السالك إلى الله تعالى في حال ترقيه في درجات المعرفة والوصول وهذا لعمر الله من أقبح الضلالات وأشنع الجهالات إلى غير هذا مما أغنى فيه العيان عن الخبر وعرفه الخاص والعام في حالتي الورد والصدر ولسنا ننكر على أولياء الله وأهل الخصوصية منهم أو على من يسلك سبيلهم على الوجه المقرر في كتب الأئمة المقتدى بهم منهم وإنما نشرح حال هؤلاء الجهلة الذين لم يأتوا الأمر من بابه ولا أخذوه عن أربابه وإنما حالهم ما رأيت وما علمت وهذه نفثة مصدور صاحبها عند المنصفين معذور فسأل

الله العظيم المولى الكريم أن يحرك همة من له القدرة والتصرف إلى حسم هذه الضلالات وقطعها عسى أن يرحمنا ربنا ويجبر كسرنا ويكبت عدونا إذا نحن راجعنا ديننا وسنة نبينا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال اه .

« تتميم » لما جرى فى هذا المطلع ذكر زيارة أضرحة ومقامات الصالحين تشوقت النفس لمسألة بناء تلك الأضرحة والقباب عليها وما لأئمة المذهب فى ذلك من الكلام فأقول سئل سيدى عبد القادر الفاسى عن البناء الذى بمقام سيدى عبد السلام ابن مشيش فأجاب لم يزل الناس يبنون على مقابر الصالحين وأئمة الإسلام شرقاً وغرباً كما هو معلوم وفى ذلك تعظيم حرمات الله واستجلاب مصلحة عباد الله من الانتفاع بالزيارة لأوليائه أهل الفضل والإشارة ودفع مفسدة المشى والحفر وغير ذلك والمحافظة على معالمهم خوف اندراسها ولو حافظت الأمم الأولى على قبور كافة الأنبياء لما اندرس الكثير منها وما ذلك إلا قلة الاعتناء نقله ابن الحاج فى حواشى الشرح الصغير على المرشد المعين وهذا الجواب يتخرج على ما قاله ابن القصار من أن البناء ولو كان بيتاً أو قبة أو مدرسة حول القبر إذا لم يكن للمباهات جايز .

قال ابن الحاج المذكور ولا شك فى أولوية الجواز إذا كان بقصد تعظيم من يعضهم شرعا وذلك بشرط أن تكون الأرض ملكا للبانى أو لغيره بإذنه أو بموات وأن لا يكون ذلك البناء فيه مضرة على المسلمين .

قال الشيخ عبد الباقى فى شرح المختصر وبعدم هدم البناء ولو كثيرا فى الأراضى الثلاثة أفتى ابن راشد وهو ظاهر ما للمازرى وصاحب المدخل وظاهر اللخمى المنع .

وقال ابن القصار لا يكره بل يجوز وفى المعيار أثناء جواب عن المسألة

لأبي سعيد ابن لب أباح ذلك ابن القصار وابن رشد قال إن كان بناؤها فى ملك بانيها فحكمها حكم بناء الدور وقيـــده ابن عرفه بما إذا كان فى محل لا يأوى إليه أهل الفساد ابن عبد السلام وإن وقع ذلك فإنه يزال منه ما يستر أهل الفساد فتحصل أن المسألة فيها ثلاثة أقوال المنع للخمى والكراهة للمازرى وصاحب المدخل وعلى الكراهة اقتصر خليل فى المختصر والجواز لابن القصـار وبه أفتى الشيخ عبد القادر الفاسي وعليه العمل قديماً وحديثاً فى أقطار الأرض وهو ظاهر فتوى حافظ المذهب حيث قال حكمها حكم الدور والله المرشد لأوفق الأعمال ومهمات الأمور.

المطلع السادس

فى الكلام على تعريف الكرامة وتقسيمها إلى ظاهره وباطنه

قال العلامة سعد الدين رحمه الله فى شرح العقايد النسفية كرامة الولى ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوءة فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوءة يكون معجزة والدليل على حقية الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة ومن بعدهم بحيث لا يمكن إنكاره خصوصاً الأمر المشترك وهو مطلق خارق للعادة وإن كانت التفاصيل آحاداً وأيضاً الكتاب ناطق بظهورها من مريم ومن صاحب سليمان عليه السلام وبعد ثبوت الوقوع لا حاجة إلى إثبات الجواز.

وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها أنبذن كلامه

هذا وقد تظهر الكرامة على طريق نقض العادة للولى من قطع المسافة البعيدة فى المدة القليلة كاتيان صاحب سليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف مع بعد المسافة وظهور الطعام والشراب واللباس عند

الحاجة اليها كما فى حق مريم فانه قال تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الآية والمشى على الماء كما نقل عن كثير من الأولياء وفى الهواء كما نقل عن جعفر ابن ابى طالب ولقمان السرخسى وغيرهما وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء وكفاية المهم من الأعداء أما كلام الجماد فكما روى (١) أنه كان بين يدى سلمان وأبى الدرداء رضى الله عنهما قصعة فسبحت وسمعا تسبيحها وأما كلام العجماء فتكليم الكلب لأصحاب الكهف وكما روى (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إذ التفتت البقرة اليه وقالت أنا لم أخلق لهذا إنما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وغير ذلك من الأشياء مثل روية عمر رضى الله عنه وهو

---

(١) قوله فكما روى أنه كان بين يدى الخ أخرج البيهقى وأبو نعيم عن قيس قال بينما أبو الدرداء وسلمان ياكلان من صحفة إذا سبحت وما فيها اه بنقل العلامة الشيخ يوسف النبهانى فى كتابه حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين .

(٢) قوله وكما روى الخ اقول فى باب ما ذكر عن بنى إسرائيل من صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت أنا لم نخلق لهذا وإنما خلقنا للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم وبينما رجل فى غنمه إذ عدا الذيب فذهب منها بشاة فطلب حتى كانه استنقذها منه فقال له الذيب هذا استنقذها منى فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم قال فانى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر وماهما ثم اه وقوله قال له الذيب هذاى يا هذا فحذف حرف النداء .

على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى أنه قال لأمير جيشه يا سارية الجبل تحذيرا له من وراء الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه مع بعد المسافة وكشرب خالد (١) رضى الله عنه السم من غير تضرر به وكجريان النيل بكتاب عمر رضى الله عنه وأمثال هذا أكثر من أن تحصى ويكون ظهور خوارق العادات من الأولياء أو الولى الذى هو من أحاد الأمة معجزة للرسول الذى ظهرت هذه الكرامة لواحد من أمته

والكرامات منه معجزات نالها من نوالك الأولياء

لأنه يظهر بتلك الكرامة أنه ولى ولن يكون وليا إلا أن يكون محقاً فى ديانته وديانته الاقرار باللسان والتصديق بالقلب برسالة رسوله مع الطاعة فى أوامره ونواهيه حتى لو أدعى هذا الولى الاستقلال لنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك على يده اه كلام السعد ممزوجا بكلام المصنف مع بعض تصرف وقال ولى الدين ابن خلدون عند الكلام على رياضة المتصوفة والمعول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بين المعجزة

---

(١) قوله وكشرب خالد الخ حاصل القصة كان مع عمرو وابن نفيلة خادم معه كيس فسأله سيدنا خالد رضى الله عنه عما فى الكيس فقال له سم ساعة فقال له ما الحاجة به قال خشيت أن تكونوا على خلاف ما رأيت وقد أوتيت على أجلى والموت أحب إلى من مكروه ينالنى فقال سيدنا خالد أنها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الأرض والسماء لن يضر مع أسمه شىء الرحمن الرحيم ثم تناول ذلك السم وابتلعه فقال عمرو والله لتبلغن ما أردتم مادام أحد منكم هكذا اه من ابن الشباط والفتوحات الاسلامية نقلوا ذلك عند التعرض لقصة فتح الحيرة .

والكرامة بالتحدى فهو كاف وقد ثبت (١) فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فيكم محدثين (٢) وأن منهم عمر وقد وقع للصحابة وقايع معروفة تشهد لهم بذلك ثم ساق قصة عمر مع سارية رضى الله عنهما وقصة سيدنا أبى بكر فى وصيته لابنته عايشة رضى الله عنهما المذكورة فى الموطأ فى باب مالا يجوز من النحل ثم قال ومثل هذه الوقايع كثيرة لهم ولمن بعدهم من الصالحين وأهل الاقتداء وقال فى فصل التصوف بعد ماببن مجاهدة أهل التصوف وما ينشأ عنها من الكشف وهذا الكشف كثيرا مايعرض لأهل المجاهدة فيدركون من حقايق الوجود مالا يدركه سواهم وكذلك يدركون كثيرا من الواقعات قبل وقوعها ويتصرفون بهممهم وقوى نفوسهم فى الموجودات السفلية وتصير طوع أرادتهم فالعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يتصرفون ولا يخبرون عن حقيقة شىء لم يومروا بالتكلم فيه بل يعدون مايقع لهم من ذلك محنة ويتعوذون منه إذا هاجمهم وقد كان الصحابة رضى الله عنهم على مثل هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها عناية وفى

---

(١) قوله وقد ثبت فى الصحيح الخ أقول فى باب ماذكر عن بنى إسرائيل من صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون وإنه إن كان فى أمتى هذه منهم فانه عمر ابن الخطاب قال الشيخ النووى قوله فانه عمر ابن الخطاب قاله على سبيل التوقع وكانه لم يكن أطلع على ذلك كاين وقد وقع وقصته ياسارية الجبل مشهورة مع غيرها اه .

(٢) وقوله محدثين جمع محدث بفتح الدال المشددة قال الاكثر هو الرجل الصادق الظن يلقى فى قلبه شىء من الملا الأعلى فيكون كالذى حدثه غيره وقيل مكلم أى تكلمه الملائكة بغيره نبوءة حكاهما السيوطى فى حاشيته على البخارى وغيره اه بنقل الشيخ المهدى فى فتاويه

فضايل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم كثير منها وتبعهم فى ذلك أهل الطريقة ممن أشتملت رسالة القشيرى على ذكرهم ومن تبع طريقتهم من بعدهم ثم قال إن هذا الكشف لا يكون صحيحا عندهم إلا إذا كان ناشئا عن الاستقامة لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وإن لم يكن هناك إستقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين وليس مرادنا إلا الكشف الناشىء عن الاستقامة ولما عنى المتأخرون بهذا الكشف يتكلموا فى حقايق الموجودات العلوية والسفلية وحقايق الملك والروح والعرش والكرسى وامثال ذلك وقصرت مدارك من لم يشاركهم فى طريقتهم عن فهم أذواقهم ومواجيدهم فى ذلك وأهل الفتيا بين منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل بنافع فى هذا الطريق ردا وقبولا إذ هى من قبيل الوجد أبيات ثم قال واما الكلام فى كرامات القوم وأخبارهم بالمغيبات وتصرفهم فى الكاينات فامر صحيح غير منكر وإن مال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من الحق اه محل الحاجة منه وقال العلامة الالوسى عند قوله عز من قائل قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله أن كل ما يحصل من العلم للمرتاضين من المسلمين الصوفية والكفرة الجوكية فانما بطريق الفيض ومراتبه وأحواله لا تحصى والتأهل له قد يكون فطريا وقد يكون كسبياً وطرق أكتسابه متشعبة لا تكاد تستقصى وإفاضة ذلك على كفرة المرتاضين وإن أشبهت أفاضته على المؤمنين المتقين إلا أن بين الأمرين فرقا عظيما عند المحققين وقد ذكر بعض المتصوفة إنه مامن حق إلا وقد جعل له باطل يشبهه لان الدار دار فتنة وأكثر ما فيها محنة وبالحق بعلم المرتاضين من الجوكية علم بعض المتصوفة المنسوبين إلى الإسلام المهملين أكثر الأحكام الواجبة عليهم المنهمكين فى إرتكاب المحظورات فى نهارهم وليلهم فلا ينبغى اعتقادات ذلك كرامة بل هو نقمة مفضية إلى حسرة وندامة اه (قلت) وله رحمة الله زيادة بسط على مسألة

الكشف مع تحرير وبيان فانظره إن شئت هنا وآخر سورة الجن وآخر سورة لقمان وبه تعلم أن قول من يقول أن الأخبار ببعض المغيبات ليس من باب الكرامات بل أن وقع فمن باب المصادفة فيه مافيه من المجازفة

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رواه بالابصار

ولعل النوبة تفضي إلى زيادة كلام على بعض خوارق العادات في باب الكرامات (وأعلم) إن أقسام الأمر الخارق للعادة ستة كما في حاشية العلامة الخيالي وقد نظمها بعضهم فقال .

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة
بمعجزة أن من نبي لنا صدر
وإن جاء منه قبل وصف نبوة
فالأرهاص سمه تتبع القوم في الأثر
وإن جاء يوما من ولي فانه
كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وإن كان من بعض العوام صدوره
بكونه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق إن كان وفق مراده
يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
وإلا فيدعى بالأهانة عندهم
وقد تمت الأقسام عند الذي أختبر

أما السحر فليس من الخوارق لأنه معتاد عند تعاطي أسبابه ﴿ تنبيه ﴾ في جواهر المعاني الكرامات على قسمين ظاهرة وباطنة كما عند الشيخ

ابن عطاء الله فالظاهر هي التي يجريها الله على يد الصالحين من عباده كطى الأرض والمشى على الماء ونحو ذلك وشرط اعتبارها وجود الاستقامة بل لا تسمى كرامة إلا مقرونة مع ذلك وهذا إذا ظهرت على يد ثابت العقل ظاهر التمييز وقد تظهر على يد بهلول ليظهر بها نصابه ويحمى بها من الاذاية جنابه فلا يشترط فيها حينئذ الاستقامة لكونه ساقط التكليف وكونها من ذوى الاستقامة على الخصوصية أدل وأعلا منصبا وأجل لجمعهم بين الفضيلتين دوام العبادات وخرق العادات والباطنة هي ما يمن الله به على عباده من المنن الباطنة كالمعرفة بالله والخشية ودوام المراقبة والرسوخ فى اليقين والفهم عن الله والثقة به والتوكل عليه إلى غير ذلك وهى عند أهل الله أفضل من الأولى وأجل اه باختصار وقال الشيخ الأكبر فى فتوحاته الكرامة على قسمين كرامة حسية كالمشى على الماء وكرامة معنوية وهى التوفيق لكمال المحافظة على حدود الشريعة ظاهرا وباطنا وما ينشأ عن ذلك من العلوم والمعارف الأهلية وقال إن الاكابر لا يحفلون بالكرامات الحسية وإن أعظم كرامة عندهم العلم بالله تعالى والدار الآخرة وماتستحقه الدار الدنيا وماخلقت له ولاى شيء وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة من حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيئا بل قال إن الكرامة ليست إلا العلم اه (قلت) لا شك أن المعنوية أفضل ومعرفة الله أعلى وأجل بمراتب لأن معرفة الله لا يعادلها شيء والولى المحمدى لايليق به التعويل على غير هذه الكرامة فان آية النبى صلى الله عليه وسلم الكبرى معنوية والكرامة قبس من نور المعجزة وكلام أرباب البصيرة والمعارف والعرفان كثير فى هذا الشأن أذكر لك منه شيئا فاقول قال أبو العباس المرسى رضى الله عنه ليس الشأن من تطوى له الأرض فاذا هو بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن من تطوى عنه أوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وقال ابن عطاء الله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه

قال ابن عباد التخليص ههنا هو أن يظهر الحق تعالى على بعض عباده أثرته وعنايته وبوليه لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن روية الأغيار والأكوان وهؤلاء خواص المقربين أهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقفه على ذروة الكمال ويربيه فى حاله بما يليق به من علوم وأعمال وهؤلاء عامة المقربين بالله أصحاب اعين والعباد والزهاد وأهل المجاهدة والأوراد وهؤلاء وإن شاركوا الأولين فيما يتحفهم به الحق من لطايف الكرامات وفيما يمنحهم إياه من المقام بوظايف الطاعات والعبادات يتخلصوا عن روية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعات حظوظهم بل ساكنون إلى الأسباب مرتبطون بوجود الحجاب وقد يخص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على أيديهم وبسببهم تسكينا لنفوسهم وتثبيتاً لليقين فى قلوبهم ويمنعها الأولين لأنهم لا يحتاجون لما هم فيه من الرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين قال صاحب عوارف المعارف وقد يكون من لا يكاشف شيئاً من معانى القدر أفضل ممن يكاشف وقيل للشبلى رضى الله عنه أن اباتراب جاع فى البداية فرأى البادية كلها طعاما فقال عبد رفق به ولو بلغ محل التحقيق لكان كمن قال إنى لا ظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وقال اليافعى لا يلزم أن يكون من له كرامه من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل ممن له كرامة لأن الكرامة قد تكون لتقوية صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العارفين الامام الجنيد قدس الله روحه قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أبو يزيد رضى الله عنه كنت فى بدايتى يرينى الحق الآيات فلا التفت اليها فلما رآنى كذلك جعل لى إلى معرفته سبيلا « فان قيل » كرامات الأولياء فى أى أصل من أصول الشريعة يكون دخولها « أقول » حقق أبو اسحق الشاطبى إنها داخلة فى حكم الرخصة وبيان ذلك يتوقف على معرفة فايدتها وهى عند القوم تقوية اليقين ويصحبها الإبتلاء الذى هو لازم

للتكاليف كلها والمكلفين أجمعين فى مراتب التعبد فكانت الكرامة كالمقوى لهم على ماهم عليه لأنها آية من آيات الله برزت على عموم العادات حتى يكون لها خصوص فى الطمأنينة كما قال أبونا إبراهيم عليه السلام رب أرنى كيف تحيي الموت الآية وكما قال نبينا صلى الله عليه وسلم عندما حكى فراق موسى للخضر عليهما السلام يرحم الله أخى موسى وددنا لو صبر حتى يقص علينا من خبرهما وإذا كانت هذه هى فايدتها كان ما ينشا عنها غير راجع لحظوظ النفس كالصدقة على المحتاج فهو مخير فى التناول والاستعمال فان تكسب وطلب حاجته من الوجه المعتاد صار كمن ترك التصدق عليه وتكسب وحينئذ رجع للعزيمة العامة وإن قبل الصدقة فلا ضرر عليه لأنها فى موقعها أيضاً فان القوم علموا أن الله وضع الأسباب والمسببات وأجرى العوايد فيها تكليفا وابتلاء وإدخالا للمكلف تحت قهر الحاجة اليها كما وضع العبادات تكليفا وابتلاء أيضاً فاذا جاءت الخارقة لفايدتها التى وضعت لها كان فى ضمنها رفع لمشقة التكليف بالكسب وتخفف عنه فكان قبوله لها من باب الرخص من حيث كانت رفعا لمشقة التكليف بالكسب وصار حكمها حكمها ولما كانت من غير اقتراح ولا ركون اليها كانت مراتب الربانيين بخلاف المتشوقين فانهم من المستدرجين وإن أردت زيادة معرفة ما فى المسألة من التحقيقات فعليك بآخر الجزء الأول من كتاب الموافقات فانه حرر المقام فرحم الله ذلك الإمام ونفعنا به وبالعلماء العاملين الاعلام إنه سبحانه ولى الأنعام .

المطلع السابع

فى الكلام على حكم السماع بآلة أو بدونها

وعلى الرقص والاهتزاز وختم بلطيفة بها كرامات تناسب المقام

أقول إن مسألة السماع طويلة الذيل اختلفت فيها آراء علماء الظاهر والباطن قديما وحديثا وتباينت فيها أقوالهم حتى خصها كثير منهم بالتصنيف كالقاضى أبى الطيب والعلامة أبى محمد بن قتيبة والأستاذ أبى منصور البغدادى والإمام عبدالملك ابن حبيب وأبى محمد ابن حزم وغيرهم ومن المتأخرين كمال الدين جعفر الأدفوى وشمس الدين محمد بن قيم الجوزية والحافظ عمادالدين أبو كثير والإمام الطرطوشى وأبو المواهب محمدالتونسى وغيرهم والمشهور حرمة السماع مطلقا وعقابله الجواز مطلقا والمرتضى فى ذلك التفصيل كما سيأتى وبعد أن تلوت ملخص ذلك عليك نذكر لك مالا بأس بذكره مفصلا ثم الأمر بعد ذلك اليك والله المستعان وولى التوفيق والإحسان قال المحقق الشيخ الأمير فى حاشيته على شرح العالم الشهير الشيخ عبدالباقى الزرقانى على المختصر آخر فصل الوليمه «أعلم» أن مبحث السماع طويل الذيل وقد أختلف فيه العلماء قديما وحديثا وعقد له القشيرى فى آخر رسالته مبحثا أجاد فيه والمشهور بين أهل العلم حرمة الآلات ويعللون ذلك باللهو فلنا مسلم والحكم يدور مع العلة وكتب السيد هنا السماع للآلة يكره فى عرس وغيره الفاكهانى لا أعلم فى كتاب الله آيةصريحة ولا فى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا صريحا فى تحريم الملاهى وإنما هى ظواهر وعمومات توهم الحرمة لاأدلة قطعية اه السيد وممن أجاز سماع الآلات مطلقا الحافظ أبو محمد على بن حزم الظاهرى قال وجميع مافيها من أحاديث التحريم موضوع لكن لم يوافق على ذلك كما فى شيخ الإسلام على

الفية المصطلح وجوز الماوردى من أئمة الشافعية سماع العود لسلبه الأحزان قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء آخر فصل عدله صلى الله عليه وسلم كان الشيخ محمد البكرى رحمه الله ونفعنا به يقول عطروا مجالسنا بالعود وفى آخر مفاتيح الكنوز وهو كتاب شريف لابن غانم المقدسى أعلم انه تحتم هاهنا ذكر السماع وماهو محظور منه وماهو مباح وما هو مستحب ومستحسن فإن كثيرا من المتعمقين كرهوه وأنكروه أصلا وفرعا وحقيقة وشرعاً وهذا غلط منهم لأن ذلك يفضى إلى تخطية كثير من أولياء الله وتفسيق كثير من العلماء إذ لاخلاف إنهم سمعوا الغناء وتواجدوا وأفضى بهم إلى الصراخ والغشية والصعق فكيف ينسب اليهم نقص وهم سالكون أتم الأحوال وإنما يحتاج ذلك إلى تفصيل ونظر فى أهل السماع واختلاف طبقاتهم فمن صح فهمه وحسن قصده وصقلت الرياضة مرآت قلبه فلانقول سماعه حرام وفعله ذلك خطأ قال أبو طالب المكى ان طعنا على السماع فقد طعنا على سبعين صديقاً وسئل الشبلى رضى الله عنه عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الاشارة حل له السماع وإلا فقد استدعى الفتنة ثم قال صاحب مفاتيح الكنوز أخرج البخارى ومسلم عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام عيد تدفان أى تضربان بالدف والنبى صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضى الله عنه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما ياأبا بكر فانها أيام عيد ثم قال إن السماع على ثلاثة أقسام حرام محض وهو لأكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهواتهم وتكدرت بواطنهم وفسدت مقاصدهم فلا يحرك السماع منهم إلا ماهو الغالب عليهم وعلى قلوبهم من الصفات المذمومة سيما فى زماننا هذا حيث تكدرت أحوالنا وفسدت أعمالنا قال الجنيدى رضى الله السماع لايحسن إلا مع أهله من أهله فاذا أنعدم أهله أندرس محله فيجب على العارف تركه .

(القسم الثانى) مباح وهو لمن لا حظ له منه إلا السرور بالصوت الحسن واستدعاء الفرح أو يتذكر به غائبا أو ميتا .

(القسم الثالث) مندوب وهو لمن غلب عليه حب الله والشوق إليه فلا يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة وتضاعف الشوق إلى الله تعالى واستدعاء الأحوال الشريفة الإلهية اه مفاتيح الكنوز وفى الرسالة القشيرية أوايل باب السماع لا خلاف ان الأشعار أنشدت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا جاز سماعها بغير الألحان فلا يتغير الحكم بأن تسمع بالألحان المطربة اه (وقال أبو المواهب (١) شمس الدين) محمد ابن احمد التونسى عرف بها بابن زغبان فى رسالته .

أما بعد فهذه فوايد تتعلق باباحة السماع والغنا وسبب جمعها إنكار الجهال ووقوع الأنذال فى الابدال ثم ساق عن جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين والأئمة أنهم سمعوا وقد نقل الأجهورى فى شرحه فى باب الوليمة جملة منها ثم قال قال الامام عز الدين ابن عبد السلام فى القواعد من كان عنده هوى من مباح كعشق زوجته وأمته فسماعه لا بأس به ومن قال لا أجد فى نفسى شيئاً فالسماع فى حقه ليس بمحرم وقال السهر وردى المنكر للسماع اما جاهل بالسنن والآثار واما مغتر بما حرمه من الأحوال وأما جامد بالطبع لا ذوق له فيصر على الإنكار ثم قال أبو المواهب القسم الثانى الغنا المقارن

---

(١) قوله أبو المواهب الخ هو الإمام محمد مالكى المذهب من علماء الأزهر الراسخين الظرفاء للاخيار الاجلاء الابرار أطال الشعرانى فى ترجمته فى الطبقات قال أعطى ناطقة سيدى على وفا وشرح حكم ابن عطاء الله وله كتاب القانون فى علم الطائفة وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم اه أمير .

للدف والشبابة أختلف العلماء فيه فذهبت طائفة إلى التحريم وذهبت طائفة إلى الاباحة وهو مذهب طائفة من الشافعية وأختاره الغزالى والرافعى فى الشرح الصغير وقال إنه الأظهر وقال فى الكبير إنه الاقرب وأختاره العز ابن عبدالسلام والامام تقى الدين ابن دقيق العيد والإمام قاضى القضاة ابن جماعة وقال إنه مقتضى المذهب ثم قال ولم يزل أهل الصلاح والمعارف والعلم يحضرون السماع بالشبابة (١) وتجرى على أيديهم الكرامات الظاهرة وتحصل لهم الاحوال السنية ومرتكب المحرم لاسيما إذا أصر عليه يفسق وقد صرح امام الحرمين وغيره من الأئمة بامتناع جريان الكرامة على يد الفاسق .

(وأما سماع الغنا بالاوتار وساير المزامير ومنه العود) فقد أختلف العلماء فيه وفيما جرى مجراه من الآلات المعروفة ذوات الأوتار فالمشهور

---

(١) قوله الشبابة قال الألوسى هى اليراع وهو مطرب بانفراده لأنه آلة كاملة جامعة بجميع النغمات إلا يسيراً وقد أطنب الإمام الدولقى فى دلايل تحريمه ومنها القياس وهو إما أولى أو مساواه ومنه يعلم مافى قول التاج السبكى فى توشيحه لم يقم عندى دليل على تحريم البراع مع كثرة التتبع والذى أراه الحل فإن أنظم اليه محرم فلكل منها حكمة ثم الاولى عندى لمن ليس من أهل الذوق الأعراض عنه مطلقا لأن غاية مافيه حصول لذة نفسانية وهى ليست من المطالب الشرعية وأما أهل الذوق فحالهم مسلم اليهم وهم على حسب مايجدونه من أنفسهم وحكى عن العز ابن عبد السلام وابن دقيق العيد إنهما كان يسمعان ذلك والظاهر إنه كذب لا أصل له وبه جزم بعض الأجلة ومن آلة اللهو والعود وهو غير الطنبور والملقه بعضهم عليه وحكاية ابن طاهر عن الشيخ أبى اسحاق الشيرازى إنه كان يسمعه من جملة كذبه كدعواه إجماع الصحابة والتابعين على اباحة الغنا واللهو اه

من المذاهب الأربعة أن الضرب به وسماعه حرام وذهبت طائفة إلى جوازه ونقل سماعه من الصحابة عن عبدالله بن عمر وعبدالله ابن جعفر وعبدالله ابن الزبير ومعاوية ابن أبي سفيان وعمرو ابن العاص وغيرهم رضي الله عنهم ومن التابعين عن خارجة ابن زيد وعبدالرحمن ابن حسان وسعيد ابن المسيب وعطاء ابن أبي رباح والشعبي وابن أبي عتيق وأكثر فقهاء المدينة ونقل عن مالك سماعه وليس ذلك بالمعروف عند أصحابه وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي في عارضة الأحوذي شرح الترمذي لما تكلم عن أباحة الغنا وإن أنضاف إلى ذلك عود فهو داخل في قول أبو بكر الصديق رضى الله عنه أمزماره الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن فانه يوم عيد وإن انضاف إلى ذلك الطنبور فلا يوثر في التحريم فانها كلها آلات تقوى بها قلوب الضعفاء وتستروح النفوس بها والعود يسمى طنبوراً وهو المعروف في اللغة ومال إلى إباحته الأستاذ أبو منصور البغدادي ونقل الشيخ أبو اسحاق الشيرازي إنه كان مذهبه ومشهوراً عنه حكاه ابن طاهر المقدسي عنه وكان قد عاصر الشيخ وحكاه عن أهل المدينة وأدعى إنه لا خلاف بينهم فيه وكان إبراهيم ابن سعد من علماء المدينة يقول بأباحته ولا يحدث حديثاً حتى يضرب به ولما قدم بغداد واجتمع بالخليفة هارون الرشيد قال له حدثنا يا إبراهيم قال أتونى بالعود يا أمير المؤمنين قال أتريد عود المجمر قال لا عود الغنا فأحضر له فضرب به وغنا ثم حدثه وإبراهيم ابن سعد أحد شيوخ (١) الشافعي وروى عنه البخاري وهو إمام مجتهد مشهور عدل بار ثقة مأمون ولما ضرب بالعود بين يدي هارون الرشيد قال يا إبراهيم من قال بتحريم العود من علمائكم قال من ربطه الله يا أمير المؤمنين وذكر ابن عرفه في

---

(١) قوله أحد شيوخ الخ وأحد رجال الكتب الستة

مختصر الفقهى عن إبراهيم بن سعد أباحة الغنا بالعود ونقل الإمام المازرى من أصحابنا المالكية عن ابن عبد الحكم انه مكروه وحكى عن العز ابن عبدالسلام إنه مباح ثم اختلف الذين ذهبوا إلى تحريمه هل هو كبيرة أو صغيرة والأصح الثانى وحكى المازرى فى شرح التلقين عن ابن عبد الحكم إنه قال إذا كان فى عرس أو صنيع فلا ترد به شهادة قال الأستاذ شرف الدين ابن الفارض رضى الله عنه .

ولا تك باللاهى عن اللهو معرضا   فهزل الملاهى جد نفس مجدة

واما الرقص فاختلف فيه الفقهاء أيضا فذهبت طائفة إلى الكراهة مطلقا منهم القفال وقال الأستاذ أبو منصور تكلف الرقص عن الايقاع مكروه وذهبت طائفة إلى أباحته مطلقا قال صاحب العمدة من الشافعية الغنا مباح أصله وكذا ضرب القصب والرقص وما أشبه ذلك وقال إمام الحرمين الرقص ليس بمحرم فانه حركات عن إستقامة واعوجاج ولكن كثيره يخرم بالمروءة وكذا قال ابن العماد والسهروردى والرافعى واحتج عليه بما يقتضى اباحته وجزم الغزالى باباحته وقال الحليمى فى منهاجه إذا لم يكن فيه تثن وتكسر فلا بأس به وقال الإمام النووى فى المنهاج ويباح الرقص مالم يكن بتكسر وتثن كهيئة مخنث والأمر فيه مختلف باختلاف الأحوال والأماكن وذهبت طائفة إلى التفرقة بين أرباب الأحوال وغيرهم فيجوز لأرباب الأحوال ويكره لغيرهم وهذا القول هو المرتضى وعليه أكثر الفقهاء المسوغين لسماع الغنا وهو مذهب الصوفية رضى الله عنهم أجمعين واحتج من ذهب لاباحة الرقص بما روته عائشة رضى الله عنها كما فى الصحيح من رقص الحبشة فى المسجد يوم عيد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فوضعت رأسها على منكبه قالت فجعلت أنظر اليهم حتى كنت التى أنصرف عن النظر اه قلت وهذا كناية عن طول مدة الرقص والمشهور عن الإمام عز الدين ابن عبد السلام إنه كان يرقص فى السماع ذكره غير واحد عنه فى كتب طبقات

الشافعية كالأسنوى والسبكى وغيرهما من الائمة الثقات ونقل ذلك عنه ابن عطاء الله فى لطايف المنن ثم قال أبو المواهب فمن حضر السماع بالدف والشبابة من أهل المشرق الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام حكاه غير واحد من العلماء فى كتبهم وسئل عن الآلات كلها فقال مباح وحضر السماع الشيخ تاج الدين الفزارى شيخ دمشق ومفتيها وحضره غير ما مرة وحضر السماع الإمام الحافظ الورع المجتهد تقى الدين ابن دقيق العيد غير مرة وعمل سماع لحضره الشيخ تقى الدين المذكور وكان المغنى يغنى والفقهاء والعدول حاضرون والفقراء يرقصون قال الأدفوى فقيل للشيخ تقى الدين ماتقول فى هذا الامر قال لم يرد حديث صحيح على عدم جوازه وهذه مسئلة إجتهادية فمن أداه إجتهاده إلى التحريم قال به ومن أداه اجتهاده إلى الجواز قال به وحضر هذا السماع أيضاً سيدى على الكردى نفعنا الله به وحصل للجماعة حال وغيبة عظيمة ثم حضرت الصلاة فتقدم بعض الجماعة للإمامة فقال الشيخ تقى الدين حصل فى نفسى شىء وقلت لو انه توضا فلما فرغت الصلاة قال الشيخ ماغاب غيبة يحصل بها نقض الوضوء وقيل للشيخ تقى الدين ماتقول فى السماع بالشبابة والدف قال هو مباح ثم عدد أبو المواهب جماعة من أئمة المغرب حضروا السماع منهم ابن عبدالسلام وابن هارون شارحا ابن الحاجب قال وسمعت من غير واحد عن الشيخ الإمام قاضى القضاة شمس الدين البساطى رحمه الله إنه كان يرقص بالدف والشبابة وأخبرنى من شاهده وهو متعلق مع ولى الله الكبير سيدى على وفا رضى الله عنه يرقصان على الدف والشبابة وهذا هو المشهور عنه وعمل سماع (١) بالشام أيام وجود الناس بها وحضره كل عالم ومفتى كان بها حتى قيل لو وقع عليهم سقفهم لم يبق

---

(١) قوله وعمل سماع الخ هذ السماع وقع بدار أبى الحسن عبدالعزيز ابن الحارث التميمى شيخ الحنابله سنة ٣٧٠ حضره الشيخ أبو بكر الابهرى شيخ المالكية وأبو القاسم الداركى شيخ الشافعية والقاضى أبو بكر البقلانى

بها عالم ولامفتى ومن له إتساع على وذوق ورقة طبع ادرك معنى السماع ومن حرم ذلك فهو محروم هالك وما يعقلها إلا العالمون ثم قال قال الإمام عز الدين ابن عبد السلام من ارتكب أمراً فيه خلاف لا يعزر عليه لقوله عليه الصلاة والسلام أدرأوا الحدود بالشبهات قال الإمام الشافعى رضى الله عنه لا يعزر على أمر اختلف العلماء فيه واختلاف العلماء رحمة فى هذه الأمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمحة وقال تعالى ماجعل عليكم فى الدين من حرج أى ضيق قال الإمام ابن عبد السلام أن الله تبارك وتعالى لم يوجب على أحد أن يكون حنفيا ولا مالكيا ولا شافعيا ولا حنبليا والواجب عليهم أتباع الكتاب المنزل والنبىء المرسل ومن أقتدى بقول عالم فقد سقط عنه الملام والسلام قال أبو المواهب فلا تلتفت إلى السفلة الأصاغر وماهم عليه من عصبية الأنكار لاسيما على الأولياء الكبار اه ملخص مافى رسالة أبى المواهب المالكى الشاذلى الوفاءى وأنت إذا تأملت ماتلوناه عليك مماقاله القشيرى ومافى مفاتيح الكنوز وغيرهما ومن نصوص أئمة الحنفية التى لاتخالف الشريعة مع ماعلمت من كلام أهل العلم فى أنقالهم ومانقله

شيخ الطوائف وأمام وقته وأبو الحسن الطاهر ابن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسن ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبدالله ابن مجاهد شيخ المتكلمين قيل لوسقط عليهم السقف لم يبق أحد بالعراق يفتى فى نازلة تشبه واحداً منهم وحضر معهم أبو عبدالله غلام بابا وكان يقرأ القرآن بصوت حسن وربما قال شيئاً فقيل له قل لنا شيئاً فقال وهم يسمعون

خطت أناملها فى بطن قرطاس ... رسالة بعبير لا بأنفاس

إن زر بديتك لى من غير محتشم ... فان حبك لى قد شاع فى الناس

فكان قولى لمن أدى رسالتها قف لى امشى على العين والرأس اه ببعض اختصار من تبصرة ابن فرحون .

الشارح عن الشامل وما كتبه شيخنا البليدى وغير ذلك علمت انه لا يمكن أن صوت هذه الآلات محرم لذاته قال الغزالى فى الاحياء من أدعى ذلك فليحرم أصوات الأطيار الحسنة وغيرها إذ لا فرق بين الحيوان والجماد والكل من زينة الله التى أخرج لعباده والمستلذات غاية الأمر إن ساداتنا الفقهاء التفتوا لغلبة الفساد وسد الذرايع ولذلك قرنت المعازف فى حديث النهى والذم بالخور ونحوها فهو حالة تحريمها وهو الوجه الذى جعلها منه الصديق مزمار الشيطان نظراً لشأنها الغالب أما بمجرد الفرح والسرور فى غير أمر محرم فهو الوجه الذى قال به صلى الله عليه وسلم دعهن فانه يوم عيد فان ضمير دعهن كان سالما من هذا الشأن الذى لاحظه الصديق فأفاده صلى الله عليه وسلم مزيد علم ومن هنا ليس لأحد أن يقول التعليل باللهو تعليل بالمظنة يطرد لمخالفته لقول الشارع المذكور ولان من القواعد لاعبرة بالمظنة مع تحقق الماهية على إنه ليس كل لهو حرام فان الصيد للهو مكروه فإن قلت ما فعل على عهده صلى الله عليه وسلم لم يبلغ هذا الغلو والتعمق فى الأنغام قلت كل شيء كان على عهده صلى الله عليه وسلم زيد فيه تأنفاً حتى الملابس والطعام ولم يعد بالزيادة من الحرام فلما كان أهل الله تعالى دايما فى عيد صنيع الشهود لم ينهوا عن السماع بل أعلا من ذلك شهودهم آيات الحق الذى هو بالمرصاد على كل شيء شهيد وماهو الضارب والمضروب والسامع والمسموع إن هو الاسر الحق سار فى آفاق الكل وأنشدوا فى ذلك :

حدث عن الوتر أيها الوتر   من فاته الخبر سره الخبر
هذه آثارنا تدل علينا   فأنظروا بعدنا إلى الآثار

ومن كلام سيدى عمر ابن الفارض رضى الله عنه .

تراه إن غاب عنى كل جارحة   فى كل معنى لطيف رائق بهج
فى نغمة النامى والعود الرخيم إذا   تالفا بين الحان من الهزج

وممن رأيته يتواجد فى السماع ويقوم ويرقص شيخنا العلامة العارف بالله السيد عبدالرحمن (١) العيدروس رحمه الله وكان يقول السماع كالمطر إذا نزل بأرض طيبة أنبتت طيباً والذى خبث لايخرج إلا نكدا قد علم كل اناس مشربهم اه أمير باختصار كثير (قلت) وقد بسط المسألة أيضاً شيخ الإسلام الألوسى ويؤخذ منه ترجيح القول بالحرمة قال قدس سره عند قوله عز من قائل ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية عند الاكثرين ذم للغنا بأعلا صوت وقد تضافرت الآثار وكلمات كثير من العلماء الأخيار على ذمه مطلقا لافى مقام دون مقام وقال ومثل ذلك الاختلاف فى الغنا الاختلاف فى السماع ثم قال بعد ما جلب كثيرا من النقول وأنا أقول قد عمت البلوى بالغنا والسماع فى ساير البلاد والبقاع ولا يتحاشى من ذلك فى المساجد وغيرها بل قد عين مغنون يغنون على المنابر فى أوقات مخصوصة شريفة بأشعار مشتملة على وصف الخمر والحانات وساير مايعد من المحضورات ومع ذلك قد وظف لهم من غله الوقف ما وظف ويسمونهم الممجدين ويعدون خلو الجوامع من ذلك من قلة الأكتراث بالدين وأشنع من ذلك مايفعله أبالسة المتصوفة ومردتهم ثم إنهم إذا أعترض عليهم بما أشتمل عليه نشيدهم من الباطل يقولون نعنى بالخمر المحبة الالهية وبالسكر غلبتها وبمية وليلى وسعدى مثلا المحبوب الأعظم وهو الله عز وجل فى ذلك من سوء الادب ما فيه ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه وفى القواعد الكبرى للعز ابن عبدالسلام ليس من أدب السماع ان يشبه غلبة المحبة بالسكر من الخمر فانه من سوء الأدب وكذا تشبيه المحبة بالخمر أم الخبائث فلا يشبه ما أحبه الله تعالى بما أبغضه وقضى بخبثه ونجاسته فان

---

(١) قوله السيد عبد الرحمن الشيخ له رسالة سماها تشنيف الاسماع ببعض اسرار السماع نقل منها الشيخ حجازى فى حاشية المجموع جملة فى الغرض أنظره .

تشبيه النفيس بالخسيس من سوء الأدب بلا شك فيه وكذا التشبيه بالخصر والردف ونحو ذلك من التشبيهات المستقبحات ولقد كره لبعضهم قوله «أنتم روحي ومعلم راحتي» ولبعضهم «فأنت السميع البصير» لأنه شبه من لا شبيه له بروحه الخسيسة وسمعه وبصره الذين لاقدر لهما ثم إنه وان أباح بعض أقسام السماع حط على من يرقص ويصفق عنده فقال أما الرقص والتصفيق بخفة ورعونة مشبهة برعونة الاناث لا يفعلها إلا أرعن أو متصنع كذاب وكيف يتاتى الرقص المتزن بأوزار الغنا ممن طاش لبه وذهب قلبه وقد قال عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ولم يكن أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم يفعل شيئاً من ذلك وإنما استحوذ الشيطان على قوم يظنون أن طربهم عند السماع إنما هو متعلق بالله تعالى شانه ولقد مالوا فيما قالوا وكذبوا فيما أدعوا من جهة أنهم عند سماع المطربات وجدوا لذتين أحداهما لذة قليل من الأحوال المتعلقة بذي الجلال والثانية لذة الأصوات والنغمات والكلمات والموزونات الموجبات للذات ليست من آثار الدين ولا متعلقة بأموره فلما عظمت عندهم اللذات غلطوا فظنوا أن مجموع ما حصل لهم إنما حصل بسبب حصول ذلك القليل من الأحوال وليس كذلك بل الأغلب عليهم حصول لذات النفوس التي ليست من الدين في شيء وقد حرم بعض العلماء التصفيق لقوله عليه الصلاة والسلام إنما الصفيق للنساء ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء ومن هاب الاله وأدرك شيئاً من تعظيمه لم يصدر منه رقص ولا تصفيق ولا يصدران إلا من جاهل ويدل على جهالته أن الشريعة لم ترد بهما كتاب ولا سنة وقد قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد مضى السلف وأفاضل الخلف ولم يلابسوا شيئاً من ذلك وفاعله إن كان ممن يقتدى به ويعتقد إنه ما فعله الا لكونه قربه فبئس ما صنع لايهامه إن هذا من الطاعات وإنما هو من أقبح الرعونات وأما الصياح والنغاشي ونحوهما فتصنع ورياء فإن كان

ذلك عن حال لا يقتضيهما فاثم الفاعل من جهتين أحدهما ايهامه الحال الثابتة الموجبة لهما والثانية تصنعه ورياؤه وإن كان عن مقتض أثم رياء لا غير وكذلك نتف الشعور وضرب الصدور وتمزيق الثياب لما فيه من إضاعة المال وأى ثمرة لضرب الصدور ونتف الشعور وشق الجيوب إلا رعونات صادرة عن النفوس اه كلام العز ومنه يعلم مافى نقل الاسنوى عنه رحمه الله انه كان يرقص فى السماع والعلامة ابن حجر قال يحمل ذلك على مجرد القيام والتحرك لغلبة وجد وشهود وتجل لا يعرفه إلا أهله ومن ثم قال الإمام إسماعيل الحضرمى موقف الشمس عن قوم يتحركون فى السماع هؤلاء قوم يروحون قلوبهم بالأصوات الحسنة حتى يصيروا روحانيين فهم بالقلوب مع الحق والأجساد مع الخلق ومع هذا فلا يؤمن عليهم العدو فلا يعول عليهم فيما فعلوا ولا يقتدى بهم فيما قالوا اه وما ذكره فيمن يصدر عنه نحو الصياح والتغاشى عن حال يقتضيه لايخلو عن شىء فقد قال البلقينى فيما يصدر عنهم من الرقص الذى هو عند جمع ليس بمحرم ولا مكروه لانه مجرد حركات عن إستقامة أو أعوجاج ولأنه عليه الصلاة والسلام أقر الحبشة عليه فى مسجد يوم عيد وعند آخرين مكروه وعند هذا القائل حرام إذا أكثر بحيث يسقط المروءة إن كان باختيارهم فهم كغيرهم وإلا فليسوا بمكلفين اه قال الألوسى وأنا أقول لايبعد أن يكون صاحب حال يحركه السماع فيثير منه ما يلجئه إلى الرقص أو التصفيق أو الصعق أو الصياح أو تمزيق الثياب أو نحو ذلك مما هو مكروه أو حرام ويظهر لى من ذلك انه ان علم من نفسه صدور ما ذكر كان حكم الاستماع فى حقه حكم ما يترتب عليه وإن تردد فيه فالأحوط فى حقه أن لم نقل بالكراهة عدم الاستماع ففى الخبر دع ما يريبك إلى مالا يريبك ثم ان من حصل له شىء من ذلك بمجرد السماع من غير قصد ولم يقدر على دفعه أصلا فلا لوم ولا عتاب فيه عليه وحكمه فى ذلك حكم من أعتراه نحو عطاس وسعال قهريين ولا يشترط

فى دفع اللوم والعتاب عنه كون ذلك مع غيبته فلا يجب على من صدر منه ذلك إن لم يغب أعادة الوضوء للصلاة مثلا اه ثم قال وخلاف الراجح الاستدلال بالآية على حرمة الملاهى كالرباب والجنك والسنطير والكمنجة والمزمار وغير ذلك من الآلات المطربة بناء على ما روى عن ابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهما أنهما فسرا لهو الحديث بها قال ابن عطيه الراجح إن الآية نزلت فى لهو الحديث مضافا إلى الكفر فلذلك اشتدت الفاظ الآية لقوله تعالى ليضل الخ نعم إنه يحرم استعمالها واستماعها لغير ما ذكر لما صح من طرق الحديث الذى علقه البخارى ووصله الاسماعيلى وأحمد وابن ماجه وأبو نعيم وأبو داوود باسانيد صحيحة لامطعن فيها وصححه جماعة آخرون من الأئمة كما قاله بعض الحفاظ إنه صلى الله عليه وسلم قال ليكونن فى أمتى قوم يستحلون الخز والخمر والمعازف وهو صريح فى تحريم جميع آلات اللهو المطربة اه ثم قال أما الدف فيجوز ضربه من رجل وامرأة خلافا للحليمى وإستماعه لعرس ونكاح وغيرهما من كل سرور فى الاصح وبحل ذى الجلاجل منه وهى أما نحو حلق تجعل داخله كدف العرب أو صنوج عراض من صفر تجعل فى حروف دايرته جزم جماعة وجزم آخرون بحرمته وبعض المتصوفة الفوا رسائل فى حل الأوتار والمزامير وغيرها من آلات اللهو وأتو فيها بكذب عجيب على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه رضى الله عنهم والتابعين والعلماء العاملين وقلدهم فى ذلك من لعب به الشيطان وهوى به الهوى إلى هوة الحرمان فهو عن الحق بمعزل وبينه وبين حقيقة التصوف الف الف منزل وإذا تحقق لديك قول بعض الكبار بحل شىء من ذلك فلا تغتر به لأنه مخالف لما عليه أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من الأكابر المؤيد بالأدلة القوية وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك ما عدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن رزق عقلا مستقيما وقلبا من الاهواء الفاسدة سليما لا يشك فى أن ذلك ليس من الدين وانه بعيد بمراحل عن مقاصد شريعة سيد المرسلين ثم انك إذا ابتليت بشىء من ذلك فاياك ثم إياك أن تعتقد أن فعله أو استماعه قربه كما يعتقد ذلك بعض المتصوفه وقد قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم ولو كان استعمال الملاهى المطربات أو استماعها من الدين ومايقرب إلى حضرة رب العالمين لبينه صلى الله عليه وسلم وأوضحه لأمته وقد قال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى بيده ما تركت شيئا يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه وما ذكر داخل فى الشق الثانى اهباختصار كثير من روح المعانى .

(لطيفة فى الطبقات) للعارف بالله الشعرانى آخر ترجمة الشيخ رسلان رحمه الله ما نصه قال تقى الدين السبكى حضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيئاً فكان الشيخ رسلان يثب فى الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض يسيرا يسيرا يفعل ذلك والحاضرون يشاهدونه فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين فى تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل سنين فاورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين فى تلك السنة اه وقريب من هاته الحكاية ما قاله الشيخ مقديش فى تاريخه وابن ناجى فى معالم الإيمان عند ترجمة أبى يوسف الدهمانى القيروانى رضى الله عنه ان الشيخ أباعبدالله القرشى كان هاجر السماع فقيل له لم هجرته ومنعته قال لما حدث فيه من المقاصد لغير الله ولما قدم عليه الشيخ أبو يوسف الدهمانى سأله الأذن فيه وحضوره معه قال هذا باب سددناه ومنعناه فقال له أنا قادم ولى عليكم كرامة القدوم فاجابه لذلك فجعل مجلس سماع حضر فيه جمع من أكابر الطلبة والمحبين فلما أخذوا فى السماع تواجد الشيخ

يوسف وارتفع فى الهواء وقام الشيخ القرشى على قدميه وكان زمناً مقعداً منذ أعوام قال ابو عبدالله القرطبي :

فدار البيت جميعه فى الهواء ثم عاد إلى موضعه اه وسيأتى فى الباب الرابع والعشرين أن مولانا عبد السلام رضى الله عنه قال ان لى دفا حين يضرب لى لا أسمع منه إلا ذكر الله ولا أسمع مافيه لهو وإنى أسمع عند ضربه بنانى تذكر معه كل أنملة من أصابع يدى تقول الله الله الخ وقال الشيخ السياشى يحكى عن الشيخ رضى الله عنه انه ضرب ذات يوم بالدف فلما نقره سمعه كل من حضر يقول الله الله بحيث لا يشكون فى ذلك وهذا شاهد صدق فى صحة سماعه وصدق حاله مع الله ومثل هذا له أن يسمع باى شىء أراده من دف ومزمار لانقلاب سمعية الملاهى فى حقه درياقا فصارت المخالفة من المشروع بانعكاس الثمرة فسبحان من أخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين ومن بين الدفوف والمزامير أحوالا سنية للمقربين فاذا وقع ذلك ممن هو ذو أحوال صادقة فلا يقتدى به فى ذلك والواجب اتباع السنة واجتناب مواقع الظنة وليست الأحوال مما تورث و لا مما يصح فيها التقليد لأنها واردات من الحق تستعمل العبد بمقتضى وقته استعمالا جبريا كما وقع للشيخ فى ضرب الدف فليس لغيره اتباعه فى ذلك إن لم تظهر له موافقة المشروع اه ملخصا من رحلته عند تعرضه لزيارة سيدى عبدالسلام والله اسأل أن ينفعنا بأوليائه ويوفقنا لاتباع سنة أفضل أنبيائه آمين



المطلع الثامن

فى الكلام على الإجتماع للذكر وكونه بإسم الجلالة وذكر الخلاف الجارى فى تعين الإسم الأعظم

اعلم أن صاحب الأصل قد أطال فى هذا المقام بجلب نصوص الأئمة الأعلام الدالة على استحباب الإجتماع للذكر مؤيداً ذلك بأحاديث صحيحة وأخيراً قال والكلام فى هذا المعنى طويل يخرجنا إيراد بعضه عن المقصود وما ورد فى ذلك عن المشايخ أئمة هذه الطريقة كالشبلى وغيره أكثر من أن يحصر وقد ألمَّ ببعضه العز ابن عبدالسلام وأتى فيه الإمام الغزالى بما تقر به الأعين أى فى فضل الذكر والاجتماع عليه فراجعه إن شئت وراجع كتب سيدى أحمد زروق كالقواعد وغيرها ومفتاح الفلاح لسيدى أحمد ابن عطاء الله وغيره وخلاصة ما فى الأصل وغيره ان الذكر جماعة ورد الترغيب فيه فى الأحاديث الصحيحة غير أن هناك أحاديث تدل على استحباب الجهر به وأحاديث تدل على استحباب السر به وقد جمع الإمام السيوطى بينهما فى رسالة خاصة فقال الحمد لله وكفى وسلام على عباده الصالحين الذين أصطفى سألت رحمك الله على ما أعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر فى المساجد ورفع الصوت بالتهليل هل هو مكروه أم لا والجواب انه لا كراهة فى شىء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضى السرية والجمع بينهما يختلف بأختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووى فى ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الأسرار بها وها أنا أذكر لك الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر الحديث الأول فى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله أنا عند ظن عبدى وأنا معه أذا ذكرنى فإن ذكرنى

فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه والذكر فى الملا لا يكون إلا عن جهر وأورد خمسة وعشرين حديثا ثم قال إذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث علمت من مجموعها أنه لا كراهة البتة فى الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استحبابه اما صريحا أو التزاما وأما معارضته بحديث خير الذكر الخفى فالجواب عنه بأن الاخفاء أفضل حيث خاف الريا أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فايدته تتعدى للسامعين ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاطة اه وقال فى شرحه على الحصن الحصين كيف ينكر الذكر قائما وقد قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه اه وقال صاحب المنهاج الواضح فى تحقيق كرامات الشيخ أبى محمد صالح : الاجهار بالذكر ورفع الصوت به مشروع فى العبادات كلها افراطه وتوسطه وخفضه وهو عبادة مستحبة فى حق الخواص من العلماء والأولياء والأتقياء لما فيه من دواعى الاقتداء والتسبب الباعث على الاهتداء قال الله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم (١) أو أشد ذكرا قد اجمع المفسرون على أن المراد بهذا الذكر ذكر اللسان والكاف متعلقة بمحذوف فى موضع صفة لمصدر تقديره أذكر والله ذكرا كذكركم آباءكم والتشبيه يقتضى الصوت والاجهار لأن ذكرهم آباءهم حينئذ إنما يكون على وجه المفاخرة والثناء

(١) قوله كذكركم آباءكم الآية كانت قريش إذا فرغوا من حجهم وقفوا بمنى فيذكرون مناقب آبائهم فيقول أحدهم كان أبى كذا وكذا ويعدد فضائله ويتناشدون فى ذلك الأشعار ويتكلمون بالفصيح من الكلام على سبيل الفخر والشهرة والسمعة فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم.

عليهم بمكارم أفعالهم فى مجالسهم ولا يكون ذلك إلا بصوت لأن الشدة صفة القول وشدة القول اعلانه وإجهاره وتقييده بقضاء المناسك لا يمنع من الدوام على فعله والأمر هنا بالإجهار بالذكر محمول على الوسوب أو الندب او الاباحة وحيثما كان فهو مشروع والقول به مقطوع قال ابن العربى أعمال الظاهر للتاسى والقدوة مضاعفة كما أن أعمال السر للتحرز من القوادح فاضله اه وقد أطال فى ذلك وأتى بالمنقول والمعقول ورجح عبادة الجهر على عبادة السر بست ترجيحات فانظره وقال الشيخ أبو محمد صالح فى آخر جواب له والحاصل أن النصوص والفتاوى قد تظافرت جملة منها بإباحة الاجتماع على الذكر وتواتر العمل بذلك فى مشارق الأرض ومغاربها واستمر عمل الفقراء الأخيار على الاجتماع بالذكر فذلك هو دأبهم وعادتهم اﻫ وقال القاضى العميرى فى شرح قول أبى زيد الفاسى :

والذكر مع قراءة الأحزاب جماعة شاع مدى الأحقاب

قال أبو العباس سيدى أحمد بن يوسف الفاسى فى تأليف له الذى عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها المتحققون بقواعد الشريعة وفروعها واتفق عليه الصوفية وكافة أهل الأقطار فى آخر هذه الأعصار ومضى به العمل ولم يزل معروفا جواز الجهر بالذكر واستحبابه وكذا الجمع واستدل على ذلك كثيرا أنظره ، وقال سيدى أحمد بن المبارك فى جواب له عن المسألة بعد ما أستدل لذلك كثيرا أن فى النصوص الدالة على فضل الاجتماع للذكر عموما ما يزيح الأشكال ويصحح ذلك المقال ثم قال وبالجملة فكما أن علاج الأشخاص يختلف باختلاف الأوقات كذلك ماهنا له اعتبارات فقد كان الصحابة رضى الله عنهم قبل الإيمان على غاية البعد من الله ونهاية الصد عن سبيله يفتخرون بسفك الدماء ونهب الأموال ويراءون الناس بالأعمال ولا عمل من عملهم إلا وهو مدخول وبالعلة مردود ومعلول فلما آمنوا بنور

الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم صدهم عن الأمور الدنيويه وأقبل بهم على الله تعالى بالكلية وصارت أعمالهم كلها اخروية وتولى الله تأديبهم وتطهيرهم وتهذيبهم حتى لو كشف لأحدهم الغطاء ما أزداد يقينا وحتى صار بعضهم كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق وحتى قال بعضهم كأنى أنظر إلى عرش ربى وهو بارز والناس فى موقف الحساب وحتى قال بعضهم كأنى أنظر إلى أهل الجنة وهم يتزاورون وإلى أهل النار وهم يتعاوذون فكأنهم رضى الله عنهم بين يديه تعالى فى المحشر يعاينون الحساب والميزان مضروبا الى الجنان فصفت منهم الظواهر والبواطن فالحالة الأولى علتهم والحالة الثانية علاجهم ولما أنتهى الأمر إلى التابعين رضى الله عنهم ولم يصادفوا ذلك النور العام فاتهم من الاقبال على الله تعالى بقدر مافاتهم من ذلك النور فصاروا يستكثرون من الأعمال الصالحة والأفعال الراجحة ولكن دون بصيرة الصحابة رضى الله عنهم فلما رأى الصحابة ذلك منهم جعلوا يعالجونهم وينبهونهم على ترك كل مايقدح فى كمال العبادة وترك كل مزاحم لعظيم ثوابها فامروهم بأخفاء العبادة وكل مايقطع مادة الرياء والعمل لغير الله وحرضوهم على الإخلاص لله تعالى وعلى الزهد فى الدنيا ولذا لم يحفظ عنهم فى الغالب اجتماع للعبادة إلا فيما طلب فيه وذلك لأن فايدة الإجتماع هو التعاون على العبادة فينشط الضعيف ويتحرك الكسلان وهم كانوا أقوياء فى طاعة الله فمنهم من يحى الليل ومنهم من يصوم الدهر وهكذا حالتهم ولذا هربوا من الإجتماع لما خافوا من علله وهكذا يكون علاج كل قرن بحسب مايقدح فى عبوديتهم فاما زماننا هذا نسأل الله السلامة فعلته هو ترك الطاعة والهجران للعبادة والانهماك فى الدنيا غافلين عن أمور أخراهم حتى كان الموت فرض على غيرهم والنجيب من الناس الذى بلغ الغاية هو الذى يحافظ على الصلوات المكتوبة فهذه علة أهل زماننا هذا وعلاجها لا يصح أن يكون مثل علاج التابعين فيرفق عليهم فى أمور العبادة ويومرون بجزئيات الاخلاص فإن

التوفيق لايقدر عليه إلا الصارم ومن شاخ فى الطاعة وارتكب شاذها وفاذها بل علاجها يكون بتهوين الحال وترتيب المقال وكل ما يعين على الطاعة مما ليس بمعصية ينبغى تصويبه ودلالة العوام عليه ويذكر لهم أحاديث سعة رحمة الله وكل مايدل على التيسير لعل الله تعالى يقذف فى قلوبهم محبة الطاعة ويرزقهم بذلك مايرجون من الشفاعة فمن أراد أن يمنع الناس اليوم من الاجتماع على الطاعة استدلالا بكلام الإمام مالك رضى الله عنه وقياسا على الصدر الأول فيقال له هذا قياس مع وجود الفارق فهو قياس فاسد واستدلال بارد اه وفى الأصل قال فى كتاب البركة لسيدى عبد الوهاب المدينى الشهير بتاج الدين سئل عن الجهر بالذكر ورفع الصوت والحركة هل يجوز أو يكره فأجاب انه لا كراهة فى شىء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضى استحباب الذكر بالجهر تصريحا أو التزاما ثم بعد ما نقل الاحاديث الدالة على ذلك قال والحاصل أن حديثا واحدا كاف فى إثبات الحجة على المانع المعارض اه باختصار من الأصل وقال صاحب المنهاج المبين فى شرح التلقين الذكر بالمناوبة سائغ حسن وأنه فعل بمحضر الشيخين أبى بكر ابن عبد الرحمن وابى عمران الفاسى وسوغاه قال ابن ناجى واستمر العمل عندنا بافريقية بمحضر غير واحد من أكابر الشيوخ وقال الشيخ جسوس فى شرحه على تصوف المرشد المعين ان الذكر غير موقت بوقت فما من وقت إلا والعبد مطلوب به اما وجوبا أو ندبا وهذا من خصائص الذكر قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها فى حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر أحدا فى تركه إلا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره فى الأحوال كلها فقال جل من قائل فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفى البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر

والعلانية وعلى كل حال وقد قال مجاهد رضى الله عنه الذكر الكثير أن لا تنساه أبدا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكثروا (١) ذكر الله حتى يقولوا مجنون وقال رجل يارسول الله كثرت على شعائر الإسلام فاوصنى بأمر أدرك به ما فاتنى واوجز قال لا يزال لسانك رطباً بذكر الله اه وقال ابن عرضون فى تاليفه المسمى بمقنع المحتاج بعد نقله الكثير من نصوص الأئمة الأعلام وحملنا على جلب هذا كله إنكار بعض الفقهاء المعاصرين الجهر بالذكر ويعلل ذلك بأنه بدعة وليس الأمر كما زعم بل مستحب مرغب فيه بدليل ما قررناه (قال) الإمام ابن البقال رحمه الله البدعة فى لسان الشرع هى الأمر المخترع بعد زمن النبى صلى الله عليه وسلم مما لم يدل عليه دليل من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس قال ونحن ندعى أن هذا الفعل يعنى الاجتماع على الذكر والصلاة بالجهر والمناوبة خارج عن هذا الحد ويدل عليه أحاديث فذكرها ثم قال أى شيء ينكر المنكر فى ذكر الله عز وجل بالاجتماع والمناوبة بقول القائل هذا الفعل بدعة باطل أن يكون من البدع المحرمة كاجتماع الرجال بالنساء فى الأعراس وباطل أن يكون من البدع المكروهة على المشهور المعمول به من الأقوال كالزيادة على القرب المندوبة المحدودة فأى السنة التى أماتت هذا الفعل وأى الواجب الذى صادمه ولئن سلمنا كون هذا الفعل بدعة تسليماً جدلياً فيكون من البدع المندوبة وهذا الفعل قد ائتلف من ثلاثة أمور أحدها الذكر الثانى الجهر به الثالث المناوبة فادعاء التحريم فى الأول كفر صراح وادعاؤه فى الثانى باطل بدليل ماتقدم فيه عن الأئمة وادعاؤه فى الثالث كذلك بدليل ماتقدم فيه من الأحاديث وكلام الأئمة المعول عليهم فبطل بهذا أن يكون

---

(١) قوله قال أكثروا الخ هذا الحديث نقله الشيخ الشعرانى فى طبقاته عند ترجمة أبى المواهب الشاذلى وقال رواه ابن حبان فى صحيحه

جزء من أجزاء هذا الفعل محرما وإذا لم يكن جزء من أجزائه محرما فمجموعه ليس بمحرم لأنه لا معنى للمجموع إلا أجزاؤه فقد صح أن هذا الفعل ليس ببدعة محرمة وإذا لم يكن محرما فلا سبيل لإنكار المنكر بل إنكاره هو بدعة محرمة وقد صرح بتحريم الإنكار على الذاكرين على الحالة المعهودة بعض العلماء اه (وقال) ابن عرضون أيضا اعلم أن فى الاجتماع على الذكر (خمسة أقوال مذهبية) (أحدها) المنع من ذلك قاله ابن شعبان لأنه قال من أدمن على ذلك فهو جرحة فى شهادته وأمامته وضعف هذا القول الشوشاوى وقال لما ورد فى الحديث أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يجتمعون على قراءة السورة الواحدة بصوت واحد (ثانيها) الكراهة لمالك فى النوادر والعتبية وذهب إلى الفتوى بهذا القول جماعة من العلماء واليه مال ابن مرزوق فى كتابه المسمى بالنصح الخالص فى الرد على من يدعى رتبة الكامل للناقص ونقل هذا القول عن جماعة من المالكية وإلى هذا القول أيضاً جنح ابن الحاج فى مدخله وأطال الكلام فى ذلك ولا شك أن من اقتصر على مطالعته ومطالعة كلام ابن مرزوق بادر إلى الإنكار على الفقراء الأخيار (ثالثها) الجواز فى مكان خال فى قليل من الناس قاله الباجى (رابعها) الجواز مطلقاً قاله المازرى وبهذا جرى العمل فى أقطار الأرض عند السادات الأخيار لما ورد عن الصحابة رضى الله عنهم أنهم كانوا يجتمعون على قراءة السورة بصوت واحد وبهذا القول أفتى جماعة من الأئمة قال سيدى ابن عباد والذى يظهر لى أن الدين إذا ذهب والإيمان إذا سلب وتمسك الناس بشيء من آثاره كأمثال هذه المسائل لا ينبغى لأحد أن ينكرها فيبقى الناس بلا دين ولا رائحة دين ولا ينبغى أن يقال لو كان هذا الفعل جائزاً أو مندوبا لفعله السلف رضى الله عنهم لأن أصول الدين كانت عندهم راسخة قوية وكذا فروعها كما تلقوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم غضة طرية فلم يحتاجوا إلى استعمال شيء من هذه المراسم كما

يحتاجوا إلى تدقيق النظر فى نوادر المسائل الفقهية ولا وضعوا الكنانيش فيها فان فرضت تلك بدعة مذمومة فهذا أيضاً مثلها اه (وقال) سيدى عبد الله الهبطى وربما تجد عالما على كرسى وهو يعيب الذكر بالحلق ويعلله بأن ذلك لم يكن من فعل السلف الصالح أترى أن طلوعه على الأعواد ونقله العلم من الجلود هل هو من فعل السلف أم هو من محدثات الأمور اه (خامسها) الاستحباب قاله أبو الطاهر الفاسى فى تأليف له قال أول من سن ذلك بأفريقية محرز اه وقد أخذ هذا القول من الرسالة أبو القاسم ابن خجو وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنه كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفى رواية أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أعرف إذا انصرفوا بذلك اه (ابن حبيب) كانوا يستحبون التكبير فى العساكر والبعوث أثر صلاة الصبح والعشاء تكبيراً عاليا وهو قائم وفيه اظهار شعائر الإسلام اه (وروى) مسلم عن أنس رضى الله عنه فى بناء مسجده عليه الصلاة والسلام قال فصفوا النخل وجعلوا عضادتيه حجارة قال فكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهم يقولون :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ٭ فانصر الأنصار والمهاجرة

وهذا كله قاطع فى جواز اعلان هذه الأذكار والتناوب فيها (قال) ابن خجو ومما هو قاطع فى هذا الباب لقاء الصحابة رضى الله عنهم النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وانشادهم متراسلين

طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ٭ مادعى لله داع

ووجه الاستدلال أنه ذكر له صلى الله عليه وسلم مقصود به التعظيم والقربة متراسلين فيه فيلحق به غيره مما هو فى معناه بقياس لافارق وهذا

بين لمن انصف اه ملخصا من الأصل وابن عرضون والشيخ محمد المهدى وغيرهم من الأئمة الأعلام وفيه كفاية وبالله التوفيق (تنبيهات) الأول أتخذ أهل الله كالجنيد وأضرابه الاسم المفرد أعنى اسم الجلالة ذكرا فانتج فى قلوبهم أمرا عظيما واختلف فى جواز الاكتفاء به وحده وعدمه والراجح الجواز والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة على أحد حتى لايقال فى الأرض الله الله وفى حديث آخر لاتقوم الساعة على أحد يقول الله رواهما القشيرى (وسئل) سيدى عبد القادر الفاسى عن قول الذاكر الله الله هل هو من السنة أم لا فقال لانزاع فى التلفظ بالاسم الكريم وحده وحيث لانزاع فما المانع من أن يكرره الإنسان مرات كثيرة وكونه لم ينقل عن السلف لايقتضى منعه ولا كراهته وكم من أشياء لم تكن على عهد السلف مع أنها جائزة أو مستحبة أو واجبة والبدعة التى تجتنب إنما هى التى تقتضى قواعد الشريعة كراهتها أو حرمتها فلا ينبغى التوقف فى ذلك اه (وفى الأصل) نقل الشيخ الخروبى عن بعض الشيوخ أن دليل الذكر بالاسم المفرد من القرآن قل الله ولذكر الله أكبر وهذا الذكر هو لب الأذكار وقطب أفلاكها وقد أجمع أهل العلم على أنه اسم الله العظيم الأعظم اه (وقال) الامام الشاذلى رضى الله عنه فى تقييد له فى الرياضات تعرض فيه لبيان فضل هذا الاسم وأطال وأخيرا قال فعليك أيها المريد بالمداومة عليه قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا معناه انقطاع من كل شىء والابتهال اليه بالكلية وهى أسماؤه الحسنى وصفاته العظمى وخصوصاً منها اسم الله العظيم فهو الذى اختص بهذا الاسم الدال على الذات الواجب الوجود المستحق للعبادة اه مختصراً من الأصل (قلت) اختلف العلماء فى تعيين الاسم الأعظم والجمهور على أنه اسم الجلالة ورجح الإمام النووى تبعاً لجماعة أنه الحى القيوم وبعضهم قال هو ذو الجلال والاكرام إلى غير ذلك من الأقوال والذى مال اليه أهل البصاير من الأصفياء أنه غير معين فى إسم مخصوص وإنما يتعين بالاضطرار

الصادق أي بأن يكون ملتجأ إلى الله عند اشتداد الحاجة إلى المطلوب متوجها فى دعائه بقلبه وسائر جوارحه إلى علام الغيوب بحيث انه لم تكن به شائبة التفات إلى غيره فاذا تحقق لديه ماذكرناه ودعا قيل فيه حينئذ أنه دعا باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى وهذا هو معنى قول أبي يزيد البسطامى رضى الله عنه ونفعنا به لما سئل عن الاسم الأعظم فقال ليس له حد محدود وإنما هو فراغ قلبك إلى وحدانيته فاذا كنت كذلك فافرغ إلى أى اسم شئت فانك تسير به إلى المشرق والمغرب وإلى هذا القول ذهب الحافظ أبو الحسن القابسى المالكى نقل ذلك عنه البوسعيدى فى اختصار البرزلى إذا علمت ما قررناه تعلم أنه أعظم دعاء وأنه التوحيد الخالص وقلما دعاه أحد على الوصف المذكور إلا وأجاب الله دعاءه وها أنا أنقل لك حكاية تعلم منها كيفية الفراغ فى الدعاء إلى الله تعالى نقلها سيدى إسماعيل حقى فى روح البيان (ونصه) حكى عن بعض البله وهو فى طواف الوداع أنه قال له رجل وهو يمازحه هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الابله لا والله وهل أخذ الناس ذلك فقال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله أن يعطيه كتابة بعتقه من النار فجعل أصحابه والناس يلومونه ويعرفونه أن فلانا مزح معك وهو لايصدقهم بل بقى مستقرا على حاله فبينما هو كذلك إذ سقطت (١) عليه ورقة من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أن يقرأ

---

(١) قوله إذ سقطت الخ قال الشيخ كنون فى شرح جوهرة الكمال مانصه قال الشيخ محي الدين وقد رأيت ورقة نزلت على فقير فى المطاف العتقه من النار تقرى من كل ناحية الخ قال فى الفتوحات وهى علامة كون بكتابة من عند الله اه

فى كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس إنها من عند الله اه قال الالوسى قال بعض العارفين مرجع الخواص إلى الحق جل شأنه من أول البداية ومرجع العوام اليه سبحانه بعد اليأس من الخلق وكان هذا فى وقت هذا العارف وأما فى وقتنا فترى العامة إذا ضاق بهم الخناق تركوا دعاء الملك الخلاق ودعوا سكان الثرى ومن لا يسمع ولا يرى اه (الثانى) سئل الشيخ التاودى عن مسألة وهى أن العبد يدعو بقوله يالله يالله يارب فما السر فى الدعاء مع أن ما كتبه الله له فى الأزل لا يتبدل فاجاب الدعاء سره التعبد وامتثال الأمر واظهار الفاقة والذلة لعز الربوبية ولذلك كان مخ العبادة كما فى الحديث وقال تعالى « أدعوا ربكم تضرعا لعلهم يضرعون فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا أدعونى أستجب لكم » فالثواب حاصل على كل حال ويحصل المطلوب بعينه أن وافق القدر وقد قالوا يارسول الله أفلا نتكل قال أعملوا ولا تتكلوا اه (قلت) وقوله كما فى الحديث يشير للحديث الشريف الذى رواه الترمذى الدعاء مخ العبادة وروى البخارى فى الأدب المفرد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان وغيرهم من حديث النعمان ابن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم أدعونى أستجب لكم وعليه يكون تفسير الاستجابة بقبول العبادة (الثالث) قال سيدى أحمد زروق فى قواعده قاعدة استراق النفوس لما يلائمها طبعاً بما فيه نفع دينى مشروع فمن ثم رغب فى اذكار وعبادات لأمور دنيوية كقراءة سورة الواقعة لدفع الفاقة وباسم الله الذى لا يضر مع إسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم لصرف البلايا المفاجئة وأعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لدفع شر ذوات السموم والحفظ فى المنزل إلى غير ذلك من اذكار صرف الهموم والديون والاعانة على الأسباب كالغنا والعز ونحوها بيان ذلك أنها إن أفادت ماقصدت له كان ذلك داعياً لحبها ثم حبها داع لحب من جاء بها ومن نسبت

له أصلا وفرعا فهى مودية لحب الله وأن لم تود ماقصدت له فاللطف موجود بها ولا أقل من حصول أنس النفس بذكر الحق ودخول ذلك من حيث الطباع أمكن وأيسر وإلى هذا الأصل أستند أبو العباس البونى ومن نحا نحوه فى ذكر الأسماء وخواصها وإلا فالأصل أن لا تجعل الأذكار والعبادات سلماً للأغراض الدنيوية اجلالا لها اه قال سيدى عبد القادر الفاسى إذا تأملت كلامه يظهر لك أن مايذكر من الخواص لم يكن مقصوداً بالعبادات ويكون التوجه إلى الله من حيث ذاته بل لأن ذلك يجر النفوس الشاردة الغافلة من حيث أنه يلائمها طبعاً فيحصل له الأنس بالله والجمع عليه المقصود أولا بالذات وأحمل على ذلك مايذكر من هذا النمط فى كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأحزاب أهل الله وأذكارهم فان القصد بها واحد وهو الدعاء إلى الله والجمع عليه بما أمكن وكيف ما امكن وإنما النقص والتقصير لمن قصر فهمه وتقاعس إلى الحضيض الأسفل ورأى أن المقصود منها هو مايومله مما يعود عليه لاغير اه إذا علمت ذلك فلاعبرة بمن أنكر الأحزاب كابن تيمية القائل فى حقه الشيخ زروق هو رجل سلم له باب الحفظ والاتقان مطعون عليه فى عقايد الإيمان ملموز بنقص العقل فضلا عن العرفان وقد سئل عنه الشيخ تقى الدين السبكى فقال هو رجل علمه أكبر من عقله وصرح البرزلى فى نوازله بأنه رجل مبتدع (الرابع) فى الأصل قال سيدى أحمد زروق فان قلت ما الدليل على جواز استعمال الأذكار والأدعية وإثبات خاصيتها بالاستنباط قلنا الدليل على ذلك صريح السنة والأحاديث النبوية بتقريره عليه الصلاة والسلام لادعية وأذكار سمعها من كثيرين فى أوقات مختلفة بالفاظ متباينة ومعان واضحة وثنايه عليها وعليهم باستعمالها مع أنه لم يتقدم لهم تعليم ولا تعلم منه عليه الصلاة والسلام فى الفاظها وان عرفهم معانيها فمن ذلك حديث عبد الله بن بردة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم إنى اسألك فانك أنت الله لا إله إلا أنت الصمد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

فقال لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى رواه أبو داوود والترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام سمع رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك فسل تعط خرجه الترمذي وحسنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأبي عياش الزرقي رضي الله عنه وهو يصلي ويقول اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت ياحنان يامنان يابديع السموات والأرض ياحي ياقيوم ياذا الجلال والاكرام فقال لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى خرجه أبو داود وابن حبان والنسائي وقال الحاكم على شرط مسلم إلى أن قال ووقع من تلك الأذكار والأدعية مايفيد الجواز وتتبعه بوجه لايمكن دفعه فهذا أصل في هذا الباب والله أعلم اه بنقل الأصل (الخامس) قال بعض العلماء لايستعمل أحزاب الأولياء أحد إلا بعد المحبة لهم ومن أحب قوما حشر معهم كما قال عليه الصلاة والسلام وقال أيضاً للرجل يحب القوم ولم يلحق بهم أنت مع من احببت (قلت) روى الشيخان أن رجلا قال يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم يعني في الأعمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب اه ويرحم الله الشيخ أبا عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم حيث قال اللهم انا نتوسل اليك بحبهم فيك فانهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك اياهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلى حبهم الا بعظيم منك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك وأنشدوا :

لي سادة من حبهم   أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلي   في حبهم عز وجاه

المقصد وفيه خمسة وثلاثون بابا

(الباب الأول) فى بيان الطريقة العروسية وأسماء مشايخ سندها وكيفية أخذ مولانا عبد السلام لها (اعلم) أن مولانا عبد السلام ذكر فى نصيحة المريدين وغيرها أسماء مشايخ طريقته نظماً ونثراً كما ذكرهم تلميذه الشيخ سيدى سالم السنهورى نظماً ونثراً وذكرهم أيضا فى الأصل نثرا وبيان ذلك هو أن سيدى عبد السلام أخذ عن سيدى عبد الواحد بن محمد الدوكالى وهو أخذ عن سيدى فتح الله بن أبى رأس القيروانى المفتى بها المدفون فى برنو بأرض السودان وهو عن الشيخ أحمد بن عبد الله الرشيد الساحلى مولدا المعروف بأبى تليس ودفن بالقيروان وهو أخذ عن سيدى أبى راوى الفحل واسمه عبد الله بن على القلعى مولدا اللاراتى نسبا وقبره بسوسة معروف وهو أخذ عن الغوث الأعظم سيدى أحمد بن عروس وبه اشتهرت الطريقة وسميت عروسية لأنه أشهر المشايخ علما وحالا سنذكر ترجمة هؤلاء الشيوخ فى الخاتمة إن شاء الله وهو أخذ عن سيدى فتح الله (١) ابن يوسف العجمى توفى بتونس وقبره معروف قريب من الجلاز وهو أخذ عن سيدى ياقوت العرشى (٢) وهو عن سيدى ابى العباس (٣) احمد المرسى وهو عن الشيخ الكبير الشهير سيدى أبى الحسن الشاذلى وسيأتى شىء من ترجمته فى الخاتمة وهو عن الشيخ سيدى (عبد السلام) ابن مشيش وهو أجل مشايخه وعلى يده كان فتحه وهو أخذ عن القطب الشريف سيدى

---

(١) قوله سيدى فتح الله الخ فى الخلاصة النقية توفى فى شوال سنة ٨٤٧

(٢) قوله سيدى ياقوت العرشى فى الطبقات توفى سنة ٧٠٧

(٣) قوله أبى العباس المرسى قال فى نفح الطيب انتفع به تلميذه العالم العارف بالله سيدى ابن عطاء الله توفى بالاسكندرية سنة ٦٨٦ وقبره

عبد الرحمن المدنى العطار الشهير بالزيات وهو عن القطب الشيخ تقى الدين (١) الفقير لقب نفسه بتقى الدين الفقير بالتصغير فيهما تواضعاً وهو عن القطب فخر الدين وهو عن القطب نور الدين أبى الحسن على وهو عن القطب تاج الدين وهو عن القطب شمس الدين محمد بأرض الترك وهو عن القطب زين الدين القزوينى وهو عن القطب إبراهيم البصرى وهو عن القطب أبى القاسم أحمد المروانى وهو عن القطب سعيد وهو عن القطب سعد وهو عن القطب أبى محمد فتح السعود وهو عن القطب الغزوانى وهو عن القطب أبى محمد جابر وهو عن أول الاقطاب أبى الحسن السبط وهو عن والده سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وهو عن سيد الكونين رسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (ولسيدى أحمد بن عروس) طريقتان غير الأولى أحداهما ترجع شاذلية والأخرى عن الخضر فالأولى عن سيدى محمد المجاهدى عن سيدى سليمان الجزار عن الشيخ الجنبيانى عن سيدى محمد الحنفى عن ابن عطاء الله عن أبى العباس المرسى عن أبى

ـ يزار يتبرك به وقال سيدى أحمد بابا توفى سنة ٦٨٥ وابن عطاء الله توفى سنة ٧٠٧

(١) «قوله» وهو القطب الشيخ تقى الدين الخ هناك رواية أخرى نقلها سيدى محمد العربى الفاسى حيث قال وهو عن الشيخ أبى أحمد بن سيدبونه الخزاعى الأندلسى عن الشيخ أبى مدين وغيره وقيل أن الشيخ أبا محمد عبد الرحمن المدنى أخذ عن الشيخ أبى مدين بدون واسطة اه من مرآت المحاسن وفى الدر الثمين نقلا عن الشيخ اليوسى أن سيدى عبد الرحمن المدنى أخذ عن الشيخ أبى يعزى عن الإمام أبى بكر ابن العربى عن الإمام الغزالى عن أبى محمد الجوينى عن أبى طالب المكى عن الشيخ الجزيرى عن أبى القاسم الجنيد اه

الحسن الشاذلى (وللشاذلى) رضى الله عنه طريقتان :
طريقة إراده وهى ماتقدم ذكرها وطريقة تبرك أخذها رضى الله عنه عن شيخه أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن حرزهم وهو عن الشيخ أبى محمد الصالح محمد ابن منظار ابن غفيان الدوكالى المالكى وهو عن أبى مدين ابن شهيب الاندلسى الأشبيلى الانصارى وهو عن الشيخ العارف القطب الغوث أبى يعزى دار ابن ميمون الهزميرى الهنكورى وهو عن أبى شعيب أيوب ابن سعيد السارية الصنهاجى الازمورى وهو عن الشيخ الكبير بنور وهو عن الشيخ الامام أبى محمد عبد الجليل ابن ريخلان وهو عن الشيخ الجليل أبى الفضل عبد الله ابن أبى بشر الحسن الجوهرى وهو عن الشيخ أبى على وقيل أبى الحسن على النورى وقيل عن الجنيد (١) رفيق أبى الحسن المذكور وهو عن خاله السرى السقطى عن معروف الكرخى مولى على الرضى بن موسى الكاظم رضى الله عنهم عن داورد الطائى عن حبيب العجمى عن الحسن البصرى عن سيدنا على رضى الله عنه وأخذ حبيب أيضا عن أبى بكر محمد ابن سيرين وهو عن أنس ابن مالك وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا معروف الكرخى أخذ عن على ابن موسى الرضى وهو عن أبيه موسى الكاظم وهو عن أبيه جعفر الصادق وهو عن أبيه محمد الباقر وهو عن أبيه على زين العابدين وهو عن أبيه الحسين رضى الله عنهم وهو عن أبيه على الامام كرم الله وجهه وهو عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وأيضاً أخذ الامام جعفر الصادق علم الباطن عن قاسم بن محمد ابن أبى بكر الصديق وهو أخذ عن سلمان الفارسى رضى الله عنهم وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قوله الجنيد أقول هو أبو القاسم سيد الصوفية توفى سنة ٢٩٧ قال الجلال المحلى فى شرح جمع الجوامع وطريقه خالية من البدع دايره على التسليم والتفويض والتبرى من النفس اه

(والثانية) التى أخذها سيدى أحمد ابن عروس فهى عن الخضر عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم عن جبريل عن رب العالمين اه (وسيدى فتح الله العجمى) لما مات شيخه ياقوت العرشى بالأسكندرية أخذ طريقة إرادة عن الشيخ صدر الدين الناكورى وهو عن الشيخ نصير الدين محمود الأودعى عن نظام الدين زيد الخالدى عن فريد الدين ملاشكر كنجى عن معين الدين الجشتى عن السمعانى عثمان الهروى عن حاجب ابن حاجب شريف الدين عن شيخ الطريقة الجشتية قطب الدين مورود ابن يوسف أبى محمد بن سمعان الجشتى عن والده سمعان عن خاله محمد ابن أبى أحمد أبدال عن والده أبى أحمد فرشنافه عن والده أبى اسحق الشامى عن ممشاد الدينورى عن هبيرة البصرى عن حذيفة المرعشى عن إبراهيم بن أدهم عن الفضيل ابن عياض عن عبد الواحد بن زيد عن كميل ابن زياد عن سيدنا على رضى الله عنه وعنهم أجمعين عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم اه سلسلة الطريقة العروسية بأسانيدها من الأصل مع تحرير من غيره (قلت) وقد من الله على بالاجتماع بالخير العفيف الثقة الشيخ الحاج إبراهيم الفرجانى الشنشاوى وعند الاجتماع به ألفيته محبا لمولانا (عبد السلام الأسمر) وللعروسيين كأسلافه يحفظ وظايفه وكثيرا من مقطعاته وكراماته ويحفظ السلسلة الذهبية المنسوبة للشيخ الأسمر وسأتلوها عليك عقب التذييل فرويتها عنه وهو رواها عن والده محمد وهو عن والده عمر وهو عن والده على وهو عن والده الصالح عبد السلام وهو عن والده السالك المربى الشيخ على الفرجانى وهو عن القطب سيدى أبى راوى حفيد مولانا (عبد السلام الأسمر) وهو عن القطب محمد وهو عن والده القطب سيدى عمر ابن جحا وهو عن القطب الغوث مولانا (عبد السلام) ابن سليم وترجمة الشيخ على الفرجانى ومن بعده تعرضت لها فى الخاتمة وقد ذيلت السلسلة الذهبية بأبيات فيها أسماء المشايخ الذين تلوتهم وهى :

قال ابن مخلوف عبيد ربه　　محمد غمدى أسير ذنبه
الحمد لله الكريم القادر　　مسير الأمور نعم الجابر
ثم الصلاة والسلام ربى　　على النبى والآل ثم الصحب
وبعد فاستمع أخى لقول　　مشايخ الاسناد أهل الفضل
أولهم شيخ أصيل فاضل　　الماجد إبراهيم نعم الكامل
فعن محمد أبيه المشتهر　　وذلك عن أبيه مشهور عمر
فعن أبيه شيخنا الفخر العلى　　من قد غدى يدعى أبو الحسن على
فعن أبيه العالم الجليل　　عبد السلام الصالح الأصيل
فعن أبيه شيخنا الربانى　　فريد عصره على الفرجانى
فعن أبى راوى أمام دهره　　غوث كبير واحد فى عصره
عن شيخه قطب الزمان الكامل　　محمد نجل جحا الواصل
فعن أبيه القدوة الزكى عمر　　ابن جحا غوث الانام المعتبر
عن شيخه عبد السلام الاسمر　　ابن سليم شيخنا المشتهر
فهذه الابيات تم عدها　　مشايخ الاوراد قد بينتها
زدها إلى السلسلة الذهبيه　　وفز بذكرها ترى المزيه

وهذه السلسلة الذهبية فنصها

(يقول راجى العفو والغفران　　عبد السلام ابن سليم الفانى
الحمد لله الذى هدانا　　إلى طريق الخير واجتبانا
ثم الصلاة والسلام أبدا　　على النبى العربى أحمدا
وآله وصحبه الأقمار　　ما كور الليل على النهار
وبعد حمد الله والصلاة　　أذكر نظما فى ذوى السادات
مشايخ الطريقة السنيه　　وهى عروس الطرق الزكيه
مشهورة عند جميع القوم　　منصوصة فى كتب أهل العلم

رجزتها توسلا بجاههم ... لربنا وطالبا افضالهم
نعم السادات الصالحون العلما ... العابدون الزاهدون الكرما
أولهم أستاذنا الدوكالى ... الزعفران أسد الرجال
وشيخه الولى فتح الله ... وهو أبو راس كبير الجاه
وشيخه أبو تلبس الفاضل ... الساحلى العبدوى الكامل
وشيخه أبو راوى المعتدل ... وهو المعروف عند الناس بالفحل
فاشتهرت لنا به الطريقة ... طريقة الارشاد والحقيقة
وشيخه المعتمد الجليل ... ليس له فى دهره عديل
العارف المشهور فى الرجال ... السيد الموصوف بالكمال
أبو العباس ذو القرنين أحمد ... ابن عروس العمدة المؤيد
وشيخه بحر التقا والعلم ... الخرسانى فتح الله العجمى
أستاذه معين الدين الحبشى ... وهو المسمى بياقوت العرشى
وغوثه المضىء مثل الشمس ... قطب النها أبو العباس الجرسى
وشيخه أبو الحسن قطب الأنام ... امام القوم الشاذلى عالى المقام
كبير المقدار وشيخ العارفين ... دفين عيذاب مربى السالكين
وشيخه ابن مشيش الفايق ... عبد السلام معدن الحقايق
ابن أبى بكر اللبيب العارف ... ابن رواح القدوة المشرف
وشيخه المدنى الربانى ... أعنى الزياتى عابد الرحمن
وشيخه تقى الدين الدارى ... عن فخر ديننا من الأخيار
فنور الدين ثم تاجه العلى ... كذاك شمس الدين قل نعم الولى
وشيخه الولى زين الدين ... الصادق المعروف بالقزوينى
ثم بالشيخ إبراهيم البصرى ... كذا المروانى أحمد ابن النظرى
وشيخه القطب سعيد الصافى ... كذاك مفتاح السعود الوافى
وشيخه سعد الغزوانى المنتهى ... حجة ربنا العظيم ثق به

بجابر ثم الحسن نجل على　　السبط آية الإله الأكمل
بابه ليث الحروب الغالب　　أبى الحسن سليل ابى طالب
وسيد الكونين خير المرسلين　　محمد رسول رب العالمين
صلى عليه الله ربنا الكريم　　ماحرك الأشجار أرياح النسيم
بجبريل الروح الأمين الصادق　　نجنا يا ربنا من المضايق
وللأستاذ العجمى المذكور　　سلسلة أخرى عن الناكور
وهو صدر ديننا ذاك الهمام　　وقطب دارتنا ذوى الكرام
عن شيخه نصير الدين الأودهى　　وهو محمود القطب شيخ عصره
عن شيخه نظام الدين الخالدى　　أخذ عن شكر كنج الراشدى
فعن معين الدين حبشتى ثم عن　　عثمان ابن الهروى شيخ الحسن
عن حاجب شريف الدين ذى الوفا
عن خاله مورود ابن يوسفا
عن أبه القدوة قطب المتقين　　محمد ابن سمعان المستبين
عن أبه ذى الرتبة العليه　　وهو سمعان حجة الصوفيه
عن خاله محمد ابن أبى　　أحمد من آل شريف النسب
عن خاله المكنى أبو أحمدا
دعى فرشنافة الدينورى ذى الأقتدا
عن أبه أبى اسحاق الشامى　　عن عشاد الدينورذى الأفهام
عن الولى أبى البصرى هبيره　　ثم حذيفة المرعشى نظيره
عن ابن أدهم الجليل العابد　　عن الفضيل ابن عياض الزاهد
عن عبد الواحد ابن زيد المقتدى　　فعن كميل ابن زياد المهتدى
فعن على ابن أبى طالب　　عن النبى الهاشمى العربى
ثم عن جبريل عن رب العالمين　　فما تقدم إرادة اليقين
قد انتهت طريقة الإراده　　فادع بها تحصل لك الإفاده
ولإمام القوم الشيخ الشاذلى　　ورد تبركا بذى سلاسلى

أخذه من بعد ما مات الامام | ابن مشيش المرتضى عبد السلام
عن أبى عبد الله أعنى شيخهم | نجل على الفاضل ابن حرزهم
الزم نصـــايحى إذا أردته | فى الجل منها ياخى ذكرته
وزاد ذو القرنين وردا آخر | عن المجاهد أديب الفقرا
أخذه تبركا يا صاح | عن الاساتذة أهل الصحاح
بسند متصـــل مشهور | مرجعه للشاذلى المسطور
وهكذا من شيخ الى شيخ إلى | نبينا محمد خير العلا
فان أردت عدهم بالاسم | راجع وصايانا تنال العلم
وزاد أيضا تلقينا عن الخضر | عن النبي الزمزمى خير البشر
صلى عليه الله من رسول | وآله وصحبه العدول
عن الرسول الروح جبريل الأمين | عن رب العزة إلاهنا المتين
فهاذه سلسلة الابرار | موصولة لربنا الغفار
مشهورة أسنادها صحيح | يعرفها الممارس الفصيح
سميتها السلسلة الذهبيه | عن سادة أكابر مرويه
أشياخها من الكبار الصادقين | من شيخنا الاستاذ للروح الامين
فى شهر شعبان تمام نظمها | فى عام ٩٧٩ فكن منتبهما
توسلنا اليك يامولانا | بأنبيائك أجب دعانا
وبالصحابة معاً والتابعين | والأولياء والرجال الصالحين
واغفر لنا ذنوبنا واسترنا | وبالرجال الكاملين الحقنا
ونجنا من غلبات الدين | وقهر الأعداء وكل مهين
واختم لنا بحسن الاختتام | بجاه سيد الورى التهامى
وثبتنا عند سؤال الملكين | بفضل الأزهرى شفيع المذنبين
ثم الصلاة والسلام التام | على العدنانى سيد الأنام
ماغردت قمرية بكيه | وصدحت بصوتها عشيه
قد انتهت منظومة على المراد | أبياتها ٧٩ يا آخى خذ بالعداد

الباب الثانى

﴿ فى بيان فضل الطريقة العروسية التى هى لب الطريقة الشاذلية ﴾

(اعلم) أن الطريقة العروسية هى لب الطرق وأقومها وأنفذها إلى الله عز وجل فمن سلكها وصل اليه مصحوبا بالسلامة محفوفا بالكرامة وهى طريق قويم وصراط مستقيم جامعة بين الشريعة والحقيقة وكان سيدى (أبوراس) يقول لاطريقة الا عروسية ولاسيرة إلاشامية (واعلم) أن الطرق شتى والمعبود واحد وقد أجمع القوم على الطريقة الشاذلية حتى قال مولانا (عبد السلام) من لم يتشذل أحواله تبدل والعروسية هى الشاذلية وقال سيدى (أحمد ابن عروس) من لم يثق بطريقتى لم يثمر ولم تحصل له نتيجة وقال مولانا عبد السلام طرابلس بلادى وأولادها أولادى فمن لم يثق منهم بأورادى لم يفلح هنا ولا غادى وقال أيضا قد أعطيت لى البلقاء بجذافيرها من أنسها وجنها فمن أعرض عن طريقتى وحاد عنها لم تحصل له مصلحة فى دينه ولادنياه مافلت هذا إلا بإذن من الله ورسوله لأنها شاذلية وهى لب الطرق قال بعض الشيوخ من حلف يميناً بالله أن الطريقة الشاذلية هى التى كانت عليها بواطن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بار فى يمينه وقال شيخنا الدوكالى من دخل فى طريقى وصدق فى إرادته معى أنا أربيه سواء كنت حياً أوميتاً وقال من عمل بكلامى رقا مقامى وقال طريقتنا العروسية أقرب إلى الله من كل طريقة وهى مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلسلة ممتدة فمن حلف يميناً بالله أن الطريقة العروسية هى التى كانت عليها بواطن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحنث فى يمينه والطريقة الشاذلية تحتها طرق مرسية وناصرية ووفائية ودهمانية وزروقية والمرسية هى العمدة واليها ترجع العروسية أهـ من الأصل مع زيادة من النصيحة التى بعثها لأهل تونس وفى المفاخر العلية خصت الشاذلية بثلاث لم تحصل لأحد قبلهم ولا تعدهم الأول أنهم مختارون من اللوح المحفوظ

الثانى المجذوب منهم يرجع إلى الصحو الثالث أن القطب منهم إلى يوم القيامة قال الشاذلى سألت الله أن يكون القطب الغوث من بنى إلى يوم القيامة فسمعت النداء ياعلى قد استجيب لك وإلى هذا الذى أشار سيدى على وفا تلميذهم أستاذ كل زمان ومن خواصهم التربية بالهمة والنظر ومن خواصهم ماقاله رضى الله عنه قيل لى ياعلى ماشقى من رآك بعين المحبة والتعظيم ولا من رأى من رآك ولو شئت لأطلقت ذلك إلى يوم القيامة ولله در سيدى محمد المغربى حيث يقول :

الشاذلية قادرية وقتهم ... قد خصصوا بحقايق العرفان
يغنيهم ماقد علاهم منة ... من نور معرفة وعلم بيان
صرح بذكر فضلهم تحظى بما ... قد شاهدوا من فضله بعيان

(الباب الثالث فى بيان نسبه من جهة أبيه)

(فهو) الشيخ العظيم الكامل القدوة العمدة الصالح العالم العامل شيخ زمانه ووحيد عصره وأوانه المربى الواصـــل القطب الغوث المكاشف ذو المقامات العلية والأحوال السنية والأفعال المرضية شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة مولانا الشيخ سيدى (عبد السلام ابن سليم) ابن محمد ابن سالم ابن حميده ابن عمران الشهير بالخليفة ابن محيا ابن سليمان ابن عمران ابن أحمد ابن خليفة الملقب بفيتور ابن الشيخ الولى الصالح العابد الزاهد السيد الشريف الحاج عبد الله الشهير بنبيل المقبور بمكة وستأتى ترجمته والكلام على الفواتير ابن عبد العزيز ابن عبد القادر ابن عبد الرحيم ابن عبد الله ابن إدريس ابن عبدالله ابن محمد ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (نقل) هذا النسب الشيخ بدر الدين بن نجم الدين فى تأليف له فى أشراف المغرب اه أصل (قلت) وقد أطلعنى أحد أحفاد مولانا عبد السلام على رسم شجرة بها بيان نسب الشيخ رضى الله عنه وبها ختم كثير من علماء طرابلس وغيرها

وأتى به على الوجه المذكور غير أنه لما بلغ إلى سليمان وتعرض لابنائه السبعة قال سليمان بن سالم بن خليفة بن نبيل بن عمران بن أحمد بن عبد الله إبن عبد العزيز ابن عبدالقادر بن أحمدبن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر إلى آخره اه تامل .

(الباب الرابع فى الكلام على الفواتير وبيان نسبهم)

(وسبب تلقيبهم بفيتور وذكر شيء من أحوال جده نبيل)

(أقول) ولد نبيل بفاس وذلك لأن أجداده انتقلوا فى زمن الحجاج من مكة إلى فاس حين كثر القتل فى الأشراف فلما بلغ من العمر عشر سنين انتقل به أبوه إلى أفريقية هو وأبناء جنسه وعاشر أولاد سعيد وتناسلت منه ومن أبناء جنسه ذرية وليس هو من أولاد سعيد بل هو مولى حلفة فيهم ولذا يقولون له سعيد لأن أولاد سعيد كانوا فى أفريقية فى غاية العز والمكانة والعادة عند العرب إذا ولى فيهم الشخص وعاهدهم بالأخوة يقولون له ذو كذا وكان للشيخ نبيل أبنة على غاية من الحسن والجمال زوجها لأبن أخ له فقام عليه أولاد سعيد يريدون أفتكاكها من عمها كرها فلم يمكنهم ذلك ولما خشى على نفسه رحل ونزل عند فرقة يقال لها دريد أحد بطون بنى هلال ثم لما جاء الركب رحل هو وأبناء جنسه وفريق من اللواته إلى طرابلس فاستوطن بها نحو العشرين سنة ولنبيل ولدان يوشف أبوعوسجة وهو جد العواسج القبيلة المشهورة وخليفة ويلقب بفيتور وهو جد الفواتير القبيلة المشهورة ماتا بالصابرية ودفنا فى وسط الجامع الذى أسسه والدهما قال فى الأصل وشرفهما صحيح لاخلاف فيه مؤيدا بالنصوص كما رأيته فى أسفار عديدة عند المشارقة والمغاربة ورأيت فى سفر آخر سلسلة ممتدة أن الفواتير النبيليين بأرض طرابلس شرفا يرجع نسبهم إلى سيدنا الحسن بن سيدتنا فاطمة رضى الله عنها وقال سيدى عبد الرحمن المكى فى كبيره

فى ذكر الشرفا أن الشيخ سليمان معدود فيهم مع أولاده السبعة بسلسلة ممتدة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وكان سيدى أحمد الفيتورى الذى هو عم الشيخ ينتسب إلى الشرف ويلبس هو وأولاده العمايم الخضر التى هى الآن زى للشرف ولم ينهه سيدى أحمد زروق عن انتسابه للشرف بل قال له أنت شريف الطرفين وإنه لم يفعل ذلك إلا بعد صحته عنده لأنه كان من الصالحين وله خبرة بالعلم والنسب ثم قال سألت الشيخ سيدى (عبد السلام) عن نسبه إلى آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا منهم إلى أن قال كنت إذا اجتمعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر مايخاطبنى به ياولدى وسبب تسميتهم بالفيتورية لواقعة وقعت بعد موت نبيل بعشر سنين يروى بسند صحيح أن سبب تلقيب هذه القبيلة الفيتورية بذلك أنه لما غزى عليهم أولاد سعيد المخزومى وهم بطرابلس وقتلوا كل من وجد منهم ومن أبناء جنسهم وبالغوا فى اذايتهم حتى صاروا يبقرون بطون الحوامل ويقتلون مافيها لقطع نسبهم حسدا وحقدا ولم يبق وقتئذ من نسل نبيل إلا ولدين أحدهما أسمه خليفة تحيلت عليه أمه فوضعته فى حثالة زيتون واقع فى معصرة المعبر عنه بالفيتورة فى عرفهم مخافة عليه من ضياعه بسببهم فسلمه الله ولقب بفيتور (والثانى) إسمه يوسف من امرأة أخرى القته أمه فى عوسجة خيفة عليه فاخفى الله الشعور بهاذين الولدين فسيدى سليمان أبو السبعة الأولياء المشهورين جده سيدى خليفة الملقب بفيتور وسيدى يوسف جد العواسج ومن أولاده سيدى على بن عبد الحميد العوسجى مولى الحمارة وكان سيدى سليمان مستوطنا بالزاوية الغربية التى هى منبت الأولياء مع العواسج فلما استولى العربان على الزاوية الغربية أنتقل مع أولاده السبعة لبزيليتين وحل بها وفيها إذ ذاك قوم يقال لهم العرامى وهم أهله وسكانه وكانت سكناه معهم على أسوأ جيرة ثم أن الشيخ قال لأكبر أولاده امش للحج فاذا قضيت المناسك وأتيت المدينة المنورة فانك تجد رجلا صفته كذا وكذا فى المسجد الشريف فسلم عليه فسافر الابن وحج وحين قرب المدينة نسى

أيضا والده ولما دخل المسجد الشريف وقع بصره على ذلك الرجل الذى أوصاه عليه والده فتذكر الايصاء وأتاه بعد أداء المطلوب فسلم عليه وقال له أن والدى يقرئك السلام فقال له عظم الله أجرك فيه فقال أو قد مات قال دلله نعم مات أمس فى جهاد النصارى بطرابلس ودفن بمقبرة الشيخ عبدالله الشعاب فبكى فقال ذلك السيد مم بكاؤك أجزعا من قضاء الله فقال ياسيدى لا ولكن لى أخوة صغار السن فى بلاد أناس يسئون لهم وأنا أكبرهم غائب وقد مات والدى فذلك الذى أبكانى فلما سمع السيد كلامه قال له كم عدتهم قال نحو السبعمائة فقال له كم أنتم قال سبعة فقال هم السبع وأنتم السبعمائة وكررها ثلاثا ثم قال يجعل الله فيكم السبعة إلى يوم القيامة كررها ثلاثا هكذا سمعت هذا الكلام من متعددين وهو مشهور عندهم ومشهور أن العوام لايزيدون على السبعة كلما أزداد لهم واحد مات منهم آخر وأما كون سبعة من أكابر الأولياء لايزالون فى الفواتير فهو مشهور عند أهل كل بلد وسمعته من كثير ممن رأيته من الصالحين ولم تزل فيهم البركة والانتساب إلى الله وهم أكثر جميع أهل قطر طرابلس فقرا وأكثرهم ذكرا الله وأقل القبائل ضرا للمسلمين ومشهور أن كل ظالم جار عليهم قصمه الله عاجلا اه من أول الباب إلى هنا من الأصل

الباب الخامس

فيما يطلب من الأدب مع الفواتير وتعظيمهم وايصاء الشيخ بذلك وغيره من الشيوخ وما يناسب ذلك من الحكايات

قال العلامة شمس الدين اللقانى الفواتير أهل عطف يقسمون كل من اساء معهم الأدب إلى ان قال ولاشك أن طيب الفرع يدل على طيب الأصل والظن أن هاته الأمور التى توجد فيهم خصوصاً خروج الأوليامنهم تدل على طيب أصلهم قال وقد سمعت من أستاذى زروق أن الفواتير والزاوية

الغربية ينبتان الأولياء كما تنبت الأرض الطيبة الزعفران وما رأينا ولا سمعنا وليا له بصيرة نافذة دخل طرابلس إلا وهو متأدب مع الفواتير خايف من متصرف فى أوليائهم وكان بعض العارفين يقول أن الفراتير وأولاد أبى جعفر بجزور هما عقبة أولياء المغرب إذا جاوزهما المار مشرقاً أو مغربا سالما طمع بالنجاة فيما بعد وكان مولانا (عبد السلام) يقول للفواتير يا أبناء جنسى اضمنوا الى شيئين وهما أن لا تلبسوا الأسود ولا تعملوا عرسا على الصفة المنهى عليها وأنا اضمن لكم أن كل طير إذا نزل على زرعكم مات وقد أكثر الشيخ من الايصاء على تعظيمهم والتسليم لهم وعلل ذلك بأن المطيع منهم ينتفع به والعاصى اثمه على نفسه ولا يدخل فى عدم تعظيمهم أمرهم ونهيهم امتثالا لظاهر الشرع بل ذلك من حيث خدمتك لهم فى أنقاذهم من ذلك من تعظيمهم فأمروا انه مع حسن الظن فى الباطن والتماس المخارج الحسنة برفق ولين كما ينبغى حيث رجى القبول وإلا فالتسليم اسلم وبالجملة فبركة الفواتير كثيرة مشهورة وبلدهم أكثر البلاد قبابا على اضرحة الصالحين وذلك يدل على بركة أصحابها وكان أكثرهم مجاذيب وأكثرهم يتستر برثاثة الملابس وباللغو فى الكلام ويكثر من ذلك حتى لا يثبت معه فى الاعتقاد إلا كامل بصيرة نافذة وبعضهم تستر بخراب الظاهر وأكثر الناس تضرراً بهم وحرماناً من الاستفادة منهم جنس المتطلبة أما الراسخون فى العلم فلا يخفى عليهم ذلك بل يبادرون اليهم ويتملقون لطلب الدعاء منهم فكان سيدى أحمد زروق رحمه الله يطوف على فقراء الفواتير واحدا واحدا ويجلس بين أيديهم ثانياً ركبتيه جلوس المملوك بين يدى مالكه على علو مرتبته ويطلب منهم الدعاء له ولأصحابه وتلامذته ويأمر أصحابه بذلك وكان أصحابه كشمس الدين اللقانى واضرابه يتزاحمون على الواحد من الفواتير ليغتنموا السبق إلى مصافحته وتقبيل يده وصالح دعائه وكان سيدى محمد ابن عبد الرحمن الحطاب الكبير يعظمهم ويتواضع لهم ويتحبب اليهم بجميع التحببات بداعيهم ويأخذ بخواطرهم ويفرح برؤية الواحد منهم أشد الفرح ويقول الفواتير هم اشرف

الناس بهم العمارة وبهم الخلا وكان الفواتير يأوون اليه إيواء الوالدة لولدها وكان يقول لايثبت قدم إنسان حتى يأتى جبل زغوان وأهل الزاوية الغربية والفواتير ويحل بهم ولو لمحة والفواتير هم معدن الولاية والبركة والطريق اليهم فمن عزلوه عزل ومن أوقفوه وقف بأذن الله وقال سيدى أحمدزروق فى القواعد المعتبر النسب الدينى فان انضاف اليه الطينى كان مؤكدا له ولا تلحق رتبةصاحبه بحال وقال ذات يوم لبعض أصحابه إنى لم أخف من أحد يخالف الشرع بل ننكر عليه ونهدده بما يظهر لى امتثالا عدى الفواتير لم أتكلم فيهم إلا بخير على ماظهر لى من بركاتهم فالفواتير فيما يظهر ينبغى التأدب معهم حيين أو ميتين ويؤيد ذلك أن الشيخ المكاشف سيدى عبد الرحمن السلطان الشهير بالبشت مع عظيم تصرفه إذا قدم لزيارة الفواتير لا يدخل بلادهم إلا حبوا إذالم يجد من صغارهم من يمسك يده ويدخله أياها ويؤيد أيضا ما قاله سيدى عبد السلام أن فى مقبرة أولاد سليمان مايقرب من أربعمائة ولى من الذين ليس بينهم وبين الله حجاب وسبب مقالته هاته أنه أتى لمقبرتهم زايرا فلما بلغها مكث طويلا على خلاف عادته حتى أشتد بنا الحر وسال منا ومنه العرق الكثير وعلمنا انه فى حال آخر ثم بعد أن رجع لحاله المعتاد وسار سألناه بالله ان يخبرنا وكان لا يكتم شيئاً يسأل فيه بالله كاينا ما كان فقال ان أهل المقبرة أتوا إلى كلهم يسلمون على وسمى لنا أكابر الأولياء منهم ثم قال أربعة مقابرهم مداين الأولياء مقبرة الفواتير بزليتين ومقبرة منذر بطرابلس ومقبرة الطلبة بجنزور ومقبرة عوسجة بالزاوية الغربية فمن زارهم بنية مخلصة واعتقاد تام نال من المدد ما الله به عليم ففى مقبرة منذر خمسة عشر فواتير وثلاثة آلاف ولى وفى مقبرة الطلبة سبعة الاف ولى وخسمائة طالب مسمين (بمحمد) يحفظون القرآن العظيم ما قلت ذلك إلا باذن من الله ورسوله ثم قال أكثروا من زيارة هؤلاء المداين تربحون وتنجحون وتثمرون منهم لاسيما مقبرة عوسجة ففيها عشرة الاف ولى من الأكابر اه اللهم انفعنا بهم وبساير الأولياء

والصالحين انك قريب مجيب آمين واحفظنا من السلب فكم من ولى سلبوه الا ترى ما وقع للشيخ مفتاح الفيتورى خليفة مولانا عبد السلام أنه جلس يوما على سطح من قصور الفواتير فاعجبته نفسه لما شاهده من علو مقامه وقال فى نفسه ليس فى الفواتير الآن من هو أعظم درجة منى فما نزل إلى أسفل القصر حتى فقد جميع ما كان معه من المعارف والاسرار فجعل يجرى فى نواحى الفواتير وهو يصيح ويقول رزقى رزقى فبينما هو كذلك وقد أجهده العدو إذ خرجت له عجوز شمطا من خيمة بايده مرقعة وهى تقول يح يامجنون يح يامجنون لم يكفك الانتفاخ على الأرض حتى صعدت تنتفخ على رأس قصر فسقط نحوها يتملق ويقول أنا دخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرر فقالت لست صاحبتك ولكن أمش الى ذلك الرجل الذى يرعى البقر هو الذى يرد عليك فتركها وذهب لرجل ذى أطمار خلقه قد أخرج رأسه من قطوع فيها وهو يعدو ويقول رزقى فلما قرب منه شمت فيه وقال كما قالت له العجوز فطاح عليه يقبله ويقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه بعد أن استتابه فانظر رحمك الله هاته الحكاية وأمثالها فانها من مصداق قول الصادق المصدوق رب اشعث الحديث وتأدب بها وبأمثالها مع هؤلاء الناس بارهم وفاجرهم رفيعهم ووضيعهم (ويحكى) أن رجلا أقبل نحو الفواتير يسوق بقرا فلما أن قرب من الفواتير نام ساعة ثم استيقظ فلم يجد لبقره أثرا بعد أن يحث فلما أيس منه قال يارجال الفواتير خواطركم أنا خصيمكم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ضاع فى حرمكم بقرى فلم يلبث ساعة حتى وجد بقره فساقه حتى دخل الفواتير وإذا برجل يعرفه قاعد مع أبيه عريانا مكشوف العورة ماعدى السوءتين فجعل يسبه فى قلبه ثم قام العريان ونزل سانية لهم يلتقط بلحا وراء طابية فلما أن قرب منه سايق البقر مد له رأسه من وراء تلك الطابية وقال له مكاشفاً يا أخى رجال الفواتير كثيرون فاذا ضاع لك بقر وندهتهم فعين واحدا منهم

ولا تجملهم فعلم أنه من أولياء الفواتير الذين استتروا بخراب الظاهر فتاب واستغفر الله (ويحكى) أن الشيخ سيدى خليفة العاتى الفيتورى الذى ذكره الشيخ فى سلاسله وذلك أن رجلا حلف بتحريم زوجه على الحج فى عام معين فقدر أن مرض إلى قرب أيام الحج بحيث فاته فى ذلك العام فلما برئ جعل الناس يضحكون ويسخرون به فدله بعض الناس لبعض الصالحين المشهورين فى ذلك الوقت فذهب اليه وجعل يبكى ويتوسل اليه أن يحججه فلما ألح عليه قال له ياولدى والله لاأقدر على ذلك ولكن سر إلى بلاد الفواتير واجلس حيث يجتمعون للعب بالاكره فان أول من يأتيك شاب حسن الصورة واللباس ليس عليه شبهة فقير أصلا فاذا اجتمع عليه العوام يضع إزاره ويلعب معهم فى قميص بالاكره كواحد منهم فإذا جاء الليل وذهبوا بقى هو آخرهم فاذا رءاك جالساً بعدهم أتاك وسألك وعلم بأنك ضيف عزم عليك أن تروح معه فاذا رحت معه وأتاك بالطعام فامتنع من أكله حتى تشترط عليه حاجتك فانى مارأيت من يقضيها لك إلا هو فذهب الرجل وفعل ما أمره به الشيخ وهو متعجب من كون شخص يفعل مثل ذلك يقدر على قضاء حاجته حتى وقع ماقاله ذلك الشيخ وامتنع عن أكل الطعام إلى أن تحمل له بقضاء حاجته ووعده أن يأتيه يوم عرفه فى مكان معين وذكر له ان لم يجده فى ذلك الوقت فاته مايومله فأتاه لذلك الموضع فى اليوم الذى عينه وجلس إلى أن أتاه سيدى خليفة وأخذه بيده ساعة وإذا به فى غرفة ثم أمره بأن يقضى المناسك ويزور المدينة المشرفة وبعد ذلك يأتيه بموضع سماه له وتوعده بفوات رجوعه فى ذلك العام ان لم يجده هناك فى ذلك الوقت ففعل الرجل ما أمره به وكل من سأله عن مجيئه من أهل بلده أو ممن يعرفه يقول جئت فى البحر ثم طلب من معارفه أن يكتبوا له أوراقاً لأهاليهم ويذكر لهم بأنه يريد الرجوع إلى البحر ثم لما أتاه الشيخ ورجع به لم يصدقه أحد حتى أخرج لهم الأوراق وقدم الناس من الحج وأخبروا بصحة ذلك

ومن ذلك الوقت اشتهر سيدى خليفة قال فى الأصـــل سمعت ذلك من متعددين ثم قال ويقع العزل والولاية من الفواتير ويؤيده (حكاية) على إبن تليس وعزله على أيديهم وهى مشهورة وذلك أن عليا المذكور كان قبل ولايته قاعداً فى ملا من الناس وعليه أزار جديد فمر بهم رجل من الفواتير عليه لباس خلق فى يوم حر فلما رآه قام إليه وأخذ بيده حتى وصل به إلى محله فنزع أزاره وألبسه اياه ولبس هو أزارا آخر فلما جاء الفيتورى إلى محله افتكت منه زوجه الأزار خلقاً وبعد ذلك رآه على بن تليس لابساً أزارا غير الذى كساه اياه فقال له لم لم تلبس الازار الذى أعطيتك فاعاد له خبره وعند ذلك ذهب به إلى محله وأعطاه أزارا آخر فلما لبسه الفيتورى رفع بصره إلى السماء وبسط كفيه نحوها وقال:

كساه شخصاً محقور زوله ماهو مدور مطامع
يارب اعطه دوله ينال الثنا والسامع

فأستجاب الله دعاءه وأعطى لعلى ابن تليس من الولاية التى ماصارت لغيره فى قرى طرابلس يؤدون له الخراج ومكث كذلك ماشاء الله ببركة الفقراء الفواتير ثم لما أراد الله أدحاض حجته سلطه عليهم فطلب منهم الخراج على الطعام فجعل الناس يأتون اليه بالطعام ويضعونه حتى صار ربوة فبينما هو جالس حذاءه يوماً إذ جاءه فيتورى بطعام فى غرارة على حماره ووضعه فقال لا أقبله منك حتى تصعده لأعلى عرمة الطعام وهو رجل كبير ضعيف فجعل يجرها وحده وهو وجماعة ينظرون إليه مازحين عليه بما ناله من مشقة ذلك فلم يزل يعاندها حتى أوصلها رأس العرمة وفرغها ثم تنهد رافعاً رأسه إلى السماء يقول

أبلداه غرت للهب ما يتولى من ياوى
يا قادر هد المسرف يا هداد العيساوى

فسلط الله على ذلك الطعام ريحا عظيمة ففرقته فى الأرض حبة حبة ومن ذلك اليوم أخذ أمره فى الانحطاط حتى أذهبه الله وأذله وأذل قبيلته إلى الآن وبالجملة فان هاته القبيلة الفيتورية التى منها مولانا عبدالسلام يقال لها النبيليون والحسنيون صرح به كتاب النسب المشهور وغيره وقد شاعت بذلك الأخبار واستفاضت على ألسنة أهل العدل وغيرهم والله تعالى أعلم اه من الأصل مع زيادة تحرير من فتح العليم فى مناقب عبد السلام بن سليم لمؤلفه العلامة النحرير الشيخ عبدالسلام ابن الشيخ عثمان بن الشيخ عزالدين ابن الشيخ سيدى عبدالوهاب بن مولانا سيدى عبدالسلام الأسمر رحمهم الله ونفعنا بهم وبالأولياء انه قريب مجيب .

الباب السادس

فى بيان نسبه من جهة أمه وسبب تزويج والده بها وذكر شىء من أحوالها رضى الله عنها

(أقول) قال الأصل نسبه من جهة أمه رضى الله عنه هو عبدالسلام ابن السيدة سليمة الشهيرة بعيادة ابنة الشيخ العالم العلامة الولى الصالح المكاشف سيدى عبد الرحمن الدرعى بن عبد الواحد بن عبد القادر بن عبد العزيز ابن على بن سعد بن محمد بن ابى عبد الله بن الشيخ الكبير الشهير الولى الصالح المربى سيدى عبدالسلام بن مشيش نفعنا الله به فهو شريف الطرفين كما رأيته فى كتاب النسب المجمع عليه وكما رأيته فى سلسلة ممتدة أتى بها سيدى على ابن سيدى عبدالرحمن الدرعى خال الشيخ وذلك فى أيام زيارتنا لدرعه وأوليائها وكانت تلك السلسلة مبتداه من أبى سيدى عبدالرحمن إلى سيدى عبد السلام بن مشيش وكما رأيته فى عقود كثيرة عند المغاربة والمشارقة ونص ذلك بعد الحمدلة والتصلية عبدالسلام بن مشيش بن أبى بكر بن دواح ابن عيسى بن ابى القاسم بن ميروان بن حميده بن على بن عبد العزيز

ابن إدريس بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي وفاطمة رضي الله عنهم واشتهرت بعيادة لكونها ولدت يوم عيد الفطر يذكر انها لما تزايدت ببلاد درعه وكبرت وعرفت مايصلح بها من فرض العين وغيره نودى في سر والدها أن لايزوجها لأحد من الناس إلا لسيدى سليم بأرض طرابلس فكان الناس يرغبون في خطبتها عند ابيها ويبذلون له فيها المهر الكثير فيقول مالى وتزويجها لكم ولو بوزنها ياقوتاً وسيظهر زوجها ان شاء الله من طرابلس شريف نسبه من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما أن أراد الله الجمع بينهما وبين سيدى سليم حملها ابوها لأرض طرابلس وعندما وصل عوسجة تلقاه سيدى سليم ومعه القاضى والشهود فزوجها له والدها (ح) بعقد وصداق ورحل بها سيدى سليم للزاوية الغربية وبنا بها هناك ولم يتزايد له ذرية سوى سيدى عبدالسلام وكانت فاضلة جليلة حاذقة كيسة تصوم من السنة الأيام الكثيرة وتتلو جزءاً من القرآن لم أرى فى زماننا مثلها عاشت مائة وعشر سنين ودفنت بالحجرة المقبور بها سيدى عمران جد الشيخ ولما توفيت نادى مناد هلموا إلى الصلاة على المرأة الصالحة الفاضلة السيدة الشريفة الجليلة كثيرة الإحسان عابدة الرحمن الدرعية رحمها الله اه من الأصل (تنبيه) اختلف المحققون من العلماء فى ثبوت الشرف من جهة الأم وعدمه فمن ذهب إلى الأول المشذالى وابن مرزوق والعقبانى والشريف التلمسانى وسيدى محمد السنوسى وممن ذهب إلى الثانى ابن عبد الرفيع واختاره ابن عبدالسلام وألف الفريقان فى المسئلة نفيا وإثباتا وإن اردت الوقوف على أقوالهم فعليك بالأصل لأنه كتب فيها نحو الخمسة عشرة ورقة والكلام فيها طويل الذيل ونقله يخرجنا عن الغرض

الباب السابع

(فى ذكر شىء من أحوال سيدى سليم والد الشيخ سيدى عبدالسلام)
رضى الله عنهما

كان والده سيدى سليم رحمه الله من رجال الله الصالحين صاحب كرامات وإشارات وخرق عادات وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وكان يتكلم على معانى الكتاب والسنة كلاماً بليغا تحير فيه العلماء وكان يرد الغلط على القارىء إذا سمعه بدل أو غير أو زاد أو نقص أو انتقل من سورة إلى سورة وكان يجلس بالزوايا التى يتلى فيها القرآن العظيم وينصت لقراءته من أفواه الطلبة فإذا غلط القارىء أو بدل أو غير يقول له أسكت يافلان فإن قراءتك على غير الصواب فاذا قيل له كيف تعلم ذلك يقول ان القارىء إذا قرأ بازائى أصير أنظر نورا متصلا خارجاً من فيه إلى عنان السماء فاذا غلط القارىء أو بدل أو غير انقطع ذلك النور الخارج من فيه اه أصل (قلت) ولا عجب فى ذلك فقد كان سيدى عبدالعزيز الدباغ أميا ومع ذلك يفرق بين القرآن والحديث القدسى والحديث الغير القدسى ويفرق بين الحديث الصحيح والموضوع وله نفس عال فى تفسير القرآن والأحاديث أنظر الأبريز تعلم أن ذلك محض فضل من الله والله ذو الفضل العظيم وفى الأصل ان لسيدى سليم كرامات كثيرة منها اطلاعه على زوجه أم الشيخ قبل ولادتها وذلك انه إذا قيل له تزوج يقول حتى تزداد أم عبدالسلام وإذ ذاك لم يبن أبوها بأمها ومنها اخباره بابنه عبدالسلام ومايتزايد له من الذرية قبل ازدياد أمه ومنها كان يشفع عند الحكام فشفع امرة عند الحاكم فى إنسان فابى وقال له إن كنت شيخاً فانفخنى فقال بسم الله ونفخ فى وجهه فانتفخ وتطرطرت يداه ورجلاه حتى صار يستعطفه ويستغفر الله فمسح بيده على وجهه فانفش وبعد ذلك صار مريداً له محباً فيه إلى أن توفاه الله ومنها

كان يدعو الطير من السماء فينزل اليه ويدعوا السمك فى البحر فيخرج له
وكان قايم الليل صايم الدهر رحمه الله ونفعنا به اه .

الباب الثامن

فى صفة سيدى عبدالسلام ولبسه وتختمه ومعواله
وسبب تلقيبه بالأسمر وبيان مذهبه وعقيدته

كان رحمه الله متوسط القد فى الغلظ ربعة إلى الطول جميل الصورة ادم اللون لا تمل من النظر اليه أسود العينين والحواجب والهذوب وجهه كأنه يقطر منه الدهن فى عينه وسم وبهاء خفيف شعر العارضين فصيح اللسان عذب الكلام يلبس فوق مرقعته الثياب البيض ويتعمم بعمامة بيضاء أو خضراء ثم يتنقب بها ويرخى عذبتها حتى لا يرى منه فى غالب أحواله إلا عيناه ولا ينزع ذلك النقاب إلا إذا اختلا مع أصحابه وباسطهم فاذا رأى عاميا رد النقاب كما كان وكف عن المباسطة ويقول الفقير الربانى كالعروس البكر لا يطلع عليها إلا محارمها هكذا كان يفعل إلى أن توفاه الله وكان يتختم بخنصر يده اليسرى وذلك الخاتم أقل من درهم وكان له معوال ينقله فى يده وأصله من شجرة الزيتون وكان ذلك المعوال مربعاً على أربعة أوجه مرسوم فى الوجه الأول بسم الله الكافى وفى الثانى الغنى الفتاح وفى الثالث الرحمن الباقى وفى الرابع الرحيم الرزاق وكان يلبس النعل الأصفر الطرابلسى والمسد الكامل الساتر لكعبيه والمداسة القيروانية وتارة يلبس الخف والجورب من النعل الأصفر وذلك على اختلاف أحواله وكان ينهانا عن لباس النعل الأسود وكل السواد مدة حياته وسبب تلقيبه بالأسمر قالت والدته رحمها الله لما تزايد لى عبدالسلام وبلغ أربعين يوما أمرت فى عالم النوم أن تلقبه بالأسمر لمبيته الليالى سمراً فى طاعة الله ويؤيد إثبات هذا اللقب ما ذكره الشيخ فى كتابه المسمى بكتاب العظمة فى التحدث

بالنعمة من قوله سميت بالأسمر لمبيتي الليالى سمرا فى طاعة الله سبحانه وتعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم اه أصل وفيه كان مالكي المذهب أشعرى العقيدة .

الباب التاسع

(فى تبشير بعض الخواص به)

قال فى الأصل اعلم أن تبشير الخواص به من الأولياء كثير قبل ظهوره ونحن نشير إلى نزر يسير فمن (ذلك) ما حدث به الأخ الصالح سيدى عربي الورفلي عن سيدى أحمد الحداد كان متسوطا ببلد الفواتير قال كان الشيخ الولى الصالح المكاشف سيدى على بن درواز رحمه الله إذا مر عليه سيدى سليم والد الشيخ يقوم له إجلالا ويقبل يديه ويقول له إن فى ظهرك ولياً كاملا يبلغ صيته المشرق والمغرب وسيدى سليم إذ ذاك عازب وكان سيدى على المذكور صاحب كرامات ومكاشفات وكان يقول ماهجس هاجس فى قلب إنسان إلا وأظهرنى الله عليه وله مقطعات تشبه مقطعات سيدى ابن عروس وهو الذى غنى على على بن تليس فأهلكه الله عاش ١٤٠ عاماً توفى سنة ٩٢٨ وحدثنى الأخ الصالح سيدى عبدالمنعم حفيد سيدى حامد كان مستوطنا بأرض الفواتير قال كنت أسمع من جدى الولى الصالح سيدى عبد الرحمن البشت وكان كثير الزيارة للفواتير إذا اجتمع بسيدى سليم يقول له يا سليم ان فى ظهرك سيد الرجال بطل الأبطال عبدالسلام مجلي الغمام فيقول له سيدى سليم من جهة الكشف حتى تتزايد أمه ونبنى بها ثم لما ولد سيدى عبدالسلام كان سيدى عبدالرحمن متى توجه للفواتير يأتى لسيدى سليم ويقول له أخرج لى ولدك عبدالسلام أتبرك به فيخرجه فى غمره ويضعه فى حجره ويأخذ بيد سيدى عبد السلام ويقبلها ويقول مرحباً بعبد السلام مجلي الغمام وكان سيدى عبد الرحمن من الأولياء

الأكابر صاحب كرامات ورأيت فى كتاب مناقبه بخط الشيخ الخروبى أنه ورث القطبانية العظمى من شيخه أبى جعفر الجزورى توفى سنة ٨٩٩ ودعى الله أن لا يلحق بالقرن العاشر وحدثنى الأخ الصالح سيدى أحمد اللواتى قال توجه سيدى سليم فى ابتداء حاله لتونس بقصد زيارة الصالحين بها وكان قد نطق بشيء من جهة الباطن فأنكر عليه أهل الظاهر من العلماء وعقدوا عليه مجلساً بأن يقتلوه ووقع عليه الحكم بذلك وحين ما قربوه للقتل جاءهم قطب الزمان سيدى على بوتوبه يركض فرسه وقال لهم أطلقوا هذا الولى الصالح المظلوم فإن فى ظهره ولياً صالحاً يغاث به من قاف إلى قاف يسمى عبد السلام ووصفه لهم بما سيقع فيه وقال طوبى لمن حضر هذا الولى ورآه وسمع شيئاً من كلامه فقالوا ياليتنا نعاصروه ونسمع شيئاً من كلامه فقال لهم إنكم لن تروه بل تموتون قبل ولادته وإن أردتم أن تسمعوا كلامه سمعتموه فقالوا أسمعنا كلامه فنادى يا عبد السلام تكلم بما أنعم الله عليك به فأجاب من صلب أبيه لبيك لبيك ثم نطق بمقطعة فى شكر النعمة وفى الوعظ والتذكير والتنفير من الدنيا قال فجاءت تلك الجماعة لسيدى سليم وجعلوا يقبلون يده ويقولون شىء لله شىء لله بعد أن أمن من القتل ثم رجع لبلده وكان سيدى على هذا من أكابر الأولياء له مكاشفات من اللوح المحفوظ وكان إذا قال قولا يقع ولابد على الصفة التى قال توفى سنة ٨٩٨ وحدثنى الأخ الصالح سيدى مفتاح العطوى عن التقى الصالح سيدى أحمد البازلى عن رجل من الصالحين بزليتن قال أغار بغاة الاعراب على الفواتير فى صغر الشيخ ففروا هاربين والشيخ معهم وكان الشيخ الكبير سيدى على العوسجى مولى الحمارة معهم يقول أنظروا إلى سلطان طرابلس هارب إلى أين يا عبد السلام السلطان ما يهرب ويكرر فى هذا الكلام وسيدى على هذا من الأقطاب السبعة وكان يخبر بما يقع فى المدن والقرى وكان يقرأ القرآن بالسبع عاش ١٥٠ عاما توفى سنة ٩٢٥ أخبرنى بذلك ولداه عبد الحميد وإبراهيم ومن ذلك

حكاية فرسه سعيده حكى لى سيدى يحيى بن على الخروبى عن والده كان مستوطنا بجبل غريان بالقرب من دار الشيخ سيدى ساعد الغرياني قال كان السبب فى تسميتها سعيده كونها أهديت إلى الشيخ من الشيخ سيدى ساعد المذكور رباها حتى صارت من جياد الخيل وكان الناس يطلبون شراءها منه ويبذلون له فيها الدراهم الكثيرة وهو يقول لهم فارسها لم يظهر إلى الآن ومازال كذلك حتى ظهر الشيخ فقال لهم هذا فارسها وبعثها إليه هدية اه

ولها عجائب كثيرة مذكورة فى الأصـــول وفتح العليم وصغير الشيخ عبد الرحمن المكى وفى صغيره انها من نسل فرس سيدنا المقداد رضى الله عنه وذكر به سلسلة اتصالها أنظره ان شئت وقال سيدى يحيى المذكور كنت أسمع سمعاً مستفيضاً على ألسنة أهل العدل وغيرهم ان سيدى أحمد بن عروس كان يقول سيظهر بطرابلس الغرب رجل يعرف بعبد السلام فاتحاً لهذه الطريقة ومشهرها ويكون له شأن عظيم على أهل زمانه وهو خامس خليفة من بعدى وسمعت ممن أثق به أن الشيخ الولى الصالح القدوة المكاشف سيدى عبدالله العبادى كان إذا مر بالموضع الذى أسست فيه زاوية الشيخ سيدى عبدالسلام يقول تنبنى هنا زاوية للقرآن والعلم والذكر على يد شيخ الأولياء الأكابر ويشير إلى سيدى عبدالسلام وهو إذ ذاك فى بطن أمه ولسيدى عبدالله هذا كرامات كثيرة وهو أحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان سيدى أحمد زروق يذكره ويثنى عليه ويشهد له بالسلطنة ويقول أنه أكبر منى سنا وأكثر منى علماً وفهما وزهداً وعبادة وفقرا وكان يقرأ القرآن بروايتى ورش وقالون ويرسمه على نص الإمام الخرازى وكان من الماهرين به توفى سنة ٨٩٨ (وحدثنى) الأخ الصالح إبراهيم الطرابلسى عن خاله عن والده قال حضرت ذات يوم سنة ٨٤٥ مجلس الولى الصالح سيدى محمد بن على الفيتورى الشهير بشائن الثمان بطرابلس ومعه جماعة من الفضلاء وجعل يتكلم لهم من جهة المكاشفة على ما يحدث فى

طرابلس وغيرها من الأولياء الأكابر إلى أن وصل الكلام على الفواتير فقال يتزايد لسليم ابن عمى ولد صالح من أعظم الأولياء ومن اكابر مشايخ وقته صاحب كشف ومدد يجمع بين الطريقة والحقيقة ثم وصفهلم بأوصافه المعلومة فيه من علم ووارد قوي وعلو مقام وغير ذلك فقال بعض الحاضرين من أصحابه أهذا الولى الذى تذكر فيه هو أعظم منك ومن سيدى عبدالقادر الجيلانى وسيدى معروف الكرخى وسيدى أحمدالبدوى فقال تالله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربة أجداى الفواتير انه أعظم منى ومنهم فى الولاية والدرجة ووقت كلامه هذا سيدى عبد السلام لم يخلق وسيدى شان الشان هذا كان مجذوبا من أهل الحال أطبق الناس على ولايته وأجمع الناس على محبته وأطلق الله على ألسنتهم انه من الأوتاد وكان من أهل الكشف توفى سنة ٩٠٤ وحدثنى الأخ الصالح سيدطاهر القسنطينى كان من أجل تلامذة سيدى أحمد زروق قال دخل علينا الولى الكامل كبير الدايرة الشاذلية سيدى أحمد زروق ذات يوم للمكتب الذى يقرأ فيه سيدى عبدالسلام فوجد المؤدب يناول سيدى عبدالسلام للضرب فنزعه من يده وقال له يا مؤدب آخر الزمان الزم الأدب مع هذا الصبي الذى هو مولاك عبدالسلام اياك ثم اياك أن تضربه لأجل الدنيا الدنية التى هى جيفة مرمية وحبهـــا رأس كل خطية فهو والله من أكابر الصالحين وحدثنى أستاذى شمس الدين اللقانى قال كنت إذا توجهت مع شيخى سيدى أحمد زروق لزيارة الفواتير ولقيه سيدى عبدالسلام وهو صغير يقول له سيكون لهذا الولد شأن عظيم بطرابلس إلى أن يفوق أهل عصره اه من الأصل .

الباب العاشر

في بيان ولادته وبيان من تولى تربيته بعد موت والده
وبيان مدة حفظه للقرآن العظيم

اعلم أن مولانا عبدالسلام ولد يوم الإثنين ليلة إثنى عشر من ربيع الانور سنة ٨٨٠ بزليتن ثم لما مات والد سيدى عبدالسلام وتركه ابن سنتين وشهرين يتيما فى حجر أمه تولى أمره والقيام بشئونه فى الصغر عمه أبو العباس أحمد بن محمد الفيتورى وكان يحبه وينصحه ويالف اليه ويلبسه الثياب الثمينة ووضعه فى المكتب يقرأ القرآن إلى أن حفظه وهو ابن سبع سنين وصار من الماهرين فيه ويقرأه على أحسن هيئة بضبط وتجويد وكان مع قوة حفظه لايقرأه إلا فى المصحف وكان عمه سيدى أحمد له باب فى الفهم والحفظ واتقان العربية وغيرها من العلوم وكان ماهراً فى الشعر وكان نظمه للشعر فيما هو غير مذموم كمدح النبى صلى الله عليه وسلم وكان هو أول مشايخ سيدى عبدالسلام فى النحو والمنطق والتوحيد والفقه وغير ذلك وكان لايرضى مفارقته وقت الدرس اه من الأصل .

الباب الحادى عشر

فى بيان إبتداء أمره فى السلوك وكيفية تربية شيخه
الدوكالى اياه

لما بلغ رضى الله عنه مبلغ أهل العلم والتأمين فى ذلك قال له عمه سر معى إلى شيخ من شيوخ التربية لتنتسب إليه وتأخذ عنه فقال يا عمى كيف نحتاج إلى شيخ والله عز وجل كشف لى الحجاب حتى مشارق الأرض ومغاربها وما فوق الفوق وماتحت التحت فقال له ياعبدالسلام إن لم تنتسب لى شيخ فلا يتم لك ذلك لأن شيخ التربية واجب وجوباً متأكدا فان

المريد وإن قرب من المنازل ورأى مالا يمكن وصفه فلا يأمن رعونة نفسه وغواية شيطانه إلا بمعرفة شيخ غالباً فلابد لك من الإنتساب إلى من هو عارف بالله فارغ من تأديب نفسه وعلى الله الكمال لأن الإنسان إذا لم ينتسب إلى شيخ قالوا كالشجرة الثابتة بنفسها لا يتم نتاجها ولازال عمه يحثه على ذلك إلى أن سار معه إلى من أراد الله ظهوره على يده وهو الشيخ سيدى عبدالواحد الدوكالى فلما وصلا إليه فرح بهما فرحاً عظيما وقال مرحبا بأبى العباس وابن أخيه عبد السلام بن سليم وذكر نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أجلسه بين يدى الشيخ سيدى عبدالواحد واستودعه وانصرف وبقى سيدى عبدالسلام عنده سبع سنين مجدا فى خدمته ليلا ونهارا يميناً وشمالا لا يتفرغ إلا ساعة الدرس فى علم التصوف فان الشيخ يريحه فى تلك الساعة من كل خدمة وقد أظهر فى خدمته واتباع مأموراته من غير تردد ولا تأويل عجايب لا يقدر عليها إلا من سبقت له العناية الربانية ووقعت له معه حكايات كثيرة فى أمر الخدمة منها قوله له فى ليلة شاتية ذات برد ومطر كثير إجلس تحت هذا الميزاب إلى أن نأتيك فامتثل وجلس تحته من بعد صلاة العشاء الاخيرة إلى الصبح والميزاب يصب على رأسه الماء ولم يتحول خوفاً من مخالفة شيخه إلى أن أتاه الشيخ ومنها أنه بعثه من مسلاته إلى ساحل حامد ليأتى بحاجة من إبنة الشيخ السيدة عائشة فى قصرهم المعروف بالساحل وقال له الشيخ عند بعثه محرضا له على الاستعجال إياك إياك أن تقعد فاسرع ولما وصل عزمت عليه إبنة الشيخ بعد أن حلفت له أن يمشى حتى تصنع له طعاماً ويأكله فخشى من تحنيثها وخاف مخالفة ظاهر نهى الشيخ له عن القعود فأخذ ولداً لها صغيرا وجعل يلوذ به فى نواحى الدار واقفا لئلا يبكى فيشغلها ولما صنعت له الطعام وضع له على مرتفع وأكله واقفاً ورجع ولم يقع منه القعود ذهاباً وايابا ومنها انه بعثه فى ليلة شاتية كثيرة البرد والمطر ليأتى له بالماء من سهريج بعيد عن البلد بنحو الأربعة أميال

فذهب له وملا القربة وجعلها على ظهره ولما قارب البلد وهى زعفران أنفلت وكاؤها وأريق ما فيها فرجع ثانياً ولم يزل كذلك من المغرب إلى الصبح ولم يضجر ولم يتأوه ولما أصبح الصبح ملأها وجعلها على ظهره بدون وكاء فسلمت باذن الله تعالى فلما دخل بها على الشيخ قال له يا عبد السلام ورثت مقامى اذهب لتنتفع بك الناس الشيخ ما يخدم شيخا فامتنع من ذلك وطلب المكث فى الخدمة فأبى الشيخ من تخديمه فمشى من عنده كئيباً حزينا ثم جعل يطوف على الأولياء ويطلب منهم الاستخدام فاذا استخدمه الواحد منهم مدة يسيرة أطلع على علو مقامه فيمتنع عن تخديمه إلى أن بلغ ثمانين شيخاً من مشايخ التربية وكلهم امتنعوا منـــه لأطلاعهم على علو مقامه كسيدى عبدالله العبادى وسيدى عبد النبى بن عبد المولى وسيدى على العوسجى وسيدى محمد بن عبد الرحمن الحطاب إلى الثمانين وهم مذكورون فى غير هذا اه من الأصل مع تحرير من فتح العليم .

الباب الثانى عشر

فيما وقع له مع شيخه الدوكالى حين أنكر عليه ضرب الدف
وبيان العلوم التى قرأها عليه

قال سيدى عبدالرحمن المكى فى صغيره قرأ على شيخه الدوكالى المختصر والرسالة والحكم والتوحيد والمعقول وغير ذلك من العلوم وصار فقيها متفننا محافظا على السنة وكان لا يحب البناير ولا أهلهم ولا المجاذيب ولا قربهم وكان يغسل الحصر التى يجتمع عليها الفقراء ويشدد فى الإنكار عليهم وشيخه ينهاه عن ذلك المرة بعد المرة ثم ذات يوم قصد زيارة قبور أجداده أولاد سليمان السبعة فلما وصل وجد بازاء قبورهم طائفة من المغاربة يضربون الدفوف وينشدون أشعاراً منسوبة للشيخ ممشاد الدينورى قال خونا فى الله سيدى احمد الشريف المسلاتى لما سمعهم سيدى عبد السلام

خر مغشياً عليه وأخذه حال البكاء والجذب وبقى يشطح حتى أصابه حال عظيم وأمر الطائفة أن يضربوا له الدفوف إلى أن بلغ خبره الشيخ الدوكالى فتغير من ذلك ثم قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم يضل من يشاء ويهدى من يشاء ثم أمر العبيد بالاتيان به فأتوا به مغللا ووضعه فى السجن وجعل عليه حراسا وجاءت له جماعة من الأشراف والقبايل وطلبوا منه اطلاقه من السجن واعطاء الإذن له فى ضرب البندير فامتنع وقال من اعان إنسانا على معصية كان شريكا له فيها لأن ضرب البندير معصية وليس بقربة إلى أن قال لهم إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالردح ولا بالدفوف ولا بالكفوف ثم أتاه شيخ بالاذن من أولياء الله وهو فى السجن على صورة طير يطير فى الهواء وصفق بجناحيه وغرد ثلاثا فلما سمعه الشيخ وهو بالسجن خرق السجن وطار ونزل على شجرة فنزل عليه بندير وفيه خمسة أوتار وخمسة جلاجل من عند أهل الله فهبط به وهو فى يده اليمنى فتعجب الناس من ذلك وشاع الخبر حتى وصل شيخه الدوكالى فبالغ فى الإنكار عليه حتى قال لا يسوغ ضرب البندير مطلقاً نزل من السماء أو خرج من الأرض فتغير سيدى عبد السلام وبكى بكاءاً شديداً وجعل الدف على ظهره وقصد الشيخ الاستاذ سيدى فتح الله أبا رأس القيروانى فلما وصل اليه جلس بين يديه وذكر له ما وقع له مع شيخه الدوكالى فتغير سيدى فتح الله وبكا ثم ركب فرسه وسيدى عبد السلام يمشى خلفه راجلا حافياً فى يوم حر إلى أن وصلا إلى الشيخ الدوكالى فوجداه يتوضأ للظهر فصليا معه الظهر جماعة ثم قال سيدى فتح الله ما بالك ياعبد الواحد مع تلميذك عبد السلام فقال له عبد السلام ابتدع وركبه الجنون ورفض مذهب أهل السنة وطريقة الكتاب والسنة وعبد السلام خالف واتبع طريق الزفافين أهل الدفوف والكفوف والشىء الذى لا يعنى فسكت سيدى فتح الله ساعة ثم قال يا عبد الواحد معذور من ذاق الشراب ولذايذه ومعذور من لا ذاقه وأنت ياعبد السلام أرنا دفك وأضربه لنسمعوه فأخرجه

من تحت أزاره وأنشد يقول :

نبكى من الغبن يا سلطان الحضره داروني فى السجن
وكبلونى فى قعره راه ما يهز القصر إلا ربح القدره
والشوق مع المحن هزاز للفقره

(وجماعة من أولاد الشيخ قالوا قال أبونا)

يا رب يا واحد يا عزى يا عالى أهد شيوخ الورد
يسلوا لى حالى أنا هاض بى الوجد والطار فى بالى
محزون نتهد من قدوتى جالى والقلب متنكد
من الشيخ الدوكالى ما عدشى نرقد من قلة الوالى
والدمع يتبدد ولا نوم يجالى أنا ما بقالى حد
والشيخ ورجالى حركات يا محمد أجب لى واعنالى
احضر يا محمد وانظر ما يجرالى نبغى شراب الورد
نزوا ويحلالى عيبى على الاربد ابى راس يا والى
مع ابن عروس أحمد نقال العوالى يا رب يا فرد
اسخف على حالى أنزل عليهم ذوق يا من لااله ثانى
وهزهم بالشوق والذوق الربانى يارب حق الحق
لقولى ولسانى نيق مثيل البرق والنور يغشانى
وأجعل جميع الخلق تعشقنى وترانى حتى رجال الشرق
والغرب وأوطانى

وإذا بالشيخين قد أخذهما الجذب والارتعاش وقاما يرقصان فاما الشيخ الدوكالى فقد أغمى عليه وسقط على الأرض يتقلب يميناً وشمالا نحو الساعتين واماأبو راس بقى قايما يميد كالسكران ثم شخص نحو الثلاث ساعات ثم أفاق وقال ياعبدالسلام قد سرح لك أهل السموات والأرض فى ضرب البندير أنت ومن تبعك ولا قلت لك هذا إلا باذن من الله ورسوله وجميع أنبيائه وأوليائه والملائكة والجن والطير والوحوش والحور العين

وكل ناطق وجامد فمن ذلك الوقت سلم له الشيخ الدوكالى واعترف بفضله وصار لايقدر أن يصبر على فراقه وكان رضى الله عنه إذا أنشد وضرب يهتز كل من كان حوله من الناس حتى الجوامد اه من صغيره باختصار وسيأتى من الكلام على سبب استعماله الدف فى الباب الذى تعرضنا فيه لبلوغه درجة القراءة وفى الأصل أن سجنه وتغليله غير ثابت قلت والأرجح وقوع ذلك لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ثم وقفت على وصية الشيخ الكبرى فوجدت فيها ما يدل على وقوع ذلك ونصه اخوانى لايجوز لأحد منكم أن يتعمد سماع الباطل كالملاهى المحرمة فمنها الزكرة ونحوها ولا يجوز الرقص عليها من غير تواجد ولا حالة إلا البندير لأن أمره خفيف وقد أنكره شيخنا الدوكالى فى أول بدايتى وزجرنى على شانه وقد ضربنى والقانى فى السجن وأخرجنى الإله سبحانه من السجن ولا سلمه لى الشيخ المذكور إلا بعد هول ومشقة وهو أمر مختلف فيه ولو لم يسلمه لى لم أضربه ولم أقربه ولو أموت بالهيام وما قدره الله على يكون والحمد لله الذى أذهب عنا الحزن اه

الباب الثالث عشر

فى بيان ما وقع من انكار الشيخين سيدى سالم الحامدى وسيدى سعيد التطاونى عليه ثم رجعا وصارا من أعز تلامذته

قال سيدى عبدالرحمن المكى فى صغيره لما رجعنا لزليتن ومكثنا بها على عادتنا وجدنا بها الشيخ الامام العالم العلامة سيدى سالم بن عبدالقادر الحامدى قد جاءها من مصر فجلسنا فى حلقة درسه وفيها سبعون طالباً ولما مكثنا نحو الأربعة أشهر تكاثر علينا الفقراء والزيار والتلامذة وجاء من حلقة الشيخ سالم المذكور تسعة عشر طالباً واعترفوا بالشيخ الأسمر وأخذوا عنه الطريقة ونحن لا تفارقنا الحضرة منذ وصلنا البلاد ليلا ونهاراً فانكر

علينا الشيخ سالم وأرسل للشيخ الاسمر فى النهى عن ضرب البنادير والحضرة ولم يتغير منه الشيخ ويقول أحي الله من كان يحي طريق السنة وكان يعظم الشيخ كثيرا ويعترف بقدره ويقول رحمة المؤمنين ونعمة أنعم الله بها على عباده الصالحين ثم أن سيدي سالم قال عبدالسلام يستتاب والا يقتل فاخذ الشيخ الأسمر حال عظيم وأنشد .

ان كنت جاهل ولى ما تقلب فيه (الخ ما قال)

ولما بلغت القصيدة للشيخ سالم قال هذه لا ترد الاعتراض ثم بالغ فى الانكار على طريقتنا العروسية بأدلة وأجوبة وضيق علينا تضييقاً شديداً فشكينا به إلى الشيخ الاسمر فقال لعل ذلك منه إمتثالا للسنة عما ظهر له منها لأن كم من مرة نعاينه كمعاينة القوس لتضربه بالسهام فتعرضنى دونه السنة ويكون لي منه شيء من حديد كالرماح الطوال حتى لم نجد اين نضربه واستمر الشيخ سالم فى الانكار علينا إلى أن جمع جماعة من الفقهاء والطلبة وأهل البلاد والشيخ والقائد وجمعوا أسئلة ومناقشات والغازا ومعهم المدخل وابن الحاجب والبرزلى والمعيار وغيرهم وقالوا فان أجابنا علمنا له حاله وأحواله وإن لم يجبنا فالشريعة تجرى مجراها فاظهر الله له أسئلتهم وأجوبتهم وجميع أمورهم وهو فى خلوته مع جماعة من الفقراء فلما وصل الشيخ سالم ومن معه إلى حلقة الشيخ قام وأخذ البندير وضربه فتواجد وأنشد يقول .

إياك يا سالم لا تنكر الاذكار باريك لا تندم
واصمت على الانكار ذا أمر متعظم باين خفا وجهار
ان كان تبغى العلم أنا نحفظ المعيار عندى بحور الفهم
والنور والاسرار وان كان تبغى الحلم عليك بالاخيار
اخدم وتحزم وأعشق وجميع الطار وان كان تبغى الظلم
أدخل مع الامار تبق كلاب الدم تأتيك من الاجار
وإن كان تبغى الحكم عليك بالامصار لا عدت تتكلم

فى الذكر بانكار وإن كان تتقدم تبقى ميل حمار
فى الشور تتهشم تتغذى مثيل غبار أصحب رجال العلم
تورد على الابحار وإن كان تبغى السم نعطيك بالقنطار
إياك يا سالم أسطح على الاشعار أجذب ولا تفخم
وارقص على المزمار

الخ ما قال فما تم هذه الأبيات إلا وإذا بالشيخ سالم يشطح والجماعة كلهم يمايلون فلما أفاقوا من ذلك قبلوا رأس الشيخ وتبركوا به بعدما ندموا على ما صدر منهم ثم قال الشيخ يافقرا من عنده منكم المدخل ومن عنده منكم ابن الحاجب ومن عنده المعيار وذكر لهم جميع ما جاءوا به ولم ينظر ذلك عندهم بعينه ثم قال هذا عنده المدخل أخرج الكتاب الذى تحت أزارك نقرأه عليك بتمامه من غير نظر فيه فقرأه عليهم وهم يسمعون وقال للذى عنده ابن الحاجب والبرزلى أخرج الكتابين نقراهما عليك من غير نظر فيهما فقرأهما وهم يسمعون ثم أجابهم عن المسائل التى جاءوا بها وفسر لهم جميع الألغاز والمشكلات فاعترفوا بفضله وأخذوا عنه الأوراد والطريقة وصار الشيخ سالم من أكابر تلامذته وكاتبا له واظهر فى طريقته العجب العجاب وإما ماوقع للفقيه سيدى سعيد التطاونى مع الشيخ الاسمر فقد كان ينكر على الشيخ حتى انه ذات يوم أنكر عليه فى وسط درسه وطعن فى عرضه الطعن الكبير فلتكن لسانه فى تلك الساعة ولم يعرف ما يقول فالقى الشرح فى الأرض وقام من وسط حلقته ومعه جماعة وجاءوا به إلى الشيخ الاسمر فلما رآهم أخذ البندير وضربه وأخذه حال عظيم وأنشد يقول :

اينك واين كتابك دعواك بالفقهية
للشوم رأيك جابك بعد أن نكرت على
مسلوب بين أصحابك ما عاد فيك ضويه
ما ينفتح لك بابك حتى تصفى النية

وتجى تهز ثيابك   فى الدايرة القدسية
اعمل الحضرة دابك   تكسب علوم خفية

الخ ما قال فما أتم هذه الابيات إلا والفقيه سعيد أخذه حال عظيم حتى صار يرقص ولما أفاق من تلك الشطحة جلس أمام الشيخ وبكا وطلب منه العفو ثم أخذ عنه الطريقة وصار من أعز تلامذته وكاتباً له ولازمه إلى الممات اه مارمنا جلبه من الصغير وستأتى ترجمة الشيخين المذكورين فى الخاتمة

الباب الرابع عشر

فى بيان ما وقع من إنكار العالم الشيخ سيدى سالم بن طاهر على الشيخ فى ضرب البندير ثم رجع وصار من أعز التلامذة كان الشيخ سالم يعترض عليه فى أول أمره من جهة استعماله الشطيح بالبندير امتثالا لما ظهر له لا لهوى وحظ نفس حتى اعترض عليه يوما بحضر فقير له وأغلظ عليه فجاء ذلك الفقير شاكيا للشيخ فلطم الشيخ بيده فى الهواء وراء ظهره وقال الله أكبر سالم فوقعت على عينى سالم فتألمتا ألما شديداً وجعل يقول عمانى الشيخ احملونى اليه فحملوه اليه ووضعوه بين يديه فوضع يده على عينيه فبرأ وتاب لله وأخذ عنه التلقين اه من الأصل وستأتى ترجمته فى الخاتمة .

الباب الخامس عشر

فى بيان ما وقع من انكار الشيخ سيدى كريم الدين البرموني
صاحب الأصل ثم رجع وصار من تلامذته

قال رحمه الله كنت فى إبتداء أمرى أيام مكثى بزاوية سيدى أحمد زروق أنكر مع من ينكر على هذا الشيخ وأبالغ فى الانكار عليه بجهلى وأقول فيه ما أقول فلما كان ذات يوم تحركت نفسى وعزمت على المشى إليه ونقلت مسائل من جامع الونشريسى تدل على منع ضرب الدف من غير حضور

الوليمة فلما وصلت اليه وتكلمت معه فى ذلك قال يا برمونى نسبة علمك مع علمى كنسبة النقطة من البحر فشتان بين النسبتين فلما سمعت منه ذلك المقال ظننت انه يفتخر على بالمحال فبالغت عليه بما قصدته به ورغبت نفسى بالتحامل فأدخل سبابته فى فمه ومصها وقال هذا علمك يا برمونى فلم يتم مقالته حتى تغير حالى وتخبل مقالى ولم أجد شيئاً مما كنت أعرفه من العلوم وتألمت عيناى فحوقلت واسترجعت وعلمت انه البحر الذى لا يعارض والسابق الذى لا يجارى يقترف من فيض بحر إلاهى ومدد ربانى فجعلت نقبل يديه مظهرا للتوبة طالبا منه ردما ضاع منى من العلم وشفاء الألم الواقع ببصرى فلم يرد على ذلك إلا بعد جهد جهيد فمن ذلك الوقت أخذت عنه التلقين ولازمة صحبته والحمد لله الذى جعلنى من أهل طريقته وحزبه ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اهـ أصل .

الباب السادس عشر

فى الكلام على محل إقامته بعد مفارقته شيخه ووفاة والدته وزيارته الأولياء ومدة اقامته بجبل زغوان

لما فرغ رضى الله عنه من خدمة شيخه الدوكالى ومن الطواف على الأولياء كما تقدم زار والدته عيادة بزليتن وهى مكفوفة البصر بصيرة القلب طرا عليها فى العام الذى قدم عليها الشيخ فمكث معها مدة يعبد الله حامل الذكر لم يفارقها إلى أن توفيت وبعد ذلك توجه لزيارة الأولياء الصالحين إلى أن زار كل من بالاقاليم ثم جاء لجبل زغوان وأقام فيه مدة يتعبد على ماجرت به العادة عند الأولياء يقال والله أعلم أن كل الأولياء عبدوا الله فيه ولو ساعة أو أقل وله فيه مقام معلوم باق فيه إلى الآن واليه يشير فى بعض مقطعاته

أنا تركى جبل زغوان مرقب ومشرف وعالى

وأنا نظير وادى عليان إذا أحتمل فى الليالى
وأنا سيف مولاى حسان فى يوم نسوق المشالى
وأنا درع مولاى عثمان إذا تراكموا بالعوالى
وأنا ابن عروس الذى كان تغاث به الرجالى

إلى آخر ما قال وبعد ذلك رجع ليزليتن فلما حل بها وظهرت عنايته فيها حسده أهلها ورموه بالسحر وما زالوا به إلى أن نفوه منها سبع مرات ينتقل ثم يرجع ولم يستقر أمره فيها إلا بعد نفيه منها ومن غيرها ورجوعه إلى تورغا ومسراته اه من الأصل .

الباب السابع عشر

فى الكلام على إقامته بالساحل بعد إخراجه من يزليتن وتسليط قبيلة الأحامد عليه ومنهم همام والفقيه مبارك وذكر هلاكهم على يده ببركة دعايه لما خرج رضى الله عنه من يزليتن انتقل إلى الساحل ومكث به مدة وصحبه جماعة من فضلاء أهل ماجر وظهرت له هناك كرامات كثيرة ثم تسلطت عليه قبيلة الأحامد وكانوا فى غاية من العز والمكانة يذكران أن جدهم المنتسبون إليه هو حامد عريمة والعريمة فى عرف هذا الزمان هو ابن الزنا وكان همام الشيخ عليهم ومبارك مفتيهم وكان الساحل لأهل ماجر فلما كثر الظلم على أهل ماجر من بغاة العرب التجأوا إلى الأحامد وأسكنوهم معهم فى الساحل ليحموهم من أولاد البغاة ومن الجراية التى يأخذونها منهم ظلما فلما استوطن الأحامد معهم بالساحل وتمكنوا تعصبوا على أهل ماجر حتى أخرجوهم منه وصار أهل ماجر رعية للاحامد ولازالوا فى أزدياد التعصب والحمية الجاهلية على أهل ماجر وغيرهم وبغوا وملكوا أكثر عقارات الساحل ظلماً وأهل ماجر فى اسوأ حال معهم فلما عتوا العتو الكبير والظلم الكثير سلط الله عليهم مولانا عبد السلام فمكن معهم ليكون هلاكهم على يده حسبما جرت به عادة الله قال جل من قائل وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها

الآية وقال ان الله لا يغير ما بقوم الآيه والسبب فى تسليطه عليهم هو أنهم تسلطوا عليه بالضرب والشتم وغير ذلك وكان السبب فى بغضهم له مع سبب هلاكهم هو الفقيه مبارك وابن عمه سالم المباركى كانا يرميانه بالسحر وشبه ذلك حتى كرهوه مع جهلهم ومازال به الأحامد حتى أطردوه من قريتهم وكلما تكرر عليه الظلم منهم لم يدع عليهم بشىء حتى أذن الله له فى الدعاء عليهم (حكى) عنه رحمه الله قال أذن الله لى فى الدعاء عليهم فقيل لى يا عبد السلام أدع على الاحامد فقلت أدع لهم بالتوبة والموت على الخاتمة فقيل لى ثانياً أدع عليهم فقلت كذلك فقيل ثالثا أدع عليهم بالشتات إلى ان يبقوا على ثلاث فرق ثم بهلاكهم وخلاء بلادهم منهم إلا من تبعك ووثق بطريقتك فلا تدع عليه فأطلق الله لسان الشيخ عليهم بالدعاء نثرا ونظما فى كثير من مقطعاته كقوله :

يا الله يا واحد يا محي العبد بعد الممات
شق وطن الأحامد حتى يبقى على ثلاث شضيات
وأجعل وكرهم بايد يا رب يا قابل الدعوات
نبات ايلى كامد مما جرى لى ياولى حركات
نبكى ولانى جاحد يابو هادى قلع الوترات
دمعى يهيل بدايد وطن الساحل دالوا عليه أزفات
همام خان العاهد الله يميته بين حلفيات
ودلى وزيد وزايد أهلكهم يا غافر الزلات
اين سيدى ساعد وأبى عيسى صاحب السطوات
يغبرا ناس الأحامد قبل أن يموت ونسكن اللحدات
ويهدوا الجدار البايد ويرموا سقفه لين يعود اشتات
ويخلوا الكلاب ربايد حتى يقولوا البلاد خلات

الخ وقال أيضا

مضيوم يا عطيسة حمالى على بلادى قلبى حيران

إلى أن قال :

تشدد بو رقيسة وسيدى ابن عروس وجدى عمران

يعقوب فى السرية ومعه الشيخ أولاد سليمان

إذا ما اتفوا عليه يجوا على سلاهب مثل الفيزان

باطل بغير سيسه شانونى الأحامد وأنا مطمان

ويعطيهم بلية تخلى بلادهم من دون الاوطان

(الخ ما قال) فقسمهم الله على ثلاث فرق أولا ثم أهلكهم وأخلا البلاد منهم ولم يبق منهم الآن بالساحل إلا من هو واثق بطريقة الشيخ كأولاد سيدى عبدالقادر وهما الشيخ سالم وأخوه عطية اه من الأصل ومن فتح العليم (قلت) سيأتى الكلام على مبارك وابن عمه فى الباب السادس والعشرين فان قيل قد قام الدليل على عدم الدعاء على الناس بالشر فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام القاتل بدعوته كالقاتل بسيفه فما تقول فى دعاء الشيخ على آل حامد وغيرهم مع ماتذكر عنه من اتباعه للسنة وأخذه للأحوط والذب عن الدين قلت دعاؤه لم يصدر منه تعمداً بل بوجه شرعى واذن إلهى لانهم سعوا فى ظلمه وقتله ولم يمكنهم الله منه وقد ظفروا بابنه عبد الدايم وقتلوه على رؤوس الاشهاد ومع ذلك لم يدع عليهم إلا بعد الاذن من الله إذ يباح قتالهم بالسيف فما بالك بالدعاء والدعاء يصدر من الكامل وغيره (فقد حكى) العلامة الشيخ الرهونى فى حاشيته على شرح العلامة الشيخ عبدالباقى الزرقانى أثناء باب القضاء إن حجة الإسلام الإمام الغزالى دعا على إقليم الأندلس مع كثرة مافيه من العلم والخير أنظر الحكاية فيه ان شئت وقال ابن ناجى فى معالم الإيمان عند ترجمة أبى الفضل يوسف ابن نصر قال فى المدونة ولا بأس بالدعاء على الظالم اه وفى فتح العليم نقلا عن المعيار سمعت بعض الصالحين يقول لايسمى الولى ولى يعنى كاملا

حتى يقتل الله بسببه عدد شعر رأسه من الظلمة وتقل عن سيدى عبد الوهاب مثل هذا الكلام اه ؛

الباب الثامن عشر

فى اقامته بطرابلس بعد إخراجه من قرية الأحامد وما وقع له من الحسدة فيها

لما خرج من قرية الأحامد جاء لمدينة طرابلس وأقام بمسجد الناقة وله فيها خلوة باقية إلى الآن كان يعبد فيها فلما أراد الله اظهاره بها ونفع من أراد الله نفعه وضر من أراد الله ضره وشاع خبره فيها بالعلم والزهد والعبادة وإظهار الكرامات إلى أن اجتمع عليه خلق كثير من كل ناحية وصار يلقنهم ويربيهم أحسن تربية واستعمل لهم السماع المعبر عنه بالحضرة ليلتى الجمعة والإثنين واستمر على ذلك مدة حياته بعد قضاء الفرض فلما كان ذلك تغيرت منه قلوب الحسدة والمنكرين عليه وتقوت بهم مادة الاعتراض بالمحن والفتن والأعراض الفاسدة ولا زالوا على ذلك إلى أن أوقعوا الفتن بين الشيخ وأصحابه الطرابلسيين وبسبب ذلك رمى الحسدة له بالزندقة وقالوا الحذر الحذر من الإجتماع به حتى تغير اعتقاد الكثير من الفقراء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولم يقع للشيخ ضجر ولا تأوه من ظلمهم وتعديهم وتشتيتهم لفقرائه وذلك لسعة أخلاقه ولما رأوا منه ذلك إزداد تغيرهم حيث لم يمكنهم التمكن منه كالقاضى أبى محمد وبعض أصحابه وشكوا به إلى الوالى وقالوا له إن هاهنا رجلا من أهل زليتن يزعم أنه القطب ويأم الناس فأخرجه لئلا يشوش عليك بلادك فتخرج من يديهم على غير اختيارك ولازالوا على ذلك حتى الزمه الوالى بالخروج من طرابلس ومن سائر قراها وكنت معه يوم خروجه وقد أخذه حال عظيم وهو يقول

إذا ظلم الأمير وكاتباه وعم الحسد فى كل بلاد
وقاضى الحكم تاه فى هواه وأظهر بالفجور وبالعناد

فويل ثم ويل ثم ويل لكل فقير من قاضي البلاد
أقول أقول يا وحشتاه فلا تخلوا الفقير من الكساد
من البلقاء يا أخي خرجنا وكل مقيم يرحل باعتياد

اه من الأصل

الباب التاسع عشر

في الكلام على أن سبب الانكار على هاته الطايفة الشريفة هو الحسد وفي نقل شيء من كلام الشيخ على فضل الصبر

قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه مشيرا إلى بعض المنكرين عليه من اهل زمانه ولقد ابتلى الله هاته الطايفة الشريفة بالخلق خصوصاً أهل الجدال والتعنت فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعلم أن لله أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر لهم أحدا إلا ويأخذون في الطعن فيه ويقولون لتلامذته فروا منه كما تفر الغنم من الذيب ويطلق لسانه بالاحتجاج بالأقوال الفاسدة والأدلة الواهية على كونه غير ولي وذلك من كثرة حسده وفساد سريرته وذريعة النفاق في قلبه وغاب عنه أن الولي لا يعرف صفاته إلا الولي فمن أين تغير الولي نفي الولاية عن الإنسان فما ذلك إلا محض تعصب كما ترى في زماننا هذا من إنكار بعض الحسدة علينا وعلى اخواننا فاحذر يا أخي من كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من الأسد الضاري جعلنا الله وإياك من المصدقين لأولياء المؤمنين بكراماتهم اه من الأصل (قلت) وفي الحديث أن كل ذي نعمة محسود وهكذا جرت عادة الله بتسليط الخلق على الأولياء في كل عصر لاسيما أهل هاته الطريقة العروسية التي هي لب الشاذلية قديما وحديثاً إذا علمت ذلك فإن مولانا عبد السلام حصل له من هؤلاء الحسدة أشد البلاء وأعظمه وهو ملازم للصبر مثل صبر أولي الألباب والصبر يعقبه الفرج في الدنيا وفي الآخرة الثواب والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة

والآثار وكلام العلماء والأولياء الأخيار معلومة وجلب ذلك يخرجنا عن الاختصار ولكن لا بأس بجلب شيء من كلام مولانا سيدي عبدالسلام قال رضى الله عنه .

الصبر من يبرى الانسان والمر يرجع حلاوى
صبرت صبر أيوب ولقمان وغلبت نفس الشهاوى

وقال أيضا

صبرت صبر أولى العزم الأنبياء السادات الأخيار
إلى أن فقت عن أهل العلم بسر الإلاه خفا وجهار
إلى صبر رآه نال الحلم ومن لا صبر ما نال أسرار
مطرود من حزب القوم محسوب من ناس أشرار

الخ ماقال وقال أيضآ

صبرت والصبر عناني وفرج الإلاه قريب
والعسر يعقبه يسران والى صبر فليس يخيب

وقال أيضا

أصبر وسامح يا جاهل الأحوال
ذا أمر واضح ما تعتريه أقوال
أصمت وأجانح للسادة الأبدال

الخ ماقال وقال أيضا

الصبر واجب يافقراء كذا الصمت رافيه مزيه
يا مبتلى أصبر تبرا واصمت وسامح بالنيه
ماذا يصير وما يجرا للعبد بعد أن يتهيه
ان كنت يا صاح تقرأ وتسمع كلام الصوفيه
اعرض على النفس الغرا هذيك اللئيمة المخزيه
واصمت لسانك عن هدرا لا تكثر الهدر وزيه
وشكم غزيرة الهدرا نفس البلاوى البدعيه
واخلص عمالك لتدرا بحسن العقيدة والنيه

وادخل معنا للحضرا　　تنجح وتظهر بشويه
وكن اشعرى يابن الغرا　　على العقيـدة السنوسيه
صحح إيمانك واقرا　　فى النحو وكذا الألفيه
واحفظ موازين الشعرا　　وعلم العروض الكليه
ومختصر خليل وشراحه　　والتحفة　　واللاميـه
وشكم غريزه القباحه　　نفس الشهاوى الغريه
الصمت راهو الراحة　　والصبر أصل الجمليه
سبعة آلاف من الحكمه　　فى الصمت قالوا السفيه
وإذا وجب نطقك فاصدع　　والصمت مرات رزيه
محل الكلام انطق واصدع　　بالأمر والنهى بالنيه
بالك تذكر وتشنع　　بكلام داليله نيه
والنفس خوانه تفزع　　فاترك هواها المدعيه
فوض بقلبك للاجمع　　اهل الجنان العليه
يا فقيه سلم واسمع　　لا تتعرض للصوفيه

الخ ما قال اه من الأصل

الباب العشرون

فى بيان اقامته بجبل غريان بعد اخراجه من طرابلس ثم خروجه من الجبل المذكور

لما خرج رحمه الله من طرابلس وقراها فر مقبلا إلى جبل غريان ومكث به مدة بمكان هناك يسمى بتسكيرة وقد وقع له هناك من الظلم واساءة الأدب مالم يقع له فى محل آخر عدا أولاد سيدى ساعد وأولاد بو سلامة فانهم عظموه واعترفوا بفضله وجلالته وشرفه ثم انتقل من جبل غريان ومن جميع البلاد الطرابلسية ولذلك يشير فى بعض مقطعاته :

أقلباه بفور من الهم وشديد البليه
انا جبالى مقهور نبكى دموعى سجيه
نحض كما المكسور الطف يا مولاى بيه
من الفتنة والزور ما نرقد ليلة هنيه
نصب دموعى ذرور من حاسد جار عليه
مزجور ومقهور عدوايا نكروا عليه
مثل فريد ندور متحير نارى قويه
مغبون ومكدور طردونى من غير سيه
منى أنا مقهور ولا منه بفزع اليه

إلى ان قال

ياهل ترانا مسحور والا دعوة والديه
عدت كما الزرزور من رانى حام عليه

إلى آخره من الاصل

الباب الحادى والعشرون

فى الكلام على اقامته بقلعة سوف الجين بعد انتقاله من جبل غريان لما خرج رضى الله عنه من جبل غريان جاء إلى جبل عظيم قريب من وادى بنى وليديه قلعة يقال لها قلعة سوف الجين هو وأصحابه وسكنوا بها وقبل أن يأتى اليها لم يكن بها ماء فلما حل بها وأصابهم العطش واحتاجوا اليه والى الطهور جاءوا اليه يريدون الماء فلما سمع كلامهم على ذلك ذرقت عيناه واصابه حال عظيم وتلا آية من كتاب الله وأخذ معواله فضربه فى صخرة فنبعت عين تجرى بالماء وهى إلى الآن موجودة مسماة بعين سيدى عبدالسلام وله بتلك القلعة رابطة كان يتعبد بها فمكث بها سبع سنين دأبه الالتجاء إلى الله ورسوله واظهار الاضطرار اليه بالبكاء والتذلل والتوسل إليه بالانبياء والاولياء نثرا ونظماً أو تلاوة القرآن وكان حسن القراءة تسمع لقراءته وانشاداته الطيور والوحوش والهوام والجنون ويأوون اليه طائفة بعد طائفة ويحادثونه ويبشرونه ولم يكن عنده فى أيام مكثه بها زاد سوى أربعة صيعان تمرا فزانى ومثل ذلك من دقيق الشعير فى جراب فكان من ذلك قوتهم وهم يخرجون منها القدر الكافى فى كل يوم وهى تتزايد ولم تنفذ وله بقرة حمراء وعجلة منها للحليب ويشير للعجلة ان تشرق لترعى الربيع وللبقرة أن تغرب لذلك أيضا ولا يجتمعان إلا إذا جن الليل بين يدى الشيخ وقد ظهرت له بتلك القلعة كرامات لا يمكن استقصائها قال سيدى عبدالرحمن الغنشى صليت ذات يوم الصبح مع الشيخ بالقلعة فلما انتهى من قراءة وظائفه وأوراده جعل يقول بعد ذلك ما انجلت عنا الانكاد حتى فارقنا الاضداد اه من الأصل

الباب الثانى والعشرون

فى الكلام على رجوعه من قلعة سوف الجين إلى تاورغا ثم إلى مصراته ثم إلى يزليتن

لما أكمل الشيخ سبع سنين بقلعة سوف الجين وأراد الله رجوعه منها ونفع من أراد نفعه وضر من أراد ضره سلط الله الحسدة على الوالى كما قيل:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار من جزل الغضا (١)
ماكان يعرف حسن عرف العود

فجعلوا يكلمون الوالى على أن يوجه له من يؤذيه ويسىء اليه ويقولون عنده بما يكرهه وما زالوا به حتى جهز له جيشا كبيرا وقصدوه بالقلعة يريدون اذاتيه وكبير الجيش الوالى ومعه القاضى أبو محمد الذى هو عين فيئة الاضداد وجماعة من اصحابه وجدوا فى السير فلما وصلوا واديا هناك يقال له وادى سوسو وباتوا به جاء الشيخ إلى الوالى فلم يشعر به حتى دخل خيمته وسط الليل فملا الله قلبه رعبا وذلا وقال له أنت حمار ثم أخذه من أذنه واخرجه من الخيمة وجعل على ظهره بردعة حمار وركب على ظهره وجعل يطوف بالجيش راكبا عليه ينخسه ويسوقه كالحمار إلى أن اصبح الصباح فغاب الشيخ عنه وترك البردعة على ظهره فنزعها واخبر بذلك القاضى فقال له هذه شعبذة صنعها لك عبد السلام وأنت ظننت انها كرامة والله ماهى كرامة ثم رحل الجيش باذن الوالى والقاضى وتوجهوا للقلعة فعارضهم من طير الخطاف ما ملا الافق حتى انهم لم يستطيعوا رؤية موضع يذهبون اليه فاذا التفت أحدهم لناحية الجيش أبصره ولم ير شيئا من

---

(١) قوله جزل الغضا الجزل ما عظم من الحطب ويبس والغضا شجر معروف

ذلك الخطاف وان التفت للناحية التى بها الشيخ لم ير شيئا لكثرة ذلك الخطاف فى الافق فتحير الوالى مما رأى وقال للقاضى أخبرنى على قصة هذا الطير وكثرته فى ناحية دون ناحية فقال نعوذ بالله مما رأيت فان ذلك شعبذة لا كرامة وأمر الجيش بالقدوم إلى الشيخ فبينما هو يحرضهم على ذلك ظهر غيم شديد وسواد هايل يرمى دخانا حارا حتى غشيهم فلما رأوا ذلك وأيقنوا بالهلاك وعلموا ان ذلك من بركة الشيخ ندهوه بعد الاستغاثة والتضرع إلى الله فازال عنهم ذلك الغيم ورجع الوالى والجيش إلى المدينة ثم بعث الوالى للشيخ يأمره بالمجىء إلى البلاد ويختار منها ما يوافقه للسكنى فجاء هو وأصحابه الذين معه فلما قرب من تاورغا جاءته طيور خضر على قدر العصافير من الجوف وجعلت تكرر التوارد عليه حتى تعجب من معه من ذلك ثم سئل عنها بعد ما دخل البلد فقال لهم تلك الاطيار التى كانت تتوارد أرواح الأولياء يتبركون بقدومنا إلى البلد ودخل الشيخ تاورغا يريد المكث بها لأن أهلها يحبونه ويعظمونه وقد تلقوه بالاجلال والاكرام واقام بها فى أرغد عيش وصحبه بها أناس كثيرون وكنت أسمعه غير ما مرة يقول:

اطلب من الله الرحمن الا يطفى من تاورغا دخان

(الخ ماقال) فلما أراد أن يبنى بها دارا نودى فى سره ياعبدالسلام انتقل من تاورغا واسكن غيرها فان لك شأنا عظيما فى الانتقال منها فارتحل منها ودخل مصراته يريد سكناها ففرح أهلها به واكرموه واقام بها مدة بدار سيدى على بودبوس بموضع يسمى بيدر وتبعه فيها خلق كثير زيد من ثمانمائة وأخذ موضعا ليبنيه ويستقر فيه وعند ما تسبب فى التأسيس سمع قائلا يقول يا عبدالسلام أرفع يدك عما انت تصنع من التأسيس بمصراته وانتقل منها عاجلا واسكن غيرها فان الله يأمرك بالخروج منها فى هذه الساعة لئلا يقع قتال بين ذريتك وذرية اولاد الترك فى آخر الزمان فخرج من مصراته وأتى ليزليتن اه من الأصل

الباب الثالث والعشرون

فى أقامته بيزليتن ثم نزوله على قبيلتى البراهمة وأولاد غيث وبناء الزاوية قربهم

لما أتى ليزليتن وأقام بها وهى قرية ابناء جنسه الفواتير وتسبب فى بناء زاوية بها بعد رضايهم عليه وفرحهم به ناداه هاتف من هواتف الحق جل جلاله يا عبدالسلام انتقل من أرض الفواتير واترك البناء والتأسيس بها لانهم أهل بلاء وبركتهم كثيرة وانت كذلك اما تضرهم أو يضروك إذ لا ينزل البلاء على البلاء لأن صاحب البلاء الاكثر يضر بصاحب البلاء الاقل ولا يكون نزولك وتوطنك إلا بين ظهر البراهمة وأولاد غيث فقال يارب أرحنى من أولاد غيث ومن القرب منهم لأنهم اناس سوء وفيما سلف تسببوا فى اذايتى وطردونى من يزليتن المرة بعد المرة ففى البعد منهم راحتى فنودى فى سره ثانيا ياعبد السلام لا تنزل بأرض غيرهم ولا يقف لك ساس ولا زاوية إلا بالقرب منهم ولو ظلموك أشد الظلم وتعدوا عليك فنى تعديهم عليك خير لك وزيادة حجة عليهم فان أحبوك أحبتهم وان ابغضوك أبغضتهم فارتحل من أرض الفواتير ونزل على قبيلتى البراهمة وأولاد غيث فأما البراهمة ففرحوا بنزوله وعظموه وأعطوه أرضاً أسس فيها الزاوية وغيرها واما أولاد غيث فكرهوا نزوله ووقع له منهم من الظلم واساءة الأدب ما الله به عليم ولو علموا ماسيقع لهم من الخير والرحمة وغير ذلك لفعلوا معه كل ماياًمرهم به لاكن حرمهم الله من ذلك ثم نصره الله على أولاد غيث وغيرهم وسكن بلاده يزليتن ونارت به وأسس بها زاوية وكثر فيها ذكر الله وتلاوة القرآن ونفع خلايق لايحصون وقسم به جبابره كثيرون اه من الأصل

الباب الرابع والعشرون

في الكلام على انه بلغ الغوائة وبقى فيها أربعين سنة
وذكر مقطعة من كلامه وشرحها إليه وذكر سبب
استعماله الدف

اعلم ان مولانا عبد السلام بلغ القطبانية العظمى أعنى الغوائة في زاويته التي تقدم الكلام عليها آنفا ولذلك يشير فى بعض مقطعاته تحدثا بالنعمة :

أنا القطب الغوث السلطان — ولى مشهور ظاهر
أولانى الإله الفرد الرحمن — عن كل باد وحاضر
شمسى تبدت وضوت الأركان — والرب عاطى وقادر
بالمدد والبركة ملئان — والسر عندى تكاثر
أين الكهول وابن الشبان — والرجال الحراير
من الشرق وغرب الجوان — إلى بلاد الجزاير
يحطوا الرواحل عندى حطان — بخيــلهم والبعاير
ينال للصلاح وسر وعرفان — تفوح عنهم سراير
أنا الولى المشهور الشان — من الشيوخ الأكابر
نبرى العليل ونكسى العريان — عارف وطبيب ماهر
تسرى أمدادى خافى وبيان — حتى فى طير طاير
عندى علوم الخضر ولقمان — وأنا محل الأشاير
فى وقت نومى رأيت الرحمن — وجبريل بحذاى حاضر
ويقول أنت الغوث أنت السلطان — حاكم وخبير شاهر
زوروا ضريحى بعد ان تدفان — فانى حى حاضر
لو حضرت للعلاج فلان — نحميه ويعود شاكر
أذكر الله بخف واعلان — وأوقات بالجمع جاهر
لى دف تذكر معه البان — مزنج ذو صراصر

(الخ ماقال) قال سيدى عبدالرحمن المكى سئل الشيخ عبدالسلام على معانى هذه المقطعة فقال قولى أنا القطب الغوث الخ نريد بذلك التحدث بالنعمة التى منّ الله علىّ بها وقد أمرت أن نقول للناس باظهار وسوط عال نثرا ونظما ياأهل المشارق والمغارب والقبلة والجوف هلموا برواحلكم وصغيركم وكبيركم واحراركم وعبيدكم واصمكم وبصيركم وانقلوا عنى الأسرار الإلهية التى ورثتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أستاذى الدوكالى رضى الله عنه فأنا الآن بلغت القطبانية العظمى التى هى الغوائة قد أعطيت إلى أربعين عاما وإنى الآن أمام وقتكم فاعلموا بما أقول لكم ولم يكن أحداً أعلا منى درجة فى هذا الوقت إلا من ثبتت عصمته وإنى الآن محل البركات والآيات والكرامات وذلك بأدلة على نفسى منها قبول دعائى عند الله أقرب من لمح البصر ومنها انى أعرف ازقة السماء كما نعرف أزقة طرابلس ومنها أنى لأرفع قدمى فأرى الأرض كلها فى خطوة واحدة ومنها أنى إذا استقبلت إلى الصلاة أنظر إلى الكعبة عيانا ومنها إنى إذا نظرت إلى الأرض أرى الأرض السابعة السفلى ومنها انى إذا أشرت إلى المطر أن تصب تصب باذن الله وان تمسك تمسك ومنها انى نامر على الريح أن تسكن فتسكن لوقتها ومنها انى إذا خرجت إلى الصحراء تألفنى الطيور والسباع والحيات والهوام كل ذلك بأمر الله تعالى ومنها إنى إذا وضعت يدى على الأبرص والأجذم برئ باذن الله ومنها إذا تفلت على الحيات والعقارب تموت عاجلا باذن الله وإنى الآن مأمور بتربية المريدين وبالطب الغريب لتبرئ به الأسقام والعلل التى حار فيها الأطباء والحكماء وانى والله لينزل علىّ المدد إلى أن يتكاثر بى حتى أرى سريانه فى الماء والهواء والطير وفى كل من يجيئنى ويزورنى بنية خالصة وصدق تام وإنى الآن أظهرنى الله عز وجل على جميع الكائنات وعدد الرمال وإسم كل ذرة والنبات واسمائه واعماره والحيوانات وأعمارها وانسابها إلى أصولها من السمك والوحوش والحشرات

وسائر الدواب وكشف لى عن ملكوت السماوات والأرض والجنة والنار وما فيهن ظاهرا وباطنا أنزل الله المطر بدعائى وأحى الموتى على يدى وأجرا على يدى جميع ما أكرم الله به عباده المؤمنين والصالحين وإنى ماأموت ولا أغيب عنكم وانما موتى انتقال جسمى من دار الدنيا إلى دار الآخرة وإنى نتصرف بعد الموت أكثر مما نتصرف فى الحياة ولا قلت ذلك إلا باذن من الله ورسوله وإنى الهمت من أسرار الأسماء مالا يحصر ولا يقيد وقد أنقدح فى قلبى علوم لانفاد لها لو أن الجن والانس يكتبون عنى إلى يوم القيامة لكلوا وملوا وقال رضى الله عنه وقولى عندى علوم الخضر ولقمان الخ أى هلموا إلى أيها المريدون الصادقون وانقلوا عنى العلوم الموهوبة اللدنية التى هى مثل العلوم التى كانت عند سيدنا الخضر عليه السلام الذى قال له سيدنا موسى عليه السلام هل اتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا وكذلك عندى الحكمة المكتسبة مثل الحكمة التى كانت عند سيدنا لقمان الحكيم رضوان الله تعالى عليه التى اختارها على النبوة حين تلمذ لالف نبى وانى عندى الحكمة التى نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لاتؤتوا الحكمة لغير أهلها فتظلموا ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وإنى رأيت فى المنام كأنى بين يدى الله بلا مكان وجبريل حاضر والله عز وجل يقول يا عابد السلام بند العين فانت إذا القطب الغوث ثلاثا فقلت أنا عبدالله أنا عبد الله وقد رأيت فى المنام أكثر من الفى مرة ولقننى إذكاراً لا تحصى منها ياالله ياحى ياقيوم ياذا الجلال والإكرام لاإله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ولقننى غير هذا اذكاراً كثيرة ذكرتها فى كتابى المسمى بكتاب العظمة فى التحدث بالنعمة وانى لو كنت حضرت (١) زمان الحلاج الذى هو حسين

---

(١) قوله لو كنت حضرت الخ هاته المقالة صدر نظيرها من سيدى عبدالقادر الجيلانى رضى الله عنه نقلها عنه سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى الطبقات

ابن منصور حين أن عثر لأخذت بيده لأن أهل زمانه ظلموه ولم يخافوا الله فيه وانى لو كنت معه حين مصيبته نعرف كيف نأخذ بيده وانى لاذكر الله سرا تارة وتارة نذكره جهرا وتارة نذكره جمعا مع الفقراء على لسان واحد لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيأنس بالاسرار وتارة يكل منهما فيأنس بالذكر فى الجماعة مع الاخوان وذلك على اختلاف أحوالى وإن لى دفا حين يضرب لى لا أسمع منه إلا ذكر الله ولا أسمع ما فيه لهو وانى اسمع عند ضربه بنانى تذكر معه وكل أنملة من أصابع يدى تقول الله الله الله وكنت قبل أن يحدث فى هذا الوارد لم أتعمد سماع الدف ولا غيره ولا أعرف إلا الكتاب والسنة فلما أن أراد الله بنزول هذا الوارد القوى وكان قبل مفارقتى لأستاذى بنحو شهرين حرت فى أمرى منه وقد أشتد بى حتى استكفيت بما يصدر منى من الذكر ولا نسمعه من الادميين فأمرت أن استعمل الدف لنستراح بسماعه من ذلك فبينما أنا نتردد فى استعماله وإذا بقائل يقول يا عبدالسلام إن كنت أنت المريد الصادق وبالشريعة والطريقة واثق فارض بما أنزلته بك من الوارد القوى فقلت رضيت يارب بما ياتينى منك فى السر والعلانية من محمود وغيره ثم وجهت وجهى للسماء وجعلت نقول بعد البسملة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يا الله يا الله ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام ياأرحم الراحمين وياهادى المضلين ويا ناصر الناصرين ويا أرحم المساكين ويا مقيل عثرة العاثرين ويا ملاذ الخائفين ويا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا جابر قلوب المنكسرين أسالك يارب العالمين بحق من حمل كرسيك من عظمتك وقدرتك وجلالك وبهائك وسلطانك وبحق إسمك المخزون المكنون الذى سميت به نفسك وانزلته فى كتابك واستاثرت به فى علم الغيب عندك وأسالك باسمك العظيم الذى إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت وبجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين حاء الرحمة وميماء الملك ودال الدوام الفاتح الخاتم

سيد ولد آدم وبجميع أنبيائك وملائكتك المقربين والصلحاء المخلصين وأهل طاعتك أجمعين أجزل ثواب مولانا وأستاذنا عبد الواحد بن محمد الدوكالى وكل العلماء المتبعين وأرزقهم ثوابْ صبر الصابرين وأجعلهم من عبادك الصالحين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانصر العلماء الحبين المنصفين وأحفظهم من كيد الحاسدين كما حفظت أنبيائك وأصفيائك وأوليائك أنك أنت الله الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اللهم انى أشهدك واشهد رسولك واشهد أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وبقية الصحابة أجمعين والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين بانى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك خاتم الأنبياء وامامهم واشهد ان كل ما جاء به حق من أمر ونهى وخبر عما كان أو ما هو كائن فهو صدق لاشك فيه ولا افتراء وإنى مقر لك يا إلهى بجنايتى ومعصيتى فى الخطرة والفكرة والارادة والفعلة وما استاثرت به عنى مما إذا شئت أخذت به واذا شئت عفوت عنه مما هو متضمن غير الكفر والنفاق والبدعة والضلالة والمعصية أوسوء الأدب معك أو مع رسولك وانبيائك من الملائكة والانس والجن وما خصصت به بين خلقك فقد ظلمت نفسى بجميع ذلك فامنن على بالذى مننت به على أوليائك فانك أنت الحليم العظيم الغفور الرحيم العزيز الكريم الجواد الحكيم وأجعل لى بما يكون فيه دواء حالى ووارِدى الذى أنزلته فى انك انت القادر العلى الكبير الأول الآخر الظاهر الباطن القابض الباسط الحكم العدل القادر الغفار المجيد الودود الملك القدوس المؤمن المهيمن القوى المتين الجليل الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الحنان المنان المستعان ارحمن ارحمنى برحمة منك وانقذنى من الجهل فانت الله الحى القيوم لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين كهيعص حمعسق سلام قولا من رب رحيم تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير فما أتممت هذا الدعاء إلا وإذا بدف مزنج ذى صراصر نزل على من الهوا فاخذته

وجعلت تضرب به إذا أشتد بى الحال وقوى بى الوجد اه كلام الشيخ وكان الشيخ إذا نزل به الوارد يغشاه نور ساطع يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب فيه عن النظر ولا تضرب له البنادير إلا من وراء حائط وكان لا يستراح عند هيجان الحال واحراق الوجد إلا بسماع الدف وقوة أصواتها اه من الأصل من أول الباب إلى هنا وقد تقدم شىء من الكلام على نزول الدف أثناء الباب الثانى عشر

الباب الخامس والعشرون

فى بيان الرتب التى تولاها الشيخ شيئاً فشيئاً إلى أن بلغ الغواثة وذكر المقطعة المسماة عند القوم بالحضرة

قد علمت أن مولانا عبد السلام بلغ القطبانية العظمى أعنى الغواثة غير انه بقى علينا بيان الرتب التى حصلت له قبل ذلك وبيان ذلك على ما فى صغير سيدى عبد الرحمن المكى قال رحمه الله استنجب الشيخ عشرة سنين واستنقب خمس سنين ثم انتقل إلى البدالة ومكث فيها سبع سنين ومنها انتقل إلى القطبانية ومكث فيها إثنى عشر عاما ومنها أنتقل إلى الوتادة ومكث فيها ست سنين ثم إلى الغواثة وفيها لبس الثوب الذى بطوقين والبرنس وقد روى عن الشيخ الدوكالى انه قال إذا رأيتم الشيخ عبد السلام قد لبس الثوب بطوقين وازداد البرنس فى ساعة واحدة فانه دخل طريق القطبانية فكان كما قال وقال أيضاً إذا رأيتم عبد السلام قد لبس الثوب بأربعة أطواق وتعمم بالشاش فى ساعة واحدة فقد دخل طريق الوتادة فكان كما قال وانتقل من القطبانية ودخل طريق الوتادة ومكث فيها ست سنين وفيها لبس الثوب الذى بأربعة أطواق والشاش وانتقل منها إلى الغواثة ومكث فيها أربعين عاما وفى ليله الجمعة من العشر الأواخر من رمضان عام إحدى وأربعين وتسعمائة أولاه الله الحكم على كل شىء من ناطق وجامد فلما أصبح

الصباح صلينا خلفه وقرأنا الوظائف وبعد ذلك نظرنا لوجهه المبارك فاذا مكتوب بالذهب الأحمر على جبهته خاتم شبيه بخاتم النبوة وبعد ذلك بنحو ساعتين قام ووجهه إلى المحراب وهام وغاب فى حب الله ثم تلى قوله تعالى الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى العظيم ثم نطق بهذه الابيات التى يسميها القوم بالحضرة

أنا اليوم كتبوا لى السادات وثايق بخط عداله
وجاءتنى الطوابع والخبشات وجاءتنى جميع الرجاله
بالطبل يضربوا والفرعات يخلوا ديار الرذاله
سيدى أحمد جاء بعلامات والغرب جاء بكماله
سيوى الفحل جاء بالسطوات يبغى يحوم هاداله
ساحل الأحامد راح اشتات والمعترض كشفوا حاله
لوحوه ما بين ارشادات فى بيريا موسع جاله
وعموا عيونه الشبحات وأرزوه فى الولد وماله
بوراس فى برنو ينعات هو الجام الختاله
كسانى والبسنى حلات راعى التلفه الولواله
اليوم أنا غوث المغاث جاتنى المشايخ تتكاله
يبغوا الكامن والسمعات ويبغوا لباس الدرباله
ولى مصنى فى النيات نعطوه ما جاء فى باله
نرقوه فى أعلا الدرجات ونكسوه همة وازماله
ونسقوه من شهد اللذات ويرقى مقام أهل الحاله
واليوم فزت بالدرجات بعزة ربى واجلاله
عرجت للسبع السماوات ورأيت المبلغ برساله
وقرأت عنه أربع روايات وجبت الجواب وسواله
ووصلت للسدرة مرات والعرش لجنه بكماله
ورقيت للجنة بالذات والحور بالعين واقباله
وجلت فيها بالخطوات ورقيت للرب تعالى

ثم قال مقطعات أخر ثم أفاق من تلك الحالة والطلبة دايرون به يكتبون مايصدر منه من صغير الشيخ المكى

الباب السادس والعشرون

فى الكلام على أن الشيخ لما رجع ليزليتن لم يبق عليه منكر إلا الفقيه مبارك وابن عمه وقد أهلكهما الله بسبب دعائه عليهما قد تقدم الكلام على قبيلة الأحامد والدعاء عليهم وماقيل فى الدعاء على الظالم فى الباب السابع عشر ولم يبق إلا التكلم على رئيسى القبيلة فى الظلم والانكار مبارك وابن عمه قال فى الاصل لما رجع الشيخ ليزليتن وقام بها وهو فى أزدياد المدد حتى اعتقده الخاص والعام ولم يبق عليه منازع إلا الفقيه مبارك وابن عمه وقد ماتا موتة شنيعة لانهما أكثرا من الاعتراض عليه بالهوى والحسد حتى قال فيهما الشيخ ما قال

ولا من نظر سيد الخلق وسـايله عن مبارك
ولا عن نجله الاحمق المنهمك فى المهالك
وإن كان قولهما لنا حق وإلا ضلالا تدارك

ومع ذلك لم يدع عليهما بالشر إلا بعد أن إذن الله له ثلاث مرات فى الدعاء عليهما بما صورته اللهم أقطع البركة منهما وأمتهما بين الحر والبرد وسوء العاقبة فصدر ذلك منه امتثالا وقال فى ذلك مقطعات منها .

يارب يا عظيم يا جبار أنت المهيمن أنت الجبار
أقبل دعائى ياكريم عاجلا فى رجلين عاصيين بخلا
مبارك الغبى وابن عمه الق عليهما كثير النقمة
واقتلهما يا ربنا يا فرد ما بين الحر وكذاك البرد
وأقتلهما حتى يعودا حمما من بعد الدفن فى القبور المظلما
وأمنعهما من ملة الاسلام وآخرصهما فى النطق بالكلام
وأحشرهما فى النار يارب غداً مغللين خالدين أبدا
بجاه الهادى المصطفى المختار وآله وصحبه الأخيار

قال فى الأصل حدثنى سيدى سالم المهدوى قال لما أراد الله بهلاكهما سلط عليهما مرضا عنيفا حتى أن الواحد يصيبه الحر فيقول لأجله صبوا علىَّ الماء فاذا فعلوا يصيبه البرد فيقول أئتونى بالنار وماز الا كذلك حتى ماتا بين الحالتين وسوء العاقبة اجابة لدعاء الشيخ وحدثنى سيدى سالم بن طاهر قال ان الشيخ يوم موت الفقيه مبارك كان بوادى ماجر ومعه جماعة من أصحابه تحت شجرة فاذا بالشيخ قال لهم أئتونى بعظم فأوتى به فقال أدفنوه الساعة ثم قال أخرجوه فأخرج فاذا هو محترق بجمل الشيخ يقول أعوذ بالله فضيحة فى الدنيا وفضيحة فى القبر وفضيحة فى القيامة فقيد ذلك بعض الطلبة ثم كشف الغيب أن مبارك مات فى ذلك اليوم ودفنه أولاده ثم جاء من غاب منهم ولم يرض بدفنه هناك فأخرجه فاذا هو محروق كالفحم وكان ذلك فى سنة ٩٧٤ ولذلك يشير فى مقطعة له :

حق الحق وانفصل ياساداتى	من كان فى مغتاب
هلك الاعادى بعظيم بركتى	بقـــــدرة الوهاب
مبارك وابن عمه يا فقرتى	عطبهم الحطاب
والله نعطب من طعن فى حضرتى	بالقوس والنشاب
أنا الأمير الصادق فى مدتى	خلقونى الأحباب
أنا صبى قبل آدم ونشاتى	عطانى رب الأرباب
وشفعونى وترى انطوى بأخيرتى	يا اله من باب
باب الفتح أفتح بعنايتى	أدخلوا يا تياب
رأيت ربى بحضرة مقلتى	فى النوم والأغياب
واظهرت كالشمس وبلغت دعوتى	فى العجم والأعراب
فقت على كل الأنام بحقى	وانفرجت الأكراب
أخذت ميراثى وكل فريضتى	يا خلى يا حطاب
قولوا لفقرا يعتنوا بطريقتى	تتعلموا الآداب
رسم الولاية عندى فى تحتى	ما لجانى من خاب

لابد نقتل من يبازر حرمتى ونسلب أنا سلاب
نكسر ونجبر والدوا رقيتى طبيب أنا طباب
أصحابى طرا يلبسوا من حلتى نكسيهم الأثياب
ثياب التقوى يلبسونها أخرتى يالهم من أصحاب
نرقيهم أعلا علو درجتى وكراسى وقباب
نفتح لهم مشكاة نور بصيرتى والسبعة الابواب
فوق الكراسى يجلسوا من جهتى والبيت والمحراب
فى القبة البيضا جلوس أخلتى تدور بى الأحزاب
وقاب قوسين ففيه جماعتى أيتها الطلاب
ومن انتسب إلى يحتسب من زمرتى نرد على الأنساب

﴿ وقال ﴾

طاب سكرى فى معانى حضرتى يا أولى الألباب
أعذرونى تشربوا من خمرتى يظهر الكذاب
أنطوى لى الكون قولوا لعترتى من ذوى الأقطاب
والشرق والغرب معاً فى قبضتى والعجم والاعراب
قربونى أهل الوفا أحبتى إلى أن شفت قباب
وصلونى بالوصول صفوتى لحضرة التواب
ناولونى بالكؤس عمدتى سكرت انا نهاب

﴿ اه ﴾

الباب السابع والعشرون

فى ذكر شيء من كراماته وما يتعلق بذلك

أقول تقدم الكلام على تعريف الكرامة ومايتبع ذلك مستوفى البيان والأدلة المنقولة عن أئمة الدين والملة وبقى الكلام على ما للشيخ من الكرامات وخوارق العادات وهو المقصود هنا قال فى النور النابر بعد أن تعرض لبعض كرامات للشيخ وللشيخ خوارق كثيرة رأيناها فمنها كان يشير

على النار فتخمد وتبرد وعلى المطر فتصب وعلى الريح فتسكن لوقته وعلى الماء الاجاج فيصير عذبا وعلى الرحى فتطحن من غير واسطة وكان يبرى الأكمة والأبرص ويشبع الكثير بالقليل من الطعام وأحيى الله الموت على يده وقال فى الاصل ان كراماته كثيرة لا تستقصى خصوصاً فى طرابلس وافريقية إلى الغرب الأقصى فكان يشير على الدف فيضرب نفسه بنفسه بدون واسطة وكانت له سبحتان واحدة بيده والاخرى معلقة فى وتد فاذا سبح بالتى فى يده حبة تسبح التى فى الوتد حبة من غير واسطة كما رأيت ذلك مرارا ومنها كلامه فى المهد وحفظه لأصحابه حيث ما كانوا وحضوره فى الشدايد وانفجار الماء من الحجر والاتيان بالاسرى ومكالمة الطيور ومحادثتهم واجتماعه بملك الموت وخضوع طوايف كثيرة من الجن إليه وتعظيمهم إياه ورويته للنبى صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة وغير ذلك ثم نقل من أنواع تلك الكرامات ما يقرب من ثمانين كرامة منها ما شاهده بنفسه ومنها ما نقله عن بعض الثقات وكنت لخصت غالبها فيما يقرب من خمسين صفحة ثم لاح لى الاضراب عن الاكثر من ذلك والاكتفاء بالإشارة عما ذكر هنالك وقد أثبت التاج السبكى ما يشبه ذلك من تلك الانواع وذكرها نوعا نوعا مع ذكر من وقعت له وكذلك أثبت غير واحد من الأئمة وقوعها لكثير من سادات الأمة ولا يسع إلا التسليم لأنه أمر لا يطلع عليه حقيقة إلا أولياء الله الذين غلبت روحانيتهم على جثمانيتهم فصاروا يكاشفون أسرار الله فى الملك الملكوت ويطلعون على أمور الغيب وأحوال الدنيا والآخرة والبرزخ ما لا يمكن لغيرهم أن يدركه مهما جمع من العلوم الظاهرة وإنما يلزم من لم يصل إلى مقاماتهم ويطلع على ما اطلعوا عليه من مكاشفتهم أن يسلم لهم فى أحوالهم ويعتقد صدقهم فى أقوالهم وأفعالهم وقد تقدم فى المقدمة أن الكرامة تنقسم إلى قسمين معنوية وحسية والثانية أرباب البصائر لا يلتفتون إليها ولا يعتمدون فى أحوالهم عليها وأنهم يحلون بالمعنوية التى هى الإستقامة ومعرفة الله عز وجل وهى كما لا يخفى أعلا وأجل وشهر

الشيخ فى استقامته ومعرفته بالله كافية عن التعريف ومن مطالع نصائحه ووصاياه علم منزلته واستغنى بها عن التوصيف إذا علمت ذلك علمت ان حذف ما حذفناه هو الصواب والاختصار هو غرضنا فى هذا الكتاب ولنذكر الأقل الذى أشرت اليه مستعينا بالله ومنبها على كلام عليه فأقول قال فى الأصل وكانت الكرامات فيه من حال الصغر (فمن كراماته) كان يحدث الصبيان فى المكتب ويقول للواحد منهم لقد أكل أهلك كذا وكذا ثم يتبين أن ذلك وقع (قلت) قال شيخ الإسلام الالوسى فى تفسير سورة الشعراء لله عز وجل خواص فى الأزمنة والأمكنة والأشخاص ولا يبعد أنه يجعل لبعض النفوس الإنسانية خاصية التكلم بما يصدق كلا أو بعضا مع اطلاع وكشف يفيد العلم بما أخبر به أو بدون ذلك بأن ينطقه الله سبحانه وتعالى بشيء فيتكلم به من غير علم بما أخبر به ويوافق الواقع ولا ينكر ذلك إلا جهول وقد اتفق لى عند ما شرعت ألعب مع الأطفال فى ليلة من الليالى أنى قلت لوالدتى عند ما منعتنى من اللعب وأذنتنى بالنوم لأستيقظ صباحا وأذهب للكتاب غداً يقتل الوزير ولا أذهب للكتاب قال فكان الأمر كما قلت اه وفى الأصل (ومن كراماته) أنه وقعت منى زلة فاستحييت أن أقابل الشيخ وغبت عنه أياماً فلما فقدنى خرج يبحث عنى فبينما أنا بزقاق أمشى وإذا بالشيخ فرعت عن طريقه إلى طريق آخر فعرضنى من قدام وحصرنى فى مضيق لم أقدر فيه على الفرار منه ولما قرب منى قال يا برموني لما عرفتنى وعرفتك علمت أنك بشر غير معصوم فالمراد من العبد إذا أذنب التوبة والاعتراف بالذنب ثم حملنى معه لخلوته ووعظنى بأشياء كثيرة من كلام القوم وتاب الله عليّ .

(ومنها) ما أخبر به سيدى العاقب بن اقيث تلميذ الشيخ الناصر قال توجهت لزيارة الشيخ من طرابلس ومكثت عنده أياماً وكنا ذات يوم مقيمين عنـــده بأرض الفواتير فلم نشعر بالشيخ إلا وهو قائم على حال يخالف لعادته وهو يبكي ويقول العين تدمع والقلب يخشع ويحوقل

ويستر جع فقلنا له ما يبكيك فقال أبكي على فراق أخيكم أحمد بن عبد الحميد اليربوعى توفى الآن بالزاوية الغربية فكشف الغيب أنه مات فى تلك الساعة وبعد إخباره بذلك جعل يقول :

يا عين صب الدمع اسباح   فوق الخـــدود طوفانى
وابك على نجـــل الصلاح   من يوم غرب ما جانى
مريدى أحمد نظر الأشباح   مولى الوفا والعـــرفانى
نجل الولى أسد الصلاح   بحر الســـماح الربانى
سكن اللحود وعنى راح   ما لاه يا شرح أذهانى
أحمد نجلنا كوكب وضاح   نوره ضوا فى الأكوانى
سقيناه من عسل الأجباح   تلميذنا ساســـه بانى
زوروا أحمد فى كل صباح   يا أهل المدن والعربانى
زوروا الضريح مع المطراح   تنالوا المـــدد والبرهانى
سره ظهر فى الوطن وفاح   مشهور يا أهل البلدانى
معدود من فرسان أملاح   من نسل يربوع السنانى

وترجمة الشيخ أحمد هذا تأتى فى الخاتمة ومن كلام مولانا عبد السلام

من نسب إلينا ما نخلوه   ولو كان بعدت بلاده
وإن مات فليس ننسوه   هو وجملة أولاده
ومن طاح منهم نتقلوه   واحنـــا وقاية أعداده
ومن ترعة الخرف نحموه   والشيخ يحمى أكباده
أحمد يا سعيد أنا بوه   والله ما نخلى أولاده

ومن كراماته ما أخبر به سيدى إبراهيم الطرابلسى أن والده كان مجاوراً للشيخ بمسجد الناقة أيام مكثه به قال بينما الوالد كان ذات ليلة فى المسجد سحراً والشيخ فى خلوته ينادى يا فلان اخرج فخرج فقال له

عظم الله لنا ولك الأجر فى أستاذنا الدوكالى توفى فظن أن أحداً من الناس أخبره فلما أصبح الصباح جعل يتجسس على ذلك فلم يجد لذلك خبراً وبعد ثلاثة أيام جاء الخبر بأنه مات فى تلك الساعة .

(ومن كراماته) ما أخبر به الشيخ محمد السملق قال جئت للشيخ أواسط شهر مارس بقصد الاستسقا لزرع حل به العطش قال فذهبت به ثم أخبرته فلم يتم كلامه إلا والشيخ أصابه حال عظيم وأنشد يقول :

زرعك يا خليلى يروى الآن بالأمطار
وعلى الله يتقوى وتفوح أسرار البارى

قال فلم يتم كلامه حتى ظهر السحاب ونزل المطر الذى عم مشارق الأرض ومغاربها اه أصل .

(قلت) مذهب أكثر أهل السنة القول بكرامة الولى بالاطلاع على الغيب قال شيخ الإسلام الألوسى عند قوله عز اسمه أن الله عنده علم الساعة الآية والذى ينبغى أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه إلا الله عز وجل وليس المغيبات محصورة بهذا الخمس وإنما خصت بالذكر لوقوع السؤال عنها أو لأنها كثيرا ما تشتاق النفوس إلى العلم بها وقال القسطلانى ذكر صلى الله عليه وسلم خمساً وإن كان الغيب لا يتناهى لأن العدد لا ينفى زايدا عليه ولأن هذه الخمسة هى التى كانوا يدعون علمها اه .

وفى التعليل الأخير نظر لا يخفى وأنه يجوز أن يطلع الله تعالى بعض أصفيائه على إحدى هذه الخمس ويرزقه جل وعز العلم بذلك فى الجملة وعلمها الخاص به جل وعلا ما كان على وجه الإحاطة والشمول لأحوال كل منها وتفصيله على الوجه الأتم وفى شرح المناوى الكبير للجامع الصغير فى الكلام على حديث بريده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس لا يعلمهن إلا الله ان الله عنده علم الساعة على وجه الإحاطة والشمول كلياً وجزئياً فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات حتى

من هذه الخمس لأنها جزئيات معدودة وإنكار المعتزلة لذلك مكابرة اه

ويعلم مما ذكر وجه الجمع بين الأخبار الدالة على استيثار الله تعالى بعلم ذلك وبين ما يدل على خلافه كبعض إخباراته عليه الصلاة والسلام بالمغيبات التي من هذا القبيل يعلم ذلك من راجع نحو أشفار المواهب اللدنية مما ذكر فيه معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخباره عليه الصلاة والسلام بالمغيبات اه والمسألة طويلة الذيل وفي هذا القدر كفاية والله الموفق .

(ومن كراماته) حظوره في الشدائد قال في الأصل ومن كذب فليجرب بأن يتوجه إليه في شدائده بصدق وهمة على نحو ما نص عليه في نصائحه من ابتدائه برفعه إلى الله ثم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم للشيخ ولعباد الله الصالحين فإنه تحصل له من ذلك الكرامات التي يراها مشاهدة قال ومما شاهدته بعيني عند التوسل به هو أني كنت متوجهاً ذات يوم من مسراته ليزليتن اسوق جملاً وعليه زيت وكان بالطريق لص قتال ولم يكن لي به علم سابقاً فلما توسطت الطريق وإذا به راكباً فرساً يقول لي حط السلب واترك الجمل لئلا تموت وحين أيقنت بالهلاك توجهت لناحية الشيخ وناديته على نحو ما نص وعند ما قرب مني وجـــه لي البندقة فلما أطلقها انفلقت ورجعت رصاصتها عليه فمات وسلمت منه .

(ومنها) إني كنت ذاهباً من طرابلس إلى الزاوية الغربية وكانت إذ ذاك أيام أسواق العيد وكان لي محرمة بها دنانير أمانة فسقطت ولم أتفقدها الا بالزاوية ولما اشتد يأسي توسلت ومضيت على حالي مشرقا فما أتممت عشرة خطوات إلا وإذا بكلام الشيخ من الهواء يا برموني اذهب مشرقا مع الطريق التي أنت فيها فإنك تجد دراهمك فسرت كما أمرني فلما جاوزت موضع الشيخ سيدي محمد بن قري بنحو ميلين وإذا بطائر قدر النسر ابيض على قارعة الطريق فلما قربت منه غاب عني فوجدتها بمكانه فأخذتها ورجعت

(ومنها) ما أخبر به سيدي راشد المحجوب قال لما فارقت الشيخ وأقمت

بصرسان بلدى ظلمني رجل من دائرة الوالى يقال له الشاوش جابر دبوب يزعم أن والده وضع مالا عند أبي يحي قبل موته وأكثر على من التعدى وعلمت أنه يريد بى سوءا فاشتكيت من ظلمه إلى عمى زكرى فقال ماينجيك منه إلا أستاذك إما بعطب أو غيره قال فلما مضى من الليل نصفه دخلت خلوتى وصليت ركعتين ووجهت وجهى لناحية الشيخ وسألته على نحو ما نص ثم شرعت فى قراءة البردة فبينما أنا كذلك وإذا بالشيخ داخل علىّ يقول :

يا واشد يا نجل يحي يا محجوب يا صديق يا حبيب
أنت تلميذى من حزبى محسوب يا مولى العلم يا أديب
إسمك فى الدفتر عندى مكتوب فنـــادينى نستجيب
قدمتك بين الرجال يا مندوب واجعلتك فيهم نقيب
علمك لدنى من المولى موهوب من ناس أحرار منتخيب
إلى راكب على جمل عانى دعبوب كيف يحسب من كليب
لا تجزع يا نور عينى من دبوب يأتيك النصر عن قريب
أنا أبوك أسد متوسد عرقوب بين هناشير مرتقيب
أنا مدفعى على برجى منصوب كوره متلولب عجيب
اللى يؤذيك نقتله ما فيه ذنوب هذا المتعدى الكليب

قال فلما أصبح الصباح جاء الخبر أنه مات من غير مرض اه أصل قلت قد تقدم فى المطلع الخامس أن التعلق بأولياء الله يجب أن يكون مع استحضار أن الله هو المطلوب على الحقيقة والفاعل للأشياء كلها لا معبود غيره ولا مرجو سواه وإنما التمسك بهم لأجل التبرك والاستشفاع إلى الله لأنهم أبواب الله والدالون عليه فاحفظه واطلب من هو للنداء سميع قريب وللدعاء مجيب قال شيخ الإسلام الألوسى عند قوله عز وجل وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين

من دونه إذا هم يستبشرون رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التي
وصف الله تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون
منهم ويطربون من سماع حكايات توافق هواهم واعتقادهم ويعظمون من
يحكي لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف
إليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل
ذلك كل النفرة وينسبونه إلى ما يكره وقد قلت يوماً لرجل يستغيث في شدة
ببعض الأموات وينادي يا فلان أغثني فقلت له قل يا الله فقد قال سبحانه
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فغضب
وقال عند قوله عز اسمه ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم
يشركون في الآية ما يدل على صنيع أكثر العوام اليوم من الجؤار إلى غيره
تعالى ممن لا يملك لهم بل ولا لنفسه نفعاً ولا ضراً عند إصابة الضر لهم
وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية سفه عظيم وضلال جديد
لكن أشد من الضلال القديم وقال من باب الإشارة عند قوله عز من قائل
والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء
وما يشعرون أيان يبعثون ما أعظمها آية في النعي على من يستغيث بغير الله
تعالى من الجمادات والأموات ويطلب منه ما لا يستطيع جلبه لنفسه أو دفعه
عنها ثم قال بالطريق المأمون عند كل رشيد قصر الاستغاثة والاستعانة على الله
عز وجل فهو سبحانه الحي القادر العالم بمصالح عباده فإياك والانتظام في
سلك الذين يرجون النفع من غيره تعالى وقال عند ذكره الخلاف في
تفسير قوله تعالى والنازعات غرقا وقيل إقسام بالنفوس الفاضلة حالة
المفارقة لأبدانها بالموت فإنها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزعاً شديداً من
أغرق النازع في القوس إذا بلغ غاية المد حتى ينتهي إلى النصل لعسر مفارقتها
إياها حيث ألفته وكان مطية لها لاكتساب الخير ومظنة لازدياده فتنشط

شوقاً إلى عالم الملكوت وتسبيح به فتسبق إلى مضامر القوس فتصير شرفها وقوتها من المدبرات أى ملحقة بالملائكة أو يصلح هى لأن تكون مدبرة كما قال الإمام انها بعد المفارقة قد تظهر لها آثار وأحوال فى هذا العالم فقد يرى المرء شيخه بعد موته فيرشده لما يهمه وقد نقل عن جالينوس أنه مرض مرضا عجز عن علاجه الحكماء فوصف له فى منامه علاجه فأفاق وفعله فأفاق وقد ذكره الغزالى ولذا قيل وليس بحديث كما توهم إذا تحيرتم فى الأمور فاستعينوا من أصحاب القبور أى أصحاب النفوس الفاضلة المتوفين ولا شك فى أنه يحصل لزائرهم مدد روحانى ببركتهم وكثيرا ما تحل عقد الأمور بأنامل التوسل إلى الله تعالى بحرمتهم وحمله بعضهم على الأحياء منهم المتمثلين أمر موتوا قبل أن تموتوا ثم قال وفى حملها على النفوس الفاضلة المفارقة إيهام صحة ما يزعمه كثير من سخفة العقول من أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم بنحو شفاء المريض وإنقاذ الغريق والنصر على الأعداء وغير ذلك مما يكون فى عالم الكون والفساد على معنى أن الله تعالى فوض إليهم ذلك ومنهم من خص ذلك بخمسة من الأولياء والكل جهل وإن كان الثانى أشد جهلا نعم لا ينبغى التوقف فى أن الله تعالى قد يكرم من شاء من أوليائه بعد الموت كما يكرمه قبله بما شاء فيبرىء سبحانه المريض وينقذ الغريق وينصر على العدو وينزل الغيث وكيت وكيت كرامة له وربما يظهر عز وجل من يشبهه صورة فتفعل ما سأل الله تعالى بحرمته مما لا إثم فيه استجابة للسائل وربما يقع السؤال على الوجه المحظور شرعا فيظهر سبحانه نحو ذلك مكرا بالسائل واستدراجا له وقال فى سورة يونس عند قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين بعد تفسيره الآية وأيا ما كان فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره فى حالة إحاطة الهلاك بهم وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم فى بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر وإلياس ومنهم من ينادى أبا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ومنهم

من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة ولا ترى فيهم أحداً يخص مولاه بتضرعه ودعاه ولا يكاد يمر له ببال أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال فبالله عليك قل لى أى الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلا وأى الداعين أقوم قيلا وإلى الله تعالى المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف وحالت دون النهى عن المنكر صنوف الحتوف اه روح المعانى .

(وفى الأصل ومن كراماته إتيانه بالأسرى) قال وهو متكرر منه مشاهدة واشتهر بذلك فى سائر الأمصار وقد ذكر ذلك فى بعض مقطعاته تحدثا بالنعمة منها .

أنا اليوم مـــدردر مغروم ‌ ‌ ‌ ‌ هايم بشرب الكيسانى
أنا نضل مثل الصيد نزوم ‌ ‌ ‌ ‌ خلعت البـــلاد وعربانى
فقراى يضوو مثل نجوم ‌ ‌ ‌ ‌ وبحرى وسيع الجيلانى
أنا القطب يا من هو مضيوم ‌ ‌ ‌ ‌ أنا اليـــوم الكيلانى
جبت الأسير من بلاد الروم ‌ ‌ ‌ ‌ هذا عطاء من سلطانى
هذا من الحى القيوم ‌ ‌ ‌ ‌ هو أنشانى وأعطانى

قال ومن إتيانه بالأسرى إنى وجدت أسيراً على سطح الزاوية آخر الليل مغلولا مخلط العقل فسألته عن ذلك قال بينما أنا فى بلاد الأفرنج بعد صلاة العشاء متوجهاً إلى الشيخ طالباً منه الخلاص فيما أنا فيه فإذا به قد أخذنى ثم طار بى فى الهواء ووضعنى هنا ومن كراماته ما حدثنى به خديم الشيخ الشوشان سيدى خليفة بلخير قال رمدت والدة الشيخ بعينيها أشد الرمد وطال بها وخشيت منه حتى رأت فى منامها الشيخ أبا راس واشتكت له مما حل بها فقال لها اجعلى على عينيك ماء زمزم والذى يأتيك به إبنك عبد السلام وفى الصباح أعلمته بذلك وطلبت منه الإتيان بماء زمزم فلما

صلى العشاء من ذلك اليوم أخذ إبريقاً وركب فرسه وأردفني خلفه وسار بنا قليلا وإذا نحن بأرض بين جبال شمخ ثم سرنا قليلا وإذا نحن بالمسجد الحرام فتركنا الفرس خارجه ودخلنا وطفنا بالبيت ومكثنا ما شاء الله ثم ملأ الشيخ الأبريق من زمزم وركبنا الفرس وسرنا نحو ساعة وإذا نحن بمنزلتي قبل أن ينام الناس فأخذته السيدة وغسلت منه وبرئت بإذن الله تعالى اه أصل .

قلت قال شيخ الإسلام الألوسى عند قوله عز إسمه وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس احتج كما قال الإمام منكروا كرامات الأولياء بهذه الآية لأنها تدل على أن الإنسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى آخر إلا بشق الأنفس وحمل الأثقال على الجمال ومثبتوا الكرامات يقولون أن الأولياء قد ينتقلون من بلد إلى آخر بعيد فى زمان قليل من غير تعب وتحمل مشقة فكان ذلك على خلاف الآية فيكون باطلا وإذا بطلت فى هذه الصورة بطلت فى الجميع إذ لا قائل بالفرق وأجاب بأنا نخصص عموم الآية بالأدلة الدالة على وقوع الكرامات اه .

ولعل القائلين بعدم ثبوت طى المسافة للأولياء يستندون إلى هذه الآية لا كن هؤلاء لا ينفون الكرامات مطلقاً فلا يصح قوله إذ لا قائل بالفرق ومن أنصف علم أن الاستدلال بها على هذا المطلب مما لا يكاد يلتفت إليه بناء على أنها مسوقة للامتنان ويكفى فى وجود هذا فى أكثر الأحايين لا أكثر الناس فافهم وقال عند قوله تعالى أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك بعد نقل الخلاف فى كيفية وصول العرش إليه عليه السلام وأياما كان فقطع المسافة الطويلة فى الزمن القصير أمر ممكن وقد أخبر بوقوعه الصادق فيجب قبوله وقد اتفق البر والفاجر على وقوع ما هو أعظم من ذلك وهو قطع الشمس فى طرفة عين آلافاً من الفراسخ مع أن نسبة عرش بلقيس إلى جرمها نسبة الذرة إلى الجبل وقال من باب الإشارة عند قوله تعالى

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الآية ان قطع المسافة الطويلة فى الزمن القصير مما يكون كرامة للولى والمشهور تسمية ذلك بطى المسافة وهو من أعظم خوارق العادات والكتب ملأى من حكايات الثقات هذه الكرامة لكثير من الصالحين وكان بجهل قائلها بنا تجهيله على أن ذلك قولا بتداخل الجواهر وقد أحاله المتكلمون خلافا للنظام وبرهنوا على استحالته بمالامزيد عليه وادعى بعضهم الضرورة فى ذلك وأنت تعلم أن قطع المسافة الطويلة فى الزمن اليسير لا يتوقف على تداخل الجواهر بجواز أن يكون بالسرعة كما قالوا فى الإسراء فليثبت للأولياء على هذا النحو على أن الكرامات كالمعجزات مجهولة الكيفية فنؤمن بما صح منها ونفوض كيفيته إلى من لا يعجزه شىء سبحانه وتعالى ومثل طى المسافة ما يحكونه من نشر الزمان وأنا مؤمن ولله تعالى الحمد بما صح نقله من الأمرين وقال عند قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها .

يحكى عن بعض الأولياء قدست أسرارهم أنهم يرون فى وقت واحد فى عدة مواضع وما ذلك إلا لقوة تجرد أنفسهم وغاية تقدسها بتمثل وتظهر فى موضع وبدنها الأصلى فى موضع آخر .

لا تقل دارها بشرق نجد كل نجد للعامرية دار

وهذا أمر مقرر عند السادة الصوفية مشهور فيما بينهم وهو غير طى المسافة وإنكار من ينكر كلا منهما عليهم مكابرة لا تصدر إلا من جاهل أو معاند وقد عجب العلامة التفتازانى من بعض فقهاء أهل السنة أى كابن مقاتل حيث حكم بالكفر على معتقد ما .

روى عن إبراهيم بن أدهم قدس سره أنهم رأوه بالبصرة يوم التروية ورئى ذلك اليوم بمكة ومبناه زعم أن ذلك من جنس المعجزات الكبار وهو مما لا يثبت كرامة لولى وأنت تعلم أن المعتمد عندنا جواز ثبوت الكرامة للولى مطلقاً إلا فيما يثبت بالدليل عدم إمكانه كالإتيان بسورة مثل إحدى

سور القرآن وقد أثبت غير واحد تمثل النفس وتطورها لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة وادعى أنه عليه الصلاة والسلام قد يرى فى عدة مواضع فى وقت واحد مع كونه فى قبره الشريف يصلى وصح أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه الصلاة والسلام يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر ورآه فى السماء وجرى بينهما ما جرى فى أمر الصلوات المفروضة وكونه عليه السلام عرج إلى السماء بجسده الذى كان فى القبر بعد أن رآه النبى صلى الله عليه وسلم مما لم يقله أحد جزماً والقول به احتمال بعيد وقد رأى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به جماعة من الأنبياء غير موسى عليه السلام فى السماوات مع أن قبورهم فى الأرض ولم يقل أحد أنهم نقلوا منها إليها على قياس ما سمعت آنفاً وليس ذلك مما ادعى الحكميون استحالته من شغل النفس الواحدة أكثر من بدن واحد بل أمر وراءه كما لا يخفى على من نور الله تعالى بصيرته اه تنبيه .

قال التاج السبكى ومن نشر الزمان ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف فى الزمن اليسير بحيث وزع زمان تصنيفهم على زمان اشتغالهم بالعلم إلى أن ماتوا فوجد لا يفى به نسخاً فضلاً عن التصنيف وهذا قسم من نشر الزمان وقد اتفق النقلة أن عمر الشافعى رحمه الله لا يفى بعشر ما أبرزه من التصنيف مع ما ثبت عنه من تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفى رمضان ختمتين كذلك واشتغاله بالدرس والفتاوى والذكر والفكر والأمراض التى كانت تعتروه وكذلك إمام الحرمين والشيخ محى الدين النووى اه .

قال فى الأصل ومن كراماته ما حدثنى به الشيخ محمد بن على الزليتنى وكان من أعظم أصحاب الشيخ وله تأليف فى مناقبه قال كان للشيخ سبحة موضوعة فى محل من داره ولما وقع بصرى عليها قلت فى نفسى نأخذها حتى نجد غيرها فلما دنوت منها بذلك القصد وجدتها تمثلت أفعى لها أزير نخفت

عنها وفررت إلى الشيخ وأخبرته بما وقع فتبسم وقال ارجع فخذها فرجعت وأخذتها من موضعها اه .

قلت قال شيخ الإسلام الألوسى عند قوله تعالى فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين الآية من أقوى أدلة جواز انقلاب الشىء عن حقيقته كالنحاس إلى الذهب إذ لو كان ذلك تخيلا لبطل الإعجاز ولم يكن لذكر مبين معنى مبين وارتكاب غير الظاهر غير ظاهر اه .

وفى الأصل ومن كراماته رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم واجتماعه به فى النوم واليقظة حتى قال رحمه الله تعالى منذ بلغت درجة القطبانية وأنا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم واليقظة كل يوم وليلة وله فى ذلك أشعار عديدة تحدثاً بالنعمة قال وكنت إذا اجتمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم فى نوم أو يقظة فأكثر ما يخاطبنى به يا ولدى حتى قال لى ذات يوم أنت ولدى حقيقة ثم تكلم فى الأصل على رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ورؤية غير النبى لله عز وجل وعلى رؤية البعض من أمته له صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً وعلى تفصيل المنامات وتعبيرها وأطال فى ذلك ولا حاجة لنا بذكره هنا .

قال ابن حجر فى شرح الهمزية أى بناء على إمكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبى جمرة وغيره عن جماعة من التابعين ومن بعدهم أنهم رأوه فى المنام واليقظة وسألوه عن أشياء غيبية فأخبرهم بها فكانت كما أخبر قال ابن حجر وهذه من جملة كرامات الأولياء فيلزم منكرها الوقوع فى ورطة إنكار كراماتهم .

وقد حفظ أن القطب أبا الحسن الشاذلى وتلميذه أبا العباس المرسى وسيدى على وفا رأوه صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً اه .

وذكر الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر جماعة كانوا يرون

النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ونقل شيخ الإسلام الألوسي عن سراج الدين ابن الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يابني لم لا تتكلم قلت يا رسول الله أنا رجل أعجم كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج على فرأيت عليا كرم الله تعالى وجهه قائما بإزائي في المجلس فقال لي يا بني لم لا تتكلم قلت يا أبتاه قد ارتج على فقال افتح فاك ففتحته فتفل فيه ستا فقلت لم لا تكملها سبعا قال أدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكي كان كثير الرؤية له عليه الصلاة والسلام يقظة ومناما فكان يقول أن أكثر أفعاله يتلقاها منه صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما ثم قال ومثل هذه النقول كثير في كتب القوم جداً وفي تنوير الحلك لجلال الدين السيوطي الذي رد به على منكري رؤيته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في اليقظة طرف معتد به من ذلك ثم أن رؤيته صلى الله عليه وسلم عند القائلين بها أكثر ما تقع بالقلب ثم يترقى الحال إلى أن يرى بالبصر واختلفوا في حقيقة المرئي فقال بعضهم المرئي ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم بجسمه وروحه وأكثر أرباب الأحوال على أنه مثاله وبه صرح الغزالي فقال ليس المراد أنه جسمه وبدنه بل مثالا له صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسه إليه قال والآلة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق وكذا رؤيته سبحانه نوما فإن ذاته سبحانه منزهة عن الشكل والصورة لكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور وغيره وهو إله حقا في كونه واسطة في التعريف فقول الرائي رأيت الله

تعالى نوما لا يعنى به أنه رأى ذاته تعالى وقال أيضا من رآه صلى الله عليه وسلم مناما لم يرد رؤيته حقيقة بشخصه المودع بروضة المدينة بل رؤية مثاله وهو مثال روحه المقدسة عليه الصلاة والسلام قيل ومن هنا يعلم جواب آخر للاشكال وهو أن مرادهم ما يرى فى المنام ليس له حقيقة ثابتة فى نفس الأمر كما يظهر لها الأمور الغيبية بعد الموت والنوم والموت اخوان وفضل القاضى أبو بكر بن العربى المالكى فقال رؤية النبى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة ورؤيته على غير صفته إدراك المثال واستحسنه الجلال السيوطى اه الوسى .

وفى الباب الخامس من الابريزى أن الشيخ أحمد بن المبارك سأل شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ هل استحضار صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى ذهن المؤمن وتشخصه إياها هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من تعقل الحادثة والمكالمة محفوظ صاحبها من الشيطان مثل الرؤية المنامية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رآنى حقا فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بى أو كما قال عليه الصلاة والسلام أو هى ليست مثلها فأجاب رضى الله تعالى عنه بأن ذلك الاستحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه بفكره إليه صلى الله عليه وسلم وقعت صورته فى ذهنه فإن كان ممن يعلم صورته الكريمة لكونه صحابيا أو من العلماء الذين عنوا بالبحث عنها ثم حصلوها فإنها تقع فى فكره على نحو ما هى عليه فى الخارج وإن كان من غير هاذين فإنه يستحضره فى صورة آدمى فى غاية الكمال فى خلقه وخلقه فقد توافق الصورة التى فى فكره ما فى الخارج وقد تخالفه والحاضر فى الفكر هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فإن الذى شاهده الصحابة رضى الله تعالى عنهم وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح الشريفة ولا يجول فى الفكر إلا فى ما يعلمه الشخص ويعرفه

فقولكم هل هو من عالم الروح إن أردتم به الاستحضار فهو من عالم الروح أى من روح المتفكر وإن أردتم به الحاضر أى فهل الحاضر فى أفكارنا روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس إياها وأما المحادثة والمكالمة إذا حصلت لهذا المتفكر فإن كانت ذاته طاهرة وتحبها روحه لم تحجب عنها أسرارها وكانت معها كالخليل مع خليله بالمحادثة معصومة وهى حق وإن كانت الذات على العكس بالأمر على العكس والله الموفق .

ثم قال وذكرت له ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر جماعة من أصحابه ثم أن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته قيل له لما فعلت هذا فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد ان النبى صلى الله عليه وسلم حضرهم فى تلك الساعة وأنه شاهد ذلك فقلت للشيخ رضى الله تعالى عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة فتح ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لا تقع إلا لأهل الإيمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة وبالجملة فهى لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه لا شىء قال ابن المبارك ومما يؤيد المشاهدة الفكرية وانها تقع لغير المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته فى شخص وان كان غير النبى صلى الله عليه وسلم ولقد اخبرنى بعض الجزارين أنه مات له ولد كان يحبه كثيراً وانه لم يزل شخصه فى فكره حتى أن عقله وجوارحه كلها معه فكان ذا دأبه ليلا ونهارا إلى أن خرج ذات يوم إلى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها الله لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره فى أمر ولده الميت بينما هو يجول بفكره إذ رآه عيانا وهو قادم إليه حتى وقف إلى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدى

خذ هذه الشاة لشاة أشتريتها حتى أشتري أخرى وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى فلما سمعنى من كان قريبا أتكلم مع الولد قال لى مع من تتكلم أنت فلما كلمونى رجعت إلى حسى وغاب الولد على بصرى فلا يدرى ما حصل لى فى باطنى من الوجد عليه إلا الله تبارك وتعالى اه قلت وشدة اشتغال الفكر بالمحبوب والإفراط فى المحبة والميل اليه يمثله له خياله أنه موجود حقيقة بين يديه فيخاطبه بما يليق من الكلام مع إجلال وتعظيم واحترام

وفى ذلك قيل

يمثلك الشوق الشديد لناظرى   فاطرق اجلالا كانك حاضر

وهذا المبحث خص بالتاليف وإن أردت الوقوف على أكثر مما كتبناه فعليك بروح المعانى عند قوله عز إسمه إذ يريكهم الله فى منامك قليلا الآية وقوله ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما

الباب الثامن العشرون

(فى ذكر شطحته التى هى على منهاج الشطحة الجيلانية)

(أعلم) ان مولانا عبد السلام له قصائد فى أمر الشطح على منهاج الطريقة الجيلانية ونقتصر من ذلك على القصيدة الآتيه على النص الذى وجدته بالأصل قال رحمه الله :

شربت شراب العز من خمرة الصبا   سقانيه محبوبى بسر العنايه
وبانت لى الأنوار وانكشف الغطا   والهمت أسرارا بسر الجلالى
إلى أن رأيت مالا يمكن وصفه   من حلول فى مكان وجهى
وعاينت ماتحت الأرض مع السما   وما فوق كل الفوق حقائق تجلى
وشاهدت مافى اللوح معنى وصورة   وما هو منسوخ وما هو مثبى
فلو ألقى شيء من أسرار سرنا   على الشامخات الراسيات لدكت

أنا العز أنا الكنز والحق قال لى … تمنَّ على باحبيبى وصفوتى
فقلت له إلاهى إنى متيم … وحبك يارحمن قصدى ومنيتى
فجاوبنى إنى سأفعل ما تشاء … لأحبابك يامن زج فى بحر هيبتى
فقال من غير صوت من كل جهة … فأنت إذا القطب مولى الأغاثى
تقرب الينا مرحبا بولينا … وأهلا وسهلا بالحبيب المثبتى
فعدت بالطاف الإله مؤيدا … على من الأنوار أنخر حلتى
ولا عجب بفضل رب إلاهنا … يؤتيه لمن يشاء دون عبادتى
وكوشفت بنور التقرب والرضا … وذقت أسرار الوصال بحضرتى
ونمقت منشورا إلى كل عاشق … بأنهم حزبى وأهل إرادتى
وإنى إمام الكل فى حال مدحهم … ولم يشربوا شربا بدون خمرتى
هم أهل عصرى يقتفوا آثارنا … من العشق جمعا يتبعون طريقتى
وكنت أنا الساقى اليوم مبجلا … أسوم عليهم طرا من سر هيبتى
أنا القطب أنا الغيث فى كل حالة … وإن رسول الله جدى وقدوتى
أنا سيف ربى للذى كان باغيا … وكل الورى فى كل أمر ربى رعية
أنا شمس بفضل لايغيب ضياؤها … بذاتى تقدم الذات يوم القيامة
أنا حبى قبل كل حب وبقيتى
وسرى سرى فى الكون من قبل نشأتى
أنا الحق فى الدنيا وكل مكانه … وأفديت إسماعيل يوم الذبيحة
أبوه أبو إسحاق اطفيت ناره … وعادت له بردا سلاما بنفختى
واليوشع ابن نون حقا نصرته … وانقذت يوسف الجميل بدعوتى
أخذت بيدى إدريس يوم صعوده … إلى جنة الفردوس دار العليتى
وأنطقت عيسى بالجواب مخاطبا … وكلمهم فى المهد من غير بريتى
وانشيت أيوب الصبور من الأذى
وانجيت دانيا لامن ليث بسطوتى

وعلمت داود الرسول صناعة وطوعت لابنه الرياح بحكمتى
وكنت مع نوح فى حال ركوبه وسيرته فى البحر بكف قدرتى
وأمرى بأمر الحق جل جلاله وأذنى باذن الله سرا وجهرتى
وإسمى عبد السلام بلا خفا سليل سليم الليث قطب الإرادتى
أيا معشر الإسلام أيتوا لبابنا ولوذوا به تنالوا سر الولايتى
فلله أفضال علينا ونعمة تحملتها من غير حول وقوتى
فكم من فقير خامل الذكر جاءنا فنال ما نال الصالحون بخدمتى
وكم من منادى مستغيث بأسمنا حضرنا له عند النداء بسرعتى
وكم من فقيه كان ينكر حالنا فصار بفضل الله من أهل حضرتى
فاعطى لى التصريف حيا وميتا وصرت إمام الوقت شيخ الطريقتى
وصلى إلاه العالمين على الذى أتا بطريق السنة والرسالتى
هو المصطفى المبعوث للناس رحمة وأشرف داع للعباد بملتى

قالها رضى الله عنه ليلة الجمعة غرة شعبان سنة سبعين وتسعمائة اه أصل قال الشيخ عبد الرحمن المكى فى صغيره أوصانا الشيخ الأسمر عن هذه القصائد المسماة بالشطحة انه لا يحل لأحد أن يقرأها لناقصى العقول الجاهلين الذين لامعرفة لهم لأن الجاهل لاخير فيه والمعنت مثله اه وفى الطبقات للشيخ الشعرانى بعد ماجلب قصيدة سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه التى هى على منهاج هذه القصيدة ما نصه قلت وجميع ما فيه إستطالة من هذه الأبيات أنا هو بلسان الأرواح ولايعرفه إلا من شهر صرور الأرواح من أين جاءت وإلى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن إذا اشتكى فيه ألما تداعا له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لايعرفه غيره وقد كان سهل التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم الست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الأصلاب لم يحجبوا عنى الوقتى

هذا نقله ابن عربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات اه وقال في مقدمه الطبقات المذكورة سئل شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الأهواء والمتفوهين بالكلام عن الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم أيها السايل أن كل من خاف الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إذ التكفير أمر هائل عظيم لأن من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر أن عاقبته في الآخرة الخلود في النار أبد الابدين وانه في الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا تجرى عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته والخطأ في ترك الف كافر أهون من الخطأ في سفك محجة من دم امرئ مسلم وفي الحديث لأن يخطي الإمام في العفو أحب إلى الله من أن يخطيء في العقوبة ثم قال بالأدب الوقوف على أهل الأهواء والبدع والتسليم للقوم في كل شيء اه «قلت» وقد أطال رحمه الله في المقدمة المشار اليها بما يفيد أن التسليم المقوم في كل شيء أسلم ويؤيده ماحكاه الحافظ المقرى في نفح الطيب من أن مولانا محي الدين ابن عربي رضي الله عنه لما نظم قوله :

يامن يراني ولا أراه　　كم ذا أراه ولا يراني

قال رحمه الله قال لي بعض إخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول انه لايراك وأنت تعلم انه يراك فقلت مرتجلا

يا من يراني مجرما　　ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما　　ولا يراني لايذا

قال الحافظ المقرى قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله مؤول وانه لايقصد ظاهره وإنما له محال تليق به وكفاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة بأحسن الظن ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم اسلم والله تعالى بكلام أوليائه اعلم اه ورحم الله أبا مدين الغوث حيث قال حين اعترض عليه بعض المتطلبة

فقل للذى ينهى عن الوجد أهله … إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا
إذا أهتزت الأرواح شوقا إلى اللقا … ترقصت الأشباح يا جاهل المعنى
أما تنظر الطير المقفص يا فتى … إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
ففرج بالتغريد ما بفؤاده … فتضطرب الأعضاء فى الحس والمعنى
ويرقص فى الأقفاص شوقا إلى اللقا … فيهتز أرباب العقول إذا غنا
كذاك أرواح المحبين يا فتى … تهززها الأشواق للعالم الأسنى
فيا حادى العشاق قم واحد قائما … وزمم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا فى سكرنا عن حسودنا … وإن انكرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا إذا طبنا وطابت عقولنا … وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلم تلم السكران فى حال سكره … فقد رفع التكليف فى سكرنا عنا

الباب التاسع والعشرون

فى ذكر شىء من مقطعاته

اعلم أن لمولانا عبد السلام مقطعات كثيرة فى الوعظ والتذكير والتنفير من الدنيا ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبالأولياء نفعنا الله بهم وغير ذلك كالدعاء على من ظلمه وقد ذكرنا فى أثناء الكتاب شيئا من ذلك وأردنا أن نذكر هنا شيئا من ذلك تبركا بكلامه وزيادة للفائدة وقد قال العلامة شمس الدين اللقانى لا بأس بكلام الصالحين وينتفع به ولو كان ملحونا لأن سرهم ممزوج مع كلامهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين ولخبر إنما الأعمال بالنيات فمن مقطعاته سلسلة الفزوع وتشتمل على مايزيد على الثمانماية بيت وها أنا اقتطف لك البعض منها فتقرأ الفاتحة ثلاثا بعد التعوذ والبسملة ثم تقول لا إله إلا الله مرتين ثم تأتى بها وهى

يامهون الأسباب العسر يا ربى … عبدك عاصى كذاب لا تغير قلبى
ياطبيب الأنفاس بالدوا داوينى … يا مثبت الأغراس ثبتنى على دينى

بحرمة طيب الانفاس لا تضعف دينى
وجيرونى من الوسواس من الدهش وعينى
باهل العلم والادراس والحسن والحسينى

يامهون الأسباب العفو يا ربى عبدك عاصى كذاب لا تغير قلبى
بصالحينك الأجواد النبى العربى تزور كيف المعتاد مع رجال الحبى
ماتنجى الأولاد ومن خرج من صلبى من حسابك وأعقاب النجا يا ربى
ماتسرح الأحباب يرونا بالقلبى أفتحوا لى الأبواب يارجال الحبى
عسى عبدك يهاب وأنت ذكرك طبى الرضى يا وهاب لك عيونى ترجى
أنا ذليل ومغتاب وفيك عبدك رجى لم شملى بالأحباب وغثنى بالفرجى
خلفونى الأحباب ما تسرح نمشى إلى شفيع الميعاد النبى القريشى
يامهون الأسباب العفو يا رب عبدك عاصى كذاب وعلى فى نفسى
عبدك خاين ختال وفيك حاسن ظنى وقت فسدت الأفعال يا الله ارحمنى
جيرنى من الأقوال يا الله سلمنى من الغضب والعصيان يا الله أبعدنى
من الحسد والأحزان يا الله أحفظنى أنت الملك الديان بالنبى أرحمنى
بالنبى العدنان يا الله أرشدنى

ومنها

زودونى بالزاد ومن نظركم يبره حسن يا لندلسى يا محمد خيره
مع أبى بكر أحضرلى مع عمر وغيره بعلى نجينى مع رجال الحضرة
دهشت أنا وعينى ليس تنظر نظرة عبدك لاتوذينى ياعزيز القدره
يا صلاح الدينى غيثنى بأهل الله إلى أن ما يأذينى حد من خلق الله
عرفتهم عرفونى وعرفونى بالله من الغرق شالونى الصادقين مع الله
بنورهم يكسونى والكمال على الله رأيت ركب الحجاج والخبير ينادى
سعدهم يارب زايرين الهادى ياعروس البركه حافلة بحليها
إن شاء الله يامكه نوصلك ونجيها نطوف بالكعبة وأندورو بجوارها

يأعروس البركه يا حافلة بجنانى   إن شاء الله يامكة نوصلك واثانى
نطوفو بالكعبة وانزور الهادى   مع رجال ساحوا أشور مكة واحوا
سعدهم يارب من الذنوب ارتاحوا   لا إله إلا الله طيبة محلاها
لا تخاف عله فى عضا مولاها   يا الله ارشدنا تعرفوا معناها
بالسيد حمزة والسيد العباسى   وأبى بكر وعثمان طيب الأنفاسى
وعمر الخطاب وعمرو بن العاصى   الفرج يارحمن نريد طيب أنفاسى
يامكون الأكوان الفرج يا رب   نريد وصل العدنان النبي العربى
والصحابة الأعيان بفضلهم تقبلى   يعود كاسى مليان من شراب الغنى
من نظرها يظمان يقول ليلا حتى   لئن نشاهد بأعيان زينها دولى
وقت هز الطيران الهوى مزقنى   ما نطيق الكتمان يا الله ارحمنى
عاد قلبى حيران من أسوار الاسمى   اشتعلتنى النيران لئن تبرد جسمى

ومنها

يا ولى يا عالى نريد منك النصره   يا ولى الله وكالى مع جميع الفقره
وحامد الغزالى مع رجال الحضره   فالولى الضبيانى والولى حرز الله
حشدوا الفرصانى والولى ضيف الله   كيف يا علوانى تقبلوا يا اهل الله
وحشكم بكانى ومعرفتنا لله   نفزع الدهمانى نمزجو بالقوه
حسن ياجردانى نريد شربة نروه   زاغبى وارعانى من عيون الشهوه
يا جليزى هانى أبعدوا ذا البلوه   فزعوا الإخوانى عسى أن يجرى بروه
بغيتكم جيرانى اعجلوا يا اهل الله   خاطرى حيرانى ومن عرفكم يبره
وحشكم بكانى يارجال الحضره   من هوى العرفانى ومن كئوس السكره
حالكم ربانى أحضروا يا اهل الله   ياعمر يا شارف دخيل برسول الله
يا أمان الخايف   أينكم يا اهل الله

ومنها

يا كلاعى خيره ما تنجى أصحابك   نريد منكم خيره نذوقوا طيب شرابك

ومن هو أنوا غيره قطعوا بحرابك | والوصيف عينه وانصروا باصحابك
ينال منك سكينة وادخلوا من بابك | لاتجيه غبينه وقربوا لاصحابك
أنت شيخ مدينه غيثنا باحبابك | لاتفرط فينا نريد لبس ثيابك
ومن بقا يأذينا مزقه بحرابك | لئن ما يأتينا دخيل تحت جنابك
أبو السرار خيره والولى سى محرز | عصيت جزت قيره بهمنك لا تعجز
لئن تشرك زيره ومن يغلب يفرز | قل لسيدى الزيات يحصدوا بالمنجل
ما تعد الخطوات رآه بطاكم يقتل | حضروا لى البركات لئن ما تتلتل
سكنونى وانبات شير ولا تغفل | احفظونى من الآفات وشيروا بالمنزل
يا رجال الخطوات | المحبة تقتـــل

ومنهـا

أنا نادى السقطى والولى أبو منديل | مع رجال الساحل يخلصونى واحل
الفزع يافرسان نبغى الفزع بمراحل | نريد غرسى ريان ليس تغرس فاسد
لايهزه شيطان يا الله يا واحد | ولا تذله عربان وكل من هو حاسد
ويعرفى تعبان دا زمانى فاسد | يا اولاد سليمان طيروا لى الحاسد

ومنهـا

بخالد والمقداد وطلحة والزبير | بالسادة الأخيار أتحفنا بالخير
بالعشرة الأسياد يا دليل الطير | بالسـيد جعفر مع أبى هريره
مع سـعد وسـاعد | يحكسونى وهره

ومنهـا

نظره ياسر السقطى نبغى منك وسيله | نظره ياسيدى الكرخى أنت مولى الفضيله
نظره ياسيدى الجلانى احضر فى هـذه الليله
خيره يا سيدى النورى من وجعى نشتكيله
بحامد الغزالى هو سلطان القبيله | لم شملى ياخوانى والعارف نشتكيله

بالذكر والعرفانى طب النفس العليله أنا أنظرهم برانى أهل الحضرة الجليله
وتواجد الإخوان بالشربة القتيله وتناولوا الكيسان والشيخ ضوا قنديله
بالصدق والعرفانى ودمعهم سجيله ماطقت أنا الكتمانى ولا بيدى حيله
هذا عطا الرحمن بالنورى والفضيله وانهزت الطيرانى والعاشق قام عويله
وكل من عدانى يطفا مثل فتيله سيدى الجنيدى فلانى مع رابعه الفضيله
سيدى الولى الجيلانى ميمرنة الجايله أبو يوسف الدهمانى والثورى تشكيله
هاج الغرام ادعانى للحلاجى نشكيله يظهر لهم برهانى أهل الخزا والحيله
بحرمة السنوسى والبدوى نشكيله إبراهيم الدسوقى سيدى الطاهر حبيبه
ربى حسن خلوقى واجعل نفسى أديبه بالسر قوى شوقى والسكرة العجيبه
نفوزنا بالذوقى بجاه ساكن طيبه بحرمة المشايخ سيدى على البيونى
يكسونى سرا فايح يجعلهم مايتسونى لاتظهر لى فضايح يارب لايرونى

ومنها تبديل

بالبرهمى والقناوى والدردرى والدسوقى
يارب قوى غرامى نسجد ونعطى الحقوقى
نبغى الوفا واعتدالى جوا سادتى فى خلوقى
ويشير بالسلامة أين رجال الحقوقى
بأحمد شفيع القيامة نروى بسر العلومى ماعدت ننظر ندامه الله تجلى همومى
بالأفراد أهل الكرامة نرتاح ويهب عونى
لاتنكس الله اعلامه من حب ناس الفنونى
الاوتاد بيهم تنادى سادتى مايبعدونى والأبدال هم مرادى ناديتهم رشدونى
الاقطاب جملة أسيادى والأنبياء يحفظونى
والغوث فيه اعتقادى لاخيب الله ظنونى
يجونى ونبلغ مرادى نضوا بسر العلومى سيدى يسرح قيادى ونقول بالحق يرونى
يجونى جميع البلادى واللى عصوا . مايجونى
يجونى كا سيل وداى حضرولى من كل فىّ

نضرب لهم طبل صادى يحيى القلوب الذكى

سى أبو الحسن هو مرادى وأصحابه الشاذلى

مازلت بهم ننادى لئن يفتح الله على بجاه الخضر المنور واللى عرف من الرجالى

صفى دليلى تعير بالصدق يا أهل الكمالى فى بركة الشيخ الاسمر مفتاح والجنبيانى

وخليل والشيخ عسكر والشنبكى مانسانى

تبديل

بالمغربى والجزولى والثالث أبو سلامه

والتونسى جا مشرق ساعة ويرفرف علامه

مبهاه فى الدار نازل نازل مبند خيامه

الشيخ ابن عروس المقرب مكتوب من أهل الوسيله

الشيخ ابن عروس المفضل مكتوب من أهل الفضيله

مبهاه فى الدار نازل ياسعد من يجينا

رآه سلسلتنا متينه ياسعد من شد فيها ماتلحقوشى الغبتنة ياسعد من شد فيها

يامسلمين اعذرونى أمر العجب حل بى هاضت على فنونى والوجد جور على

يالايمى فى غرامى أقصر ملامك على البارح فى منامى عاينت خير البريه

طلبت الشفاعة عطانى ربى كمل على البارح رأيت بدرى ذاك الغزال المدلل

حب سكن وسط صدرى ذاك الحبيب المجمل

لما لحظت ببصرى والفرح عندى على اول

مختونه زين التهامى صاحب الجبين المهلل

واجب تقول لى هنيتا إن شاء الله قبل موتى

نزور خير البرية إن شاء الله قبل موتى نزور الكعبة البهيه

تبديل

برجال فى العراق يارب قوى شوقى يا واحد يا باقى اجمعنى بأهل الذوقى

هاجت على أشواقى نفوز أنا بالذوقى وأحفظ عبيدك شاقى من عيب ذا المخلوقى

بمشايخ فى الصين والسند والسودانى   يارب لا تؤذينى جيرنى من الشيطانى
اعطينى علوم الدين والسر والكتمانى

وضها تذييل

واغفر لأبى وأمى   وأولادى والجيرانى
بجاه النبى الأمى سيدى النبى العدنانى

ياخالق رشدنى وأبعد على أحزانى   بجاه النبى صدقنى فيما يقول لسانى
وخلايقك تمشقنى عسى أن نبق هانى   تغسلنى وترشدنى نبق طيب المعانى
برجال وادى مكة اللى سكنوا المدينه   ورجال القدس تجينى ورجال مصر حنينه
حضر لنا البركات ما يقدر حد علينا   تنصر من الآفات وعدونا ما يؤذينا
لا يرى زمان أموات لا عاد يدول علينا   نبغى نصرتكم لله تصبنا فى الدين
ياسيدى الولى فتح الله حنوا على المسكين   ما تمجلوا ياأهل الله هذا جينا بالعين
وجد المحبه جاير تابع طريق الدين   التايب بين طاهر يعرف أمر الدين
سيدى طولت الغيبه شاطى ارفع راسك   نبغى سر لكو الهيبه تكيسنا من لباسك
وعى نفسك الذهبيه تضوا من بين ناسك   رآه نارى لهيبه يا رافشيع راسك
رجال فى الصادده أشتاقوا الينا   حضر قمو لا ناو احده ورجال الله حينا
نال سره وفوايده والساقى ما نسينا   كيسان المحبه زايده من فضلك يانبينا
الذوق مع المواجده الله يعفو علينا   الله يراجع بينا الله يلطف علينا

وهنها

بالولى فتح الله الحبيب العجمى   يامشايخ تونس انصرونى لله
رشدونى نضوه دخيل برسول الله   لبسونى وهره بنور أولياء الله
ليس نال الدعوه والتفيس العله   ومن نظركم يره تلبسوه الحله
ومن خدمكم يضوا أجيبونا لله   يا رجال الدخله أوصلونا لله
حسن بن مروان اصرفوا ذا العله   تحضروا بالكيسان هوهنا تجلى
لا نزوا الشيطان دخيل برسول الله   وأين سيدى أبو النور والولى الحلفاوى

شوروني بالشور يعود منزلي ضاوي   يابو لبابه خيره والاولى الانداري
انا نريد بصيره عنى تفوح أسراري   دائما للخيره قل للهواري
أين سيدى عياد ياحبيب عبد البارى

(ومنها)

ياعمر ياراعى وأين غبتم عنى   أنا الغرام دعانى بفضلكم تقبلنى
وقت أبان أصلاعى يا الله ارحمنى

ومنها

العفو ياستار برجال المعله   بالأنصار والأصحاب ليس ننضر وحله
والمرسلين الأخيار جيرنا من الغفله   بالنبى المختار غيثنا وأسعدنا
يالله ياستار بجاهم ارشدنا   واكسنا بأنوار وبالرضا فوزنا
يادليل الأطيار من الآفات احفظنا   من كل ظالم جوار يالله سلمنا
بعثمان وجعفر يا الله اقبلنا   أين سيدى أبو دخيل ومن ندهم يضوا
وأين ناس الخيرات يصرفوا اذا البلوى   نختم قولى بصلاة على الرسول ونضوا
ننال سر وبركات نسكن جنان المأوى

اه مارمنا اقتطافه من هذه السلسلة أسأل الله القبول مع بلوغ النية

وفى النور الناثر للشيخ سالم السنهورى قال : ومن كلامه رضى الله عنه

يا رب صلى على محمد وعلى   آله الفضلا وأصحابه الكمل
يقول عبد السلام ابن الولى الفاضل   أعنى سليمان ونجل السادات الفضل
إنى أحدثكم بما جرى يقظة   بعين رأسى رأيت سيد الرسل
قد حل فى خلوته يمدنى مددا   وفى أثناء حضرتى يهتز بالحلل
زين جميل بهى لا نظير له   كأنه البدر أو كالشمس فى الحمل
يغار حسن النقا من حسن قامته   ويختفى البدر تحت الغيم من خجل
حلو المراشف يشفى العليل به   فكم شفى برحيق الثغر من علل
الله أكبر ما أحلى شمائله   قد زاد حسنا وزينا غاية الأمل
بدا كبدر الدجى تجلى محاسنه   ياحسنه من مليح بالجمال حلى

أنا المتيم فيمن قد سما وعلا فخرا على سائر الأملاك والرسل
هو النبي الذى ما مثله أحد وهو المبرأ من نقص ومن زلل
وهو الشفيع غدا من حر نار لظى والناس كلهم منها على وجل
صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وحل قمرى على طلل

(ومن كلامه رضى الله عنه)

اصدع يادف واتكلم لسالم السنهورى جا بأجمعيا متحزم بافتاوى للفيتورى
يبغى يجادل ويحرم عن صوتك الموتورى
انطق بماذا تعلم بالحق لا بالزورى
لأن الدف محرم فى القول المشهورى
اصدع يادف واتزمزم باسم البارى الغفورى
وانشد بانشادك وفهم للنبى المبرورى وزين مقالك وارزم بهذا عظيم الصورى
وانت عاجز معجم فيك أدوايا واعطورى
وانطق بالاسم الأعظم من قبل قرار القبورى
سلم يا سالم واندم يا سالم ياسنهورى
سألتك بالبارى الاعظم وبالنبى المبرورى
إذا تسلم تسلم يا سالم ياسنهورى
تتحصن بالأسم الأعظم تدخل غميق ابحورى
روى أنه لما أتم هذه الأبيات أخذ الدف يقول الله الله الله ... الخ

(ومن كلامه رضى الله عنه)

العقل شور طار لشور النبى لابس الحله
والقلب راح غبار ما صبت كيف ندير ياخله
أنا هاض بى أذكار حير منامى كيف نعمل له
وفى الحشا محوار مما صابنى ما شفالى غله

قلب العشيق احتـار ... فى كبدى نيران مشتعله
من شوق أبو الأسرار ... دمعى يصيب من مقلتى هملة
الهـاشمى المختـار ... من عرقو خلق الأنبيا جمله
العبد ماله خيـار ... ولا يدرى على ما يريد الله
أنـا ما لى جـار ... غريب حالى مستعان بالله
جليت من الأوكـار ... وفرقة صغارى زادتنى عله
أنا صرت فى الأكدار ... منين غاب الشيخ ما وله
يا شيخ هـذا عار ... ياابن عروس اليوم فى وحله
إن لم تجوا حضـار ... باحت أسرارى وهاضت الحاله
هذا كلاب النـار ... ساحل حامد بلادهم تخله
وجيوش ابن الأحمر ... هم يعلفوا من عندهم خيله
خمسين الف كبار ... يعلفوا ويبدلوا الرمله
كبيرهم * بشـار ... خان العهد ومتبع جهله
كلاب الخديعة جار ... يموت مرتد مخالف الملة
عيسى على النجـار ... والشاطبى ومشايخ القبله
ورجال جبـل الطـار ... ياتونى بخيولهم عجله
يشـلوا الذى محتـار ... مانغفلوشى سألتكم بالله
صلوا على المختـار ... المصطفى طه بن عبد الله

ومن كلامه رضى الله عنه

أول مانبدى نسمى باسم الله ... باسم الله السلطان القديم
ونصلى على الحبيب رسول الله ... سيدى النبى الكريم
بصلاته نطلب الرضا من فضل الله ... وبلغت لمقـام عظيم
صلى الله عليه سيد خلق الله ... على قدر رياح النسيم
نفى جسمى على النبى زين الحله ... قلبى من حبـه سقيم
لونلقى مرة عشارى نوصله ... يبقى حالى مستقيم

ونزور لياه جماه منحفله ارحم عبدك يا رحيم
ولى قصدك بالله كمله قصدك عبدك ابن سليم
ياأهل المغارب والمشارق والقبلة اجاو عنى كل ضيم
جالى من وطنى ومن ناس الجهله خلفت أهلى والحريم
فأساءونى بالعيب وحديث القله همام وزبد العديم
مبارك اللى أرتد على الملة هاذوك أصحاب الجحيم
اخلى وكرم يا الله بالعجاله حتى لئن يغدوا رميم
واحفظنى مز ذى العصاة أعداء الله
ومن حامد هو الزعيم
سألتك بطه ومن صام وصلى لا يبق فيهم مقيم
صلى الله عليه وأصحابه جمله على قدر رياح النسيم

(ومن كلامه رضى الله عنه)

أنا الشيخ الاسمر أنا ريس الاقطاب أنا حى نظر أنا صاحب الأحزاب
مدفعى معمر لضرب العدو ينصاب ولازلت نضرب بالقوس والنشاب
بارودى صادى يأخذ على الأوجاب كورى ملولب باحسنو مصواب
أنا سيفى ماضى لروس العدو يصاب اسمع كلامى أنا غوث بين الأقطاب
شدوا أحزابى تنجوا من كل عذاب اسمع كلامى نوصيك كن مصواب
أنا الصيد الأصفر أنا نايب النياب ناخذ غريمى فى ساع بالنشاب
عندى وصايه تغنيك عن كل كتاب معاهم احزابى تقراهم الأنجاب
أما الوظيفة حضروا فيها الأقطاب جاها الصحابه لسرها تهاب
زيد السلاسل ومافيهم من الأصحاب هم معاى فى حضرة النياب
هذا كلامى أنا الفارس المهاب جدى التهامى المصطفى المصواب
اسمع كلامى أنا شيخك أنا نهاب احفظ بحورى تبقى مع التواب
تغمس فى نورى وترفع كل حجاب أسمع كلامى تنجى من كل عذاب

أنا الغوث الأزهر ورقيت كل حجاب	في الجنة ننظر بالإذن من التواب
من النار ننجى بقدرة الوهاب	الحوض حوضى نسقى منه الأحباب
ثم أولادى نشفع لهم بخطاب	فى النزع أجيهم نلقنهم بخطاب
فى القبر نراهم نونسهم يالحباب	دايم نونسهم أنا الفارس المهاب
أنا الشيخ الامير وقريت كل كتاب	منشارى ينشر الخاين الكذاب
بالك تخالف نرميك فى سرداب	فى قعر جهنم يا حالف يا كذاب
الله أكبر أنا نعطب أنا العطاب	بالإذن من الله أنا نداوى أنا الطباب
اقروا سلامى إلى فقرا الاصحاب	صلوا جملة على جدنا المهاب

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

إياك يا حساد افزع وتكمش على الأولاد
توب عنهم توب يالحرف راه خطاك الصوب
لا يصادفك خشنوب يخلى دمعك على عضاك أبداد
إن كان زاد عماك حاذر معوالى لا يصيب عضاك
انظر الشيخ وراك ندهوه وجابوه من الابعاد
يا ولد أبو علاق عند أولادى نضرب البنداق
فى الراس قبل الساق ماذا نوقع من عدو حساد
إن كان ما وليت احسب روحك يا مشوم عديت
وإن كان قلت اهتديت نولى عنك ما تجيك انكاد
هم يندهوا بيه كل نهار صبحه وعشيه	ماهو نت فيه حتى تجينى وتعملوا ميعاد
عملتهم أمرك ما تنفع وتنال غير شقاك	بالله إيش عماك يالى تبغى تقام الاسياد
دا بحر ما يقاس أبو راس معانا وابن عباس
ونعملوا مرداس من ياسعنا نحصدوه حصاد
رافق ولا تخدع باطل تقاسناو لا تنفع	والله ماتدع لو يبق معاك عشر أجناد

رآه غرك الشيطان عرضت بروحك للهلاك اعيان
تلزز مع العقبان والله بالله ماتقوت طراد
راك عنهم راك تفتخر وتقول ذولك أتراك
هاذوك هم نصراك فى الضيق إذا جاتك الحساد
لو كان تترك خير جيد أولادى تنال جاه كبير
نابوهم صيد غزير ما نتركش من يظلم الأولاد
ها يا مشوم ارتاح ذا رأيك ما هوش رأى صلاح
لا نضربك بسلاح نخلى جاشك يا مشوم ارماد
طيع السادة طيع بالحرف لا تنفلق وتضيع
تهلك هلاك شنيع يا ليت أمك ما ضنت أولاد
طيع للرحمن ماتدخل سوق البلى يافتان تقتل ولا تدفن تقعد عشا للحايم الفدفاد
عيت تنصح فيك وأنت معمى إبليس لاعب بيك
التاليه نرميك لاهل النوبة يحصدوك حصاد
ما راجعوك أقوال شقيت قلبك بالعمى ما زال
إن كان زاد ضلال إحنا نقمة للذى فساد
ارجع إلى عقلك راهم أهل الله يشركو طلبك
ماذامز قواقبلك من طاغى بخناجر البولاد هاذوك أنا أبوهم وإن راد الله ما نخلوهم
احنا نلقوهم ولا ينفع فى الصالحين اعناد
هاذوك ضنوة صيد بسر من الله كل يوم يزيد
إهدا وكون حفيد لا يحصدوك الصالحين حصاد
هاذوك مغرسين غرستهم وصلت لقاع الطين
ضنوة عروسيين فارسهم عند الحرم سداد
هاذوك مثل الجور طيور ابرانه خالصين سقور
من قاسهم مكسور كلهم صيود يقتلوا بغير اعداد
هاذوك هم كبدى وأنت غالى مثلهم عندى

إياك يا ولدى لا تتبع نفسك برأى الفساد
لو كان تتأدب وتجينى وتقول أنا صاحب
نسقيك كاس الحب وتبق ولدى كيف المعتاد
لو كان تتهدى وتنق عنك الغش والصدا
أنا نغرسك وردا نحميك من الخوف والأنكاد
لا كن يا غدار ورق الدفلة ما يعود أزهار
ترجع حطب للنار يا سلاسل للهاوية تنقاد
والله يا مكمود عند أولادى نجوز كل حدود
نفزع رجال صيود من تونس إلى فاس إلى بغداد
مافادفيك كلام يامتحزم للكلوف احزام تغدى كا همام لا تنفعك باشا ولا قياد
لومت فيك كثير ما ردك لومى ولوم الغير
بعد أن ظهرت أمير لومى علىّ ولا عليك عداد
وما عاد فيها لوم بينى وبينك غير هذا اليوم
أما غدينا قوم والا طبنا وانجلت الانكاد

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

حماد سألتك بالرحمن وآل عمران بالله ما تدير تغرير
بارى نفسك والشيطان راه خوان من يتبعه ما ينال الخير
خليتنى بايت سهران دمعى غدران من مقلتى يحدر تحدير
وأنت تقرأ فى القرآن ماندرى أفتان ساعد ولادى تنال الخير
راه لهم عند الله شان لهم برهان ناضـنوتى ناس فواتير
لا يضربوك على المسلان تغدى طشان لا تتكسر ما لك تجبير
ناجدهم لسمر سلطان بحرى مليان نلقى لهم فى مثيل الطير
أنا الذى تفزع من الجان وبر السودان بغداد والشام والمنستير

هاذوك من رمش الاعيان باذن الرحمن   ربى عطانى خير كثير
أنا هنا صاحب الطبل الرنان مدفعى مليان   والوطن وطنى فيه نسير
أنا اللى ندبب فى العيان نسقى العطشان   أنا اللى بحرى بحر كبير
أنا اللى نفزع للرهقان فى كل مكان   فى ساعة جبت مائة أسير
أنا اللى نهدم فى لجفان يغدو طشان   ماذا نهدم صور الجير
نهيتك ما جابك نهيان ما فيك أمان   ما ينصاغش فيك الخير
والله لا بد توهان وتري البرهان   بعينك تشبح كيف يصير
نخليك مرشوق فى لغصان مالك دفان   فى رأس شجرة قصم الطير

(اه من الأصل)

الأمر لله الرحمن قولوا لعمران   لا بد ما يقتل بعدى
ويظل دمك يا عمران يجرى غدران   مالاه يلعت كبدى
من عبرتك قلبى دهشان مثل السكران   الدمع يسكب عن خدى
تبات يا كبدى سهران دمعى سكبان   يا صيد عصرك يا ولدى
مايقتلوك إلا العدوان وانت مطمان   من بعد تكتيف وقيدى
وتظل يا شرحة الأذهان مرمى عريان   مسبول من بين الوتدى
يا صيد فى يوم الميدان عز الضيفان   ما لاه يا شبهت جدى
فقلت يا رب يا رحمن احفظ عمران   من ذى السيوف اللى تردى
فقال ياذا السلطان ابنك عمران   يقتل بسيوف الهندى
من غير شك ولا عدوان يقتل عمران   موعود فى علمى عندى
اللى مقدر ربى كان يا بنى عمران   الصبر لله يا ولدى

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يابن عروس يا مولى النور   يا صاحب الجدش والتاج
يا صقر دامى بين طيور   يا صيد فى الخنق لواج

يا صاحب المدفع والكور	يا مولى الصور والأبراج
يا فحل هايج بين ابكور	يا بحر متلاطم الأمواج
يا فارس فى يوم مشهور	يا بطل ظاهر يوم عجاج
يا ندهت البر والبحر	يا نصرة العبد المحتاج
مادبشك تأتى على الفور	ألف على سابق حراج
أنت مع الغالى قدور	ومعاك الشيخ الحلاج
أنتم اسيادى مثل بدور	أنتم ضيا مصباح الداج
كونوا مع العبد المقهور	ساهور فى قلبى لهماج
من ذا العصاة كلاب الزور	تركوا الحقيقة والمنهاج
يا شيخ يا سيدى منصور	يا صاحب النور الوهاج
دمعى على الاخداد ذرور	على اللى مسقم بعد عواج
سيدى أحمد مالك المشهور	ألف على سابق هملاج
صلوا على الهادى المبرور	أحمد محمد زين التاج

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

حلاج يا نعم الحلاج	يا شيخ عصرك ينفع بيك
ملاه يا سيدى الحلاج	فقها زمانك آس فيك
قتلوك يا سيدى الحلاج	ولا وجدت من يشفع فيك
لو كنت فى وقتك يا حلاج	والله بالله إنا نحميك
غوثاه يا عز المحتاج	فقها زمانك آس فيك
قتلوك يا سيدى الحلاج	ولا وجدت من يشفع فيك
أنت على الحق والمنهاج	والناس ما يدروا معانيك
ما يعرف الضو من الداج	زاد الخطا والحق عليك
اسقوك من كاس الولاج	حكم الإلاه سبق عليك
ما ينظر الأملاك أفواج	والخضر حاضر بين يديك

ما ينظر اسياد دواج من الشرق للغرب تأتيك
ما ينظروش العالم راج والصالحين تفزع إليك
ما ينظر البدر الوهاج ضوا ضيا وحزن عليك
تهنيك يا سيدى الحلاج أهل السما يرضوا عليك
الحور حفت بالديباج شفت أمتا تأتيك
يا سيدى دمع نحاج ما صبتش كيفاش آنجيك
حسيت قلبي راح اخماج كيفاش نصبر يا شيخ عليك
الله ولا سابق هملاج نبغى نزور ونعزم ليك
يا بحر متلاطم الأمواج بالعلم مولانا عاطيك
يا برق فى الظلما لعاج يا سيد عصرك ينفع بيك
نشروك يا سيد الحلاج ودقو مساميرهم فى يديك
ورموك فى سام لهماج يا طمت هذا الرزى فيك
صلوا على النور الوهاج شفيعنا فى يوم الضيق

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

نتصح فى المريد إن كان هو يقبل كلامى يعمل عزم جديد يربح وينال النجامى
إذا جوه محاسيد ينادى ياعبدالسلام لانى عليه بعيد أخف من رمش الميام
رب على شهيد الواحد يحي العظام ما نخلى المريد حتى فى يوم الزحام
يوم الناس تميد يلقانى ناصب أعلامى نورد حوض جديد نسق الفقرا بالتمامى
همام ما يفيد وآمنين شاهى خصامى
نسقوه كاس صديد آمنين يبدا عطشان ظامى
يتفدفد ويميد ما يشفع فيه التهامى صلوا على المجيد محمد بدر التمامى

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

هيا رجال الحال الجذب والتخمير ما غاضكمش الحال على المرتمى فى بير

يبقى الفزع ينهال بكبيركم وصغير ‏ الشيخ رد وقال شدد على كثير
غمق عليه الحال واشتد فى التنكير ‏ وقال ذا محال لم يضرب البندير
وقال ذا خمار زيدوه كفل كبير ‏ لعل به هبال أو به جن غزير
مربوط فى الجدان مسلسل مثيل أسير ‏ عيى على الأبطال أبو راس مع بالخير
يا شيخ ابن رحال الفا مثيل الطير ‏ ذا عار يا فرسان هيا يا رجال الدير
فى شرعكم نهان يا أسد فى هنشير ‏ ما تعملولى حال أرانى ذليل حقير
والشيخ فى جمال أهل الوفا والخير ‏ يا شيخ مصر كمال الفا مثيل الطير
مالى معاك رجال يا عر كل فقير ‏ أنا خاطرى مذبال أجلوا عليه الضير
طال المرجا طال دمع العيون غزير

﴿ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا قمرة الليل اضوى على ‏ من نور جدى خير البريه
يا قمرة الليل ماذا جرى لى ‏ وأنا مكدر بين الرجالى
ساحل الأحامد نكروا احوالى ‏ النار تشعل فيهم قويه
يا قمرة الليل خانوا الطريقة ‏ قلبى مغير ويبس ريقه
وانا نفزع فى أهل الحقيقة ‏ شيخ الطريقة غيب عليه
يابو السراير غوث الرجال ‏ ألف بسيفك وقت المشالى
ساحل الأحامد ناس الضلالى ‏ يشتتهم ربى يغدوا رزيه
فرقهم ربى بين الزال ‏ يعطيهم الذل بين الرجال
بحرمة جدى بحر الكمال ‏ الهادى أحمد خير البريه
وانا نفزع فى أهل الجنود ‏ ورجال مكة تأتى صيود
بخيول تحضر مثل الجنود ‏ وسلاح تلفا من كل فيه
عبد السلام ماذا جرى لى ‏ تحضر جدودى أهل الكمال
فواتير تفزع ما لهم مثالى ‏ بالسيوف تلمع نفروا على
ساحل الأحامد يقطع رجائم ‏ والنار تشعل تحرق عضاهم

والظلم دايم حاضر معاهم ‏ ‏ يسلط عليهم بجنون قويه
دعيت لله يقبل دعاى ‏ ‏ يشفتهم ربى بين الثنايا
أنا الشيخ الاسمر مولى الغايه ‏ ‏ شريف طاهر من الهاشميه
لا تتعرض لى أيا جهول ‏ ‏ سيفى ورمحى بين الفحول
أنا عطانى الهادى الرسول ‏ ‏ والنور دايم يخفق عليه
اللى خدمنى ينال الكمالى ‏ ‏ نحضر عندو فصل السؤالى
وينور قلبه بإذن الجلالى ‏ ‏ بالنور يخفق مثل الثريه
نحضر له عند السؤالى ‏ ‏ بكلمة عليه أحسن مقالى
أنا الشيخ الأسمر غوث الرجالى ‏ ‏ أنا عروسى درجه عليه
اللى ندهنى نلقى خطيف ‏ ‏ كالبرق يلمع فصل الخريف
نحمى مريدى يوم المخيف ‏ ‏ بسيف دايم معلق عليه
أنا سلمولى أهل الكمالى ‏ ‏ وأنا طاهر مثل الهلالى
وجدى عطانى نور الجلالى ‏ ‏ والخضر حاضر ينظر إلى
أنا استوليت يوم الأحد ‏ ‏ وصلاح جاتنى ما لها عدد
وخاتم عن وجه من الله الصمد ‏ ‏ والنور دايم يخفق على
أنا استوليت غوث الرجالى ‏ ‏ أربعين عام عدد بالكمالى
وجدى عطانى علم الوصالى ‏ ‏ ورب أعطانى حسن العطيه
عطانى ربى نور الجلالى ‏ ‏ عطية الدايم مولى الكمالى
عمرى ميه وعشرين بالكمالى ‏ ‏ مثبوت عندى محقق إلى
نظرت العرش بنظر النعوت ‏ ‏ وعطانى الحى الذى لا يموت
هو ربى حق بالثبوت ‏ ‏ عطانى وتمم بحسن العطيه
للقبر رفعونى سريع ‏ ‏ ولحدنى جدى الهادى الشفيع
وضع علىّ لحد وضيع ‏ ‏ والروح رآه صلت على
والروح تنظر للناس جهاراً ‏ ‏ والجنه فى القبر صارت أنوار

يوم القيامة الجنة نهار — والرب عالم بسر الخفيه
ولدى واقف بين الصفوف — وصلاح تنظر إليه وتشوف
عبد الوهاب دمعى سخوف — على خدودى تجرى سخيه
والآن عطيت إليه فى حياتى — تلقين وعاهد بسر الثبات
ولدى حقيق زرعى نباتى — بالسر ظاهر بين البريه
نجلى عثمان صيد عاتى — وكذا عمران بحر النجاتى
فى الوطن ظاهر بسر النعاتى — أولادى حقاً أهل المزيه

﴿ ومنها ﴾

يا قمرة الليل فيها خيالك — وكساك بالنور ليلة كمالك
وامساك الخير ترجع لليالك — وأعطاك ربى رتبة عليه
يا قمرة الليل زيتك يوقد — فى كل ليلة يصبح بجدد
بيك الخلايق للفرض ترشد — سبحان من دل بيك الثنيه
أنت جمالك يجلى السقم — فيك الفوايد لجميع الأمم
ناداك طه قلت نعم — واشتدت أنوارى القدسيه
يا قمرة الليل اجلى كباسى — بحب جدى يا شيب راسى
ياهل ترى كيف كائن خلاصى — ما صبت من دل بى الثنية
يا قمرة الليل اعملى مروة — واضوى عليه ما صبت قوه
منضام من أجل نفسى عدوه — رآه رمتنى فى فم حيه
يا قمرة الليل اضوى بزايد — قلبى مغير والجسم بايد
والقلب مشغول فيه الوكايد — والشيخ جلول غيب عليا
ضوك يجلى علىَّ الهموم — ونصيب راحة وتمشى الغموم
ليلة كمالك تغيب النجوم — مبهى خيالك يجلى الغميه
يا قمرة الليل نورك عجيب — الليل موحش وقت تغيب
يشتد حزنى وأنا غريب — منضام ربى يهون عليه

يا قمرة الليل ضيك يونس ... مبهى خيالك والليل عسعس
وعقب الليل والفجر تنفس ... وأنت معايا جمولك عليا
يا قمرة الليل نورك يوقد ... وقت تغيب نبدا منكد
حالى مغير كيفاش نرقد ... لو كان ترى ما حل بيا
يا قمرة الليل حالى مكدر ... من أجل فعلى خايف مدردر
نفسى قبيحة لا بات تصبر ... ولا بات تأخذ بيا الثنيه
يا قمرة الليل يا آية الله ... فيك الفوايد من حكمة الله
فى كل ليلة تزداد حلة ... سبحان من دل بيك الثنية
يا قمرة الليل نورك تلالا ... وارحم يارب بيك العماله
واهبط للنبى زين الرساله ... وأكساك بالنور خير البريه
زرت النبى عليه السلام ... وخاطبته بأحسن كلام
قلت له صدقت ياذا الإمام ... عليك من الله أزكى التحيه

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا محمـــد يا تاجورى ... يا لندلسى قولى نورى
يا محمـــد يا لندلسى ... يا شفيع القرن التاسع
يابن سالم كلت نفسى ... يا رفيع الشأن النافع
يا قطب يا مربوع النفس ... يا دوا للقلب اللايع
يا معدن الفقه والدرس ... امتى تجى بجيوشك فازع
كل المراكب عندى ترسى ... ورواحل بينك جمايع
حكمك على الجن والإنس ... كل شىء لأمرك طايع
من لا يطيعك يغدى منسى ... ولا يحصل منك نفايع
أنت ظهرت مثل الشمس ... فى المداين خبرك شايع
أنت ظهرت كيا قوت العرش ... أنت طبيب وطبك نافع
يا محمـــد يا تجورى ... يا لندلسى قوى نورى

يا دوا للقلب الفــانى　يا عروسى يا ربانى
يا خال فتح الله السودانى　يا تقى يا نظر أعيانى
بالله بالله ما تنسانى　بالنبى الهادى العدنانى
احفظ لى غرسى وجنانى　واسقه من غير سوانى
بالله وســع فى ميدانى　ميدان قلبى ما هنانى
ودمعى يسكب طوفانى　من البكا والحزن أعمانى
يابن سالم باح لسانى　وان تنادى بالسلطانى
إن كان ما زربت جنانى　ننتقل من هذه الأوطانى
أنا عدت مثل العصفورى　حاموا علىَّ ناس الزورى
يا محمـــد انظر ليه　ساحل الأحامد جار عليه
والمصايب حلت بيه　إمتى تجى وتروح بيه
والشيخ الأصفر غاب عليه　ورجال سكنوا فى المهديه
بالله ما تأتوا فى سريه　همام راه ناكر فيه
دقوه يغدى ما له ديه　لا مال عنده ولا ذريه
بأهل الغروب وأهل الشاميه　والجنيد　والصوفيه
بمكة والروضة المبنيه　والصحابة الكل جمليه
ومن تبعنى بقلب ونيه　محفوظ ما تأتيه بليه
أنا حضرتى حضرة سنيه　دخلها النبى خير البريه
يوم القيامة يشفع فيه　أنا وكل من يسمع فيه
باسمك والبيت المعمور　تمحى ذنوبى يا غفور
سيدى محمد خير باطى　لا فزع لا جا لعباطى
عبى على الشيخ المشاطى　وسيدى زيد هو والنفاتى
عبد الواحد يا مسلاتى　عبى على الشيخ الغرناطى
ورجال سكنوا فى فصاتى　نبغى فزعكم فى ساعة ياتى

ديروا واشفوا عبراتى   من البكا فاضت دمعاتى
همام ومبارك الأرفاطى   هما سبب نكدى وجلاتى
صدوا عنى يا ساداتى   ورو حوا بى إلى بلداتى
بالنبى سيد الساداتى   يا رب اقبل دعواتى
واحفظ فقراى من الآفاتى   يجوز الصراط كما الرمشاتى
وتبقوا مع سيد السادات   ونسكنوا عالى الدرجاتى
وتمشوا فى الجنة خطواتى   ونتمتعوا من أكل الثمراتى
يا نوار وروايح واعطورى   والمسك فيها والكافورى
سيدى محمد انظر دونى   أنت مع الشيخ الزيتونى
ساحل الأحامد هم بغضونى   ومن البلاد أنا طردونى
فى راس قلعة أنا جلونى   لا من فزع ولا ردونى
وفى فج خالى أنا خلونى   عبى على الشيخ الدنونى
وفى مغارة ما عزونى   وأين القراوة يأتونى
مفتاح يا راقد حسدونى   ما تقصروا بالله من دونى
بسركم بالله عزونى   وإلى الأعادى ما تخلونى
همام والكلب الزهرونى   قتلوا ربيع نظر اعيونى
والنار تشعل فى مكنونى   نبكى أنا بدمعات عيونى
قرباتى جو عزونى   ملاه يا عمران ازبونى
قدر علىّ رب الكونى   على فرقتك ربى يصبرنى
قتلوك يا ولد مغدورى   سكنت فى الجنة وقصورى
يا محمد يا ربانى   يا رفيع القدر الشانى
يا ولى بالك تنسانى   أنت وفتح الله السودانى
لا من لى منكم رضانى   ساحل الأحامد أنا جلانى
فى راس قلعة أنا وإخوانى   عامين واربعطاشر عامى

ودمعتى تسكب طوفانى جالى عن ناسى وإخوانى
يا محمـــد شيخ زمانى يا عروسى يا حقانى
سيدى زلى باجبوشه جانى ورجال سكنوا فى غريانى
عبد الجليل وأبو جعفر جانى وأبو عجيلة ماخلانى
قالوا لى يا ولدى فلانى هيا روح للأوطانى
ورجال الدخلة والقيروانى كلهم جونى لمكانى
مزين فزعهم وقتا جانى ويظهر السرى وبرهانى
قالوا لى روح يا فيتورى وتفوز بين رجال النورى
سيدى محمد بيك للنادى يالندلسى صف لى زادى
وفزعو لى جملة الاسيادى وأهل الغروب بجوا من غادى
عبى على صلاح بلادى مفتاح والشيخ العيادى
ورجال سكنوا بطن الوادى أبو رقيبة يا صدادى
همام دقوه بالأعرادى ما عاد باقى للميعادى
وأنال مقصودى ومرادى بجاههم ينحل قيادى
وتنجلى عنى الأنكادى واحفظوا جملة الأولادى
ومن دخل حزبى وأورادى نلجم عنهم كل عادى
ولم شملى يا جوادى ويظل دفى يضرب صادى
والذكر يعمر بالأنشادى يارب اجمعنى بأسيادى
ما تعاند يا مكسورى ولا تنجم خوض البحورى
سيدى محمد انظر فينا أمتى نجى وتروح بينا

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

سميت باسم الله محيى الأنفاس ربى خلقنى وانشانى
واعطانى من غير قياس بركه وسر وبرهانى
وأروانى من طيب الكاس هاذى معاطى سلطانى

سيدى الذى طيب الانفاس منه ضوات الأكوان
وفى الديوان لبست لباس ليس نظرته أعيانى
جات الأقطاب مع أبوراس والشاذلى والجيلانى
سيدى ابن عروس لفا حراس ومعه جملة الاخوانى
وأرجال تونس والرصاص وابن خلف والقيروانى
فرحونى وذهب الباس واعتدل لى زمانى
أنا اليوم ركزت أساس بحرى مالى طوفانى
أنا القطب ظاهر بين الناس حاكم الإنس مع الجانى
أنا نقمة للوسواس أنا لجام الشيطانى
صلوا على طيب الانفاس محمد طاها العدنانى

﴿ أه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

اسمع كلامى ورد البال تنال درجات عليه
أنا أبوك فارس فعال عبد السلام اندهوا بيه
اللى تبغى فى الأقوال وتبع أحوال الصوفيه
نسقيه من كيسان زلال وانقرب والله ليا
ويفوز ما بين الرجال ونقد له كل ثنيه
واطلب من مولاك تنال هو محل العطيه
أنا بطل ما بين الأبطال مشهور ولد الدرعيه
اسم محمد عندى فال مسمى على سيدى رقيه
عجبتنى قوالك بأسوال خذ الطريقة واتهيه
واترك الهلس مع المحال من صغرتك مسمى عليه
مربيك أنا تربيه دلال ونحميك من كل أذيه
الله يسهل لك الاحوال بجاه النبى سيد رقيه
صلوا عليه الكل كمال عدد النجوم السكليه

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا أهل الله طال مجيكم يا أهل المحبة والكمال
ما تفزعوا نشكى اليكم مما جرالى يا رجال
طال الرجا والعار عليكم ما تفتحو لى ذى الأقفال
بالانبيا أنا ننده فيكم رآه تقوى بى الحال
يا سيادى العداد عليكم نبغى الفزع منكم ينهال
فقيركم منسوب عليكم أنا عدت هايم فى الجبال
قربونى زلفا لديكم واعطونى علم الوصال
نبغى انجونى وانشاكيكم ردوا على ذى الارذال
أنا رافع أمرى اليكم فكوا قيادى والاغلال
عييت وأنا أراجى فيكم وما دريت أين المجال
القلب رآه شايق بيكم بالله جودوا بالوصال
اجبروا من نادى بيكم انظروا وورود البال
الرأى والتدبير اليكم من هجركم دمعى همال
الامر عند الضيق يسهل بيكم وتنصلح بيكم الاحوال
وينصلح من شد فيكم وتنقذوه من الظلال
والفاجر ما يدورش بيكم وتحضروا عند السؤال
المولى ربى عاطيكم وبحركم صافى زلال
السر والتصريف اليكم يا أهل الله يا أهل الحال
والرحمة رآه تنزل بيكم وتشفعوا يوم السؤال

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا رب يا معبود بجاه محمد صاحب الانوار
مولى اللوا المعقود سيد الأمة شارق الأنوار

أقهر كل حسود نجنا من حر صهد النار
وبلغ لنا المقصود يا الله يا عالى الأقدار
بجاه النبي داود والصحابة العشرة الأبرار
والشيخ ابن مسعود والسادات الأولياء الأخيار
هم محل الجود من ندهم رآه ما يحتار
شجعان مثل صيود دقاقين بالزان والبنبار
هم يضربوا بالعود واللى ندههم رآه ما يحتار
أيا شيخ يا محمود الفالى أنت وأبو الاسرار
الفوا بالتلود والسيف الماضي من الاشفار
بالكور والبارود لهاذا الكلب الفاجر البكار
أعطوه بالسفود لئن يغدى على ثلاث أشطار
صلوا على الموجود محمد شارق الأنوار

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

أنا الشيخ الأسمر سرى ظاهر أنا سقانى أبو الاسرار
أنا عروسى بحرى زاخر يا ويل من جا فى التيار
إللى تعرض يغدى خاسر عظمه نكسر وما فيه جبار
أعمى البصيرة قلبو دامر غره إبليس الغرار
أنا عطانى الرب القادر شربت من كاس الخمار
أسقانى جدى من الكوثر رويت وأعطيت الجبار
أنا شريف ونسلى ظاهر جدي النبي سيد الابرار
أنا الذى جبت المستأسر مغلول من بلد الكفار
أنا هو الغوث الحاضر نايب فى البر والأبحار
والأوليا جاتنى تتبادر من الصحارى والأقفار
جانى معاهم عبد القادر ينظر فى السر و الأنوار

قالى يا غوث يا شاكر   فوضلك رب الأسرار
اللى دخل فى حزبك فاخر   محسوب من الناس الأخيار
نحضر له كالبرق الطاهر   نجيه يوم الحشر أجهار
أنا عطانى الرب القادر   نحكم فى الجنة والنار
زيدوا الصلاة يامن هو حاضر   على النبى شارق الأنوار

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

ياسيدى الدالى يانجل الصلاح   اصغ لقولى يا ولد اللحلاح
طال المرجا طال ياقطب أهل الله   انظر ورد البال وأنظر لى لله
كيف يكون الحال الصور عمل فله   أنا رانى جالى خلفت المطراح
أنا رآنى جال من بلادى مطرود   رؤف على حالى وباغى المقصود
أين الدوكالى تأتى معه اصيود   يروف عن حالى ويعطينى المطراح
ياشاويش الديوان يامولى الهيبه   اسقينى الكيسان من خمرة عجيبه
خيرك ياسلطان طولت الغيبه   أنت فى بالى وأنا مانرتاح
أنت فى بالى صبحة وعشيه   رؤف عن حالى وأعرف مابيه
دخيل الدوكالى وكل الأهليه   وجميع اخوالى اللى بدو سياح
لى كم من حول وأنا نستنه   لاجيت بخيول ولا رأينا رنه
لاش الأمر يطول يا ناس الجنة   ماعندى والى إلا الله الفتاح
يرزقى بأرضه ماغيره عاطى   فى الخير جل ثناه ماهوشى باطى
يواجب من نداه يسمع لعياطى   الرب العالى المالك الفتاح
رقينا فوق الناس لقيناه صحيح   وعرفنا ذا الناس بوجه مليح
يا أهل مدينة فاس مافيكم تجريح   رقونى لعلالى نرقا بغير جناح
يا أهل البقا أنتم رجال صيود   رقونى نرقا ينتم المقصود
تقوى العشقا ويحن المعبود   الرب العالى المالك الفتاح

﴿ اه ومن كلامه رضي الله عنه ﴾

يا عجمي اسمع نداي خاطري محتار

أنا نكروني واتقرا وجواي جرا دمعي قطار

طال الرجا وأنا بداي وأنت طبيب أخيار طبي بالله وشفاي الدايم الستار

ياأهل المداين والزواي ما فيكم نظار ولامن يظهر بالمزاي يقطع ذا الغدار

تغدي همومي ويبرا داي وتزول عني الأكدار

يارب سرح خطاي ونرجع للأوكار

نقهرنا جملة أعداي ونبداهم بالدار من الساحل تقوي وجاي الله يبليهم بالعار

همام نكار الولاي ولاشبح اسرار ومبارك تبع براي قلبي عليه اخمار

مليت من ناس الجناي والزور والأفجار

منهم تقوي وجاي وجليت أنا منهم محتار

مكروب وزايل هناي وممتحن صبار نطالب عفو الله مولاي تنجي من كل غيار

حزت العلم والولاي وطريقة الأبرار اللي تعرض عدم رأي لابد مايغتار

أنا الشيخ حاضر معاي أحمد أبو لسرار صلوا على سيد البراي الهاشمي المختار

(اه ومن كلامه رضي الله عنه)

هايم في الأسحار طال الرجا وأنا نادي نعيط على الأنصار يفزعو ويحلو اقيادي

أهل الله الأخيار من الغرب للشرق غادي يأتوني حضار نبلغ ونتال المرادي

نرجع للأوكار نقهر شاهي عنادي ونقول الاذكار بأشواق من وسط الفؤاد

دمع الحجا قطار سكب على رؤس الخدادي

من تحت الأشفار هايم بشوقي تنادي

برأ يانكار ليهرساك تيار وادي ماتقيش الأبحار تهري تغدي رمادي

احنا شيخنا جزار قطب ظاهر في البلادي

أحمد أبو الاسرار مشهور عروسي يا سيادي

ماذا خلا من دار سيسانهم رجعت رمادي

صلوا على المختار شفيعنا يوم التنادي

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

يا فقرا بالله إيش اغواكم خنتم عهد الله يا الخوان
حسبكم رب الكريم أنشاكم عالم فيكم بالخفا وإعلان
ساعدتم الشيطان لانه أغواكم تبعتم الدنيا حبها فتان
تبعتم العدو لانه زاد عماكم لئن نكرتم حضرة الرحمان
رآه المفسد فى الطريق رماكم ابعد عنه ليس ليه أمان
نقضتم عهد الله يا ويلاكم مثل الذى مرتد على الإيمان
اتفكروا يوم اللحود وركم والقبر مظلم ما له ضيان
يوم التنادى كيف أباكم مالكم حسنات فى الميزان
والحضره ما هى ملقاكم أنتم كبار الكذب والبهتان
أنتم عصيتم مادريت أهواكم والطاعة تبغى قلوب حنان
تبعتم الدنيا لئن بان شقاكم للدغ رآه بها مكان
أنا بعين ما بقيت نراكم بادرتم بالنكر والخذلان
أنا الذى ساعدتكم بهواكم سبعين الف فقرتى من الجان
يقروا على فى المقام معاكم يبدوا الحضرة عقبها طيران
تبعتم الدنيا غاب ضى ضياكم يافقرا ما هيش دار أمان
لو تتبع الله بان أدواكم وتعودوا فى حضرتى فرسان
أدع لله عسى يجيب دعاكم يغفر عنكم هو عظيم الشان
تعودوا كما المعتاد يا مبهاكم قلوبكم تضوا وحالكم يزيان
وتجوا الحضرة ياهنا من راكم وتعود مع جملة الإخوان
واتقوا الوسواس الذى يغواكم ذاك الكلب الساحر الفتان
صلوا على من هو يشفع فيكم يوم اللقا من صهد النيران

(اه ومن كلامه رضى الله عنه)

كل عالم بجاته تجره وكل تاجر من شاريه
بالعلم الظاهر يا أهل مصره عبد السلام ما تقول فيه

علم الباطن مزق صدره رب الإلاه إللى عاطيه
أنا بحركم عايم من قبله وبحرى ما تعموش فيه
جدى محمد هيا فقره رسول صلى الله عليه
الطار يرزم ليلو وهره فيتورى غاث ربى به
الشيخ الدوكالى سلم أمره وفى السابق متقول فيه
ما ريت ولى يجهل فى أمره والطار لا يتقول فيه
سنهوركم يا أهل مصره من الهوى ما يملى يديه
شيخى الدوكالى نابع صدره وكل علم ينطق بيه
الشيخ الزروق سيد مصره وكرامته كالشمس عليه
عبد القادر ساكن شرفه كم من كرامه صارت ليه
يا أباالحسن يا شيخ الفقره الشاذلى ينفعنا بيه
أبو راس فى برنو يا فقره صقر من الله عطيه
جدى سليمان ساكن بحره مربى البقا حايط بيه
جبت القصّر من بلاد الكفره وزينب تتغوث فيه
أصبح الرأى محتار فى أمره من قصره كيف صاير فيه
اركب فى مركب وخش الظهره وأتى لمصر سال عليه
قالوا له أهل مصره عبد السلام الوقت اليه
اركب فى مركب جايصحيح خبره القى الخبر صحيح عليه
ادخل معانا وشطح فى الحضره وشعشعت الأنوار عليه
صلوا عليه سمح البشره محمد صلى الله عليه

﴿ اهـ ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

ياسيدى شاذى نظره ياصلاح بلادى ياسيدى منذر إللى جاك زاير متعذر
أنا الشيخ الاسمر فزع لى مولى بغداد
يا أهل الجبانه وأهل التربه إللى جيرانه

بركة مولانا يجمعنا ربى فى الوادى بجاه القرآن والمرغى سر وبرهان
سيدى الدنان أنت هو شيخ الأورادى ياسيدى حوده يامولى الشمعه الموقوده
فزع لى صيوده بهم أنا يرسم ميعادى
ياشيخ ابلادى ياذا الغوث أنا بيك النادى
ناخى وزنادى بهم أنا نقطع حسادى ياسيدى سالم يامولى الحضره ومعالم
باسرارك هايم دمع عيونى على الأخدادى
بين البيبان سيدى عبد الوهاب الثانى
حبو بكانى هو عمدتى ومرادى أنا صرت نقاسى هاذا الحب ساكن فى راسى
أندبر بخلاصى كيف نعمل أياأسيادى فى قفرا جالى وأنا نعيط يا دوكالى
فزع لى رجالى بهم أنا نرجع لبلادى صار لى صار نظره ياسيدى الهدار
نبغى مشوار أنت طبلك يضح صادى جدى عمران ماترسم عندى الديوان
قلبى حيران أنت حريص على أولادى
ياسيدى اخليفه إللى يننده بيك اتغيثه
اركب نحيفه واجلى عنى كل انكادى

﴿ اه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

بل صداى خاطر حيران يا شيخ بو لفران
بسم الله الكريم بديت فى مدحى على النبى صليت
باهل الحرم والبيت شفيع الأمة قرة الأعيان
يا بو سعيد أحضر يا متورع يا بن عبد البر
يا سيدى انظر للعبد الجالى من الأوطان
يا بو سعيد بطيت يا ربانى يا مليح الصيت
بالهاشمى والبيت حل قيادى وأفتح البيبان
أنا دخيل عليك وقت انضاق الحال تنده بيك
والقلب شاغب بيك نبغى سرك ياولى نطهان
أنا عليك دخيل تنده ونادى نهار وليل

إضوى مثيل سهيل ابعد عنى الهم يا الأفتان
بلغنى المقصود وأتينى بالشيخ والتلموذ
أنتم رجال أسود من ينده كم راه ما يهان
انحشد السادات والكلاعى شيخنا ينعات
وأولاده الثيقات نفزعهم يأتوا كا العقبان
انحشدهم فى الظن وأولاد يوسف وأبو مدين
والشيخ مولى الفن عبد القادر فارس الميدان
شيخك خيار الناس الأندلسى مشهور بين الناس
برجال مصر وفاس دايما يزوروا فيها الأعيان
جيبوه من الأبعاد الأفق القبلى وكل بلاد
يعطيهم الأوراد شيخ مربى مشتهر سلطان

﴿ اه ما وجدنا منه ومن كلامه رضى الله عنه ﴾

يا سيدى عشاد هيا دينورى دبر يا صداد وقوى لى نورى
دبر لى قولى ما بين الاسياد يحضر كل ولى ويرسملى الميعاد
لئن يبق طبلى يسمع كل بلاد من فاس إلى بغداد بر وابحورى
من قاف إلى قاف تفزع لى السادات ورجال الأحقاف يأتوا بالعادات
ينحل الإيقاف بالعشره السادات وجميع الاسياد دخلوا فى صورى
دخلوا صور حصين ولاذ الكل بيه وجميع السلاطين صاروا لى رعيه
وجميع الثقلين ما بين إيديه صارت كل بلاد ملك الفيتورى
خمسة وسبعين الف طاعونى فى الحين بإذن الجواد وجمع السلاطين
واللى ما يعرف ذا السر المبين ذاك من الفساد ومن أهل الزورى
من آدم للصورى اغوات وأقطاب عن إذن المبرور مدولى الأقارب
قدمى على الجمهور نحكم فى النواب أقطاب وأوتاد ليوم النشورى
مدولى الأعناق وعلاهم قدمى بإذن الخلاق صاروا فى حكمى
رقتهم الاشواق واشتاقوا لعلمى علمى بالاسناد مروى مأثورى

كل ولى فى الأرض من آدم للصور عليهم طول وعرض وكل ولى مشهور
حكمى عليهم فرض وذامى سرور مديتهم بالامداد من فيض الجورى
فسرت التورات وكذاك الإنجيل ونظرت الآيات ورويت التنزيل
والسبع روايات والعشر التفصيل والرسم والاعداد ورمز الزابورى
والبحر مع البر فى حكمى وحدى والخير مع الشر خزنتهم عندى
حتى يوم الحشر تشفع فى جندى تدخل بالميعاد فى أعلى قصورى
فى أعلا عليين أمقام أولادى فى جوار الحسنين مسكنهم غادى
فى ليلة الاثنين برسم ميعادى أقطاب واوتاد وولدان وحورى
خبرنى جدى عليه السلام على ناقل وردى يموت على الإسلام
نحسبه عندى فى أسياد كرام ومن أهل الإسناد مصابيح النور
من جاز طريقى بنية وعقيده يتكلم بريقى من كذا قصيده
هاذاك صديق وأيام سعيده نعطيه المراد من شرب الخورى
من يقرأ أورادى بعقيده وسرور هاذاك ولدى دار به الصور
داخل فى جندى بحول الله منصور على جميع الحساد فى كل أبرورى
أنا بحر الفنى أنا بحر الياقوت ومن خالف عنى يحشى فى بهموت
كالكوت المدنى تقطع فيه الموت معذب بأنكاد وعظمه مكسورى
من خالف فنى وخان العهد وطار ماهوش منى ذاك مأواه النار
مطرود من حصنى وفى الدنيا يحقار فى الهم والانكاد والفقر الغورى
من بدل وردى وخان عهودى وخرج من جندى مطرود ومحصود
ذا خاين عهدى محسوب يهودى ذا يوم الميعاد يبقى مقصورى
إللى صدق يتوب يدخل فى حزبى لاتأتيه كرب فى حضرة ربى
يصلى على المحبوب الهادى العربى إللى نوره يزداد يضوى بيدورى
الكوكب الأزهر بنوره يضويه طاهر مطهر صلى الله عليه
انا الشيخ الأسمر مريد نحميه على الفقرا نشاد يابن الدينورى

(اه وفى هذا القدر الذى جلبناه من كلامه كفاية)

الباب الثلاثون

أذكر فيه وصية الشيخ الصغرى لمن أراد الدخول فى الطريقة من الفقراء المشتملة على آداب الذكر وآداب الحضرة ووقت ضرب البنادير وآداب ذلك والكلام على الورد وتفصيله وذكر الوظيفة ووقت قراءتها وختمها بوظيفة سيدى أحمد بن زروق رضى الله عنه .

فأقول قال فى الأصل: اعلم أن نصائح الشيخ كثيرة لا يمكن حصرها فمن ذلك التحفة القدسية لمن أراد الدخول فى الطريقة العروسية والنصيحة الكبرى المسماة بنصيحة المريدين فى الأولياء الصالحين وأربع نصائح سماها نصائح التقريب فى الفقراء والنقيب ورسائل أخر وقد كان له أربعون كاتباً متجردين لكتب كلامه منهم سبعة لا يفارقونه وكتبوا من مقطعاته ونثره فى التصوف شيئاً كثيراً وآخر كتاب أملاه كتاب العظمة فى التحدث بالنعمة ورسالة الانوار السنية فى أسانيد الطريقة العروسيه وكتب بخط يده من التآليف والنصائح مالا يحصى وأكثره انتهب يوم قتل المغاربة سيدى عمران اه (ونقل فى الأصل إحدى عشر نصيحة من كلامه مجموعة فيما يزيد على الثمانية كراريس) ومحصل جميعها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتناب مافيه شبهة إلا واحدة وهى التى بعثها لأصحابه بجبل غريان تعرض فيها لما يجب فى حق الله عز وجل وفى حق رسله عليهم الصلاة والسلام وفى حق الملائكة وجميعها يدل على علو مرتبته رضى الله عنه فى العلوم الظاهرة فضلا عن الباطنة وحيث كان جلها أو بعضها يؤدى إلى التطويل الذى هو خلاف الغرض وكان محصلها ماذكرناه والحلال بين والحرام بين تركنا ذلك ولكن يتعين علينا جلب نصيحة من نصائحه رضى الله عنه تبركا بها ومالا يدرك كله لايترك أقله ولم أرفيها وقفت عليه أحسن من النصيحة الصغرى لمن أراد الدخول فى طريقتنا من الفقراء لأنه اجتمع فيها ماتفرق فى غيرها سيما وقد تعرض فيها للأوراد والوظائف وآداب ذلك كما ستقف عليها إن شاء الله

لهى تذكرة لمن قرأها وتذكير لمن ألقى السمع وهو شهيد قال فى فتح العليم : المطلوب منك ياأخى أن تقرأها لنفسك وتنصح بها من قبلمنك برفق ولين كما ينبغى وإياك ثم إياك أن تقرأها وترغب فى حيازتها لتعترض بها على ذرية الشيخ وتنسبهم للابتداع ومخالفة طريق جدهم فانك إذا فعلت ذلك حصل لك به عدم انتفاعك مع الضرر المستديم وقد كان بعض الصالحين يبخل بها ولا يمكن منها أحدا خوفا أن يكون بإظهارها متسبباً فى ايذاءذريةالشيخ قال فى فتح العليم ولما قرأ الوصية الآتية سيدى الشيخ محمدبن ناصر دعا لمن أطلعه عليها وهو سيدى بوراوى وقال لهجازاك الله خيرا إذ عرفتنا بمقدار هذا الشيخ وقد آن لنا أن نذكر النصيحة المذكورة بنصها نقلا عن فتح العليم (قال رضى الله عنه ونفعنا به بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهوصحبهوسلم تسليما الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنامحمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين من العبد الفقير عبدالسلام بن سليم الفيتورى الحازمى نسبا الزليتنى بلداً ومسكناً إلى إخواننا الفقراء الاحباب فى الله تعالى العاطفة قلوبهم الينا وسائر الإخوان ومن أراد الدخول فى طريقتنا العروسية نفعنا الله بها وبالشيخ الولى الصالح القطب الربانى الساقى لكل عطشان والغوث لمن استغاث به أبى العباس سيدى أحمد بن عبد اللهبن أبى بكر الشيخ الولىالصالح الزاهد سيدىعروس الهوارى التميمى رحمه الله ورضى عنه وسقانا من كؤوس خمرته ورزقنا وإياكم اتباع طريقته بمنه وكرمه آمين

(أما بعد) السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته (علموا) أرشدنا الله وإياكم ووفقنا لمايحبهويرضاه ورزقناتوفيقالعارفين به آمين — أن الدنيا دار من لادار لهوأنها دار فناء ولاإقامة لاحد فيها إلاالذى أنشاها من العدم سبحانه وتعالى وبها يفرح من لايقين له والله لايحب الفرحين بها وعليها يحرص من لاتوكل له عيشها مذموم وبنيانها مهدوم وميتها إن كان من

الذاكرين الله كثيراً مرحوم فهذا حال أهلها ولا يبق إلا الحى القيوم وهى جيفة وطلابها كلاب والحارصون عليها فوق المأكول والمشروب والملبوس والمسكون هم أخسف عقلاً من القرد والفار لأنها فانية لابقاء لها فعليكم بالزهد فيها مادمتم أحياء والرزق يطلبكم فلاتتعبوا أنفسكم إلا من كان له عيال فيكون تعبه فى التسبب بقدر الكفاية من الأكل والشرب واللباس (وعليكم) بالتوبة عند كل ذنب ومعصية صغيرة أوكبيرة واغتنموا التوبة قبل الموت (وشروط التوبة) الندم على مافات وجزم النية أن لاتعودوا إلى ذنب فى بقية عمركم وترك المعصية لمن حدثته نفسه بها فانه يجب تركها فى التو والساعة ورد المظالم إلى أهلها وإن كانت فى عضو أو قتل نفس فمكنوا أنفسكم من الذى وقعتم فيه او من ورثة المقتول إن كانت نفساً والعياذ بالله ومن شروطها غض البصر عن المحارم ومن لم يغض بصره من الفقراء فقد نقض عهد الله وعهدنا والمحارم بحر لاقعر له وغض البصر سفينته فمن غض بصره ركب السفينة ونجا ومن لم يغض بصره فقد غرق وهلك فى بحر لا قرار له فخذوا حذركم من النسوان ومخالطتهن والنظر اليهن ومكالمتهن والذكر معهن من أكبر الفتنة وأكبر منه فتنة سماع زغاريتهن فاحتفظوا جهدكم من مصائد إبليس والنساء للشيطان مثل الشبكة للصياد ، ومن شروطها ، حفظ اللسان من الكلام القبيح وجميع الفواحش وحفظ القلب من الاعتقاد الفاحش القبيح فى حق الله عز وجل وفى حق رسله وفى حق أنبيائه وفى حق ملائكته وأوليائه وجميع خلقه فلاتعتقدوا إلا مايوافق الشرع العزيز وترك أيمان الفساق وسب المسلم وتخويفه وإهانته لغير وجه شرعى وترك سب جميع الناس إلا مايترتب عليه مصلحة شرعية فافهموا والاشتغال بذكر الله تعالى على الدوام من غير فتور ولا تراخ ولا تكاسل مبدوءا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهذا حال الفقير الصادق التائب الراجع إلى الله تعالى إن تكلم ذكر وإن صمت تفكر فى إيجاد الخلق وإعدام الخلق بعد الوجود ولا يبغض شيئاً من خلق الله تعالى كلهم لأنهم منسوبون بقولك خلق الله وحرمة العبد

على قدر حرمة سيده فعاملوا خلق الله تعالى باللين والرقة والشفقة والحنان والنصيحة لهم ولا تبغضوا من الخلق إلا من أوجب الله بغضهم مثل الكفار وشبههم ويحفظ التائب لسانه من الكذب والغيبة والنميمة لأنها من أفعال أهل النار وهي من الكبائر ، واحفظوا أنفسكم ، من الظلم والخيانة والأفعال والأقوال الكفرية والعياذ بالله وجحد الأمانة والبغض والشك فى قدرة الله تعالى والمخالفة لما أمر الله به والتغافل عن السنن التى أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والرياء والتفاخر والبطر واتباع الهوى والزور والبهتان والغش وخديعة المسلم والتفريط فى الشريعة والحرص على الدنيا الدنية متاع الكلاب والكفار وأما المؤمن فهى سجنه وهمه وغمه فاذا خرج منها استراح من علته وسجنه فلا تجمعوا منها إلا ما يسد الضرورة وإياكم واتباع الشهوة المهلكة والشح المطاع والهوى المتبع والرغبة فى الباطل والزيغ عن الحق والصواب والقساوة فى القلب واللسان والبخل والأمل الكاذب ، وإياكم والطمع ، وإياكم والطمع وإياكم والطمع قال شيخنا رحمه الله تعالى الطمع اسمه أبو فاضح فى الدنيا والآخرة ، وإياكم والكسل عن الصلوات المفروضة ، فى أول وقتها فى الجماعة والنوافل والذكر والأوراد وجميع أفعال الخير فان ذلك من رأى الشيطان لعنه الله فلا تتبعوا رأى إبليس اللعين العدو المحارب لله ورسوله ، وإياكم والزندقة ، وهى تزويق الظاهر وفساد الباطن فيما بين العبد وربه والحسد هو المهلك وأخاف منه على ذريتى بعدى فمن كان منهم من الحاسدين فهو برىء منى وأنا برىء منه ما دام يحسد الناس على ما أعطاهم الله تعالى ومن تاب ، عنه تاب الله عليه والله هو التواب الرحيم ، وإياكم والتجبر ، والعجب والكبر والغل والغفلة والمنكر والحقد والقساوة فى القلب والمخالفة لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والغفلة عن الذكر باللسان والقلب وتجب منها التوبة على الفور ، وإياكم واتباع الشيطان ، فى كل ما يأمر به والنفس لها شهوة ظاهرة وخفية ما يعرفها إلا من عرفه الله بها ووفقه فردوها عن شهوتها غاية الرد بقدر جهدكم ، وإياكم واتباع الهوى ، والدنيا الجيفة ولا منجا أنجى لكم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعليكم باتباع السنة المحمدية فعليكم باتباع السنة المحمدية فعليكم باتباع السنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام قال لى شيخنا رحمه الله تعالى : السنة هى الطريقة البيضاء فعليكم بها وباتباع الشرع العزيز وما فرض الله عليكم « وعليكم بمعرفة فرائض الطهارة من الجنابة » والوضوء والصلاة والتيمم والصيام والزكاة والحج وجميع الواجبات لأن الفروض لا تصح إلا بمعرفة واجباتها ومبطلاتها وسننها ولا تكمل إلا بمعرفة مندوباتها فعليكم بمعرفة الواجبات والمبطلات والمندوبات والمكروهات والجائزات بجميع العبادات فافهموا وعليكم بمعرفة عقائد الإيمان « وهو ما يجب فى حق مولانا جل وعز وما يجوز وما يستحيل وفى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفى حق الملائكة ومن لم يعرف العقائد فليس بعارف والله الموفق » وعليكم بالتواضع « لجميع خلق الله برا وفاجرا إن كان تقياً تقتبسوا منه نورا وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه وتواضعوا ولا تتكبروا فان التواضع طبع الأولياء والتكبر طبع الشياطين « وعليكم بتعلم الآداب » فى كل فعل من الافعال والاقوال فمن لم يتأدب فأفعاله وأقواله على غير صواب والبركة فى العلم والعلم هو الادب وإن صاحبكم مسلم فتأدبوا معه وإن كان عاصياً وقلوبكم تلعنه فمن لم يتأدب مع جميع المسلمين فقد اخطأ طريق الحق والصواب « وعليكم بالسخا » بما فى أيديكم ومن لم يكن سخياً فلا يصلح للطريقة العروسية ولا أحب أكثر من سخى وكثير ذكر الله تعالى فعليكم به على قدر طاقتكم من يسر وعسر فافهموا وذلك بعد كفاية عيالكم وإياكم والرياء فى السخاء والسخاء نور واشج ظله (وعليكم بالنصيحة) لكل مسلم والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وليكن بلين ورفق كما يشترط فيهما الادب (وعليكم بالحياء) والمحبة القوية ومن لا محبة له ولا عقيدة له فى شيخه وإخوانه فهو بعيد من الله تعالى ولا تؤثروا محبة فوق محبة الله عز وجل فهو الفاعل بكم جميع الإحسان وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلا تحبوا أحدا من الخلق مثل محبته ولا يكمل إيمانكم حتى يكون النبى صلى الله عليه وسلم أحب اليكم من أنفسكم وأهلكم وآبائكم وأمهاتكم وأولادكم وأزواجكم وأصحابكم

وجيرانكم والناس أجمعين فلابد من إيثار محبته (ص) على كل محبوب سوى الله تعالى لانه صلى الله عليه وسلم هو المنجى لكم من الهلاك وهو باب الله تعالى فافهموا ومن لا محبة له قوية غاية القوة فى النبي (ص) فايمانه ناقص ناقص ناقص (وعليكم بكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم) بشوق واهتمام وصلوا عليه من صميم قلوبكم فهو سامع لكل من يصلى عليه فاستحيوا منه أن تصلوا عليه باللسان دون القلب وهو سامع لكم (ص) (واعلموا) أن محبته صلى الله عليه وسلم لا تصح إلا باتباع سنته ومن أحبه وادعى محبته ولم يتبع طريقه فهو كاذب فى محبته لان حقيقة المحب أن لا يخالف محبوبه وإلا فليس بمحب وشرط المحبة طاعة المحبوب فى كل شىء وإلا فلا عبرة بها فافهموا واعرفوا حق المحبة وشروطها فى حق الله عز وجل وفى حق رسوله (ص) (وعليكم) أيضاً بمحبة أولاده وأصحابه وأزواجـــه رضى الله عنهم أجمعين وجميع من انتسب اليه صلى الله عليه وسلم وامسكوا عما وقع بينهم من التنازع والمشاجرة وغيرهما مما يشبهها ، وعليكم بمحبة الشرفاء الأشراف رضى الله عنهم لانهم بضعة من النبى (ص) وتأدبوا معهم غاية الادب وتواضعوا لهم كل التواضع لاننا بمنزلة المماليك وهم رضى الله عنهم بمنزلة الأسياد وإن تنازعوا بين أيديكم فاسكتوا عنهم وعن حالهم لأن العبد ليس من شأنه أن يتكلم أو يصلح بين أسياده وإن وقعت بكم مصيبة منهم فانزلوها بمنزلة الأمر السماوى الذى يقع من الله بلا سبب وإن طلبوا منكم شيئاً فاعطوهم لأننا مماليكهم ومولانا جل وعز أمر بمحبتهم والمحب لا يملك شيئاً دون محبوبه ، ويجب عليكم ، أن تعتقدوا فى حق رسول الله (ص) أنه لا يفضل عليه شىء لا رسول ولا ملك ولا ولى ولا عالم ولا جن ولا إنس ولا غير ذلك بل هو أفضل من كل ما خلق الله عز وجل وكيف يفضل عليه شىء ولولاه (ص) ما أوجد الله شيئاً من جميع المخلوقات (وإذا فرغتم من أورادكم) فلا تشتغلوا بذكر آخر غير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حتى تظهر لكم نتيجتها ونتيجتها هو أن ينجلى القلب ويصحو

من الغفلة عن الذكر وإياكم ثم إياكم أن تتركوا الصلاة على النبي (ص) فانه لا يفتح الباب إلا بعد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ولا سبيل لروح آدمى من الناس كلهم أن تقدم على الله تعالى إلا الروح الزكية وهى روح النبي (ص) فافهموا (وعليكم بالتوكل على الله) فى جميع الأمور كلها لأنه كاف من توكل عليه سبحانه ولا تأثير لقدرة مع قدرة الله تعالى لأن التأثير لله لا لشىء سواه (وعليكم بالوفاء) لكل من له عليكم حق فاوفوه به قبل أن تدرككم الموت (وعليكم بترك الجفا وعليكم بالوفا بالعهود) والرجوع إلى الله تعالى فى كل فعل من الافعال لأنه خالق للأفعال كلها سواء كانت مليحة أو قبيحة وعليكم بمداومة الطهارة والنظافة من الأوساخ والنجاسات فان الشيطان لعنه الله تابع للنجاسة حيث كانت (وعليكم بطلب الحلال) وترك الحرام والافتقار إلى الله تعـــالى الغنى الفتاح وترك الأعتذار والثقة بالله والندم والاستغفار وتعظيم الواجبات كلها وتلاوة القرآن لمن كان قارئا فانها ترضى الرحمن وتطرد الشيطان وتصفى القلب من الأحزان فعليكم بها إن كنتم تحفظوه فان لم تحفظوه فاقرءوا من المصحف فان كنتم أميين فعليكم بالانصات والاصغاء لقارئه فان لم يمكنكم ذلك فزوروا حملة القرآن وعليكم بمحبتهم والأدب معهم والبر بهم والصدقة عليهم لأنهم أهل الله وحاملو راية الإسلام وشفعاء يوم القيامة ولا يبغضهم إلا زنديق أو شيطان فافهموا (وعليكم بالبكاء والتيقظ للعيوب النفسانية فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا (وعليكم بالقناعة) بالوجود والشكر عليه والاجابة لمن ناداكم بأدب ورقة واجتناب كل فعل قبيح (وعليكم بالإخلاص) فى كل فعل من الافعال ولا تعرفوا أحد إلا الله تعالى (وعليكم بالخضوع) واليقين والمعرفة والهداية والورع والتقوى والتسليم والرضا بكل ما يقع بكم من الله تعالى (وعليكم) بترك الناس جانباً بالعزلة عنهم إلا عند ضرورة فلا بد من الصمت عند الخوض فى الكلام معهم إلا لحاجة ضرورية (وإياكم وصحبة الارذال) والفساق ومن لا يوافقكم

فى طريقتكم فانكم لاتنالون منه إلا العلة والعطلة وفساد القلب ومجالستهم تذهب الأنوار كما تذهب الشمس الجليد (وعليكم بالمحبة) والهشاشة والبشاشة وتليين القول كله والزيارة (وعليكم بالزيارة) وعليكم بالزيارة والزائر مثل من يفتش ضالة لايدرى أين توجد فكذالك تكون فى الأدب مع كل من تزورونه لأنكم لاتدرون أيهم المقبول الذى يقبلكم الله بسبب قدومكم اليه وإذا زرتم فزوروا زيارة لايتضرر منها أحد بسبب قوتكم أو قوت دوابكم أو مبيتكم ولا تنزلون إلا عند من تعلمون أنه رضى بكلفتكم وكلفة دوابكم إن كانت عندكم دواب واختبروا عياله هل كانوا يرضون بكم أم لا والقرينة تدل على الحال ومن أضر بالناس فى زيارته فلا يصح له منها إلا العلة وسلب الانوار والعياذ بالله وربما يخرج الزائر وقلبه مملوء بالأنوار فيرجع وقلبه مملوء بالاغيار وهو فى غضب الجبار فاحذروا الهلاك فى الزيارة غاية الحذر وأما من راح للزيارة بالجد والاجتهاد والتسليم والتواضع والرقة ورفع زاده معه إن تيسر وإلا رضى بما يرزقه الله تعالى ومشى على رجليه ان قدر على المشى وإلا ركب بحيث لاتضر دابته أحدا وخرج باذن شيخه إن كان له شيخ وإلا فبعد الاستخارة النبوية وزار بالأدب وطريق السنة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وزار كل من كانت بركته ظاهرة كالشمس أو مظنونا بالبركة أو مشكوكا فيه ولم يتكبر على أحد لأنه كفتاش الضالة فافهموا فاذا خرج بهذه الشروط المذكورة رجع وهو موضوع الأوزار وقلبه محشو بالأنوار وهو فى رضا الرب الغفار فعليكم بالزيارة مادام خروجكم لايؤدبكم إلى محرم أو مكروه من كل جانب فافهموا مثل من يخرج للزيارة مع عدم رضا والديه أو شيخه أو يضر بعياله إذا خرج ولم يترك لهم ما يكفيهم ولا من يتكفل بهم فافهموا والزيارة لايتركها إلا مغرور تابع لهوى نفسه وتابع للشيطان ولا يقول لكم اتركوا الزيارة إلا زنديق يظهر الحق ويخفى الباطل أو شيطان من الشياطين حفظنا الله وإياكم ممن ينهانا عن طاعته ويرزقنا بمن يدلنا عليها آمين

(وعليكم) بمحبة أهل العلم فإنه مثل الذى يرفع أعلاماً للناس فيتبعونه وهم أصحاب النور فى الدنيا والآخرة ومنهم يخرج الحق وبهم يدفع الباطل ومحبتهم واجبة عليكم فتأدبوا معهم غاية الأدب واطلبوا منهم أن يدعوا لكم لأنهم العارفون بالله تعالى وبالأدب كله وإذا عارضوكم بشيء من الفتاوى فى الحضرة والبنادير فلا تؤاخذوهم لأنهم معذورون والشرع العزيز يأمرهم بذلك وخلوا بينى وبينهم سواء كنت أنا حياً أو ميتاً أما من كان قصده امتثالا لما ظهر من الشرع فلا بأس عليه إلا أن يخرج عن الحق فيتخاف عليه الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله بسبب خروجه عن الحق معنا وأما من يقصد التعنيت عليكم فخلوا بينى وبينه أيضاً سواء كنت أنا حياً أو ميتاً فلا بد من هلاكه ولو بفقد علمه دون موته كافراً والعياذ بالله من ذلك .

ومن التعنيت على الفقــراء المنسوبين إلى الله تعالى لأنه عرض نفسه إلى الهلاك بسبب رده علينا تعنيتاً والعلماء رضى الله عنهم ورثة الأنبياء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يأمرون بحظ نفس ولا يردون على أحد تعنيتاً وإنما يأمرون وينهون امتثالا لما أمرهم الله تعالى به وكذلك الفقيه العالم العامل بعلمه لا يأمر ولا ينهى بحظ نفس قط أبداً بل إنما يكون أمره ونهيه امتثالا لما أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحاصله لا بد لكم من التسليم لكل معارض سواء كان فقيهاً عالماً أو جاهلا أو ظالماً جهولا أو سلطاناً أو فاسقاً مجاهراً بالكبائر أو كيفما كان فسلموا له واتركوه واعذرونى بما فعل بكم إن كنت حياً وإن كنت ميتاً فتوجهوا لناحيتى ونادونى وخلوا بينى وبين المعارض لكم فإن الحق يظهر لكم وله مشاهدة ظاهرا بلا خفاء ولا شك واحذروا إذا عارضكم أحد أن تحرك أنفسكم وتكلموه أو تضربوه أو تنازعوه فإنكم ولو نازعتمونى لا تظهر لكم نصرة من أجل تحريك النفس اللعينة وأما من قام وتحرك لوجه الله تعالى فلا بأس عليه ولا بد من نصرته فافهموا وعليكم بالتسليم والتواضع .

(وكذلك) إذا نزلت بكم مصيبة مثل اللصوص والسراق أو ظالم غشوم أو حية مضرة أو عقرب مهلكة أو حرق نار أو ماء جار أو خوف غرق أو خوف جن أو شيطان أو سقوط شيء مهلك أو مجاعة شديدة أو تضييق سلطان أو خوف شيطان أو تضييق شديد من دين ولم تجدوا من أين تعطونه أو أي مصيبة كانت فالجئوا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وتوجهوا لناحيتي وقولوا يا الله ويا رسول الله ونادوني ويا عباد الله الصالحين فإن الله تعالى يهون ما نزل بكم عن قريب ويظهر لكم الحق عياناً ظاهراً تقولون ذلك بقوة وصوت قوي إن كانت المصيبة شديدة وان كانت غير شديدة فيكون ذلك بصوت غير قوي فافهموا .

(واعلموا) أنه من رآني ومن رأى من رآني إلى تسعة وعشرين جداً حرمه الله على النار ما قلت ذلك إلا بإذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والله على ما نقول وكيل وتلك الرؤية تكون بنية طيبة وعقيدة خالصة مع محبة أجارنا الله وإياكم من الإعجاب ورؤية الفضل على الغير آمين آمين آمين وحصول فائدتكم تكون برؤيتي واتباع السنة والحق والصواب لا برؤيتي فقط فافهموا ومن ظن أن رؤيتي تنفعه من غير اتباعه للطريقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام واتبع هواه وخالف الحق والصواب واتكل على رؤيتي بلا عمل فهو على غير شيء ولا ينتفع بشيء مني والله الموفق فافهموا .

(واعلموا) أن الفقير المرسى المنسوب إلينا يكون فى النظافة مثل الحمام الأبيض ولو كانت أثوابه قليلة الثمن فلا بد من تنظيفها من الأوساخ على الدوام وإياكم واللباس الأسود والأحمر وإياكم واللباس الأسود والأحمر وإياكم واللباس الأسود والاحمر ومن لبسه منكم وأصابه شيء من الهموم والغموم والأحزان وشبهها فلا يلوم إلا نفسه لأننا لا نلبس ذلك قط حتى نلاقي الله فاتبعوني فى هذه الخصلة ولا تخالفوني ولا بد من ذلك وكذلك

كل لون مخالف للبياض فاتركوه فاتركوه فاتركوه ولا تلبسوا إلا الذي لونه أبيض محضا غير مخلوط بشيء إلا الأحمر على الرأس والرجل فلا مضرة فيه إن شاء الله لأنه لبس مشايخ طريقتنا نفعنا الله بهم ولم ينهونا عنه ونهونا عن الأسود غاية النهى والله أعلم بما يخفى عنكم فافهموا قولى والأخضر لابأس به أيضاً دون غيره من الألوان فلا بد من هذا فى حق الفقراء وحق ذريتى وكل من يتبعنى ويعمل بقولى ومن خالف لايلوم إلا نفسه ولوأجازه الشرع إلا لمن كان عادة بلده لبس سائر اللباس والألوان فلا بأس به فافهموا .

(وكذلك) الفراتير لا بد لهم من ترك اللباس وغيره من الألوان إلا الأبيض والأخضر فإن ذلك يضرهم أشد الضرر لأنه مخالف لأهل طريقتهم والله الله فى الفـواتير لأنهم منى وأنا منهم من أحبهم أحبنى ومن أبغضهم أبغضنى وتأدبوا معهم وتواضعوا لهم تنتفعوا منهم ومن كان منهم مطيعاً فقد تبع الأصل ومن كان عاصياً فشؤمه على نفسه وعليكم بالأدب معهم وبزيارتهم والتواضع لهم فإنهم لا يتكبر عليهم أحد إلا هبط بإذن الله تعالى ولا يتعمدهم ظالم بظلمه إلا وأهبطه الله وعجل بهلاكه فعليكم بمحبتهم ويتأكد هذا فى حق ذريتى ومن لم يواصلهم من ذريتى فالله حسيبه ولا تدخلوا بلادهم إلا بذل وتواضع وإياكم أن تفعلوا العرس بشىء من المحرمات مثل الغنا والزغاريت والصراخ والتصفيق والرقص والمزامير كالعود والرباب والشبابة والفحل والزكرة والطبل فهذه كلها حرام فى العرس وغيره ولا تنصتوا لصوتها فإنها من الشيطان لعنه الله وتجمع جنوده كما يجمع المؤذن جماعة المسلمين للصلاة فافهموا .

وأما اجتماع الرجال والنساء فى العرس بأن ينظر بعضهم بعضاً فهو من أكبر فساد الدين والعروس لايرضى شيئاً ولايفعل شيئاً من كل ما حذرتكم منه فى العرس فمن فعل شيئاً من هذا فى العرس فهو برىء منا ونحن بريئون منه ومن تاب تاب الله عليه وعليكم بالنصيحة للذرية ما استطعتم ومن لم

يقبل النصيحة لا خير فيه ويتأكد فى حقهم نصيحتكم وصحبتكم ومن لم يتأدب منهم مع الفقراء فقد أخطأ الطريقة العروسية ولا ينفع من بشىء وعليكم بصحبة الفقها أصحاب الفقه وعظموهم لأنهم حملة الشرع العزيز وحاذروهم ولا تخالطوهم لأن أنفسهم غالبة عليهم ولا يخلصون من النفس حتى يسلكوا مذهب التصوف رضى الله عن أهله وإياكم وخلطة أبناء الدنيا الذين ليس لهم همة إلا هى والظلمة والسلاطين فلا تخالطوهم بل ولا تقربوا الجميع ولا تقفوا بأبوابهم إلا لضرورة ومشقة فادحة ولم تجدوا غيركم يقضى لكم الحاجة منهم فلا بأس عليكم إذا اجتمعتم بهم ولا تضروا بأحد من المسلمين وإياكم ثم إياكم أن تأكلوا من طعامهم شيئاً إلا لضرورة قوية مثل إنقاذ هالك عندهم مظلوم وشبه ذلك فكلوا قليلا وتصدقوا بمثله ولا يقع منكم طمع فى دنياهم وأما إذا التقيتم بهم فى طريق أو غيرها فسلموا عليهم بأدب وانطلاق وجه وادعوا لهم فى حضرتهم وغيبتهم بالمغفرة والموت على الإسلام لأنهم من الأمة المحمدية وإن علمتم أنهم يقبلوا منكم النصيحة فانصحوهم بترك الظلم وإن علمتم أنهم لا يقبلون فاتركوهم فى حالهم وإياكم أن تدعوا على أمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالهلاك إلا من أفسد فى الأرض ولم يكن فيه من أفعال الخير شىء وأضر بالمسلمين ضرراً بيناً فطريقنا أن نجززوه بسيف قدرة الله تعالى ونمحوا أثره من الأرض وكذلك من أضر بتلميذنا ضرراً بيناً من سائر ما يوجب الضرر فلا بد من هلاكه أيضاً فافهموا وأما غير هذا فلا تدعوا عليه بشر ولا بهلاك أبداً بل إنما نحن رحمة للمسلمين إن شاء الله تعالى فهذا حال أهل الطريقة العروسية رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين آمين آمين .

(وعليكم) بذكر الله فى كل فعل من الافعال فإذا أكلتم أو شربتم أو نمتم أو لبستم أو دخلتم بيتاً أو خرجتم منه أو ركبتم أو جلستم أو توضأتم أو اغتسلتم أو قرأتم أو كتبتم فقولوا: بسم الله فى بداية كل فعل تفعلونه وعند نهايته قولوا : الحمد لله .

(وعليكم) بتعليم أولادكم القرآن وعقائد الإيمان والفرائض والواجبات والسنن المؤكدات والفضائل المندوبات وعلموهم التحذير من المحرمات والمكروهات فإن لهم عليكم حقاً وأكرموهم وعلموهم الآداب الشرعية وكل ما يلزمهم مع الله تعالى وعلموا أزواجكم وبناتكم ومماليككم فرائض الغسل والوضوء والصلاة والتيمم وكل ما يجب عليهم وعلموهم الآداب لأن لهم عليكم حقاً شرعياً وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فافهموا .

(وعليكم) بسعة الخلق على أزواجكم وأولادكم فإن ذلك من مكارم الأخلاق ويؤثركم محبتهم ويؤثرهم محبتكم وتنتفعون من بعضكم بعضاً والله الله فى المماليك فأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون وعاملوهم بالشفقة والحنانة ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فإنهم إخوانكم فى الدين وملككم الله لكم ولو شاء الله لعكس وملككم لهم فاحمدوا الله على ذلك فالله الله فيهم وعلموهم الآداب برفق فافهموا .

(وعليكم) بحفظ الجيران والإحسان إليهم وإن كان عندكم شىء من الحوائج والمأكول والمشروب فاعطوهم منه وأحسنوا الأدب معهم ومن مرض منهم فزوروه ولا تؤاخذوهم إذا أساءوا معكم الأدب واسمحوا لهم مافرط منهم وكذلك تعاملوا بتلك الخصال كل من وقعت لكم معه معاشرة أو هجرة فى سفر أو حضر .

(وعليكم) بحفظ الحريم جهدكم فلا تأمنوا على حريمكم ومالكم إلا من جربتموه ألف مرة أنه يخاف الله ويتقيه ومن خالف لايلوم إلا نفسه لأن هذا الزمان زمان فساد وخيانة لا خير فيه وهو أقبح عما مضى من الزمان من حين علمنا وأوجدنا الله إلى الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

(وعليكم) بالتواضع للوالدين والأدب معهم غاية الأدب ولا تعصوهم طرفة عين قط فى شىء من الأشياء ولو كانوا عصاة إلا أن يأمروكم بمعصية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وكذلك إذا كانوا كفاراً فلا بد من التواضع

والبر بهم .فانما كفرهم على أنفسهم بهذا أمركم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(وعليكم) بالتواضع والاعتقاد فى أهل الله كلهم وجميع الفقراء الصادقين مع الله عز وجل رضى الله عنهم ونفعنا بهم فإنكم تنتفعون منهم وينتفعون منكم ولا بد من التواضع لكل من لاقيتموه منهم ولا يسمى العارف عارفاً عند أهل الطريقة حتى يعرف من هو على الهدى ومن هو على الضلال بعلم لدنى من الله تعالى بل الذى عرف الله تعالى لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ولا فى جميع الكون وهذا مقامى الآن والحمد لله على نعمائه التى لا تحصى والله المعطى الوهاب يهب لعبده ما يشاء سبحانه وتعالى .

(وإياكم) والغفلة عن الذكر فإن العروسى يفعل ثلاثاً ويترك ثلاثاً يفعل الفقاة وهى توليد الحيوان الحلال وما تنبت الوطاة وهى الحراثة والفلاحة الحلال ويخرج الزكاة إذا وجبت عليه ويحذر ثلاثاً إن أتجر فجر وإن ترك الذكر فتر وإن قرب النساء انكسر والعياذ بالله من ذلك فافهموا فهذا حال الفقير العروسى الصادق مع الله تعالى يفعل كل ماذكرناه ويكون بين يدى شيخه كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ويكون مثل الدابة إن حملوا عليها شيئا حملت وإن تركوها رضيت ومن لم يكن على هذا الوصف لا ينتفع من شيخه بشىء ولا بد له من قضاء ما فى ذمته من حقوق الله عز وجل التى ضيعها قبل أن يتوب مثل قضاء صوم شهر رمضان والصلاة المفروضة إن ضيع منها شيئاً ومظالم الناس وجميع ما يلزمه من الأقوال والأفعال .

(ومن أتاكم) يريد الدخول فى هذه الطريقة العروسية فأمروه بقضاء ما فى ذمته من كل ما ذكرناه وإن لم يقم بقضاء الصلاة المفروضة والصيام والمظالم وغيرها فلا تقبلوه فلا تقبلوه فلا تقبلوه ولا بد من اختباره هل نيته صادقة بأن يؤدى كل ما سبق عنده مما ذكرناه وغيره وإن لم يفعل فلا

تقبلوه قط لأنه تابع هوى نفسه وحقيقة اتباع الهوى هو أن يشتغل المريد بالأوراد والفضائل ويترك ما أوجب الله عليه ولا يتعلم الواجبات فمن كان هكذا وصفه فلا تقبلوه قط بالكلية لأنه لا يفلح أبداً ومن أقام نفسه فى مقام نصيحة طريقتنا هذه وأتاه تابع الهوى والنفس مضيعاً للفرائض وعليه المظالم ولا يريد فعلها وقبله ذلك النصيح وأدخله فى طريقتنا هذه فالله حسيبه وأكون يوم القيامة خصيمه وأرجو الله أن لا يفلح الجميع بسبب كذبه علينا ودعواه الكاذبة فحاذروا أنفسكم أن تقبلوا أحداً تابعاً لهوى نفسه لا يؤدى الفرائض بل لا تقبلوا إلا من تعلموا منه أنه يعمل بكل ما ذكرته لكم فى هذه الوصية فافهموا .

(وإياكم) والصراخ عند موت الميت والنياحة وضرب الخدود وتقطيع الأثواب وتقطيع الشعر من الرأس والنساء والخيل وضرب الطار والنداء عليه فإن ذلك من أفعال الجاهلية فمن فعل واحدة منها عند موت أحد فقد تبرأ من الله ومنا وتبرأنا منه لأنه محارب لله ورسوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من ذلك .

(وإذا أتاكم أحد) ونسب نفسه إلينا فى الطريقة وانه منا وأنتم لا تعرفونه قبل ذلك فاختبروه فإن وجدتموه على الطريقة مستقيما فاقبلوه وإن لا فلا تقبلوه لأنه نسب نفسه إلينا لغرض من الأغراض فافهموا .

(وإياكم) أن تفعلوا شيئاً من الأفعال الدنيوية والأخروية لغرض من الأغراض فالذى عرف الله ودخل فى طريقتنا هذه لا يفعل شيئاً إلا لوجه الله تعالى لا لغرض من الأغراض أبداً والله هو الوهاب والفقير إذا أحب شيخه لأجل غرض من أغراض الدنيا والآخرة فقد عصى الله لأن الحق والصواب أن لا يحبه إلا لله لا لشىء سواه وصاحب الأغراض عند أهل الطريقة لا عبرة به لأنه لمسجون فى بيت مظلم فافهموا .

(وعليكم) بزيارة قبور الأولياء والصالحين وإذا زرتموها فسلموا على أهلها فافهموا وادعوا لهم بالرحمة والمغفرة والأدعية المأثورة على النبي صلى الله عليه وسلم (وإذا أردتم أن تقضوا حاجة) فقدموا لها الدعاء لتكونوا بالله لا بأنفسكم فافهموا ولا يذكر أورادي إلا من اتصف بما ذكرته في هذه الوصية .

(وإياكم) والاستدراج واتباع نزغات الشيطان اللعين في اليقظة والنوم فإنه يغري المؤمن بالأحلام الكاذبة والصادقة والتأثيرات وهي التي يقول لها العامة العربون ويعمل مكاشفات وقضاء حاجات وارتعاش في الأذكار وحضرات وعربونا في الناس وطيرانا في الهواء ومشيا على الماء وصحبة الناس وغير ذلك فهذه كلها من علامات الاستدراج إذا وقعت من المغرور وهو الذي يكون منكبا على الدنيا انكباب الكلب على الجيفة تابعا لهوى نفسه مجاهراً بالبدع المحرمة طائعا للناس لم يعبأ بفرض ولا سنة ولا أدب فمن كان هكذا وظهرت منه العلامات المذكورة فإنه مستدرج لا محالة وتلك العلامات المذكورة لا تكون ربانية إلا إذا خرجت من رجل تابع للكتاب والسنة زاهد في الدنيا مستغرقا أوقاته بالذكر والعبادة بالشوق والوجد والمحبة قد مزقت قلبه وقلبه غائب عن الخلق متعلق بالحق سبحانه وتعالى فمن كان هكذا وصدرت منه تلك العلامات فإنها ربانية فافهموا .

(وإياكم) والدعوى الكاذبة مع الله تعالى وهو أن يدعي الفقير التقوى وهو كاذب والشوق والمكاشفة والعلم والعمل به أو شيئا من الخصال الرفيعة كلها أو مقامات الذكر والولاية فمن ادعى شيئا منها ولم يكن كذلك وكان في تلك الدرجة ولم يؤذن له في الدعوى ولم يعرف الإذن فيها كيف هو وقد نقض عهد الله وعهدنا فهو مغرور ونعوذ بالله منه وأما من عرف الله ووصل لتلك المقامات فهو على ما يلقي الله إليه فاتركوه بينه وبين ربه سواء ادعى أم لا فافهموا .

(وعليكم) بتعلم العلم الواجب عليكم الذى يقربكم من ربكم مثل التوحيد والآداب الشرعية وما تصححون عبادتكم به من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج وعلم الأحكام لمن احتاج إليه منكم ولا تفعلوا فعلا حتى تعلموا حكم الله فيه فإن لم تعرفوا فاسألوا العلماء التابعين لسنة النبى صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بعلمهم وإياكم أن تسألوا الجهال وتقتدوا بهم فتكونوا مثلهم وعليكم بمحبة أهل العلم ومزاحمتهم والمشى معهم وزيارتهم والصدقة عليهم واعتقاد الخير فيهم فافهموا .

(وإياكم) أن تفسروا الرؤيا بغير علم أو تقصوها على جاهل لتأويلها فافهموا فإن ذلك يؤدى بكم إلى مخالفة الطريق والصواب والأحلام لا عمل عليها لأنها تكون من الشيطان ومن النفس ومن الجن والرؤيا الصالحة كرامة من الله تعالى مثل رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء وشبه ذلك ولا تفرحوا بها ولا بمكاشفة ولا بمحاضرة ولا بمشاهدة ولا بوجد ولا بتواجد ولا بخمرة (تخمير) ولا بسكر ولا بطيران فى الهواء ولا بخرق العادة كلها ولكن يكون فرحكم بالذى خلقكم من العدم وخلق لكم ذلك الحال الواقع بكم ومن فرح بشىء سوى الله تعالى من هذه الدرجات وشبهها فإنه جاهل بالله تعالى لأنه فرح بغير الله عز وجل ومن أحب شيئا وفرح به فهو عبد له فليكن فرحكم بالله عز وجل لأنه هو الذى جمعكم بكل ما أنتم فيه من الدرجات والمقامات والمكاشفات وجميع الحالات وغيرها فلا تفرحوا بها ولا بكل حالة أوردها الله عليكم ولكن يكون فرحكم بالذى أهداها لكم سبحانه وتعالى واستعملكم بطاعته ووفقكم بمحبته سبحانه وتعالى علوا كبيرا وكذلك الدعاء لا تفرحوا فيه بالإجابة ولا يكون مقصودكم به حصول الحاجة ولكن يكون مقصودكم خطاب ربكم الذى خطابه أحلى من خطاب كل شىء ويكون فرحكم فى حالة الدعاء بالذى وفقكم لخطابه سبحانه وتعالى وأما الإجابة منه تعالى فهى حاصلة قطعا لأنه كريم

رحيم والكريم لا يرد السائل بلا شيء قط بحاصله لا تفرحوا بشيء أعجبكم سوى الله تعالى ولو عرفتم الحق حق معرفته ما أعجبكم شيء سوى الله تعالى جعل الله الكريم فرحنا وإياكم به وبالرضا منه آمين آمين آمين بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما .

(وإياكم) ومخالطة أهل الهوى والبدعة والخوارق والمستدرجين فإنكم لا تنالون منهم إلا الظلمة والشك فى الاعتقادات الجلية فلا تخالطوهم ولا تقربوهم قط .

(وإياكم) وفعل الكيمياء والكنوز فإن ذلك بعد من الله تعالى (وإياكم) والتناوش والعزائم وجميع الأسحار فإن ذلك كفر بالله نعوذ بالله من ذلك (وإياكم) ومخالطة فقراء هذا الزمان الذين لا يرجعون لأصل ولا قاعدة والغالب عليهم الجهالة ولا يتبعون سنناً ولا فرائض فإن مخالطتكم لهم تورث العلة والفساد .

(وإياكم) ودخول السوق من غير حاجة ضرورية قوية الضرور فإن كان ولابد من دخوله ولم تجدوا من يقضى تلك الحاجة غيركم فإذا دخلتم فلا تبكروا بالدخول إليه بأن تكونوا من أول الداخلين إليه فإن ذلك مكروه إلا لضرورة فلا بأس به واقضوا الحاجة بالعجلة واخرجوا منه سريعا بلا توان فيه بعد قضاء الحاجة ويدخله الفقير وهو ساتر رأسه وجميع جسده إلا وجهه ويديه والعروسى يكون فى الحياء مثل حسنة الصورة من النساء فى السوق وغيره ويقلل الكلام وانهوا أولادكم وعيالكم عن دخوله لغير ضرورة فادحة لأن دخوله فى هذا الزمان فيه علة عظيمة وفساد فى الدين والعقل فافهموا .

ويتأكد فى حق الذرية أن لا يدخلوا السوق كبارهم وصغارهم إلا لضرورة فيقعدون خارج السوق ويأمرون من يقضى حاجتهم منه ومن

وجدتموه منهم فى السوق فأمروه بالخروج منه وحرضوا عليه لئلا يصيبه شىء من مصائب الزمان فيشغلنى ومن خالف منهم فلا يلوم إلا نفسه .

(واعلموا) أنى إذا وقع ظلم فى ذريتى أو بالفقير الصادق فى طريقى يكون فى تحريك قلبى مثل طير الصقر إذا أخذوا أولاده وكذلك أكون على تلك الحالة إذا نادانى المظلوم والملهوف من المسلمين كلهم ويتقوى بى الحال إذا بكى وهو ينادينى فالله الله لا تظلموا من لاذ بجانبى ومن كان بجانبى ووقع فى شدة ونادانى ولم تقض حاجته فإنه هو الظالم وينسب نفسه إلى صبع فساد طريقى على الشروط التى ذكرتها فى هذه الوصية وهى الوصية الصغرى وتكلمت فيها على حال الفقير المبتدىء وعلى من يريد الدخول فى طريقتنا العروسية وتكلمت فى ذلك بتخفيف الكلام وهذا ما يسره الله فيها وفى حال الفقراء .

(ومن أراد) منكم أن ينظر فى سيرة العارفين بالله تعالى فى حالهم كيف هو وأورادهم واشتغالاتهم ونومهم ويقظتهم وآدابهم فلينظر الوصية الكبرى فإنى تكلمت فيها على ذلك ومن عمـــل بقولى فيها من الفقراء المنسوبين إلينا فهو منى وأنا منه ومن لم يعمل فقد تبرأ منى وتبرأت منه وكذلك ذريتى .

(ومن أراد) منكم أن يعرف الله فلينظر عقيدتنا ويعتقد ما فيها فإنه يخرج من التقليد الردىء المذموم القبيح الذى من كان عليه لا يسمى عارفا (وعليكم بالذكر فى الحضرة والأوراد والدعاء فى الوظائف وغيرها) أما الذكر جله آداب تلزم الذاكر قبل الشروع فى الذكر وآداب وهو فى حالة الذكر وآداب بعد الفراغ من الذكر .

(فأما) التى تلزمه قبل الشروع فيه فهى التوبة وطرد النفس وتنظيف القلب من الغش والكبر والمنكر وشبهها لأن الظلمة والنور لا يجتمعان

وترك العوائق والعلائق ومعرفة علم الأبدان والأديان والملبس الحلال والمأكول الحلال وتطييب اللباس بطيب غير طيب النساء إن تيسر .

(وأما) التي في حالة الذكر فالإخلاص بأن لا يذكر رياء ولا سمعة وإنما يذكر محبة وتعظيما للمحبوب سبحانه وتعالى وتطييب المجلس لأجل حضور الجن والملائكة والجلوس متربعا إن كان وحده وإن ذكر مع جماعة فكيف تيسر ووضع اليدين على الركبتين إن كان جالسا وإن كان قائما فيرسلهما مع الفخذين ما دام يعقل ومن غاب سقطت عنه الآداب وتغميض العينين عن المحسوسات ويتخيل الذاكر شيخه بين عينيه ويعتقد أنه يستمد منه وهو يستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأن يذكر الله بالتعظيم .

(وأما) التي بعد الفراغ من الذكر فهي الدوام على حضور الذكر في القلب إذا سكت متلقيا للوارد الذي يحصل بعد الفراغ من الذكر عادة وهو السكينه والوقار والحضور والغيبة عما سوى المذكور والغيبة بعد الفراغ من الذكر تسمى عند أهل الطريقة : النومة فافهموا .

والذكر إذا كان بآدابه وشروطه في محله مع أهله يحصل منه لجلاء القلب ما لا يحصل بالمجاهدة ثلاثين سنة فافهموا فعليكم بكثرته بلا عدد وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي الصاحي وأما السكران مسلوب العقل فهو ما يرد عليه من الله تعالى فاتركوه بينه وبين ربه سواء نطق بالذكر بلحن أو نطق به كما ينبغي بلا لحن وسواء قال (الله الله الله) أو قال (هو هو هو) أو قال « أ أ أ » أو قال « لا لا لا لا » أو زعق كالغراب أو صوت بغير حروف أو صراخ أو تخبط على وجه الأرض أو جرى أو تخبط لأعلى وأسفل فاتركوه ولا لكم عليه سبيل وخلوه بينه وبين ربه وإن شوش عليكم في الحلقة فأخرجوه إلى خارجها برفق ولين وأدب وعلامته أن يكون بعد الوارد ساكتا ساكتا لا يخالف الشريعة إن صحى وهذه الآداب لا تلزم

إلا الذاكر باللسان وأما الذاكر بالقلب فلايلزمه منها شيء والتفكر بالقلب والعقل فى مصنوعات الله تعالى هو سراج القلب فإذا سكن القلب عنه بقى مظلماً وساعة من التذكر تعدل عبادة سنة وهو هداية من الله تعالى (وأما الحضرة) ويقال لها عند أهل الطريقة: أسماع فإن لها آداب الذكر المتقدمة ويزاد فيها غير ذلك وهى تغميض البصر وتحضير القلب بأن تفرغوا قلوبكم من كل مخلوق وتعرفوا من تذكرونه وترك الوسوسة لأنها من الشيطان وترك الالتفات وترك الحركة ما دمتم تشعرون بأنفسكم وأن يخرج الذكر من أفواهكم بميزان واحد من غير اختلاف للصوت ومن خالف صوته صوت الآخرين فأسكتوه وعلموه الأدب برفق وإن لم يفهم أخرجوه من الحلقة لئلا يشوش عليكم وعدم دخول النساء للحضرة وإن دخلها النساء فهى حضرة الشيطان فاحتفظوا من النساء ومن الذكر معهن جهدكم وطرد الخواطر كلها حتى لا يبقى فى القلب إلا الله تعالى .

ومن شروط حضرتنا أن تكون معزولة على الناس الأرذلين والفساق وشاربى الخمر والنساء وتاركى الصلاة والظلمة وأن تكون فى موضع طاهر وأن تكون بعد أداء الفرض إذا كانت فى وقت صلاة وأن تكون مع أهلها لأنها إذا كانت مع العامة فى ضوء من غير ظلمة لا يظهر فيها شىء من الحضور فى الغالب إلا فى قليل من الأوقات بل ولو ظهرت ثمرتها فإنى أخاف على ضعفاء العقول من الرياء وشبهه فلا خير فيها مع العامة إلا إذا كانوا قليلين والحضرة فى الظلماء لا بأس بها إن شاء الله تعالى .

ومن شروطها التواضع وتليين الجانب لمن يليك من الإخوان والاعتقاد فى كل من تذكر معه أنه أفضل منك وإلا فلا تنال منها شيئا وعدم الدخول لوسط الحلقة فإن فى ذلك مضرة شديدة إلا لمن غاب عن المحسوسات أو كان نقيبا على الفقراء ودخل وسطها ليسوى الحلقة ويحرضهم على الذكر أو كان شيخا عارفا بالله وبالطريقة فإن دخوله أيضا لوسط الحلقة فيه صلاح

لهم أو من أذن له الشيخ بالدخول وإياكم ثم إياكم ثم إياكم والدخول لوسط الحلقة فإن ذلك يسلب من الأنوار سلبا لا توفيق بعده إلا من ذكرتهم وهو النقيب والغائب السكران فى حب الله والشيخ ومن أذن له الشيخ ومن شرطها أن تكون فى موضع مظلم وأن لا تصفقوا فيها اختياراً ولا تصرخوا فيها اختياراً ولا تضربوا بأرجلكم الأرض اختيارا ولا تخرجوا منها بلا إذن الشيخ اختيارا ومن خرج من الحضرة اختيارا بلا إذن الشيخ ولا إذن نقيب الحضرة فمثله مثل الذى رمى نفسه من رأس جبل طوله ألف ميل فما له إلا الهلاك وقلة النجاح فحاذروا الخروج بلا إذن الشيخ أو النقيب والنقيب هو الذى يقيمه الشيخ فى موضعه ويرضى بكل ما يفعله لأنه ما خلفه فى موضعه إلا بعد أن علمه أنه عارف بالطريقة وشروطها وهو يقوم مقام الشيخ وتجب طاعته كما تجب طاعة الشيخ فافهموا فهذا حال طريقتنا العروسية وشيوخها ونقبائها نفعنا الله بهم آمين ولا تخرجوا من الحضرة إلا من به عذر مثل البرص وشبهه .

ومن شروطها تطييب المجلس بالطيب لأجل حضور الجن والملائكة ورأس ثمرتها خروج الأكوان كلها من القلب جملة وتفصيلا لأنها ماشرعها أهل الطريقة إلا للفقراء المبتدئين لكى تخرج الأكوان من قلوبهم بسبب ذكرهم فيها لأن الذكر من أفواه كثيرة له تأثير قوى فى القلب فافهموا .

وأما المنتهى فى الطريقة فلا يحتاج إلى دخولها لأن قلبه فى حضرة القدس دائما وهى حضور القلب مع الله على الدوام ولا يغفل عن مولاه طرفة عين فهذا حال المنتهى ولا يدخل الحضرة إلا لكى ينفع الفقراء لأنهم إذا ذكروا مع صاحب هذا المقام خرجوا من الغفلة فى الحين ومثلهم مع المنتهى كمثل رجل دخل بيتا فوجد فيه رجالا نائمين فلما أن دخل البيت قال « الله الله الله » بصوت قوى فاستيقظ كل من فى البيت فهذا حال المنتهى فى الطريقة

مع المبتدئين فعليكم بالقرب من أهل الله كلهم تنتفعوا .

ومن شروطها أن لا تدخلوها إلا متوضئين فان لم يتيسر لكم الوضوء فلابد من إزالة النجاسة من أجسادكم وأثوابكم ومكان الحضرة وخذوا حذركم من الحركة النفسانية فى الحضرة وهى أن يترك الفقير وهو يهتز وقلبه محشو بالأكوان فافهموا فان النفس لها طرب شديد عند اعتدال الأصوات فاذا مالت فى الحضرة إلى استماع الأصوات فردوا قلوبكم للذى خلق الأصوات سبحانه وتعالى وخذوا حذركم من أن يغضب أحد على أحد فى الحضرة فانكم لا تنالوا شيئا .

ومن شروطها فراغ البطن من الطعام إلا بقدر مايسد عن الجوع الذى لا يقدر الإنسان معه على القيام والقعود وكل أحد يعلم بحال نفسه وعليكم بالجوع لأن المأكول يصير نجسا فى الجوف والنجس ظلمة والذكر نور والظلمة والنور لا يجتمعان فى مكان واحد فافهموا والجوع يقهر النفس والشيطان وفيه صحة الدين والجسد والشبع يقوى النفس ويقرب منكم الشيطان خصوصا إذا كان طعام من حرام ففيه فساد الدين والجسد وفضل الصوم كثير عند الله تعالى .

(وأما البنادير) فلا تضربوها إلا بعد أن تظهر (الحزرة) ولا تضربوها إلا وأنتم طاهرون من النجاسات كلها وإذا فرغتم من الحضرة فلا تضربوها ولا تمكنوها للنساء ولا للصغار فان ذلك يضركم ويضرهم وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن تضربوا البنادير لأجل طلب الدنيا فان ذلك يضركم مع الله مضرة شديدة ولا أرضى ذلك ولا من يفعله ومن خالف لا يلوم إلا نفسه فافهموا .

ومن كمال سر حضرتنا هذه أن نبدؤها بوظيفتنا فلا بد لكم من بدايتها بالوظيفة فافهموا .

ثم تقولوا « الله الله » بالجد كثيرا تذكرون هكذا حتى يقع فى القلوب

نشاط وحضور فاذا وقع النشاط فبدلوا النص تقولون: الله بمد أقصر من الأول بقليل تذكرون بشد وهو تغليظ الذكر فى أفواهكم وقلوبكم ولا تزالون تذكرون حتى تظهر فيها (الخمرة) وهى السكر والسكر هو الغيبة عما سوى الله تعالى وعلامة ذلك بينة لا تخفى على أحد إلا على أعمى البصيرة والعياذ بالله ثم بعد ظهور (ثمرتها) اضربوا البنادير وقولوا كلامى وتأملوا معناه وتحركون البنادير على قدر الحاجة وإذا تكلم من يقول كلامى فأسكتوا البنادير حتى يسمع الفقراء الكلام ويذوقوه فان كل من يسمع كلامى ولم يتحرك قلبه لذكر الله تعالى فهو مطموس القلب مع البصيرة وجربوه تروا ثمرته إن شاء الله

ومن سمع كلامى ولم يتحرك قلبه للذكر فهو شيطان أو قلبه متوكل عليه شيطان فليتعوذ بالله منه ويتوب ويحضر قلبه لكلامى ومن قال كلامى بشوق ومحبة وعقيدة حضرت روحى بين يديه ولا تزالون تارة تضربون البنادير وتارة تقولون كلامى حتى تظهر لكم ثمرة ضرب البنادير وهى تحريك القلب وشوقه للذكر فاذا رأيتم ذلك من بعضكم بعضا فارجعوا إلى حلقة الذكر وكونوا كما تقدم فى شروطها فى الذكر حتى يظهر لكم ثمرتها فإذا ظهرت فاختموا الحضرة بختمى للوظيفة وبعد الحضرة احذروا أن تخالفوا الشريعة فإن ثمرة وارد الذكر التوفيق من بعده .

ومن شروط حضرتنا هذه أن لا يقربها حائض ولا جنب ولا آكل ثوم وبصل وكراث وشبه ذلك ومن دخلها بآدابها وشروطها وكان منعزلا عن الناس خرج منها ولم يبق عليه من الذنب شىء نقلت ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ولوكان أحد الناس مارا لحاجة فوجد الفقراء يذكرون فيها فقعد ينصت للذكر بنية الاعتقاد قام وهو بلا ذنب .

وأما وقتها الذى تعملونها فيه فهو ليلة الاثنين وليلة الجمعة من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ذلك كله وقتها فاعملوها فيه متى شئتم .

(وإياكم) أن تعملوها فى مكان بقرب النساء مثل وسط الدار والنساء

فى جهة أخرى فان الشيطان يجرى بينكم ويدخل ولو بالرؤيا فاحذروهن ومن خالف فلا يلوم إلا نفسه . وأما الأوراد ، فكل منكم له ورد يخصه فورد المتجردين : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم مرة ثم لا إله إلا الله اثنى عشر ألف مرة وقبل ذلك تبدؤن بالتعوذ والبسملة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم مرة ثم استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه مائة مرة ثم إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مرة اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ألف مرة واثنى عشر تسليمة فى جوف الليل ويدعو بعدها ويسأل الله ما يريد وإن كان من يقرأ القرآن يقرأ كل يوم عشرة أحزاب بين الليل والنهار فى صلاة أو بلا صلاة ويحمد الله بعد تمام كل ذكر ثلاثا (وورد الطلبة والفقها والمشتغلين بتعليم العلم والنسيخة والنساخين وما أشبه ذلك) التعوذ والبسملة وآية الاستغفار مرة أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه مائة مرة وآية الصلاة مرة ثم اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما خمسمائة مرة ثم ، شهد الله ، الآية مرة ثم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مرة وخمسة أحزاب كل يوم بين الليل والنهار لمن يقرأ القرآن فى صلاة أو بلا صلاة وخمس تسليمات فى جوف الليل غير الشفع والوتر ويصلى بعد صلاة العشاء وختم دلائل الخيرات كل يوم جمعة ويقولون : الحمد لله ثلاثا عند تمام كل ورد .

وورد أصحاب الفلاحة والاشتغال : التعوذ والبسملة وآية الاستغفار مرة أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه مائة مرة ثم آية الصلاة مرة ثم ، اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما خمسمائة مرة ثم شهد الله الآية ثم لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مرة .

بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ألف مرة فاذا ورد كل صنف وحده : وأما الأذكار التي يذكرونها كلهم فهو بعد أن تختموا وردكم فأستغفر الله العظيم لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات سبعا وعشرين مرة وبعد الصلاة المفروضة بعد السلام منها تقولون اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والإكرام اللهم لامانع لما أعطيت ولامعطى لما منعت ولاينفع ذا الجد منك الجد اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك مرة واحدة ، سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، ثلاثا وثلاثين مرة وتختمون المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير مرة ثم آية الكرسي مرة والإخلاص والمعوذتين مرة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما تيسر من مائتي مرة ، اللهم ، صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ثلاثا وبارك وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، والحمد لله ، رب العالمين مائة مرة وأستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثا .

، اللهم ، صل على سيدنا محمد النبي المصطفى وسلم عليه مرة والتعوذ والبسملة والفاتحة مرة والبسملة وسورة قريش مرة ، اللهم ، آمنا من كل خوف ثلاثا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تقولون ذلك بعد كل صلاة إلا المغرب فقولوا بعد ماذكرناه الخ سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك بها تختمون فافهموا ، ويزاد بعد صلاة الصبح والمغرب قبل المعقبات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات .

(بسم الله الرحمن الرحيم) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشر مرات اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله عشر مرات وصحبه وسلم تسليما اللهم إني أسألك رزقا طيبا وعلما نافعا وعملا متقبلا وقلبا سليما والفوز بالجنة والنجاة من النار مرة اللهم أجرنا من النار سبع مرات اللهم أجرنا وأجر والدينا وأجر جميع المسلمين من النار ومن عذاب النار ومن الكفر والفقر ومن عذاب القبر ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك وأصلح لنا شأننا كله وأدخلنا الجنة ثمان مرات برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . (والحمد لله) رب العالمين وفى الصباح والمساء تقولون وظيفة الشيخ العارف بالله أبي العباس أحمد زروق وهي المسماة بسفينة النجا لمن إلى الله التجا وهي من جملة أورادنا ويقال بعدها في الصباح والمساء . (لا إله إلا الله) وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير مائة مرة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة استغفروا الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه مائة مرة اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مائة مرة وبعد صلاة العشاء اقرؤا وظيفتنا والله أكبر مائة مرة صباحا ومائة مرة مساء .

وأما وردكم عند النوم فهو أن تقولوا باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك أرفعه ، اللهم ، إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك .

(اللهم) باسمك أموت وأحيي والتعوذ والبسملة وسورة تبارك الملك

لمن كان يحفظها أو قادرا على حفظها أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاثاً والتعوذ مرة والبسملة والفاتحة ثلاثا وآية الكرسى مرة وقل هو الله أحد ثلاثاً والمعوذتين ثلاثا .

(أشهد) أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا تجعلون ذلك آخر كلامكم فافهموا .

(وهذه وظيفتنا المشار إليها) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الفاتحة ثلاثا والمعوذتين ثلاثا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثلاثا فضل من الله ونعمة شكر من الله ورحمة الحمد لله على التوفيق ونستغفر الله فى كل تقصير غفرانك ربنا وإليك المصير نعم المولى ونعم النصير ثلاثا سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب ثلاثا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ثلاثا ثم تقول : وإليه النشور مرة واحدة إن كنت فى الصباح وإن كنت فى المساء « قلت » : والله المصير لا إله إلا الله الملك الحق المبين لا إله إلا الله الملك الحق المتين لا إله إلا الله الملك الحق اليقين لا إله إلا الله أرحم الراحمين لا إله إلا الله أكرم الأكرمين لا إله إلا الله حبيب التوابين لا إله إلا الله غياث المستغيثين لا إله إلا الله أبدا حقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا لا إله إلا الله تلطفا ورفقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله القوى الجبار لا إله إلا الله الواحد القهار لا إله إلا الله الحليم الستار لا إله إلا الله العزيز الغفار لا إله إلا الله هو رب كل شىء لا إله إلا الله هو قبل كل شىء لا إله إلا الله هو بعد كل شىء لا إله إلا الله يبقى ربنا ويفنى ويموت كل شىء لا إله إلا الله المعبود فى كل مكان لا إله إلا الله المعبود فى كل مكان لا إله إلا الله

المذكور بكل لسان لا إله إلا الله المعروف بالإحسان لا إله إلا الله الحليم المنان لا إله إلا الله العزيز الرحمن لا إله إلا الله العظيم السلطان لا إله إلا الله كل يوم هو فى شأن .

« لا إله إلا الله » وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا شىء قبله ولا شىء بعده لا إله إلا الله له النعمة وله الفضل وله الثناء وله الإحسان لا إله إلا الله لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ليس كمثله شىء وهو السميع البصير حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير تكرر من قوله حسبنا الله ونعم الوكيل إلى قوله ونعم النصير ثلاثا ثم تشرع فى التهليل وهو على أربعة نصوص ولا لحن فى جميعها تقول :

« لا إله إلا الله احدى عشر مرة ثم تقول لا إله إلا الله ثلاثا وعشرين مرة ثم لا إله إلا الله ثلاثا وثلاثين مرة ثم لا إله إلا الله ثلاثا وثلاثين ثم تشرع فى الذكر وهو الجلالة خاصة الله الله وذلك نصان ولا لحن فيهما أما الأول يقف على التحريك وهو ضم آخره أى رفعه وأما الثانى يقف على السكون وهذه النصوص إنما ألزمها لمن كان فى جماعة من الناس وأما من كان وحده إن شاء ذكر الوظيفة مجردة وإن شاء ذكرها بنصوصها والنصان المذكوران فى التهليل عدد كل واحد منهما مائة تقول فى الأول بالتحريك الله الله الله وتقول فى الثانى بالتسكين الله الله ويؤتى بالهمزة فى أول الذكر كل واحد منهما

وختم الوظيفة : « أشهد » أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسوله ثلاثا اللهم أحينا عليها وأمتنا عليها وانفعنا بها عند الشدائد والحاجة إليها يارب العالمين .

« يا الله » ثلاثا اللهم احينا سعداء وأمتنا شهداء ولا تخالف بنا عن طريق الهدى يا رب العالمين يا الله ثلاثا ثم تدعو بما شئت سرا إن كنت وحدك وكذلك إن كانوا جماعة دعا بهم إمامهم وأكبرهم قدرا ثم بعد ختم الدعاء المذكور تقول جهرا أجب دعائنا يا مولانا أجب دعانا وارحمنا يا الله

أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا وأجرنا يا الله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا واسترنا يا الله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا واحفظنا يا الله أجب دعانا يا مولانا أجب دعانا ولا تفضحنا يا الله صلوات دائمة طيبات على محمد ثلاثا سلام دائم طيب على محمد ثلاثا تحيات زاكيات طيبات على محمد ثلاثا ياذا الجلال والإكرام يا الله اختم لنا بالإسلام يا الله ثلاثا ياذا الجلال والإكرام والعزة القاهرة ثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والآخرة ثلاثا آمين آمين آمين يا رب العالمين ثلاثا وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثم الفاتحة ثلاثا ثم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وهذه وظيفة الشيخ العارف بالله أبى العباس أحمد زروق المشار اليها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات ومافى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير لله ما فى

السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير .

آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون إلى آخر السوره والبسملة وسورة إذا جاء نصر الله الخ والبسملة وسورة الإخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا ثلاثا مع تكرار البسملة ثم تشرع فى الدعاء وهو اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك مما لا أعلم ثلاثا اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ثلاثا اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت ثلاثا اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت ثلاثا اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ثلاثا اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم علىّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاثا .

اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلاثا يا رب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ثلاثا رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم نبيا ورسولا ثلاثا سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثا .

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثا والبسملة ثم تضع يدك على رأسك وتقرأ هو الله الذى لا إله إلا هو إلى آخر السورة ثم تنزل يدك من على رأسك وتقول سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثا تحصنت بذى العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لا يموت اصرف عنى الأذى إنك على كل شىء قدير ثلاثا .

من قوله اصرف إلى قدير ثم تقرأ البسملة وسورة قريش مرة ثم تقول : اللهم كما أطعمتهم فأطعمنا وكما أمنتهم فأمنا واجعلنا من الشاكرين مرة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا انت أستغفرك وأتوب إليك ثلاثا أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاثا .

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثا ثم تقول: عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك والرضا عن ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ثم تقول لا إله إلا الله مائة مرة وأزيد ان شئت الى الألف ثم تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم تقول :

ثبتنا يا رب بقولها ثلاثا وانفعنا يارب بفضلها ثلاثا واجعلنا من خيار أهلها ثلاثا آمين آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثا أصبحنا فى حماك

يا مولانا أسعدنا فى رضاك يا مولانا ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا لا إله إلا أنت لا أحد ربنا يا بجمعنا اغفر ذنوبنا ثلاثا آمين آمين آمين أمن ثلاثا اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا مابقى بحرمة الأبرار يا عالم الأسرار ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا ياعالم السرمنا لا تكشف الستر عنا ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا يامولانا يامجيب من يرجوك ما يخيب اقض حاجتنا قريب يا حاضرا لا يغيب ثلاثا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد عشرا آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثا ثم تقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة والبسملة والفاتحة ثلاثا إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مرة صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات ثلاثا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مرة وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه

ما قصدته من هذه الوصية لمن أراد الدخول فى طريقتنا العروسية فهى منى إليكم نصيحة ونرجو الله أن لا يبدى لنا ولكم فضيحة فى القول وعليكم بالعمل بها فانى أرجو الله لمن عمل بها أن يموت على خاتمة الإسلام بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما .

اللهم من عمل بما قلت فيها ارزقه السلامة فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير وأمته على خاتمة الإسلام ووسع عليه معيشته من الحلال الطيب وارزقه نورا فى قبره ونورا فى حشره وثبته عند السؤال اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين واجعله شفيعاً فى الدنيا والآخرة آمين

والسلام عليكم يا فقراء يا إخواننا فى الله وعلى كل من يقف عليها ورحمته وبركاته .

« يقول العبد الفقير إلى الله أحوج عبيد الله إليه خديم الفقراء محمد بن عطية بن إبراهيم دعى ميلاد »

انتهى ما أملاه على شيخنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا الشيخ الولى العارف بالله وبسنة رسول الله أبى محمد سيدى عبد السلام بن سليم الأسمر الفيتورى كتبتها وهو يملى على كلمة بعد كلمة وفى بعض الأوقات يسكت يسيرا ثم يملى على فكتبتها من غير زيادة ولا نقصان إلا فى بعض الكلام نصلح لفظه مع حصول مقصود الشيخ فى المعنى وذلك بعد استئذانه فيأذن وقال: هذه وصية اسمها الوصية الصغرى لمن أراد الدخول فى طريقتنا مع الفقراء أملاها على وكتبتها إلى آخرها فى أوائل شهر محرم عام ٩٧٩ هـ تسعة وسبعين وتسعمائة وأملى على أيضا الوصية الكبرى وقال : رسمها نصيحة المريدين المحبين فى سر الأولياء والصالحين فى أواسط شهر رمضان عام ٩٧٢هـ اثنين وسبعين وتسعمائة وأملى على أيضاً عقيدة فيما يجب على فى حق الله عز وجل وفيما يجب فى حق رسله عليهم الصلاة والسلام وفى حق الملائكة .

وقال لى : نقلت ذلك عن شيخنا رحمه الله بعد أن كتبت النصيحة الكبرى بشهرين والسبب فى إملائه على جميع ذلك أننى فى كل مرة نسأله ذلك فيجاوبنى بعد سؤالى بأيام يسيرة فيما سألت وأملى على غير ذلك رسائل ينصح فيها الفقراء ويأمرهم فى تلك الرسائل وينهاهم وأملى على نحو العشرين ورقة مكتوب فيها أخبار غيبية وكلام على ما يقع فى بر طرابلس الغرب وغيرها من المدن والبلدان والعمارة والخلا والإمارة والعزل وعلى كل شىء وكثير من المغيبات وأملى على غيرى من الإخوان كلاما كثيرا لم نطلع عليه واجتمع عندنا قبل موته أربع مجلدات كل واحد منها من نحو العشرين

كراسا كلها مناقب له بعضها بخط يدى وبعضها بخط غيرى كل منقبة مسندة إلى ثقة من الفقراء وغيرهم اه .

انتهى ما نقله جامع هذه الأوراق من خط الشيخ العارف سيدى أبى راوى ورواها عنه وهو نقلها وقابلها من خط الشيخ ميلاد كاتب الشيخ .

وكان سيدى أبى راوى يثنى عليه أشد الثناء فى العلم والصلاح وكفاه شرفا أن ارتضاه كاتبا لأسراره ووصاياه بل قد سمعت أن الشيخ لما بلغ القطبانية قال له . يا ميلاد أنا السلطان وأنت وزيرى نفعنا الله بهم وجمعنا بهم فى أعلى درجات الفردوس سالمين من كل بؤس بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آمين اه فتح العليم .

﴿ الباب الحادى والثلاثون ﴾
أذكر فيه أحزاب الشيخ

، اعلم ، أن للشيخ رضى الله عنه أربعة أحزاب ذكرها فى وصيته الكبرى وقال فعليكم بحفظها وتلاوتها على الدوام إن قدرتم والصواب أن تقرءوها جماعة فى كل يوم بعد صلاة العصر استحبابا .

وقد جرى الأمر والفعل بذلك على أيدى المتصوفة وصالحى الأمة كالشاذلى وتلامذته وغيرهم وقال : لاتلحنوا فيها ولا تعطوها لغير أهلها ، وقال : من بدل أو غير فالله حسيبه ومحل قراءة الحزب الكبير بعد صلاة العصر وكذلك قبل دخولكم للأمراء والمداين ومحل قراءة حزب الطمس بعد صلاة العصر أيضاً ومحل قراءة حزب الخوف قبل الفجر وعند السفر فى البر والبحر ومحل قراءة حزب الفلاح والنجاح قبل النوم وعند المصيبة وها أنا أنقل تلك الأحزاب المذكورة بنصها من الوصية المذكورة بعد تحرى أصح النسخ الموجودة .

الحزب الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم يا جبار يا متكبر يا قهار يا مصور ويا ناصر أسألك اللهم بعزتك وجلالك وبهائك وكلماتك وأسألك ، اللهم ، باسمك العظيم الأعظم ، وبالاسم ، الذى أنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين وصل وغاب فى قاب قوسين أو أدنى ، وبالاسم ، المكتوب على كف ملك الموت الذى يقبض به أرواح الخلائق ، وبالاسم ، المكتوب على ساق العرش الذى له نور تغشى به الأبصار وهو اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

، وبالاسم ، الذى تلقاه آدم عليه السلام حين أكل من الشجرة وهبط إلى الأرض ، وبالاسم ، الذى أضاءت به الشمس ، وبالاسم ، الذى أنرت به القمر ، وبالاسم ، المكتوب على باب الجنان ، وبالاسم ، المكتوب فى جبهة جبريل عليه السلام ، وبالاسم ، المكتوب فى جبهة مكايل عليه السلام ، وبالاسم ، المكتوب فى جبهة إسرافيل عليه السلام ، وبالاسم ، المكتوب فى جبهة عزرائيل عليه السلام ، وبالاسم ، المكتوب على ورق الزيتون ، وبالاسم ، الذى دعاك به الخليل عليه السلام حين ألقى فى النار فلم يحترق ، وبالاسم ، الذى دعاك به الخضر عليه السلام فمشى به على الماء ، وبالاسم ، الذى دعاك به دانيال عليه السلام فأخرجته من فم الأسد ، وبالاسم ، الذى دعاك به زكريا عليه السلام فأجبت دعاءه على الفور ، وبالاسم ، الذى دعاك به يحيى عليه السلام فأعطيته الحكم صبيا ، وبالاسم ، الذى دعاك به عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه

، وبالاسم ، الذى دعاك به موسى بن عمران عليه السلام فانفلق له البحر
، وبالاسم ، الذى دعاك به نوح عليه السلام فنجيته وأهله من الطوفان
، وبالاسم ، الذى دعاك به يعقوب عليه السلام فرددت له بصره
، وبالاسم ، الذى دعاك به إلياس عليه السلام فنجيته وأهله
، وبالاسم ، الذى دعاك به أيوب عليه السلام فشفيته ، وبالاسم ، الذى دعاك به اليسع عليه السلام فحفظته ، وبالاسم ، الذى دعاك به ذو الكفل عليه السلام فنى رحمتك قد أدخلته ، وبالاسم ، الذى دعاك به داوود عليه السلام فسخرت له الحديد ولينته وبالإسم الذى دعاك به صالح عليه السلام فأخرجت له ناقته من الصخرة ، وبالاسم ، الذى دعاك به ذو النون عليه السلام حين ذهب مغاضبا فاستجبت له ، وبالاسم ، الذى دعاك به أهل الكهف عليهم السلام فاستجبت لدعائهم وهيأت لهم من أمرهم رشدا ، وبالاسم ، الذى دعاك به كل أحد من خلقك اللهم أن تجعلنا فى مكنون حفظك وعافيتك وهيبتك (يا الله يا الله يا الله) اللهم إنى أسألك يا الله بما تلقى آدم من ربه كلمات وبما أنجى الله به حواء من الموبقات وبما دعاك به يونس ابن متى فأخرجته من الظلمات وبما تعوذ به موسى من قوم فرعون فصاروا أشتاتا وبما ابتهل به هارون فانكشفت له المذهلات وبما تكلم به يوشع بن نون فتقهقرت له الشمس ونصره الله سبحانه على جميع العدات . وبما تحصن به ذو القرنين فانطوت له الأرض والسموات وبما تكلم به إلياس فتجلت عنه الغمرات وبما دعاك به أيوب فعوفى من الأذيات

اللهم إعف عنا ونجنا واحفظنا من كل هم وغم وجبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من خلقك وشديد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ماضرى فى الأرض وما يخرج منها .

اللهم إنى أعوذ بك من فتنة الليل والنهار ومن كل طارق وخارق

يا رحمن يا رحمن يا رحمن اللهم إنى أعوذ بك من فتنة الشيطان وجنوده ووزرائه وقضاته وحكامه وأعوانه وأضداده وأهل أجناده وقعاده من العامة والخاصة ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم.

اللهم إنى أعوذ بك من كل لسان ينطق ومن كل عين ترمق ومن كل قلب يخفق ومن كل أذن سامعة ومن كل عين ناظرة ومن كل يد باطشة وقدم ماشية اللهم ألجم عنا جميع الأعداء وامسخهم على مكانتهم واكفنا شرهم واطبع على قلوبهم واجعل لهم شاغلا من أنفسهم وأكبلهم بحولك وقوتك وملكك يا أرحم الراحمين .

أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأول والآخر والظاهر والباطن أنت الله القادر الكبير السميع البصير العزيز الحكيم الرءوف الرحيم . اللهم سهل لنا الأمور تسهيلا من كل الجهات ومن كل ماننظره بأعيننا ونسمعه بآذاننا .

اللهم اصرف عنا كيد الأعداء أجمعين من الظالمين والحاسدين والضالين والمخاصمين وأشرار خلق الله من الآدميين والجنون والناظرين إلينا بالبغض والأذية والسوء والضرر والمكر .

اللهم اجعل على أعينهم ظلمة فهم لايبصرون وصمم آذانهم فهم لايسمعون واطبع على قلوبهم فهم لايعقلون وأشل أيديهم فهم لا يبطشون واكسر أرجلهم فهم لا يمشون ولا يؤذن لهم فيعتذرون .

اللهم إنى طمستهم بطه وأعميت أبصارهم بسورة الشعراء اللهم اجعل خيرهم بين أعينهم وشرهم تحت أقدامهم اللهم إنى اعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحى الذى لايموت حسبى الله وآمنت بالله وتوكلت على الله وفوضت أمرى إلى الله نعم القادر الله ما أعظم شأنه الذى نجى من اعتصم به وعصم من توكل عليه حسبى الله رب العالمين حسبى الله رب المؤمنين حسبى الله الخالق من المخلوقين حسبى الله الرازق من المرزوقين حسبى الله

الرب من المربوبين حسبي الله من هو حسبي هو حسبي ولم يزل حسبي وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبي الله من كل شيء ولا يغلب الله شيء الله غالب كل شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

اللهم اصرف عنا الهم والغم والحزن والكسل والهزل والحقد والجلاء والجبن والبخل والبلاء والنكل سألتك باسمك العظيم الأعظم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من خلقك أنت الله ربنا قد أشرقت بنورك السموات والأرض لا إله إلا أنت رب العرش الكريم .

اللهم لين لنا قلوب عبادك كما لينت الحديد لداود عليه السلام بغير نار ولا فحم فإنهم لا ينطقون الا بإذنك نواصيهم في قبضتك وليس لهم إله غيرك (طسم) فهم طامسون (طس) فهم صامتون (طسم) فهم ساكتون (حم عسق) فهم يعمهون (يس) فهم خامدون (كهيعص) فهم محجوبون تبارك الذى نزل الفرقان فهم مطرودون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وربطنا على قلوبهم فهم لا يفقهون ورأيتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين .

اللهم انى أعوذ بك من قهرهم وغلباتهم اللهم انى أعوذ بك من شرهم ومكرهم اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والحجز والحزم والهرم وأرذل العمر وفتنة المحيا والممات والبلاء والبلوات ومن الشقاء والخديعات ومن الخبيث والخبيثات ومن شماتة الأعداء والعدوات والدعاوى والدعوات .

اللهم انى أعوذ بك من العلة والشر والذلة والقهر والقلة ومن زوال النعمة اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .

اللهم انى أعوذ بك من المقص والبرص والقـــولنج والفالج والألم والجنون والجذام وسوء الأسقام ومن كل داء أنت أعلم به منا .

اللهم اصرف عنا أشرار الظلمة وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا الأمر كله بيدك إلاهى شهدت أن لا إله إلا أنت فاصرف بها عنى أعدائى إلاهى شهدت بأن لا إله إلا أنت فثبت بها أقدامى إلاهى شهدت بأن لا إله إلا أنت فاغفر بها ذنوبى يا خير الغافرين ويا من شأنه الكفاية ومراده الرعاية يا من هو الرجا والأمل إلاهى توكلت عليك قد مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين وضاقت بى المذاهب وأنت خير الرازقين .

وكيف أخاف وأنت رجائى وكيف أضيق وأنت سيدى الاهى بجلال جلالك وبكمال كمالك وأنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد سبحانك أنت الله ربى لا إله إلا أنت هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى أنه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

اللهم سلمنا ونجنا واحفظنا واعصمنا وتب علينا يا تواب ويا شديد العقاب إلاهى بك يشفى ما نزل بى فاجعل لى منه فرجا ومخرجا إنك على كل شىء قدير يامنان ثلاثا يا رحمن ثلاثا يا رحيم ثلاثا اللهم انصرنا نصرا عزيزا وافتح لنا فتحا مبينا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا حسبى الله لا إله إلا أنت عليك توكلت وبك توسلت .

اللهم إنك إلهنا وسيدنا لا تردنا خائبين ولا تقطع رجاءنا من رحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أمدنى بدقائق اسمك الحفيظ الذى حفظت به جميع الموجودات واكسنى بدرع من كفايتك .

اللهم اجعلنى فى كنفك وكفالتك وقلدنى سيف نصرك وحمايتك والبسنى تاجا من تيجان عزك وكرامتك وهيبتك وعافيتك إلاهى ركبنى مركب النجاة فى الحياة وبعد الممات إلاهى ادفع عنى من أرادنى بسوء من جميع الأضرار المؤذيات إلاهى ولنى ولاية النصر حتى يخضع لى بها كل جبار عنيد وشيطان مريد وضعيف من الخلق وشديد .

يا عزيز يا عزيز يا عزيز يا جبار يا جبار يا جبار اللهم لك الحمد ولك الثناء والشكر اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى باطنى اللهم عافنى فى ظاهرى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم عافنى من كل بلاء ومن كل ألم وداء وقرينة وسقم واحرسنى بعينك التى لا تنام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يعافينا ثلاثا وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين انتهى .

﴿ وهذا حزب الطمس للشيخ المذكور رضى الله عنه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم يا الله خمساً ياقدوس خمساً ياودود خمساً ياشكور خمسا ياقابض ياباسط ياذا الجلال والإكرام اللهم انصرنا وارحمنا واعف عنا واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وجد علينا إنك أنت الجواد الكريم واجعلنا من التابعين للطريقة والحقيقة اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك فازجر عنى أعدائى وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون لا إله إلا الله وحده لا شريك له توحيدا واحداً محققاً مخلصاً عارياً عن كل الشبهات وعن جميع الشكوك والأوهام والظنون والشوائب والزلات لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالبقاء والعزة والكبرياء إلاهى تعاظمت عظمتك وتكونت كينونتك بعزتك واستويت على العرش بقدرتك وقهرك وعدلك وحكمك إلاهى إن الخير كله بيدك وأنت واهبه ومعطيه لعبدك فقد أمرت ونهيت ولا قوة لى على الطاعة

ولاحول لى على المعصية إلاهى فبقدرتك وقوتك على الطاعة قونى وبحولك وقدرتك على المعصية جنبنى إلاهى واطمس على وجه أعدائى وأعداء فقرائى اللهم عجل دمارهم حتى لايستطيعون مرصدا ولا يستقيمون مسندا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون بسم الله ثلاثا والحمدلله ثلاثا الشكر لله ثلاثا الله أكبر ثلاثا سبحان الله ثلاثا وجل ثناء الله ولاإله إلاالله عدد ٢٠٠ الجليل عدد ١٠٠ الرحيم عدد ١٥٠ الحكيم عدد ٢٣٠ العليم عدد ١٦٠ الله الذى لاإله إلاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم له مافى السموات ومافى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بماشاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعامن خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون اللهم انصرنى بها الم الله لاإله إلا هو الحى القيوم اللهم انفعنى بها المص اللهم اصرف عنى بهاشر جميع الأعداء وأجعل كيدهم فى نحرهم الر اللهم أنسنى بها وأجعلها بينى وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً الر الر الر الر الر الر الم الم الم الم طه يس كهيعص حم حم حم حم حم حم حم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثلاثا قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد ثلاثا قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ثلاثا

إلاهى أدعوك بام والكتاب وبسورة الأحزاب وبيوم الحساب لاتجعلنا من المغلوبين اللهم ولاتجعل فى قلوبنا غلا ولا ذلا ولا قلا على الذين آمنوا بالله ورسوله واجعلنا من أهل السنة والجماعة ولاتجعل فى ساعتنا هذه ذنبا إلا غفرته ولاهما إلافرجته ولا دينا إلاقضيته ولا مريضا إلاشفيته ولا عدوا من أعدائنا إلا قهرته وطمسته وسحقته وأكبلته اللهم اصلح لنا ديننا ودنيانا اللهم اعصمنا وأصلح لنا آخرتنا التى فيها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر اللهم آنس وحشتنا وانصرنا على أعدائنا ولاتقطع رجاءنا من رحمتك يا أرحم الراحمين اللهم إنى أدعوك بجميع الأنبياء والأولياء وسيدى أبى مدين وسيدى أحمد البدوى وسيدى عبدالقادر الجيلانى وسيدى أحمد بن عروس وسيدى محرز بن خلف وسيدى أبى يعزى وسيدى محمد بن عيسى وسيدى يونس أبى غرارة وسيدى أبى عبد الله وسيدى أبى جعفر وسيدى سالم المشاطى وأهل طريقتنا هذه وسيدى محيى الدين ابن عربى وسيدى البوصيرى وبكل آية من كتابك وبفضل تابوت أرمياء عليه السلام وبما نزل على شيث عليه السلام وبالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان أن تجعلنا من أهل الإرشاد والنصح لجميع العباد وأن تصرف عنا الكسل والكساد وابعد عنا الدنس والفساد وعدك يامن لايخلف الميعاد اللهم إنى أعوذ بك من همزات الشياطين ومن مخاتل ابليس اللعين اللهم إنى اعوذبك من البخوص والقطاع واللصوص والوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ونفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت اقتربت الساعة وانشق القمر ورجت الأرض رجا وبست الجبال بسا (الف الف لا إله إلا الله) من ورائنا (الف الف لاإله إلا الله) عن يمينا (الف الف لا إله إلا الله) عن شمالنا (الف الف لا إله إلاالله) أمامنا (الف الف لا إله إلاالله) لم تزل فى قلوبنا

والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ (اللهم) احفظنا وأجعل علينا سورا دائرا بنا كما دار بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام والجم عنا كل متمرد ومعاند وفاجر وساحر ومخالف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انتهى

﴿ وهذا حزب الخوف للشيخ المذكور رضى الله عنه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (يا الله) ـسـاً ياحفيظ ياعلى ياعليم ياقوى ياحليم يارب الأرباب ويا مسبب الأسباب ويا معتق الرقاب ويا شديد العقاب ويا عزيز ياوهاب ويامنزل الغيث بإذنك من السحاب وياعالم مافى قلب عبدك من الوساوس الواردات المذمومات والمحمودات ياحاضرا لى فى كل شدة ويامؤنسى فى كل غربة ويا مفرج عنى كل كربة ويامخلص وحلتى ويامباعد غفلتى علىّ من علمك واحفظنى بحفظك ونجنى من الضلالة والجهالة واسقنى من كؤوس الوصال ومن شراب الصوفية فى الحضرة العلية بين سادتى وأحبتى (اللهم) قربنى ولا تبعدنى واحببنى ولا تبغضنى وأسعدنى ولا تشقنى وأصلحنى ولا تذبذبنى اللهم ولا تسلط على عبدا من عبيدك لا يخافك ولا يرحمنى واحفظنى بحفظك الذى حفظت به أنبياءك وأولياءك وأصفياءك اللهم نجنى بنجاة منك فى الدنيا والآخرة كما نجيت سيدنا موسى عليه السلام من فرعون عدوه ونجنى من أعدائك ونج فقرائى وأحبابى وأولادى من أعدائهم كما أنجيت أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام ومن النار والزمهرير اللهم ولا تشمت فى أعدائى كما لم تشمت فى أبينا إبراهيم النمرود لعنه الله اللهم نجنا وسلمنا واحفظنا كما نجيت وحفظت سيدنا نوح عليه السلام فى السفينة من الغرق والطوفان ياعزيز يارحمن يامالك ياديان اللهم وسخر لنا بإذنك كل شىء واجعله مطيعاً لنا وسميعاً وتابعاً لنا كما سخرت لسيدنا سليمان عليه السلام الريح والطيور والإنس والجان اللهم احفظنا وأنصرنا نصرا عزيزاً كما حفظت ونصرت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على أبى جهل لعنه الله اللهم أولنا كما أوليت

سيدنا يوسف عليه السلام بعد رميه فى الجب وسجنه فى مصر فعززته بعد ذله وسلطنته بعد إتقافه وأظهرته بعد احتقاره عليه الصلاة والسلام وعلى أبيه وأمه وإخوته وأصحابه فاحفظنا ياحفيظ وأحفظ ذريتنا وأولادنا وعيالنا وآلنا وأصحابنا وفقرائنا وتلامذتنا وأموالنا فى الدين والدنيا والآخرة حفظاً دائماً مادام ملكك وتعاظم قدرك: اللهم إننا نتقرب إليك لدخول جنتك والتخليد فى رضوانك مع أحبابى وإخوانى فى أعلى عليين مع الأنبياء والاولياء والأتقياء والأصفياء يارب، يتضرع اليك عبدك وأقل عبيدك يشتكى اليك من عظمة الأمر ووساوس الصدر وظلم الخلق وكشف الستر وإشكال الأمر وقلة النهى وتبديل الأمور والنطق بالباطل وشهادة الزور وجور الخازنية وظلم الجبابرة العاديه اللهم احفظنا وقنا منهم واجبرنا ياجابر العظم المكسور. اللهم واحرسنا بعينك التى لاتنام ولا تغفل عنا ياعزيز ياغفور. اللهم والهعنا أعدائنا وألجمهم بلجام قدرتك واكفلهم ياكال حكمتك واله عنا جميع الهمازين واللمازين والغمازين والمغتابين والنمامين والمنغصين والمبغضين والمستكبرين من الجاهلين الحالفين الحانثين الذين هم على مافرض الله ورسوله مخالفون. اللهم وغطنا برداء سترك ورداء عافيتك ودور بنا سورك الحصين اللهم إنا نعوذ بك من شر أنفسنا وشر أعدائنا وشر القوم الظالمين اللهم وكن لنا ناصراً وحافظاً ومعيناً يارب العالمين، ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير. الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل ثلاثا فالله خير حافظاً وهو أرحم الرحمين ثلاثا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انتهى

﴿ حزب الفلاح ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان الرجيم يا الله يا الله يا الله يارب الأرباب يامن خلق آدم من التراب اللهم إنى اسألك بعظمتك العظيمة وأنت العظيم الأعظم اللهم إنى اسألك بحكمتك الحكيمة وأنت الحكيم الأكرم اللهم أنت الإله وأنا عبدك الفقير وأنت الرحيم الأرحم اللهم إنا بأمرك نتصرف ونخفى ونظهر ولا يخفى عليك شىء فى الأرض ولا فى السماء وأنت الكريم الأعلم . إلهى تكرم علينا وجد علينا بنعم منك لاتحصى ولا يعلم بها أحد إلا أنت وهب لنا منك رحمة خافية وعفواً منك وعافية فى الدين والدنيا والآخرة وفى إيماننا وأرواحنا وأبداننا وأسماعنا وأبصارنا وعيالنا وأموالنا وأولادنا وأصحابنا فى الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين اللهم إنا نطلب منك عفواً تاما ودينا سالماً وقلبا خاشعاً وبصرا باكياً وسمعاً سامعاً ولساناً ذاكراً حامداً شاكراً إنك ودود غافر لعبد متبع هوى نفسه عاصى فيامولاى اغفر لمن عصاك ولا تؤاخذه بنسائك وتب عليه وأنت التواب الرحيم اللهم واجعله من أحبابك اللهم واسقه من كؤوس مودتك وغطه بردائك واجعله من أهل الكمال مقبولا معشوقا اللهم أصرف عنه بلاءك واجعل حاله مصونا ولفظه موزونا وحزبه مكرّنا محفوظاً من النفس والهوى والشيطان وتخبط الجنون وبهم بالفنون اللهم ونجه من الفتن واعف عنه وأغفر له إنك أنت الغفور الرحيم اللهم أقل عثرته واغفر زلته إنك على ما تشاء قدير ياسميع يابصير اللهم إنى اسألك بالصفات العلى وبأسمائك الحسنى أن تحفظنا وتحفظ ذريتنا وفقرائنا وأحبابنا وأهل حزبنا وكل من انتسب الينا وارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اه حزبنا المسمى بحزب الفلاح والنجاح والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم انتهى

﴿ الباب الثانى والثلاثون ﴾

في الكلام على أنه لابد من صحبة شيخ عارف والكلام على الشروط التى تطلب فى الشيخ وكيفية أخذ العهد عنه وعلى حكم المصافحة والمعانقة وتقبيل اليد والأعذار المبيحة للتخلف عن الحضرة ومالا يجوز فعله فيها وأن الشيخ رضى الله عنه محب لمن انتسب اليه

اعلم أن المريد يطلب منه الأخذ عن شيخ عارف فارغ من تأديب نفسه قال الشيخ ابن عاشر فى المرشد المعين :

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه فى طريقه المهالك

قال مولانا الشيخ سيدى عبد السلام نفعنا الله به فى النصيحة التى بعثها لأصحابه من أهل سوس الأقصى قال سيدى أحمد زروق: لابد فى طريق المعرفة من شيخ ناصح أو أخ صالح فالمجاهدات ثلاث : مجاهدة التقوى والشيخ فيها شرط كمال، ومجاهدة استقامة والشيخ فيها شرط صحة ومجاهدة كشف والشيخ فيها شرط وجوب ولكل مقام مقال ولكل عمل رجال وشهادة أهل الله أصل كل خير وشرط الشيخ الذى يلقى المريد اليه نفسه خمسة : علم صحيح وذوق صريح ؛ وهمة عالية وحالة مرضية وبصيرة نافذة ثم قال: ولا تصلح المشيخة الكاملة إلا لمن كان على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من كملت أحواله واستقامت أقواله وأفعاله وكان متخلقاً بالقرآن العظيم متحليا بمعانى أسماء الله الحسنى، وكان ذا علم راسخ وعقل سليم ونفس طاهرة وذهب هواه وانشرح صدره وتنور قلبه بأنوار المعرفة فسلمت بواطنه وفطرته وتنورت بصيرته وترجح رأيه وأخذ من وارث ومن كانت فيه خمسة لا تصح مشيخته . الجهل بالدين، وإسقاط حرمة المسلمين، والدخول فيما لا يعنى، وأتباع الهوى فى كل شيء وسوء الخلق من غير مبالاة ثم قال قال شيخنا الدوكالى الطريقة الشاذلية فى التربية إنما هى بالهمة والسر كله فى صدق المريد فصدقه هو شيخه وهو الذى يرد له كل شيطان ثم قال ولابد من تصحيح النية عند

أخذ العهد وهو السر فى جميع ماتقدم لأن الصوفية قالت النية هى المطية ومن لم تكن له نية فليست له مطية وهذا عند أخذ التلقين والتوبة على يد شيخ أو نقيب مأذون له قال النبى صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى ثم قال واعلم أن أخذ العهد له أصل فى الشرع العزيز قال تعالى (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) انتهى وفى مختصر البوسعيدى لأحكام الإمام البرزلى مانصه: والذى يفعله أهل العصر أن يذكر له شروط التوبة ويأخذ يده فى يده ويعاهده الله تعالى على اتباع الطاعة واجتناب المعصية ثم يتلو عليه (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) الآية فهذا كله مأخوذ من بيعة الصحابة رضى الله عنهم اه وقال مولانا عبد السلام رضى الله عنه فى النصيحة التى بعث بها لأصحابه بطرابلس والمصافحة تجلب المودة وتذهب الوحشة وأما تقبيل اليد فقد كرهه الكثير من الكبراء، ثم قال ولا بأس بالمعانقة ولو كرهها بعضهم والجل من أشياخ شيخنا وغيرهم أجازها اه قلت: وسئل عز الدين عن المصافحة عقب صلاة الصبح والعصر هل هى مستحبه أم لا فاجاب بأن ذلك من البدع إلا للقادم من سفر يجتمع بمن يصافحه لأنها مشروعة عند القدوم وذكر البرزلى فى الرسالة أنها من حيث الجملة حسنة وأما كونها عقب الصلاة فظاهر المذهب الكراهة وفى الترمذى من طريق البراء بن عازب: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفارقا وما المعانقة ففى الحديث عن عائشة لما قدم جعفر من أرض الحبشة خرج عليه النبى صلى الله عليه وسلم فعانقه رواه الدار قطنى وفى إسناده رجلان ضعيفان وأما تقبيل اليد فانكره مالك. البرزلى: ذكره الترمذى فى حكاية طويلة لليهوديين حين سألاه عن التسع آيات فقال فقبلوا يده ورجله ثم نقل أحاديث أخر تدل على ذلك قال عقبها وللعلماء خلاف مشهور ومنهم من يفرق بين الأب والأستاذ والكبراء والسلطان وقد فعلت ذلك مع شيخنا البطرنى وشيخى الإمام وغيره ولا ينكرون على ذلك وقصدى بذلك التعظيم لهم ولما تقرر عندى من الأحاديث اه البرزلى

وقال فى نصيحة المريدين الأعذار المبيحة للتخلف عن الحضرة كاعذار صلاة الجمعة ولايتوهم أحد منـــكم أنها فرض أوسنة وإنما هى أمر يستحب عندنا والحضرة هى قطب الورد والطريقة عند العروسيين فمن أقامها فقد أقام الورد والطريقة ومن تركها فقد ترك الورد والطريقة فلا تتخلفوا بدون عذر وقال من الجنون وعمل الشيطان والاستدراج ومخالفة السنة أكل السمومات ولحس المناجل المحميات بالنار والضرب بالسيوف والسكاكين على يمينه وشماله وبطنه وقال إخوانى حضرتنا صباغة غسالة تغسل جميع الأوساخ إخوانى حضرتنا قوية تنبت الاولياء كما ينبت البقل حميل السيل والله والله من افتخر علينا واستهزأ بنا وتكبر علينا بغيرنا لاتظهر له نتائج ولابركة ولاتلقح له شجرة والله والله لايربح من عاندنا إخوانى آه آه ياروحاه ياروحاه أنامع الخشين منكم دون الأديب إن اتبعتم نصيحتى، إخوانى أنا معكم أينما كنتم فى سفر أوحضر وفى كل نهار نقلب مريدى سبع مرات على طول الدوام مادام منتسباً لله وإلينا إخوانى من أحبنى منكم بالمحبة القوية وعمل بما فى هاته الوصية تالله تالله تالله أنامعه أينما توجه، إخوانى أنا الكل من عثر جواده من أصحابى وفقرائى وأحبـــابى وتلامذتى وتلامذة تلامذتى إلى يوم القيامة اه ملخصاً

﴿ الباب الثالث والثلاثون ﴾

أذكر فيه كيفية سلوكه فى عبادته ربه إلى أن توفاه الله

كان رحمه الله ورضى عنه لايفتر عن قراءة القرآن والذكر والدرس فى كل زمان وإذا صلى العشاء الأخيرة يتنفل بمائة ركعة ويختم ورده وبعد ذلك يذكر سبعين الفا لاإله إلا الله وسورة الاخلاص سبعين الفا واسم الجلالة خمسماية ويختم البردة والمرزوقية واسماء الله الحسنى كل ليلة وبعد صلاة الصبح يقرأ وظيفته وأدعية ووظيفة الشيخ أحمد زروق وأحزاب الشيخ الشاذلى باجمعها ويختم القرآن ودلائل الخيرات ويقول سبحان الله

العظيم وبحمده الف مره وأحزابه الأربعة قبل ان يصير الضحى وبعد ذلك يقرىء درسا فى التوحيد إلى أن يصير الظهر وبعد صلاة الظهر يقرىء المختصر والرسالة إلى أن يصلى العصر وبعد ذلك يقرىء الحكم إلى صلاة المغرب ثم يقرىء النحو والمعقول إلى توسط العشاء اه من صغير سيدى عبد الرحمن المكى «قلت» وهذا على سبيل الكرامة وخرق العادة لايستبعد صدور منه رضى الله تعالى عنه فقد ذكر من الف فى كرامات الأولياء من يختم القرآن العظيم فى اليوم الواحد العشرة والعشرين وأزيد وقد سبق فى باب الكرامات الكلام على كرامة نشر الزمان وهذا منه

﴿ الباب الرابع والثلاثون ﴾

أشرح فيه حكاية وفاته رحمه الله

قال فى الأصل: جمعنا الشيخ فى خلوته ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم يانعم الأصحاب والأحباب والأولاد إن الرحيل قد قرب من داره الدنيا إلى دار الآخرة وأخذ فى الأنين ويقول: أن بيطنى قولنجا عرض بى وأظنه السبب لحضور أجلى فلما سمعنا منه ذلك أشتد بنا الهم والغم والحزن ثم استراح وقعد متربعاً ساعة وقال ائتونى بسعيدة مسرجة واحملونى عليها إلى بلاد جنسى الفواتير لنمرض عندهم ونقبر بمقابرهم وأبعدونى عن أولاد غيث ولاتدفنونى ببلادهم لكى تخلوا منهم فاذا اقبرت بإزائهم صار لهم على حق الجوار فبكى سيدى عبد الرحمن وسيدى عمران وبقية أولاده ثم قال له سيدى عمران إنك جعلت الزاوية هنا وأمرت بدفنك بعيداً عنها فاذا جاء الزائرون صعب علينا الإتيان اليهم بالطعام ومازال معه حتى أمر بعدم نقله وبالدفن فى الزاوية قرب أولاده ثم قال إخوانى أوصيكم بتقوى الله العظيم وبالإحسان للحاضر والغايب واعطوا لكل ذى حق حقه وارحموا الفقراء والمساكين واجبروا خاطر المجذوبين وإذا مت يغسلنى سالم بن طاهر والذى يصب على الماء عمر بن حجا ويكون إمامكم فى الصلاة على سالم بن طاهر، فلما سمعنا ذلك

منه بكينا بكاء شديداً وقلنا : ياقدوتنا وياوسيلتنا إلى ربنا إذا فارقتنافمن يكون لنا بعدك يكشف كربتنا ويرينا مايصلح بنا فى أمور ديننا ودنياناقال : تركت لكم عمر ابن حجا فهو الخليفة فيكم بعدى وسيكون له مقام عظيم وهو باب من أبواب الله سبحانه فقال له بعضنا حتى أولاد صلبك من تحت خلافته قال نعم إلا عمران فانى قدمته على إخوته وعلى الزاوية ثم جمع أولاده بين يديه ووضع أيديهم فوق أيدى بعضهم وجعل يد عمران فوق الجميع ثم جعل يد سيدى عمر بن حجا فوق يدسيدى عمران وقال يا عمر أنت الأمير وعمران الوزير فكره ذلك سيدى عمران وسل يده فقال له الشيخ إن لم تردها يا عمران لا تنال منى شيئاً لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ثم خلا بسيدى عمر وأوصاه بأشياء كثيرة واختصه بما خصه الله به من البركات ثم قعد متربعاً وطلب الماء فجئنا به فشرب ثم توضأ وضوء الصلاة حتى ظننا أنه برىء وكانت تلك راحة الموت وقدأوصى بأشياء كثيرة منها حفظ أحزابه وأحزاب الشاذلى والبردة وغير ذلك ثم أسند ظهره إلى الحائط وجعل يقول :

شورى دعانى يا من يوادعنى — مريض وفانى يا من يساعفنى
وفرقة إخوانى بالمرض زادتنى — ووحشت أضغانى زادت على حزنى
ومدامع أعيانى تسكب على خدى — وليعت أكنانى من فقد جيرانى
وقلبى شقانى يبكى على فقدى — والقبض جانى والقبر حدثنى
وأجلى أتانى والموت زارتنى — وأمرى تهول مولاى صبرنى
حالى تبـــدل آه على قرنى — من هو يعدل من بعد حضر أجلى
وعصرى تنكل يا سليم يا حنى — وغزلى تخبل وتصممت أذنى
وعقلى تدرول نسانى فراق أهلى — نبغى نحول ونفارق الوطنى
دمعى تهطل والشوق بكانى — هذى المنية والعمر حدد لى
حالت ضبابة بينى وبين أهلى — وأنتم طرابة وأنا مختبل غزلى
أين الصحابة وأين النبى وعلى — أين القرابة يجوا يحضروا دفنى

يابو لبابة بالشـــاش لتمنى الله واحد ورسوله العربى
الخ ما قال

ثم بعد ذكره لهذه المقطعة اضطجع على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة وجعل يقول :

أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يكرر ذلك إلى أن خرجت روحه وكانت وفاته يوم الخميس بعد صلاة العصر فى العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٩٨١ ﻫ وبات مغسلا فى خلوته ودفن بعد صلاة الجمعة بعد ماغسل أيضاً بزاويته المعروفة بزليتن وكان الذى تولى غسله والصلاة عليه سيدى سالم بن طاهر كما أوصى اﻫ أصل.

وفى صغير سيدى عبد الرحمن المكى عاش مائة وعشرين عاما وقال سيدى أبو مدين السقى وسيدى محمد بن جعفر الكندى وجماعة عاش ١١٠ سنة وهو الصحيح وقال سيدى عمران ابنه عاش ١١١ عاماً اﻫ.

قلت ويؤخذ مما تقدم فى باب من تولى تربيته ولد سنة ٨٨٠ ﻫ مع ماهنا أنه عاش مائة سنة وسنة تأمل: قال فى الأصل وقد رأينا نوراً ساطعاً فوق نعشه بلغ إلى عنان السماء وطيوراً خضراً ترفرف على جنازته وسمعنا قبل الصلاة عليه ضجة عظيمة واصواتاً بالتهليل والتسبيح والتكبير فلا شك أن ذلك الملائكة اﻫ قلت وقوله طيوراً الخ :

حكى الشيخ الشعرانى فى طبقاته أن سيدى ذا النون البصرى رضى الله عنه لما رفعت جنازته رأى الناس عليها طيوراً خضراً ترفرف حتى وصلت إلى قبره اﻫ.

قال فى الأصل :وقد عرضت حكاية النور على نصر الكبير فأنكر على ذلك ثم جلب مايدل على وقوع ذلك وأطال ولاحاجة لجلبه حيث خصصنا مبحثاً لوقوع الكرامة فى المقدمة من الأولياء ثم جلب فى الأصل مرثيات

قيلت فى الشيخ بعد خروج روحه فرثاه صاحب الأصل بقصيدة تشتمل على أبيات ١١ ومطلعها :

احمـــد لله فيما قضى وارى   سبحانه من إله ما أراد جرى

ثم رثاه سيدى عمران بن حجا بأبيات ١٩ منها :

أيا فقراء الله حق لنا البكا   لموت إمام عظيم الله منشاه
وأعنى به شيخ المشايخ كلهم   سليل سليم الليث ظاهر مسماه

ومنها :

لخطاب عظيم يا لها من مصيبة   ورزء عظيم يالهـا من زرياه
ومن لكتاب الله والشرع بعده   ومن لأحاديث النبي ومسراه
ومن للفتاوى والعلوم بأسرها   ومن لتصاريف الكلام ومعناه
ومن لعلوم النحو والفقه ثم من   لتوحيد رب العالمين ومسراه

ورثاه سيدى عبد الحميد ضى الهلال وسيدى أبو مدين وسيدى العربى الورفلى وسيدى عبد الرحمن ابن الشيخ المعروف بالبشت وجميعها مشروح بالأصل وتركتها خشية التطويل ورثاه سيدى عبد الرحمن ابن عطية القدشى بقوله :

بعد أن زهينا وانشرحت الأذهان

إلى آخرها قال فى الأصل بينما هم ينشدون وإذا بهاتف يقول :

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا   والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر بالتفريق الفتنا   وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

قال فنام سيدى عبد السلام حينئذ بعد موته وقال :

أنا الشيخ الأسمر أنا فارس الميدان   أنا حى نظهر من بعد ما ندفان
نجبر ونكسر وننجى من النيران   كما الأسد ننبر حطام للفرسان
ومهما نزر تغدوا العدا طشان   مدفعى معمر ملحق عراه أمتان

مكوره مطهر ما هو من بنيان   وقوسى موتر وسيفى من الرحمن

ثم قال ولا زال يحدثنا عما رآه بعد موته إلى أن بلغ ثلاث ساعات ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الخ القواعد وسقط ميتاً اه أصل .

« قلت » لعله وقع له إغماء شديد من شدة المرض الذى حل به حتى صار فى نظر من حضر موطن الاحتضار أنه لا روح به أى ميت حقيقة ثم فاق من إغمائه الذى ظنوه موتاً وهذا الحال الذى لم يقع فى نقله شك ولا احتمال وقع لكثير من النساء والأطفال حتى إن بعضهم بعد الدفن وجد حياً غير أن كلامه صريح فى أنه مات حقيقة ثم وقعت له الحياة وأخبر عن أمور رآها فى الدار الآخرة وهو نقل يحتاج إلى نظر وتأمل وإن كنت ولله الحمد ممن يقول بثبوت الكرامات ونظير هذه الحكاية ما نقله العلامة الشيخ سيدى محمد كنون فى حاشيته على شرح العلامة سيدى عبد الباقى الزرقانى أثناء باب النذور ونصه عن سيدى عبد الرحمن الثعالبى بسنده إلى الإمام الطبرى قال : مات غريب عندنا بمكة فأخرجناه إلى باب المعلاة وجلسنا لإصلاح دفنه فاستوى جالساً قلنا ألست قد مت قال بلى ولكن رجعت لأحدثكم وأبشركم أنفع ما عندنا محبة الصالحين وموالاتهم ثم رجع ميتاً اه

« تتميم » قال مولانا عبد السلام رضى الله تعالى عنه فى النصيحة التى وجهها لأصحابه من أهل الزاوية الغربية ويتأكد فى حقكم أن تفدوا أنفس ميتكم من النار والفدية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون ألفاً بشرط الجمع بين اللفظين بحيث لو ترك أحدكم محمد رسول الله مرة واحدة لم يحصل الفداء ويكون ذلك فى ليالى الجمعة والاثنين وينبغى أن يقول القائل منكم صلى الله عليه وسلم مرة أو مرتين عند الشروع ليخرج من وعيد أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة وصفة الصلاة :

اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ومن قل هو الله أحد مائة ألف مرة ثم زيدوه القرآن بتمامه على أحسن قراءة فإن لم يمكن ذلك فى ليلتى الجمعة والاثنين ففى ما يمكن من الأيام بل متى يتيسر لكم إلى أن تتموا والاستعجال أحسن خوفاً من الموت الفراق اه .

الباب الخامس والثلاثون

أذكر فيه أسماء أولاده الذكور الذين مات عنهم وشيئا من ترجمة بعض أولاده

قال فى الأصل : أولاد صلبه غير البنات الذين مات عنهم خمسة عشر كلهم بلغوا درجة الولاية ولكن أحوالهم مختلفة بين مجذوب وسالك وهم ساداتنا عبد الرحمن وعبد المومن وعبد السميع وخليفة وعبدالله الشهير بالمصرى وعمران ومحمد وأبو القاسم وسليم وأبو راوى وأبو فارس وحمودة وعبد الحكيم وفتح الله وعبد الوهاب .

وقال فى فتح العليم : المشهور بالصلاح من الخمسة عشر جدنا عبدالوهاب وسيدى أبو فارس وهو أصغر أولاده ثم تعرض لترجمة البعض منهم وها أنا أقتطف لك شيئا من ذلك تبركا وتتميما للفائدة فأقول :

قال رضى الله عنه فمنهم الولى الكامل العابد الزكى الفاضل الشيخ عمران كان رحمه الله ملازما لوالده فى حياته ومتوليا أمر أولاده فى حياته وبعده وقام بذلك أحسن قيام إلى أن توفى وقد قال له يوما والده إن السمن واللحم والقمح على أنفق ولا تشفق فسمعت أنه كان يأتيه كل يوم من الغنم بأربعة شياه فأكثر ومن القمح عشرة مكاييل وكذلك من السمن فينفقها كلها وإذا أراد أن يستبق من ذلك شيئا ما انقطع فنهاه الشيخ عن ذلك وبلغ من السخاء والمسارعة إلى خدمة الشيخ الغاية القصوى .

وكان الشيخ فيما بلغنا يقول عيبت وأنا أريد أن أمحو مشقة عمران من اللوح المحفوظ فلم تتم ويقول له لا بد لهذه الرقبة من سيوف المغاربة فقتله الشقي يحيي الزهروني فى سوق بلد أولاد غيث سنة ٩٩٥ هـ ودفن بالمقبرة التى هى قرب الزاوية المشهورة الآن به وذلك لأجل تخوفه منه حين علا صيته وطاعته الناس كلهم فقتله ونهب الزاوية نهبا شنيعا فضاع من الكتب نحو الخمسمائة مجلد محبسة على الزاوية منها مناقب الشيخ ووصاياه وأخباره بما سيقع ومن الأموال شىء كثير لأن الزاوية كانت فى غاية البسط ولم ينج من أولاد الشيخ والأموال إلا من احتمى بسيدى سالم المهدوى لأنه كان مشهوراً بالصلاح وكان الشيخ قد سلب له حاله فى حياته ثم ردها إليه فى حكاية يطول شرحها قال وذكرنا بعضها فى غير هذا ثم إن يحيي لم يلبث بعدها إلا قليلا حتى أهلكه الله على يد عمارة قدمت من السلطان العثمانى كان السبب فيها سيدى أحمد المكنى جد شيخنا أحمد وكان سيدى عمران محبا لإخوته مواصلا لهم بكل ما يطلبونه ومنهم سيدى أحمد بن عروس ويقال له البكرى وهو المقبور بعزيزة من بلد مصراته مات قبل والده وذلك أنه طار من فوق الحضرة ووالده فيها فقال له الشيخ احتملنا لك كل شىء حتى صرت تطير فوق رؤوسنا انزل فنزل ثم أمره أن يمشى إلى مصراته وأمر أخاه عمران أن يلحقه ويدفنه بها .

ولما وصل إلى مصراته مات فدفنه ورجع وهو الذى اخترع الذكر الذى تقوله طائفة الزيار بعد أن كان الشيخ يقول ذكراً آخر فلما سمعه الشيخ يقوله أمرهم أن يقولوا مثله وقال لهم ما قاله حتى سمع ملائكة السماء السبع تقول ومنهم سيدى أبو فارس المشهور بالصلاح المقبور بساحل حامد قرب حسنون .

كان رحمه الله مجذوبا متقشفا عارى الرأس يلبس غرارة وله كرامات كثيرة منها ضرب إبريقا على سارية من سوارى المسجد فلم يتكسر ومنها

أنه دعا على رجل فجاءته ريح فرفعته والناس ينظرون فى حكاية يطول جلبها ومنهم سيدى عبد الحميد الصغير المقبور عند سيدى عمران جد مولانا عبد السلام وهو الذى أمر بدفنه هناك .

وقال تراب عبد الحميد شفاء من العلل العظام وفيه الشفاء كما قال ويعرف عند الناس بأبى تربة وقد جئته مرة زائرا وبعينى رمد فجعلت فيها شيئا فبرأتا بالقرب وشاهدت غيرى جعل التراب على عينه فبرىء فى يومه والحاصل أن ذلك مما جرب فصح،ومنهم سيدى جمودة المقبور بمصراته فى موضع يعرف بالمساورة معروف يزار وكان له التصرف القوى والخوارق الكثيرة فى حياة والده وبعده ومنهم سيدى أبو القاسم مات بعد والده ودفن بمقبرة أولاد سليمان بالقرب من قبر أخيه جدنا سيدى عبدالوهاب عن يمين الداخل لروضة أولاد سليمان وهما مشهوران وسيدى أبو القاسم هذا كراماته كثيرة وهو الذى دعا على بلد قنون بالخلا فأخلاها الله فى حكاية طويلة مضحكة يطول جلبها ومنهم جدنا الشيخ الكبير الشهير سيدى عبد الوهاب .

كان رحمه الله ذا همة عالية وسيرة طيبة وسمة حسنة زاهدا ورعا لا يأكل إلا من صنع يده وينفق منها على عياله والواردين وقد تفل فى فيه والده فظهرت عليه بركة ذلك صلاحا وخرق عادات وكرامات كثيرة مات بالطاعون سنة ١٠٣٠ انتهى ما أردت اقتطافه من فتح العليم ببعض تغير وإن أردت الوقوف على كراماتهم فعليك به وتعرض هنا لترجمة بعض أحفاد مولانا عبدالسلام انظره إن شئت — إلى هنا انتهى بنا الكلام والحمد لله العزيز العلام على ما رمنا جمعه فى المقصد من هذا الكتاب والله أسأل أن ينفعنا بهذا الشيخ وبكل من انتسب إليه وبكافة الأولياء والأقطاب آمين يا رب العالمين .

الخاتمة

ختم الله لنا ولكم بالحسنى وزيادة وفيها ترجمة بعض مشايخ مولانا عبد السلام البعض بواسطة والبعض بدونها وترجمة بعض تلامذته المشهورين فنهم الإمام الشاذلى فأقول : اعلم أن مناقبه وترجمته هى أشهر من أن تذكر وأوسع من أن تحصر وقد أفرده الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة لهما فى تأليف خاص ولكن لا بأس بجلب شىء منها على وجه التبرك .

قال فى المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية هو السيد الأجل الكبير القطب الربانى العارف الوارث المحقق بالعلم الصمدانى صاحب الإشارات العلية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والأسرار الربانية الحامل فى زمانه لواء العارفين والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف الواصلين وجلاء قلوب الغافلين منشىء معالم الطريقة ومظهر أسرارها ومبدىء علوم الحقيقة بعد خفاء أنوارها ومظهر عوارف المعارف بعد خفائها واستتارها الدال على الله وعلى سبيل جنته والداعى على علم وبصيرة إلى جنابه وحضرته أوحد أهل زمانه علما وحالا الأستاذ الشريف الحسيب النسيب إلى الحبيب المقصد لمن له يقصد مولانا أبو الحسن الشاذلى ابن عبد الله بن عبد الجبار ابن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع ابن ورد ابن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس المبايع له فى بلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن سيدنا شباب أهل الجنة سيدنا الحسن بن أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه وسيدتنا فاطمة رضى الله عنهم أجمعين .

حكى الشيخ تاج الدين فى لطائف المنن قال دخل الشيخ مسلم السلمى على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وهو بقاعة إسكندرية فقال له يا سيدى

دلونى عليك أنك تدل الخلق على الله فقال : ذلك لعامة الأولياء بل الرجل الكامل أن يقول ها أنت وربك .

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : بلغنا أن الشيخ الكامل سيدى أبا الحسن الشاذلى لما فنى اختياره مع الله مكث نحو ستة أشهر لايتجرأ أن يسأل الله فى حصول شىء ثم نودى فى سره اسألنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله وزجرته امتثالا لا تحجيرا عليه فإنه يخلق ما يشاء ويختار .

قال المكاوى فى الكواكب الدرية : كان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه إذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله وتنشر الأعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى أمامه من أراد القطب فعليه بالشاذلى وكان رضى الله عنه يتكلم بنور البصيرة على السرائر وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة جامعا لدقائق فنونها من حديث وتفسير وفقه ونحو ذلك من سائر العلوم وأما علوم المعارف فهو قطب رحاها وشمس ضحاها .

قال ابن مغيزل : إن الشاذلى رضى الله عنه لما قدم من المغرب الأقصى إلى مصر صار يدعو الخلق إلى الله فتصاغر وخضع لدعوته أهل المشرق والمغرب قاطبة وكان يحضر مجلسه أكابر العلماء من أهل عصره مثل العز بن عبد السلام وتقى الدين بن دقيق العيد وابن عبد العظيم المنذرى وابن الصلاح وابن الحاجب وجمال الدين بن عصفور وفقيه الدين ابن عوف وهؤلاء سلاطين علماء الدين شرقا وغربا فى عصرهم .

قال رضى الله عنه : قيل لى يا على اهبط إلى الناس ينتفعون بك فقلت يا رب أقلنى من الناس فلا طاقه لى بمخالطتهم فقيل لى انزل فقد أصحبناك السلامة ورفعنا عنك الملامة فقلت يا رب تكلنى إلى الناس آكل من

دريهماتهم فقيل لى أنفق يا على وأنا الممل لمن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب قال : فدخلت تونس وسكنت فيها وقال: لما دخلت مصر وسكنت بها قلت يا رب أسكنتنى بلاد القبط فقيل لى يا على تدفن بأرض ما عصيت عليها قط .

وحدث الشيخ العارف شرف الدين ولد الشيخ رضى عنه قال كان عندى شاب يقرأ القرآن وكان يربى معنا لا أب له وكانت أمه فى الدار عندنا فلما أراد الشيخ السفر أمرنا أن نتحرك معه بجميع الأهل والولد فتشوف الشاب للسفر معنا فقال الشيخ احملوه فجاءت أمه للشيخ وقالت يا سيدى هل أن يكون نظرك عليه فقال لها يكون نظرنا عليه إلى حميثرا. إن شاء الله فلما وصلنا البرية مرض الشيخ والشاب فمات الشاب قبل أن يصل حميثرة فلما وصلنا غسلناه وصلى عليه الشيخ ودفناه بها فكان الشاب أول من دفن بها وتوفى الشيخ فى تلك الليلة وكان قد جمع أصحابه فى تلك العشية فأوصاهم بأشياء وبحزب البحر وقال حفظوه أولادكم فإن فيه إسم الله العظيم الأعظم .

قال واختلى بسيدى أبى العباس المرسى وأوصاه بأشياء وقال لهم : إذا مت فعليكم بأبى العباس فإنه الخليفة من بعدى وسيكون له مقام عظيم من بينكم وهو باب من أبواب الله قال فلما كان بين العشاءين قال لى يا محمد املأ لى إناء بالماء من هذه البئر فقلت له يا سيدى ماؤه مالح والماء عندنا عذب قال ائتنى منها فإن مرادى غير ذلك قال فأتيته منها بالماء فشرب منه ومضمض فاه ومج فى الإناء ثم قال لى رده إليها فرددته فحلى ماء البئر وعذب وكثر بإذن الله وهو ماء تلك الأرض إلى قيام الساعة ببركته وبات متوجهاً إلى الله ذاكراً متضرعا وسمعته يقول : إلاهى إلاهى حتى انشق الفجر فلما كان وقت السحر سكت فظنناه نام فكلمناه ثم حركناه فوجدناه ميتاً فغسلناه وصلينا عليه ودفناه بحميثرة وهو موضع برية عيذاب فى وادى على طريق

قال الامام ابن حجر ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح ، وأهل بيت النبوة ، وفيه فضل العباس ، وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه قال شيخنا سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى وانظر هل المراد بالتوسل الاتيان للمتوسل به حياً أو ميتاً أوطلب الدعاء منه وتقديمه ، أو هو أعم فيشمل قولنا مثلا اللهم إنا نتوسل إليك بفلان وسواء كان حاضرا أو غائباً .

وفى عمر رضى الله عنه كنا نتوسل إليك بنبيك إشعار بالحضور عنده وطلب شفاعته وإلا فما المانع أن نتوسل به الآن أيضا ولم يعدل عنه إلى غيره .

وقد يقال المراد الجمع بين الحالتين بأن يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم قولا حيث تقرر الحضور معه ثم يقدم الشفاعة والدعاء ممن ترجى بركاته فيتوسل ذلك المقدم بالنبى صلى الله عليه وسلم اه .

وبالجملة فالتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة العظمى فى حضوره وغيبته معا لا توقف فيه .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لى فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه فقال يا رب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى ورأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لا تضيف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعـــالى صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك ولا غفرت لك اه .

قال شيخنا وعلى اعتبار القيـاس عليه فكل من تصح شفاعته يصح التوسل به فيدخل غيره من الأنبياء وكذلك الأولياء .

ويظهر من كلام الشيخ عز الدين تخصيص ذلك به صلى الله عليه وسلم فقدسئل هل يقسم على الله بعظيم من خلقه كالنبى والولى والملك أو يكره؟

فأجاب : إن صح اللهم إنى أقسمت عليك بنبيك محمد يكون مقصوراعليه صلى الله عليه وسلم لعلو درجته وارتفاع رتبته اه .

وقيل كان ابن عرفة يميل إلى الجواز ويحتج بقول عمر اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا وفيه حكايات لا تحصى .

قال الشيخ أبو عبد الله القصار إن التوسل غير القسم اه .

قال شيخنا وفيما قاله نظر لأنه إذا كان لا يراد بالقسم اليمين لما علم من النهى من القسم بغير الله لم يبق إلا استعماله فى معنى التوسل والاستشفاع والتأكيد به وأطلق « أقسم » على ذلك مجازا اه .

ثم قال والقسم على الله مسألة أخرى منها ما وقع فى حزب سيدنا الشاذلى حيث قال أقسمت عليك ببسط يديك قال المحشى هو قسم بصفات الله تعالى فهو على حقيقته ولكنه قاصر بالمحبوبين المتدللين على الله كما يشير إليه حديث إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره ، ويحتمله حديث والله لا تجتمع بنت عدو الله مع بنت رسول الله أبدا فى قضية خطبة علىّ ابنة أبى جهل على فاطمة اه .

(تنبيه) قوله فيما سبق « بحق محمد » أى بما يستحقه عندك من الكرامة وفيه دليل على أنه يجوز أن يقول فى الدعاء بحق الأنبياء ونحوه خلافا لمن أفتى من علماء العصر أنه لا يجوز أن يقال مثله لأنه ليس لأحد على الله حق

وقد وقع مثله فى أحاديث كثيرة ومعناه مامر قاله الشهاب على الشفاء اه

قال النور السبكى : ويحسن التوسل بالاستغاثة والتشفيع بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا الخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الإسلام مثلة اه .

وأما ماروى عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال لا يتوسل بمخلوق أصلا

الحضور بمجلسه وازداد تعظيمه لسيدى عبد الواحد وبلغ من ذلك أن سيدى عبد الواحد لو طلب على السلطان العثمانى أن يأتيه لأتاه خاضعا وكان ذلك اليوم أحب الأيام إلى السلطان .

ثم قيل للشيخ : يا سيدى بأى شىء طعنت فى هؤلاء الفقهاء عند الوالى فقال لم أشعر بذلك وجعل يستغفر الله إلى أن وصل إلى مسلاته اه أصل ولم يذكر وفاته .

قلت : وتلك الأبيات هى من قصيدة تشتمل على سبعة وخمسين بيتاً فى غاية الحسن مذكورة فى أوائل حياة الحيوان ومطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيـــه تغير وتقلب

وفى الوصية الكبرى : أستاذى عبد الواحد الدوكالى المغربى القرشى نسباً المسلاتى داراً ومنشأ المالكى مذهبا العروسى طريقة .

كان رضى الله عنه فى زمانه من كبار الشأن ومن الرجال الأعيان أهل الأسرار والبرهان علماً وعملا وأدبا واتباعا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أوحد زمانه فى الورع والأحوال السنية وعلم النحو والمعقول والفقه والحديث والتصوف وكان يقرىء الناس فى اليوم سبع مرات ثم قال وإذا صلى العشاء الأخيرة يدخل خلوته ولا يتيسر لأحد أن يدخلها معه فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر وكان يصلى بعد العشاء الأخيرة مائة ركعة وبعد ذلك يذكر اسم الجلالة سبعين ألف مرة ثم يقرأ أحزاب الشاذلى وأسماء الله الحسنى والبردة والمرزوقية ويأخذ فى الدعاء إلى أن يغشاه نور ساطع يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب على النظر .

وجاءه مائة فقيه من المغرب وجادلوه وامتحنوه فأجابهم بكل علم وكل فتواه تعجب علماء طرابلس وتونس وكان يحب الشيخ زروق ومن أجل

أحبائه ولم يجد مثل شيخنا المذكور وكان جميل الصورة فصيح اللسان حسن الخلق صبوراً وكان علماء مصر يعظمونه تعظيما طيباً وشهدوا له بالعلم وكان يفتى فى المذاهب الأربعة وله إشارات وكرامات وعلوم ظاهرة وباطنة عاش مائة وثلاثين عاماً وقد أدرك شيخنا ذا القرنين ابن عروس يعنى ذا الشيخين وأدرك أبا راوى وأبا تليس وجالسهم مراراً وهو من القرن التاسع وعاصر أهل القرن العاشر ولم ينحن ظهره ولم تسقط أسنانه مات يوم الجمعة أواسط شهر رمضان ودفن بزعفران من مسلاته ومنهم سيدى فتح الله أبو راس القيروانى رضى الله عنه من المشايخ الصوفية ذى رفعة قوية كان مفتى بالقيروان ويفتى على مذهب الإمام مالك والإمام أبى حنيفة ويتكلم فى إثنى عشر علماً وكان حسن الخلق ويصلى الصبح بوضوء العشاء الأخيرة وكان أديباً عاقلا متواضعاً لجميع الناس وكان من أهل التوكل لا يكسب من الدنيا شيئا وكان يلبس أفخر اللباس وحين أولاه الله درجة الفوائة قال :

أنا إبراهيم خليل الرحمن برسالته   أنا الخضر عليه السلام فى درجاته
أنا موسى عليه السلام فى مناجاته   أنا على بن أبى طالب فى حملاته

ولما بلغ هذا الكلام علماء إفريقية أنكروه وحكموا بكفره وزوروا عليه كلاماً للسلطان ورسم بشنقه ففر هو وجماعته إلى طرابلس واعترف بشيخنا الدوكالى وأخذ عنه شيخنا المذكور علوم التصوف والطريقة .

وكان يحبنى كثيرا ويقول لى يا ولدى وأنا أقول له يا جدى أبا راس ومناقبه جمعها شيخنا الدوكالى فى نحو العشرة كراريس ومات ببرنو من بلاد السودان وقبره مشهور فيها يزار ومنهم سيدى أحمد أبو تليس القيروانى كان رضى الله عنه من أحسن السادات الأخيـــار والصلحاء الأبرار والأولياء الأحرار علماً وعملا وأدبا وحالا وكمالا وجمالا وقد حسده علماء إفريقية ورموه بالزندقة واشتكوا به إلى السلطان وكتبوا عليه الشهائد

فركب هو وأصحابه البحر إلى أن وصلوا إلى بلاد بنى وليد ومكث نحو السبع سنين فيها ولما سمع بالأمير توفى رجع إلى القيروان ومات هنالك ودفن برياض جامع الزيتونة بالبلد المذكور وقبره مشهور هنالك عاش خمسين عاما .

ومنهم سيدى أبو راوى الفحل أصله من القلاعة الصغرى كان رحمه الله صالحا من بطن أمه ولم تفارقه صلاة الجماعة ولم ينظر فى وجه امرأة غير محرمه ويعرف جميع الصنائع ولا يسمع شيئا إلا ويحفظه ولا يأكل طعام اليهود ولا ينظر فى وجوههم ولا يكلمهم وكان لا يفتر عن الذكر وإذا أشكل على أهل إفريقية أمر يأتون إليه فيحل لهم ذلك وقد أشار الشيخ ابن عروس بصلاحه وهو فى بطن أمه وكانت أمه صالحة عروسية والده كان صالحا شديدا لسيدى ابن عروس وليلة ازدياده أمطرت بلادهم بالأمطار النافعة وقبل ازدياده لم تمطر نحو العشرة سنين متواليات ولذلك سمى أبا راوى مع إشارة من سيدى ابن عروس وكساه شيخه ابن عروس الأنوار الكاملة والكنوس التامة من غير قراءة ولا خدمة وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب ويتكلم على معانى القرآن والسنة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان يتصدق بما يحصل له ولا يأكل الروح ولا ما يخرج منها ولا يأكل إلا من صنعة يده وكراماته كثيرة منها أنه يتفل فى الماء فيعود لبنا وفى الخمر فيصير عسلا ومنها يحادث الذئاب ويرقد معهم وإذا سمع الآلات يطير فى الهواء ويهيم وينطق بالتوحيد والفرائض والسنن والعلوم الظاهرة والباطنة .

وكان يبرىء الأكمه والأبرص وكان لا يخفى عليه أمر ولا حال دنيوى أو أخروى وإذا قصد لسؤال يجيب عنه قبل التكلم وكان له طب غريب يداوى به أهل الأسقام وكان يعظم العلماء والمشايخ وأرباب الدولة

وكان سيدى ابن عروس يقول للفقراء عليكم بأبى راوى فوالله لم يوجد مثله فى هذا الزمان إلى أن قال وهو أجل من أخذ عنا الطريقة ولما أنكر عليه علماء إفريقيه وأفتوا بتكفيره لمقالة صدرت منه فر إلى سوسه وتزوج فيها بجارية وثلاث إماء وكان الناس يسرعون لزيارته من كل جانب ويكرمهم وكان صدوقا سخيا صاحب حكم وحلم وعلم لدنى ولا زال الفقراء يجتمعون عنده إلى أن توفى بسوسة وقبره مشهور هناك يزار عاش ستين عاما اه باختصار كثير من الوصية الكبرى .

(قلت) وفى الحلل السندسية توفى فى رجب سنة ٣٩١ ﻫ وبيت التاريخ من أبيات ذكرها فى حقه ولذا أثبتوا لدى تاريخه :

لك سريا أباراوى الفحل
١٤٩ ٣٣١ ٥١١ ٦٠
٩٣١

ولما وقفت فى الأصل على ترجمة سيدى أحمد زروق وسيدى شمس الدين اللقانى وأخيه سيدى الناصر وجدت به ما لم يوجد بغيره أحببت جلب ذلك هنا تبركا وزيادة فائدة .

قال فى الأصل ولد كما قال قبل طلوع شمس فكفلته الثامن والعشرين من محرم سنة ٨٤٦ﻫ وتوفى أبوه وعمه قبل السابع فكفلته جدته فحفظ القرآن وتعلم الخرازة ثم اشتغل بالعـــلم فى السادس عشر من عمره فقرأ الرسالة على سيدى عبد الله الفخار وعلى السبطى بحثا وتحقيقا ثم أخذ على القورى والزرهونى والجاصى والأستاذ الصغير وغيرهم وصفه ابن غازى بالفقيه المحدث الفقير الصوفى الصفى البرنسى بضم النون نسبة لعرب بالمغرب اه .

ووصفه شيخنا شمس الدين اللقانى هو الشيخ الكبير الشهير الكامل العالم العامل شيخ شيوخ أهل الطريق وإمام أهل التحقيق مربى السالكين ومسلك المريدين شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة أبو العباس

أحمد بن محمد بن عيسى البرنسى الفاسى الشهير بزروق قال كان رضى الله عنه يربينا ويعلمنا الخير ويحضنا عليه فعلم وأفاد وربى وأجاد وأعطى ومنح وجاد .

ومن شيوخه سيدى عبد الرحمن الثعالبى والمشذالى وإبراهيم التازى وحلولو والرصاع وأحمد بن سعيد المبارك وأبو مهدى المداسى والشيخ السنوسى وبالمشرق الخروبى الكبير وعلى السنهورى والحافظان الذهبى والسخاوى وأحمد بن عقبة الحضرمى والشهاب الأقشيطى والشيخ فتح الله أبو راس وله تآليف كثيرة مختصرة محررة محققة مفيدة كشرحى الرسالة والإرشاد وشرح مواضع من مختصر خليل رأيتها بخطه وشرح القرطبية وشرح المباحث الأصلية وشرح الوغيسية والغافقية والعقيدة القدسية .

وله تسعة وعشرون شرحا على حكم ابن عطاء الله وقفت منها على الثانى عشر والسابع عشر والخامس عشر والرابع عشر وله شرحان على حزب البحر وشرح مشكلات الحزب الكبير وحقائق المقرى وقطع الششترى وشرح أيضا الأسماء الحسنى والمراصد لشيخه ابن عقبة والنصيحة الكافية ومختصرها وإعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين وقواعد فى التصوف فى غاية الحسن والنصح الأنفع والجنة للمعتصم من البدع بالسنة وعمدة المريد الصادق من أسباب المقت فى بيان الطريق وحوادث الوقت جليل فيه مائة فصل فى بدع فقراء الوقت وتعليق لطيف على البخارى فى ضبط الألفاظ وجزء صغير فى علم الحديث ورسائل كثيرة لأصحابها فى الأدب وحكم ولطائف وبالجملة فقدره فوق ما يذكر فهو آخر المحققين من الصوفية حج مرات وله كرامات وأخذ عنه خلق كثير كعبد الهادى البسكرى والشهاب القسطلانى والطاهر القسنطينى والشمس اللقانى والخروبى الصغير والحطاب الكبير وغيرهم ممن يكثر تعدادهم وبلغ القطبانية العظمى وتنسب إليه قصيدة على منهاج الجيلانية منها :

أنا لمريدى جامع لشتاته إذا ماسطا جور الزمان بنكبتى
فإن كنت فى كرب وضيق ووحشة فنادى : يازروق آتى بسرعة
فكم طربة تجلى بمكنون سرنا وكم كربة تجنى بأطراف صحبتى

وقد دعا الله أن لايلحق بالقرن العاشر توفى فى صفر سنة ٨٩٩ ﻫ ودفن بزاويته المعروفة بمصراته واستخلف بعده الشيخ شمس الدين اللقانى ثم قفل للمشرق اﻫ أصل وفى الرحلة العياشية أنه خلف أربعة أولاد وخلف نصف فرس وجبة صوف وبرنسا أبيض وسبحة وأربعة عشر سفرا وكساش لاغير اﻫ وفى الأصل شيخنا شمس الدين اسمه محمد بن الحسن بن على ابن عبد الرحمن اللقانى سمى شمس الدين لكثرة علمه وورعه وأخذه بالاحوط وزهده كان فقيهاً صالحاً علامه محققاً ولد بلقانة وبها حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والشاطبية والرسالة ثم قدم القاهرة فحفظ مختصر خليل والفية ابن مالك ولازم فى الفقه البرهان اللقانى ولزم بابه أيام قضائه وأخذ عن أبى الحسن السنهورى وغيرهما ولد بعد صلاة الجمعة عاشر محرم سنة ٨٥٧ﻫ وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر ربيع الأنور سنة ٩٣ ﻫ كان عام النفع فى الفتوى وعكف عليه الناس وتزاحموا وانفرد باقراء مختصر خليل له تحريرات بديعة من طرره عليه وكتب عليه حاشية فلما ظهرت حاشية ابن غازى ووجدت موافقة لما حرره أخفاها وله مكاشفات عديدة أخذ عن سيدى أحمد زروق كما تقدم وانتفع به وأما أخوه الشيخ سيدى محمد الشهير بناصر الدين اللقانى القاضى العادل كان من جملة العلماء العاملين عليه مدار المذهب بمصر والمغرب وكانت له محبة مفرطة فى الفواتير وطريقتهم العروسية وكان من بقية السلف الصالح شارك أخاه فى غالب شيوخه أقرأ العلوم على اختلافها نحو ستين سنة لايفتر عن الاشتغال بها طول دهره على وجه لم يساوه فيه غيره من تحرير العبارة والنظرة فيهـــا فاقرأ تفسير البيضاوى وأصله والطوالع والعضد والتخلص والمفتاح وشرح السعد عليه والمحلى على جمع الجوامع

والشمسية ومغنى ابن هشام والألفية وشرحها والرضى والتهذيب بشرحه وابن الحاجب بشرحه وخليل وشروحه ولم يصنف شيئاً سوى ما كتب من الطرر على التوضيح فجمعت بعد موته فى مجلد فعم نفعها وشرح المحلى على جمع الجوامع وشرح على شرح السعد للعقائد وعلى شرحه لتصريف الغزى وشرح خطبة المختصر دارت عليه الفتوى بعد موت أخيه واستفتى من ساير الأقاليم فى العلوم العقلية والنقلية وعمر حتى انحصر الأزهر من جميع المذاهب فى تلامذته وتلامذة تلامذته وكان حافظاً لناموس العلم لايذهب لجندى قط وأرسل له نائب السلطنة يطلب منه الاجتماع به فى الأزهر فأبى وقال يتركنى وأدعو له وتجرد آخر عمره من الدنيا وفرق ماله بيده على أماثل الطلبة الفقراء لوجه الله وقال لمن نهاه أتريد أن تغشنى فى آخرتى وأعرض عنه وبالجملة فهو آخر من أنتهت اليه الرياسه بمصر وعم النفع به مشرقا ومغرباً ومامات إلا قطباً وقد سألته يوما عن صفة العارف فقال أنا من العارفين بالله الذى لايخفى عليه شيء فى الأرض ولافى السماء وإنى لأعرف بأزقة السماء كما تعرف أنت أزقة مكة ولد كما كتبه بخطه سنة ٨٧٣هـ وتوفى فى شعبان سنه ٩٥٨هـ وفى كبير سيدى عبد الرحمن المكى قيل لسيدى عبد السلام ما تقول فى ناصر الدين اللقانى فقال مدينة من مداين العلم له قدم راسخ فى الولاية مجاب الدعوة يستسقى به من أكابر العارفين ومن أجلهم وأعرفهم بالله اه وكان الشيخ يعظمه كثيرا ويثنى عليه ويشير اليه فى مقطعات كثيرة منها قوله لى فى يوم سفرى للمشرق

يابرمونى يامريدى قل السلام ... من إلى الشيخ الكبير
شيخ شيوخ العصر العرب والأعجام ... عز الطلبا والفقير
سيدى الناصر بن حسن غوث الأنام ... هو اللقـــانى الشهير
مفتى فى الأربع مذاهب قطب إمام ... معدن العلم الكثير
منزل للقوم والأرامل والأيتام ... بكل عــلم خبير
قائم بالحق والشريعة والإسلام ... سنى ليس له نظير
يقسم من يتلاه من كل الظلام ... باذن الله القدير (الخ ماقال)

قال رضى الله عنه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى يا ناصر الدين يا ولى الله قل عند النوم بعد قراءة سورة الملك وآية الكرسى والتعوذ والبسملة يا الله يا الله يا الله لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد صلى الله عليه وسلم حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فانى آتيك ولا أتخلف عنك أصلا وأخبرنى أيضا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة تسعماية مرة ويدل على قبطانيته كلام سيدنا عبد السلام حين بلغه خبر موته الآتى ولما دنا فراقه جمعنا فى بيته ثم نظر إلى وقال يا برمونى بلغ السلام منى إلى أستاذك سيدى عبد السلام وقل له يدعو لى بالمغفرة وأوصيك أنت بتقوى الله وطاعته ثم شرع يكرر فى كلمتى الشهادة إلى أن توفى رحمه الله ثم توجهت إلى طرابلس وزرت مولاى عبد السلام فلما رآنى من البعد أخذه حال عظيم وجعل يقول :

يا عينى صبى دموعك يا غبرا	وابك بالدمع الغزيرى
على الإمام ابن حسن شيخ القرا	عـــز الديار والعشير
ناصر الدين والشريعة يا فقرا	قطب الأقطاب الأمير
أستاذ العصر غاب عنا ياحسرا	وأمسى فى الرمس مقتبر
آه من الموت وشديد الغصرا	للخلق الكل تستدير
لم يأت الدهر بمثله يا أهل الحضرا	بمضه من نور البشير
نمصه والأمر أمر مولى القدرا	يرزقنا الصبر الجميل

إلى آخر ما قال

ثم سلم على وفرح بى فرحا شديداً وقال عظم الله لنا ولكم الأجر وألهمنا الصبر وزادنا الشكر فان لله ما أخذ وله ما أعطى فى هذا الشيخ سيدى ناصر الدين رحمه الله انه من الأصل ولنشرع الآن فى ترجمة البعض من تلامذة مولانا عبد السلام فأقول : اعلم أن أصحاب الشيخ رضى الله عنه كثيرون جداً ولا يمكن حصرهم ولنذكر الذين كثر ذكرهم والنقل عنهم اثناء هذا الكتاب تبركا بهم

فمنهم الشيخ سيدى سالم السنهورى قال فى خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ما نصه : سالم بن محمد ابن عز الدين بن محمد ناصر الدين ابن فخر الدين ابن ناصر الدين ابن عز العرب أبو النجا السنهورى المصرى المالكى الإمام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ وكان أجل أهل عصره من غير مدافع وهو مفتى المالكية ورئيسهم واليه الرحلة من الآفاق فى وقته واجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع فى غيره مولده بسنهور وقدم إلى مصر وعمره إحدى عشر سنة وأخذ عن الإمام السند النجم محمد بن أحمد بن على ابن أبى بكر الغيطى الإسكندرى ثم المصرى صاحب المعراج وعن الإمام الكبير الحجة الشمس محمد البنوفرى المالكى وأدرك الناصر اللقانى وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشام والحرمين منهم البرهان اللقانى والنور الأجهورى والخير الرملى والشمس البابلى والشيخ سليمان البابلى وممن لازمه وسمع منه الأمهات الست الشيخ عامر الشبراوى وله مؤلفات كثيرة منها حاشيته على مختصر الشيخ خليل فى الفقه وهى عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها ورسالة فى ليلة النصف من شعبان وغيرهما وكانت وفاته ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأخيرة سنة ١٠١٥ هـ خمسة عشر بعد الألف ودفن بمقبرة المجاورين وعمره نحو السبعين وأرخ بعضهم وفاته فقال :

مات شيخ الحديث بل كل عالم ... سالم ذو الكمال أفضل حبر
قلت من غير غاية لبكاه ... أرخوه قد مات عالم مصر

٣٠٠ ١٤١ ٤٤١ ١٠٤

٩٨٦ هـ

سنة

١٠١٦

قلت : إذا تأملت قوله خمسة عشر بعد الألف مع قوله قد مات عالم مصر تجد بينهما مخالفة لأنك إذا حسبت حروف قدمات الخ على رأى المغاربة يكون الخارج تسعمائة وستة وثمانون وعلى رأى المشارقة يكون الخارج ستة عشر بعد الألف والفرق بين الرأيين فى حساب هذا التاريخ هو أن الأول يعتبر الصاد بستين والثانى بتسعين والأقرب الثانى تأمل ومنهم الإمام القدوة صاحب الكرامات الشهيرة والأحوال الزكية الأثيرة خليفة سيدى

عبد السلام سيدى عمر بن محمد بن حمودة الطرابلسى مولدا ودارا المخزومى نسبا المعروف بابن حجا كان عالماً زاهدا عارفا بالله قال فى الأصل تولى تربيتنا بعد موت الشيخ والقيام بشؤننا فاحسن فى ذلك واجتهد فى تعليمنا العلم وأقرأنا الوظائف الزروقية والعقائد السنوسية والأحزاب العروسية وكان يحفظ حكم ابن عطاء الله ويفهم معانيها ويحرضنا على التمسك بأذيال العروسين والدخول فى زمرتهم واقتفاء آثارهم ورغبنا فى طريقة الشيخ سيدى عبد السلام وكان سيدى عبد السلام يحبه ويدعو له مدة حياته ولا يرد له كلاما وأمره بالتلقين مدة حياته فلقن وتبعه خلق كثير فى حياة الشيخ وبعد موته وكان كثير العبادة وقد عاشرته مدة فما رأيته مضطجعاً على جنبه وإذا غلبه النوم وضع رأسه بين ركبتيه وهو أول من أخذ عن الشيخ وسقاه بنظرة واحدة فوصله بها ومن ذلك الوقت تبع الشيخ فحفظ القرآن ثم قرأ النحو والفقه والتوحيد والتصوف إلى أن بلغ القبطانية وكان أمارا بالمعروف نهاءاً عن المنكر يراعى الظاهر دون الباطن وله تأليفان كبيران فى مناقب الشيخ ضاعا يوم قتل سيدى عمران وتولى الخلافة بعد الشيخ إلى أن رحل إلى تونس ومات بها ولد فى محرم سنة ٩٠٢ ه وتوفى سنة ٩٩٩ اه أصل قلت وقوله مات بها يعنى بعملها لأن قبره معروف يزار متبرك به بموضع قريب من قرية تعرف بالداموس من حيز عمل المنستير ومنهم العالم الصالح الولى الزاهد الشيخ سيدى محمد بن عبد النبى الجبالى كان من أجل أصحاب الشيخ ومن أعظم السادات العروسيين وعالما عارفا بالله لا تأخذه فى الله لومة لائم أخذ عن الشيخ الناصر وغيره لعلوم ولقى مولانا عبد السلام سنة ٩٥٧ ه عند ذهابه للحج وخدمه مدة مهاجرة الشيخ بمكة إلى أن رجع إلى طرابلس توفى فى ٢٧ رجب يجبن أبى ماضى سنة ٩٩٨ ه ودفن هناك وله كرامات ووالده كان من أكابر الصالحين يتوسل به مولانا عبد السلام كثيرا ونسبهم يتصل بسيدى عبد السلام ابن مشيش ومنهم الفقيه الإمام الشيخ سيدى صالح ابن مبارك الغيثى نسباً

كان من أكابر السادات العروسيين وأعرفهم بالله أخذ العلوم عن والده
ثم رحل إلى مصر وأخذ عن أكابر علماء الأزهر ثم رجع إلى طرابلس وأخذ
عن الشيخ وله كرامات منها يبرىء الأكمة والأبرص ويخمد النار توفى سنة
٩٨٩ ه ودفن بتنازفت ومنهم الولى الصالح المكاشف أسيدى أبو حفيدة ابن
عبد الرحمن السقى الشهير بالبعاج كان من أجل أصحاب الشيخ وكان مجذوباً
من أهل الحال له كرامات كثيرة منها أن الحيوانات المتعادية كالهر والفأر
تجتمع عنده فلا يبغى بعضها على بعض ولد سنة ٩٠٣ ه وتوفى ببلاد القواسم
سنه ٩٩٩ ه ودفن هناك ومنهم الفقيه الإمام الصالح الولى الشيخ سيدى أحمد
ابن مدين السقى الشهير بالترجمان ابن الشيخ سيدى شعيب الشهير بالزين
المقبور بجندوبة من عمل تونس ابن سيدى جابر ابن سيدى شعيب المقبور
باجم ابن سيدى شعيب السقى المقبور بالقرب من الزاوية الغربية كان من
أجل أصحاب الشيخ زاهدا عابدا متواضعاً يحب الفقراء ويكرمهم وكان
صائم الدهر متورعا وقد طالت معاشرته بالشيخ إلى أن انتهى فى التربية ثم
بعثه الشيخ إلى دحمان وقال له بها دارك وقبرك وأقام بها إلى أن توفى وله
كرامات منها نزول الموائد من السماء والإتيان بالأسرى عاش ١١٤ عاما
ومنهم الشيخ الولى الصالح الكامل سيدى على بن محمد البشت كان من أجل السادات
العروسيين وأصحاب الشيخ سقاه الشيخ بنظرة واحدة بلغ بها المنتهى فى
حكاية يطول شرحها وكان وجيها معظماً محبوباً وله كرامات منها الإخبار
بما يخطر فى النفس توفى فى ربيع الثانى سنة ٩٩٧ ه ودفن بالقرب من ضريح
جده البشت وقبره مشهور ومنهم الولى الصالح المجذوب المكاشف سيدى
أحمد أبو قطاية شقيق سيدى على المذكور كان متقشفاً عارى الرأس وكان
من أجل أصحاب الشيخ له كرامات كثيرة كان يطلب الناس ويأخذ منهم
ومن لم يعطه أصابه الهلاك عاجلا وكان سيدى عبد السلام يقول أحمد لو لم
يكن متصفاً بالطمع لأهلك الكثير من أهل البلد ولو لم يكن له الأذن فى ذلك

ماصح له معه دين ولا دنيا توفى سنة ٩٩٦ ﻫ ودفن بالرحاب الغربى بمسجد جده ومنهم الولى الصالح المجذوب المكاشف سيدى خليفة ابن عبدالله الشابى ابن عبد العاطى ويذكر أن الشباب من ذرية سيدنا شيبة رضى الله عنه كان ربيب الشيخ سيدى عبد السلام وأمه فيتورية وهو من أكابر الاولياء الصالحين وقد كثرت معاشرته بالشيخ وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر فعالا للخير ربى وأجاد ونصح وأفاد له كرامات كثيرة لاتحصى وله شطحة عظيمة ولد فى أواخر صفر سنة ٩٠٤ ﻫ وتوفى سنة ٩٨٧ ﻫ وأمر فقراءه إن توفى يحمل على ناقته ويدفن أين تقف فوقفت بتليل قرب ضريح سيدى بوعجيلة ودفن هناك ومنهم الفقيه العابد الزاهد الصالح سيدى عبدالحميد الشهير بضى الهلال ابن عبد الله الكمودى كان صاحب علم صحيح وذوق صريح وكان من العلماء الذين لاتأخذهم فى الله لومة لائم حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين وأخذ العلوم عن أكابر علماء تونس وفاس ورحل للمشرق سنة ٩٥٦ ﻫ وحج واجتمع بجماعة من العلماء كالناصر اللقانى وأضرابه ثم قفل إلى بغداد يبحث عن الغوث ليأخذ عنه التلقين ولما وصل للشام لقى شيخاً كبيراً من الأولياء فلما اقترب منه قال له مكاشفاً بماذا تبحث عن الغوث والغوث ببلادك وهو عبد السلام بن سليم فرجع لطرابلس وأخذ عن الشيخ التلقين وخدمه إلى أن فتح الله عليه كان مشاركا فى العلوم عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك وكافة الناس وكان محباً لأهل الخير متواضعاً منصفاً يحب الفقراء والأرامل كثير العبادة شديد الورع وله كرامات كثيرة وهو ممن أخبر بكثير من كرامات الشيخ ولد فى العشر الأول من ذى القعدة سنة ٩٠٥ ﻫ وتوفى ليلة الجمعة فى سابع عشر شعبان سنة ٩٩١ ﻫ ودفن بإزاء مسجده الذى أسسه فى حين الزاوية الغربية وقبره مشهور يزار ومنهم الولى الصالح المجذوب لأمى سيدى أحمد بن عبد الله الكمودى شقيق سيدى عبد الحميد المذكور آنفا كان من أهل الحال يكاشف ويخبر بما يقع براً وبحراً ويخبر بالمعصية لمرتكبها ويهدده إن لم يتركها ولا يتكلم غالباً حتى يصيبه الوارد قبل الوارد يبخ نفسه ويقول

دعى فى حالى وقد يمتنع من الكلام حتى يأتيه الوارد وإذا سئل حين الوارد عما يجب كتماته يزوم ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعند كالميت ولا يتكلم حتى يفيق وكان كثير الصوم قليل الأكل لسانه رطباً بذكر الله وإذا حدث توضأ وكل كلامه تجده موافقاً للشرع ومن كلامه

أنا أحمد صاحب الحال   وأنا عمار البلادى
عند الحرم أسد قتال   حين ينادى المنادى
ننفع ونشفع عدال   حتى إلى يوم التنادى (الخ ماقال)

توفى عام ٩٨٤ هـ ودفن بالروضة مع أبويه قرب مسجد أبيه بالزاوية الغربية ومنهم الفقيه الكامل العالم الفاضل الشيخ سيدى عبد الرحمن بن على المكى كان فقيها محدثاً مفتياً علامة تفقه على الشيخ الناصر وأخذ الحديث وغيره من علماء عظام واشتهر اسمه بمكة وتصوف ثم اجتمع بسيدى عبد السلام وأخذ عنه وبه انتفع وهو ممن أخبر بكثير من كرامات الشيخ وجمع منها تصانيف عديدة أكبرها يسمى بالبحر الكبير وسئل عن سبب اجتماعه بالشيخ فقال لما انتهيت من قراءة العلم صرت أدعو الله كل ليلة بعد صلاة العشاء أن يجمعنى بالقطب لنأخذ عنه فرأيت فى المنام كأنى بباب مدينة طرابلس وأنفتح الباب بعد ما كان مغلوقا وإذا برجل جميل الصورة يقول لى القطب الغوث هو عبد السلام بن سليم قال فتوجهت اليه مع جماعة من بنى جفنى فلما قربنا بزليتن تلقانا ورحب بنا ثم طأطأ على وقال لى أنا القطب الغوث الذى كنت تطلبنى فعرفت أنه علم من طريق الكشف وله كرامات كثيرة حج مرارا وتوفى أوائل جمادى الثانى عام ٩٩٨ هـ ودفن بالبقيع ومنهم الفقيه الصالح الشيخ سيدى يوسف ابن الشيخ الكبير سيدى محفوظ بن عباس المليلى كان من أعظم تلامذة الشيخ حفظ القرآن ابن سبع سنين وله معرفة بسائر العلوم وحج وبعد أن رجع اجتمع بالشيخ سنة ٩٣٥ هـ وأخذ عنه وله كرامات كثيرة منها أنه كان يدخل البحر بثيابه ويمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم يكن

بهابالل توفى سنة ٩٨٩ هـ ودفن ببلاد الطابية مابين جزيرة والزاوية الغربية وقبره معروف ومنهم الفقيه العالم سيدى سالم بن طاهر يدعى ابن نفيسة الأنصارى قرأ على الشيخ شمس الدين اللقانى وأخيه الناصر ثم حج وبعد ذلك لقى الشيخ سيدى عبد السلام وأخذ عنه التلقين عام ٩١٠ هـ كان مملوء الجراب من كل العلوم والآداب وكان من أكابر الصالحين وكان يقرىء العلوم وتقدم بسبب صحبته للشيخ فى باب يخصه وله مكاشفات وخوارق عديدة وقبل موت الشيخ أوصى بأن لا يغسله ولا يصلى عليه إلا الشيخ سالم المذكور كما تقدم توفى سنة ٩٩٩ هـ ودفن بزليتن وقبره معروف ومنهم الفاضل الكامل العارف المربى الشيخ سيدى عمر بن عبد الرحمن الشهير بالقريوى المخزومى حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ثم اشتغل بالعلم فقرأ النحو وغيره بتونس ثم رحل إلى المشرق وقرأ على الشيخ الناصر وأخيه وأضرابهما من العلماء الأعلام ثم قفل لطرابلس وأخذ التلقين عن سيدى عبد السلام ودرس قليلا ثم نقل الصابرية وظهرت له فيها كرامات ولد فى ١٣ ربيع الثانى سنة ٩٠٦ هـ وتوفى فى صفر سنة ٩٩٩ هـ ودفن بالصابرية وقبره معروف يزار وكان رحمه الله مهاباً وقوراً صموتاً يرجع الناس لرأيه وينقادون لأمره وذكر له مائة كرامة من كراماته ومنهم الولى الصالح الشيخ سيدى محمد بن على السملقصى البرمكى نسبة كان من أجل أصحاب الشيخ وطالت معاشرته به وله كرامات كثيرة وله باب فى الفهم والاتقان يحفظ الرسالة ومختصر خليل وتعاليقه وعقائد السنوسى وحكم ابن عطاء الله والبخارى ومسلم وله فى كل علم طريق وهو من الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرهم وكان صالحاً ورعاً له أتباع كثيرون أخذ عن الشيخ عام ٩٢٠ هـ ولد عام ٩٠٧ هـ وتوفى عام ٩٨٨ هـ ودفن بإزاء جامعه بزاويته وقبره مشهور يزار ومنهم الأستاذ الولى الصالح سيدى سالم ابن على السملقى شقيق سيدى محمد كان من أعظم النقباء العروسيين ذا أحوال سنية وأخلاق زكية عن كثرت معاشرته بالشيخ له مناقب كثيرة منها كان

يرعى الغنم لسيدى عمران وإذا أراد أن يغيب يوصى الذئب فيحرصها وشارطه على أن له منها مايموت فقط ولد عام ٨٨٨ ﻫ وتوفى عام ٩٩٦ ﻫ ودفن بالحشان وهو أكبر سناً من أخيه المذكور ومنهم الولى الصالح الكامل الشيخ سيدى شعبان بن عثمان ابن الشيخ الكبير سيدى يوسف أبو غرارة ينتمى نسبه لسيدنا عمر رضى الله عنه كان من أجل السادات العروسيين وأكابر أصدقاء الشيخ وكان شديد الورع مقبول الشفاعة عند الامراء وغيرهم ومن يرد شفاعته يقصمه وهو ممن أخبر بكثير من كرامات سيدى عبد السلام وكان سيدى عبد السلام يعظمه كثيرا وله به اعتناء حتى أن سيدى عبد السلام فى بعض أسفار سيدى شعبان المذكور إلى إفريقية حبسه أميرها فلما بلغ الشيخ خبره أمر بالحلاق فاحضر وقال أحلق لحيتى لالحية بعد شعبان وحين ماقرب الحلاق الموسى أمره بالكف وقال له إن الله قضى الحاجة فارخ ذلك اليوم ثم جاء الخبر أن الأمير مات فى تلك الساعة وفيها أطلق سيدى شعبان وكان إذا جلس عند الحاكم ارتعد منه وله مكاشفات كثيرة ومقطعات فى أمر الشطح منها

أنا شعبان بن عثمان المشتهر ولد الشيخ يوسف بو غراره
أنا الليث الداجن يوم الكدر يوم يضيق الحال بالناس وهم حيارى
أنا جدى من نسل سيدنا عمر مشهور فى الأمصار شاعت أخباره

(الخ ماقال) ولد فى أواخر رمضان سنة ٩٠٣ ﻫ وتوفى سنة ٩٩٧ ﻫ ومنهم الشيخ سيدى محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطاب كان من أجل أصحاب الشيخ وكان إماماً عالماً محققاً بارعاً حافظاً نظارا جامعاً ورعاً عابدا من أولياء الله وسراة العلماء عارفاً بالتفسير محققاً للفقه وأصوله ومسائله مستنبطاً لها وكان لغوياً صيرفياً فرضياً معدلا إماماً فى ذلك كله فهو آخر أئمة المالكية بالحجاز له تاليف تدل على سعة حفظه وإمامته وسيلان ذوقه وقوة إدراكه وجودة نظره وحسن تصرفه واستدرك فيها على فحول الأئمة كابن عبد السلام

وخليل وابن عرفة وكذا فى الحديث على حفاظه كابن حجر والسيوطى وناهيك بذلك أخذ هو وغيره عن والده الحطاب الكبير وأحمد بن عبد الغفار وغيره وروى عن الحافظ عبد القادر النويرى وغيره من العلماء الأعلام ومن تآليفه شرحه على المختصر تركه مسودة فبيضه ابنه فى أربعة أسفار لم يؤلف على خليل مثله بالنسبة لأوائله وشرح مناسك خليل شرحاً حسناً وقرة العين فى الأصول لإمام الحرمين وتحرير الكلام فى مسائل الالتزام على غاية من الحسن لم يسبق إليه وله مناسك سماها بداية السالك المحتاج فى بيان فعل المعتمر والحاج وشرح وجيز ابن غازى فى نظائر الرسالة سماه تحرير المقالة وكتاب تفريج القلوب للخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب جمع فيه بين تأليفى ابن حجر والسيوطى والبشارة الهنية بأن الطاعون لايدخل مكة والمدينة والقول المتين فى أن الطاعون لايدخل البلد الأمين وعمدة الراوين فى أحكام الطواعين ومقدمة على مسائل الأجرومية وثلاث رسائل فى استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة من الآلات كبرى ووسطى وصغرى وتأليف فيما يلزم من فضل على نبينا صلى الله عليه وسلم أحدا من سائر الأنبياء والملائكة وتأليف فى استقبال الكعبة وجهتها والفرق بينهما شرح به كلام صاحب الإحياء فى كتاب السفر مفيد وأما الذى لم يكمل من تآليفه فتفسير القرآن وصل فيه إلى الأعراب وحاشيته على تفسير البيضاوى وحاشية على الأحياء نحو ثلاثة أرباع وشرح قواعد عياض إلى أثناء القاعدة الثانية وحاشيته على شرحها للقباب وقواعد على نمط قواعد عياض وتعليق على ابن الحاجب فى بيان ما أطلقه من الخلاف وماخالف فيه مشهور المذهب إلى سنن الصلاة وتعليق على مواضع من أثنائه وجزء فى المسائل التى انفرد بها الإمام مالك وجزء فى مسائل لم يقف على نص فيها فى المذهب وجزء على مافى كلام بهرام فى شروحه الثلاثة من الاشكال ومخالفة النقل وتعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة

وكتب يسيرا على تعاريف ابن عرفة وحاشية على شرح الشيخ خالد على التوضيح وشرح مختصر الحوفى إلى المناسخات وجمع فيه المواضع التى غلط فيها صاحب القاموس صاحب الصحاح وجزء فى الألفاظ العربية التى فسرها صاحب الصحاح كل لفظ منها بمرادفه كقوله الجدب نقيض الخصب وحاشية على الشامل إلى شروط الصلاة وحاشية على الإرشاد إلى الاستقبال وتأليف فى القراءات وحاشية على القطر، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وكان من الاولياء الاكابر وله كرامات كثيرة وقد نقل فى الاصل بيان سبب صحبته لمولانا عبد السلام ولد ١٨ فى رمضان سنة ٩٠٤ ه وتوفى ٩ فى ربيع الثانى سنة ٩٥٤ه ودفن بمكة وقبره مشهور أما والده فهو العلامة النحرير الشيخ الكبير سيدى محمد بن عبد الرحمن الرعينى الشهير بالحطاب الكبير الاندلسى أصلا الطرابلسى مولدا تفقه على الشيخ محمد الفاسى وأخيه ثم قدم مع أبويه إلى مكة سنة ٨٠٧ ه أخبر بذلك ولده وأخذ عن الشيخ على السنهورى والعلمى والسخاوى وسيدى أحمد زروق وأخذ عنه ولداه بركات ومحمد المذكور ثم ارتحل من مكة إلى تاجورا وأسس بها زاوية ولم يزل بها إلى أن توفى قال الخروبى كان إماماً أستاذاً جامعاً بين الشريعة والحقيقة مربى السالكين متضلعاً فى علم الظاهر والباطن إلى أن قال وكان كثير العبادة شديد الورع مهاباً وقوراً صموتاً دائم الذكر ملازم الخلوة إلا إذا خرج للتفسير أو لتقرير كلام القوم وكان يستعمل السماع بشرطه مع أهله وفى محله ويقال بحضرته مقطعات الششترى وكلام ابن الفارض ويزيل ما فى كلام القوم من الاشكال ويقسم السماع على ثلاثة أقسام قسم لا يحضره إلا الأخص من أصحابه وقسم يحضره الخواص وقسم يحضره عوام الفقراء وله كرامات كثيرة اه كلام الخروبى باختصار وكان سيدى عبد السلام كثير التوسل به ولداه كما أخبر به ولد فى العشر الأواخر من صفر سنة ٨٦١ه وتوفى فى أواسط شعبان سنة ٩٤٥ه ودفن بزاويته بتاجورا ومنهم الولى الكامل الشيخ سيدى محمد أبو طبل كان من السادات الأخيار النقباء الأبرار حج مرات وهو من أجل أصحاب الشيخ

ويحبه ويشتو له ولا يرد له كلاما وأمره بالتلقين وتبعه خلق كثير في حياة الشيخ وبعد مماته وكان كثير الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان كثير العزلة والصمت حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين ويقرأه براويتى قالون وورش وله كرامات يعطب كل من حلف عنده على كذب ولد سنة ٨٨٥ﻫ وتوفي ٩٨٧ ﻫ ودفن بوادي بني وليد ومنهم الولي الفاضل الكامل سيدي أحمد الشهير ببحر السماح ابن عبد الحميد بن إسماعيل بن قاسم بن عبد الحميد ابن الشيخ محمد بربوع كان من أجل أصحاب الشيخ ومن أكابرهم علماً وحالا واتباعاً للطريقة العروسية حفظ القرآن في زاوية الشيخ وهو ابن ثمان سنين وتفقه على أكابر علماء طرابلس ثم رحل إلى المشرق وأخذ عن الشمس اللقاني وأضرابه وحج ثم رجع إلى طرابلس وأخذ عن سيدي عبد السلام وكان الشيخ يذكره ويشهد له بالصديقية ويقول مريدي أحمد لا يشاكله أحد من فقراء العصر إلا عمر بن حجا إلى أن قال ويسمى عند الملائكة بالبحر الزاخر وعند الجن بالولي الصابر الحامد الشاكر وعند الإنس ببحر السماح والكوكب الوضاح كان من أوسع الناس خلقاً وكان سخياً كريماً وكان ينفق الطعام من السكون له كرامات كثيرة توفي سنة ٩٧٩ ﻫ ودفن بجانب ديله من حيز الزاوية الغربية (وأما والده) سيدي عبد الحميد ولد بطرابلس وتمهر في القرآن عن والده وتفقه على سيدي محمد الفاسي وأخيه وكان كثير العبادة ذكرا وصلاة توفي سنة ٩٢٨ﻫ ومنهم العارف بالله سيدي علي ابن أبي عجيلة كان عارفا بعلم الرقا وعلم الحساب وعلامة في بقية العلوم الظاهرة والباطنة صحب الشيخ وانتفع منه الانتفاع التام ومن كراماته كان يمشي فوق البحر توفي سنة ٩٨٩ ﻫ ودفن بتربة جده أبي عجيلة ببلد تليل ومنهم الفقيه الصالح الشيخ سيدي راشد ابن أبي زيد العجيلي الصائم الدهر وهو ابن عم سيدي علي المذكور كان من السادات الأفاضل صاحب كرامات منها إنه أشار على نفسه بأنه يقتل فقتلوه الأوايل ودفن بزاوية جده وأما جده أبو عجيلة قال سيدي عبد السلام توفي سنة ٧٨٩ ﻫ

(ومنهم) العالم الصالح الشيخ سيدى العاقب بن محمود ابن أقيت الصنهاجى نسباً التنبكتى دار او قبرا كان من أجل العلماء حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين وأخذ عن أبيه وعمه النحو والتوحيد والمنطق والفقه ثم حج ولقى الشيخ الناصر وأجازه أبا الحسن البكرى وغيرهما ثم لقى سيدى عبد السلام وأخذعنه التلقين كان صاحب أحوال غريبة وكرامات كثيرة ولد سنة ٩٢٣ﻫ وتوفى سنة ٩٩١ﻫ (ومنهم) الولى الصالح الكامل الشيخ سيدى إبراهيم بن على العوسجى وتقدمت نسبة العواسج كان قدوة ولياً صالحاً واعظاً انتفع الناس به حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وتفقه على الشيخ الناصر وغيره ولقى الشيخ وأخذ عنه التلقين ففتح عليه وله كرامات كثيرة لاتحصى منها كانت له دابة تمشى على الماء وتطير فى الهواء وإذا قال قولا يقع ولابد ولد عام ٩١٤ﻫ وتوفى عام ٩٩٨ﻫ ودفن بعوسجة الجديدة التى هى من حيز الزاوية الغربية وقبره معروف بزار (ومنهم) العلامة التالى لكتاب الله عز وجل بالروايات السبع العارف بالله الشيخ سيدى عبد الحميد بن على العوسجى شقيق سيدى إبراهيم المذكور كان من أجل أصحاب الشيخ ومن السادات الكرام المشهورين بالزهد والورع والمعرفة بالله وكان مجاب الدعوة يستسقى به وله كرامات كثيرة حفظ القرآن عن والده وقرأ اثنى عشر علماً وصحب الشيخ بعد طلعته للحج سنة ٩٥٨ﻫ ولد فى غرة رجب سنة ٩١٤ﻫ وتوفى سنة ٩٧٩ﻫ ودفن بالروضة المقبور بها والده ووالده كان من رجال الله الكاملين إلى هنا (انتهى) بنا الكلام على تراجم هؤلاء الأئمة الأعلام ملخصة من الأصل (قلت) ومنهم العمدة الهمام القدوة الإمام صاحب الأحوال السنية وكبير الدائرة العروسية الشيخ سيدى كريم الدين البرمونى صاحب الأصل الذى تصدينا لاختصاره كان رضى الله عنه من العلماء العاملين العارفين بالله السالكين وكان محباً لسيدى عبد السلام خصوصاً ولكافة العروسيين عموما وكان مولانا عبد السلام يحبه محبة مفرطة حتى ظن غالب تلامذة الشيخ أنه يكون خليفته بعد موته وقد تعرضنا أثناء المقصد لسبب صحبته بالشيخ قال فى

الأصل كانت ولادتى سنة ٨٩٣هـ فى ربيع الثانى بدار جدتى لأمى حليمة ببلد مصراتة وأخبرنى الوالد أنه لما خطب الوالدة عائشة بنت عبد الرحمن ابن شتوان أكثر عليه فى الصداق قاصدا تطريده فلما صلى والدها العشاء ونام جاءه سيدى أحمد زروق وقال له زوج ابنتك للبرمونى ولا تأخذ عليه إلا ربع دينار فلما أصبح الصباح جاء والدها لوالدى وأعطاه إياها وكان الوالد من رجال الله الصالحين من أصحاب سيدى أحمد زروق وهو الذى جاء به من مصر إلى مصراتة قال : وأول ما تعلمت الحروف والكتابة على الرجل الصالح سيدى محمد بن أبى بكر المصراتى بزاوية سيدى أحمد زروق ولما مات تحولت لزاوية الشيخ المحجوب بالبلد المذكور عند الرجل الصالح سيدى عبدالرحمن ابن بركات كان من أكابر الآخذين عن سيدى عبد السلام وكان يحبنى ويدعو لى بما أرجو قبوله من الله وحفظت عليه القرآن وأنا ابن تسع سنين ثم توجهت للزاوية الزروقية فوجدت بها الشيخ شمس الدين اللقانى تلميذ سيدى أحمد زروق وخليفته فقرأت عليه الأجرومية والالفية والعقائد السنوسية وهو أول مشايخى وفى ذلك الوقت أخذت التلقين عن سيدى عبد السلام ولم أفارق الشيخ شمس الدين إلى أن قفل إلى بلده لقانة ومكثت بعده بمدرسة الرخام بطرابلس لتعليم الغبار والفرائض والفلك ثم رحلت للقانة ولازمت بها الشيخ شمس الدين وأخذت عنه علوما وآدابا إلى أن توفى ثم ذهبت للحج والزيارة وأجتمعت بأخيه الشيخ سيدى الناصر وانتفعت به واجتمعت بالشريف يوسف اتلميذ السيوطى والجمال ابن الشيخ زكريا والشيخ عبد الرحمن التاجورى وبمكة والمدينة بأمين الدين الميمونى وابن حجر الهيتمى وعبد العزيز المتيطى وعيد العاطى السخاوى وعبد القادر الفاكهانى وانتفعت منهم، ولازمت أبا المكارم البكرى، وتبركت به وأخذت عنه فوائد ثم رجعت إلى طرابلس وزرت مولاى عبد السلام وأمرنى بالمكث عنده فمكثت عنده إلى أن توفاه الله وشرعت فى شرح المختصر فحصل لى تمامه فى جزئين والذى رآه من الحسدة من أهل مصر لحقته غيرة شديدة وأنا إذ ذاك بطنتده

كتب عليه كتابة إلى أن قال والله ماهذا بشرح وإنما هو تسويد للبطاقة وشنع على تشنيعا شديدا فلما صليت العشاء توجهت لناحية الشيخ وسألته على نحو مانص عليه وبكيت فبينما أنا كذلك وإذا بكلام الشيخ فى الهواء يقول :

يابرمونى يا مريدى لاتحتار من فقهاء هذا الزمان
أوثق بالله ولاعليك فى الإنكار وأكثر من ذكر المستعان
إرحل من طنتدة ومن سائر الأمصار واسكن مكة تستبان

(ومنها)

تعليقك فاق الشروح خفاوجهار وأنت مفتى ذا الزمان

فارتحلت من طنتدة إلى مكة شرفها الله ورأيت من العلو والعز والقبول عند الأمراء وغيرهم مالم يكن لغيرى فى وقتى قال وخاتمة أشياخى وابتداؤهم هو المولى العظيم الكامل الكريم إمام وقته ووحيد دهره وشيخ شيوخ أهل عصره المربى الواصل القطب الغوث المكاشف ذو المقامات العلية والأحوال السنية والأفعال المرضية شيخ الطريقة وإمام أهل الحقيقة سيدى عبد السلام ابن سليم عليه أخذت العهد والورد وهو التلقين للذكر وله مشيخة علينا كبيرة وخدمناه زمانا طويلا وأفادنا علما غريبا جليلا وقفنا ببابه وأدبنا بآدابه فانتعشت بطيبه أرواحنا وخدمت بنوره أنفسنا واطمأنت به قلوبنا وانشرحت بعلومه صدورنا أذكاره مسندة صحيحة ولقننا الذكر على الطريق المعروف والوصف المألوف وأدخلنا بذلك فى زمرة المريدين وديوان السالكين وحزب الصالحين وكانت صحبتنا له بمصراتة ولله الحمد والشكر على ذلك اه أصل وقال سيدى أحمد بابا فى نيل الابتهاج مانصه : كريم الدين البرمونى من شيوخ العصر أخذ عن الناصر اللقانى وغيره له حاشية على مختصر خليل فى مجلدين كان حيا بمكة سنة ٩٩٨ ه انتهى قلت: وأخذ عنه علماء أجلة منهم الشيخ إبراهيم اللقانى وأبو الحسن على الأجهورى بقى علينا ترجمة صاحب فتح العليم حيث كثر النقل عنه أثناء هذا الكتاب من ذلك الوصية

الصغرى وتبركا به فأقول : هو العالم الماجد الفاضل سلالة الأماجد الأفاضل الولى الصالح العامل الشيخ سيدى عبد السلام المشتهر بالعالم ابن الشيخ الصالح سيدى عثمان ابن الشيخ الصالح سيدى عز الدين ابن الولى الصالح الكامل سيدى عبد الوهاب ابن قطب الأقطاب سيدى عبد السلام بن سليم رضى الله عنهم قال. فى خاتمة كتابه فتح العليم ماملخصه : ولدت سنة ١٠٨٥ هـ وأخذت التلقين عن قطب الواصلين المربى العارف بالله إمام السالكين الشيخ سيدى أبى راوى ابن الشيخ سيدى محمد عرفة الدوفانى ابن الشيخ سيدى عمران ابن مولانا عبد السلام بن سليم وكتب فى ترجمة شيخه أبى راوى المذكور نحو الثلاثة كراريس ثم قال: ولد سنة ١٠٤٢ هـ وتوفى سنة ١٠٨٨ هـ وقبره بجربة معروف وسيدى أبى راوى أخذ عن القطب الغوث الشيخ سيدى محمد ابن الشيخ سيدى عمر بن حجا خليفة مولانا عبد السلام وقد أطال فى ترجمة سيدى محمد المذكور وذكر أنه بلغ الغواثة كأبيه توفى سنة ١٠٧١ هـ ودفن بلقاطة من ساحل حامد وقبره معروف هناك ثم عدد المشايخ الذين قرأ عليهم العلوم وهم كثيرون وترجم لهم منهم الشيخ على الفرجانى قال بعد كلام: ثم رحل الشيخ المذكور للأعراض وقرأ على الشيخ إبراهيم الجمنى وقبره مشهور بساحل حامد وله زاوية بشننى قابس مقبور بها ابنه الولى الصالح سيدى عبد السلام ومنهم سيدى عبد القادر الفاسى والشيخ ميارة ومنهم سيدى حمزة ابن صاحب الرحلة سيدى عبد الله العياشى ومنهم الشيخ محمد العروسى السوسى التونسى وأخوه عبد الله ومنهم سيدى عبد الباقى الزرقانى المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ ومنهم الشيخ سيدى محمد الخريشى المتوفى سنة ١١٠١ هـ ومنهم سيدى أحمد الشرفى الصفاقسى ومنهم سيدى إبراهيم الشبرخيتى ومنهم الشيخ الشرقاوى المتوفى سنة ١١٠٣ هـ ومنهم سيدى إبراهيم الكردى المتوفى سنه ١١٠٢ هـ قال وأجازنى أنا وجماعة منهم العالم الصالح سيدى على النورى الصفاقسى وذلك عند قصدنا الحج ومنهم سيدى

محمد السودانى البرناوى اه المقصود منه باختصار كثير (فائدة) وقفت على كتابة تضمنت أسماء الكتب المؤلفة فى ترجمة مولانا عبد السلام بن سليم واسماء مؤلفيها وها أنا أذكرها لك لتعلم علو مرتبة هذا الشيخ نفعنا الله به وهى مجموع كبير فى أربعة أجزاء فى الكامل كل جزء فيه أربعون كراساً لمؤلفه الشيخ كريم الدين البرموني صاحب (روضة الأزهار)الذى تصدينا لإختصاره والنور النائر للشيخ سيدى سالم السنهورى ومجموع فيه ثلاثون كراساً فى الكامل للشيخ سيدى عبد الرحمن المكى وله آخر متوسط سماه بالكبريت الأحمر وآخر صغير ومجموعان لسيدى عمر ابن حجا ومجموع فى جزءين لسيدى عبد الرحمن الفيتورى ومجموع لسيدى محمد بن على الزليتنى سماه بالبرهان ومجموع كبير لسيدى سالم الحامدى ومجموع فيه ثلاثون كراساً لسيدى أحمد ابن على الشريف المسلاتى ومجموع كبير لسيدى محمد بن عطية سماه بالبحر وله آخر متوسط ومجموع فى أربعة اجزاء لسيدى سعيد التطاونى وفتح العليم لسيدى عبد السلام وله مجموع أكبر منه ومجموع لسيدى سالم ابن طاهر ومجموع لسيدى معتوق المدنى ومجموع للشيخ الفاسى ومجموع لسيدى عبد الله الحطاب اه (يقول) جامعه محمد مخلوف غفر الله ذنبه وستر عيبه قد شرعت فى تلخيصه فى شعبان سنة ١٣٠٤ﻫ وقد يسر الله إتمام ذلك أوائل ذى الحجة من العام المذكور ثم شرعت فى ترتيبه وتهذيبه مذيلا ذلك بما أقتطفته من غيره وتم ولله الحمد كما ذكرته أولا وشرطته فى ١٢ ربيع الأنور سنة ١١٣٢ﻫ وقد تراكم أثناء جمعه مايشغل البال ويشعل البلبال سيما شواغل القضاء التى أعظم هى محنة وقضاء فأرجو من الله أن يكون بى رحيما مجيرا وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيرا والله اسأل أن يغفر ذنوبنا ويستر عيوبنا وأن يوفقنا لصالح القول والعمل ويعصمنا من الزيغ والزلل بجاه عين الرحمة الواسطة العظمى فى كل خير وصل أو يصل سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

تم بعون الله تعالى طبع هذا الكتاب (المسمى بمواهب الرحيم فى ترجمة مولانا عبد السلام بن سليم) على ذمة ملتزمه السيد محمد بريونى صاحب مكتبة النجاح ١١٩ بسوق الترك بطرابلس - ليبيا كان الله له معيناً بعزة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وإنه يسأل من كافة تلامذة الشيخ المذكور الدعاء بالخير ، ومباعدة الهم والضير ، بحرمة البشير النذير عليه الصلاة والسلام ، عدد المخلوقات والهوام ، يقابل الأنفاس والأيام ، وقول قائل وعليكم السلام ، وقد تم طبعه فى غرة محرم سنة ١٣٨٦ هـ

وقد قرظ هذا الكتاب النفيس النحرير العلامة والدراكة الفهامة مولانا الشيخ سيدى على الشنوفى صاحب التآليف العديدة والتقارير المفيدة المدرس بالجامع الأعظم جامع الزيتونة دام عمرانه واليك نصه بلفظه الفايق ومعناه الرايق :

اللهم إنا بحسن الثناء عليك نستفتح أبواب فضلك العميم . وبصدق الالتجاء اليك نستمنح من مواهب الرحيم . فى قيامنا بلسان الضراعة والقلب لسليم . مستندين على توفيقك لنا أيها المولى الكريم بالحمد على آلائك . والشكر على جزيل نعمائك . التى منها إنارة الكون بأوليائك الذين ميزتهم بجواهر الكرامة . وزواهر المناقب فى الاستقامة فهم خلفاء أنبيائك . وتفاوتهم فى المراتب من أسطع البراهين على أن الولاية بمحض اصطفائك والصلاة والسلام على نور الأنوار وسر الأسرار من بشر كافة الرسل بأنبائه ويحشر المخلوقات تحت لوائه . المخصوص بالشفاعة العظمى والتوسل به من أول آبائه . وعلى آله خير أمة أخرجت للناس . وأصحابه البريئين من الأدناس السائرين على أوضح سبيل بأعدل قسطاس المشيدين لدينه محكم الأساس الباذلين نفيسهم ونفوسهم فى نصرته وإعلائه

أما بعد : فقد أتحفنى بعض الأعزاء من إخوانى . بلغه الله خير الأمانى بجزء لطيف ومؤلف ظريف جميل التمثيل والصنيع ذاكراً إنه ناهز تمام

الطبع فاذا هو مختصر موسوم (بمواهب الرحيم فى مناقب مولانا الشيخ سيدى
عبد السلام بن سليم) الجامع شذوره ومنشيه ومرتب جواهره وموشيه
الفاضل الزكى والعالم الذكى الابن البار الغطريف الشيخ سيدى محمد مخلوف
الشريف القاضى الآن بمدينة منستير حماه الله من كل ضير وكان اختصاره
(لروضة الأزهار فى مناقب صاحب الطار) لمؤلفه العارف بالله الإمام كريم
الدين البرمونى من أكابر الآخذين عن القطب الأشهر سيدى عبد السلام
الأسمر ولما جال طرفى طرفى فى مضمار مبانيه وترشفت شفاة ذوقى من
تسنيم معانيه ألفيته الدرر المنضودة وحياض عوارف المعارف الموردوة
فهو سفر أسفر عما غلا من المعانى وماحلا من عذب التراكيب فى المبانى
أبان فيه بالقول الجليل فى مسألة وجود الولى سواطع الأدلة فى أن الولاية
بمحض اصطفاء الله لمن شاء من خيار أهل الملة وزيف ماخالف مقالة أهل
الحق من الأقاويل ودمغ بالحجج القاطعة جباه عال الشبه والاباطيل وكشف
القناع عن فوائد زيارة قبور الصالحين والتوسل بهم لرب العالمين وشرح
مبادىء الطريقة وكيفية التربية بماحرره أهل الحقيقة وأحاط بترجمة الشيخ
عبد السلام نسباً وتعلماً وعلماً وأخذا عن شيوخ أجلة وذكر له من المناقب
ماهى فى سماء المآثر أهلة وزين هذا المختصر بنبذة حسنة من كلام الشيخ المعبر
عنه بالبحور وماأحراها أن تكتب بالنور على نحور الحور كما أثبت بعض
أحزابه اللازم حفظها خصوصاً لأهل طريقة وأحبابه وكذا بعض دعواته
المستجابة ووصاياه التى هى فى غاية الاصابة مبتدئاً بسلسلة الذهب التى هى
من أقوى العرى لتحصيل أعلى الرتب وقد ختمه بتراجم كثيرة من الشيوخ
ممن له فى العلوم وطريقة الأستاذ القدح المعلى والقدم الثابت الرسوح فنقدم
لصاحب هذا المختصر الشكر الأوفر على سعيه المشكور سائلا من الله أن ينفع
بكتابه بوجاهة نبيه المبرور صاحب الحوض المورود والمقام المحمود صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وكتب فى ٣٠ محرم الحرام سنة ١٣٢٥ هـ خادم العلم
الشريف على الشنوفى وفقه الله .

تم كتاب روضة الأزهار

(ويليه كتاب الأنوار السنية)

(على الوظيفة الزروقية)

الأنوار السنية

على الوظيفة الزروقيـــة

للعلامة أبي زيد العياشي الشهير بجاه بأحسن حال وأكمل منوال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذى أرشدنا لإقامة وظائف الإسلام . وحضنا على كثير ذكره فى الغدو والآصال على الدوام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد لبنة التمام ، وعلى آله وصحبه السادات الأعلام .

وبعد فيقول العبد الفقير إلى الله سبحانه ، المتعلق بأذياله ، عبد الرحمن ابن محمد بن عبد عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر العياشى نور الله قلبه وستر عيبه وختم بكلمتى الشهادة قوله ، وفعل بأمة محمد صلى الله عليه وسلم مثله : قد طال ما خالج قلبى أن أضع تقييداً يكون كالشرح على « الوظيفة الزروقية الجامعة لخيرى الدنيا والآخرة » التى سارت مسير الشمس فى البلاد وانتفع بها فى جميع الأقطار العباد ، منطوياً على تفسير غرائبها ، ومحتوياً على فضيلة أذكارها ، إذ بذلك تتقوى الرغبات ويحصل النشاط لتلاوتها فى جميع الحالات ، فكنت أقدم رجلا وأوخر أخرى وأستخير الله فى ذلك سراً وجهراً حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت خير ما هنالك . فشرعت فيه مستعينا بالله وهو حسبى ونعم الوكيل وسميته (الأنوار السنية ــ على الوظيفة الزروقية) وإنى أرغب إلى الله فى عموم النفع به لكل طالب وأن يجعله مفتاح الفتح لكل قاصد وراغب وأقدم أولا التعريف بالمؤلف رحمه الله فهو الإمام العــــالم العلامة البحر الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة صاحب التصانيف المفيدة سيدى أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسى الفاسى الشاذلى عرف بزروق « وبرنس بنون مضمومة » نسبة إلى « عرب المغرب ، وأما زروق « فبالزاى المفتوحة ثم راء مشددة ثم واو ثم قاف »

وإنما جاءه ذلك من جهة أحد أجداده كان أزرق العينين كما فى التمادلى ونص الشيخ صاحب الترجمة فى رحلته على أن أم جده كانت شريفة . قال ولكنى لم أحقق نسبتها لموت أبى فى مبتدا نشرى وشرف المرء إنما هو فى سلامة دينه ولا شرف أكبر من تقوى الله «إن أكرمكم عندالله أتقاكم» وأن مولده يوم الخميس عند طلوع الشمس ثامن عشر المحرم سنة ٨٤٦ هـ ست وأربعين وثمانمائة ، وأن أمه توفيت الثالث من تاريخ ولادته وأباه بعد ذلك بخمسة أيام وعمه بقربه . فما أتى عليه السابع إلا ولا مستند له إلا الله تعالى وله تآليف عديدة وتوفى رحمة الله عليه سنة ٨٩٩ هـ تسع وتسعين وثمانمائة ودفن فى مسرات ذات الرمال من أطراف برقة قدس الله روحه وأفاض علينا من بركاته وله رحمه الله مناقب جليلة .

ومما يناسب هذا التأليف من مناقبه ماحكاه الولى الصالح أبو زكريا يحي بن البجائى ، أنه لما دخل المدينة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وكان يغيب عنهم فى القائلة فيأتى مسروراً وقال له يوماً : يا يحي من الرجل الذى يكلم الرسول صلى الله عليه وسلم فى قبره ويجيبه من القبر أم الذى يكشف له عنه فى قبره فيكلمه شفاها ويجيبه ؟ قال فقلت ، يا سيدى بينهما كثير . يشير إلى أنه وقع له ذلك ، وقال لنا يوماً ، قعدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لى عنه وقال لى اقرأ علىّ وظيفتك فقرأتها فقال لى صلى الله عليه وسلم هذه وظيفتك لا تزيد عليها ولا تنقص منها ، فكان بعد لا ينقص منها ولا يزيد فيها بعد أن كان يزيد وينقص فيها .

قال الشيخ أبو زكريا المذكور : وكان الطريق قد تعسر علينا بالمدينة ولم نجد للسفر سبيلا مع شدة الحاجة إليه فبينما نحن جلوس فى قائلة فإذا بالشيخ دخل علينا وقال اعزموا على السفر الآن كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى ادع واعزم على السفر وما جئتكم حتى ودعته فأخذنا نشد أمتعتنا وعزمنا على السفر من غير أن يكون لنا مركب ولا حمولة وإنما هو

امتثال للأمر فدخل علينا رجل فى الحين ومعه المراكب والمطية وقال : هل لكم من حاجة فقلنا نعم وخرجنا معه فى الحين مسافرين فبينما نحن مجتمعون لوداع أهل المدينة فإذا برجل جاء من أهلها باكياً متضرعاً قائلا : يا سيدى شهاب الدين كن لى شفيعاً عند الله وأخذ يتضرع بين يدى الناقة التى كان الشيخ راكباً عليها ثم إنه قال : هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يومى الآن وهو راكب على راحلته قال فقلت له : يا حبيبى يا رسول الله أردت الرحيل عنا فقال لا ولكن أودع الشيخ شهاب الدين المغربى فبكى كل من كان بذاك الموقف فكانت آخر وداعة .

ومات بعد وصوله إلى مسراتة وإقامته بها مدة نفعنا الله به .

وكان رحمه الله يقول لأصحابه إذا أصابكم ضيم فاستقبلوا لناحيتى التى أكون فيها ونادوا علىّ ، وقد صح عنه أنه قال من حفظ وظيفتنا وواظب عليها كان له ما لنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة .

ومن خط الشيخ أبى سالم رحمه الله قال سيدى أحمد زروق محليا الوظيفة المباركة وظيفة النجاة والسرور وفتح الهداية وتيسير الأمور وظيفة الفوز والنجاة وحزب الخير والبركات واتباع السنة فى أذكار العشى والغدوات .

ومن خطه أيضاً رضى الله عنه ومما نقل من خط الولى الصالح سيدى أحمد إذ قال فى آخر نسخة من الوظيفة ما نصه قال كاتبها :

قد أجاز لى العالم سيدى بركات الحطاب بمكة الشريفة هذه الوظيفة من غير قراءة لكن اجتهدت فى تصحيحها من النسخ عمن حفظها وربما زاد بعضهم على بعض وضممت ما زيد فى هذه وتسمى (سفينة النجا لمن إلى الله التجا) أخذت هذه التسمية من الحطاب المذكور .

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الروضة الشريفة لسيدى أحمد

زروق: ما سميتها؟ فقال ما سميتها: شيئا يارسول الله قال سمها (سفينة النجا لمن إلى الله التجا) .

وذكر الإمام الحطاب قصة عظيمة خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها مؤلفها مشافهة فى الروضة وحضر لذلك سيدى محمد والد الشيخ سيدى بركات وكان تلميذاً لسيدى زروق ولكن بعد سيدى محمد الحطاب وأصحابه من الشباك قليلا وقفوا عند المحراب العثمانى ولم يسمعوا إلا الهينمة ، وفى القصة ما يدل على أنها أولا أطول من هذه ثم نقصها له الرسول قال له صلى الله عليه وسلم إن هذه الوظيفة التى وضعتها طولتها والزمان قصير والهمم ضعيفة فأبدل هذا وغير هذا وخاطبه بغير هذا يطول بنا نقله ، سمعت ذلك من سيدى بركات الحطاب بالمسجد الحرام اه .

وقد وجد له ابتداء شرح على وظيفته هذه ولم يكمله لعذر ذكره وهذا ما وجد منه بعد البسملة : الحمد لله على المنسة ، والشكر له على الكتاب والسنة وبيده الحول والقوة والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه والتابعين لأعماله ، وتابعيهم عن لزم السنة فى كل أحواله .

(أما بعد) فالقصد بهذه الأحرف الغريبة ، شرح وظيفة فتح الله بها عجيبة ، اشتملت على فوائد جمة ، واختصت بأمور مهمة جمعتها من أحاديث مشهورة وتلقيتها عمن طريقته مشكورة فجمعت نورانية السنة ، وألفاظ المشايخ وحصلت الخير لكل طالب وراسخ ومن الله أسأل أن يجعلها رحمة للعباد ، وبركة فى البلاد من كل قائم بها من أهل السداد .

ثم ذكر نص الوظيفة . . . الخ ثم قال ووقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بكرة ومن بعد صلاة العصر إلى بعد العشاء الأخيرة عشية وبعد ذلك لا تؤخر إلا عن ضرورة متحققة ثم قال :

﴿ تنبيه فائدة جمع الوظيفة أمور ﴾

(الأول) تعاضد أنوارها على الجلب والدفع حسبما اقتضاه كل منها .

(الثانى) تيسر حفظها وتحصيلها لفظا ومعنى .

(الثالث) قرب العمل بها وإلا فكل ذكر منها له حديث وحده .

وفائدة الاقتصار على ما ذكر فيها ثلاثة :

(أحدها) كونه جامعاً لمعانى ما ورد فى غيرها مع قربه .

(الثانى) أنه غالب مشهور الأحاديث مذكورها مع وضوح لفظه ومعناه

(الثالث) فيه بركة التلقى من الشيوخ زيادة على ألفاظ النبوة وإن لم يصح بعضها بالإسناد إلى ما يصح من المضاف إليه عليه الصلاة والسلام فى ذلك ولا تشترط الصحة فى الأذكار الواضحة لأنها من جنس ما يطلب من الإكثار منه مطلقا وهو الذكر .

فائدة ذكرها بالجمع ثلاثة أوجه :

(أحدها) تعاضد أنوار قلوب الذاكرين لها .

(الثانى) ما صح من قوله عليه الصلاة والسلام : ما من قوم مسلمين جلسوا مجلساً يذكرون الله فيه إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده ؛ أخرجه البخارى وغيره .

(الثالث) فيه إظهار لأبهة الإسلام عند دروسها وإعانة لضعفاء المسلمين على الذكر وإلا فالإخفاء أولى وإن رجح النووى ذكر الجهر وكذا غيره .

وفائدة توسيع وقتها ثلاثة أشياء :

(أحدها) إيقاعها على سماح فى النفس إذ قد لا يتيسر أمرها إن كان لها وقت واحد .

(الثانى) أن ذلك أحفظ لإقامتها ، وإلا مع الضيق قد تتوالى الأشغال فيؤدى إلى تركها .

(الثالث) الاتباع للشارع بذكرها المساء والصباح فى ألفاظها وماعداها مضيق الوقت لخفته ثم ينبغى للانسان أن يكون له ذكر واحد مع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يطلق لسانه فيهما فإن الحافر فى محل واحد قد يعثر على الماء بخلاف من يكثر الحفائر ولا ينهيها انتهى ما وجد للمؤلف رحمه الله ونفعنا به آمين .

واعلم أن سندى فى هذه الوظيفة من طرق متعددة ولكنى أقتصر على طريقة واحدة فأقول : حدثنا بها شيخنا ومفيدنا المتبرك به حياً وميتاً سيدى حمزة بن عبد الله عن والده أعجوبة الدهر الذى انتشر صيته فى كل قطر أبى سالم عبد الله بن محمد عن والده سيدى محمد بن أبى بكر العياشى عن شيخه سيدى أحمد بن محمد إدفال الحسينى الدرعى عن شيخه سيدى بركات بن محمد بن عبد الرحمن عن سيدى محمد الحطاب عن الشيخ زروق .

ورواها أيضاً أبو سالم عن شيخه سيدى عبد القادر بن يوسف الفاسى عن عم أبيه سيدى عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الفاسى عن الشيخ العارف بالله سيدي يوسف الفاسى عن سيدى عبد الرحمن بن عباد المجذوب عن أبى الحسن سيدى على بن أحمد الصنهاجى عن أبى إسحاق إبراهيم الزرهونى عن الشيخ المؤلف سيدى أحمد زروق قال :

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) معنى الاستعاذة الاستجارة والتحيز إلى الشيء على وجه الامتناع به من المكروه ومن ثم قيل العياذ واللياذ بمعنى أى اعتصم بمن لا كفؤ له من الشيطان ، فيقال من شطن إذا بعد لأنه بعد عن الخير والرحمة وقيل من شاط إذا بطل لأن من أسمائه الباطل وقيل شاط بمعنى احترق ، وقوله «الرجيم» فعيل بمعنى مفعول أى مرجوم باللعنة والشهب وعبر بالرجم لأن من يطرد يرجم بالحجارة ، وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال وقد تساب رجلان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه إنى لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجدلو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه مايجد فقالوا له ذلك فقال وهل بى من جنون ، وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات وكل الله به ملكا يذود عنه الشيطان .

(بسم الله الرحمن الرحيم) هى إنشاء فى صورة الاخبار لأنها إقرار ببراءة المبسمل من حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، روى أن رجلا قال بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك فإنه يتعاظم عنده لأنه يقول أنا صرعته بقوتى ولكن قل : بسم الله الرحمن الرحيم فإنه يصغر حتى يصير أقل من ذباب . وروى أن عثمان سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال هى اسم من أسماء الله تعالى وما بينه وبين الاسم الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها من القرب .

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة ، وعن ابن مسعود أيضاً قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم) ليجعل الله بكل حرف جنة من كل واحد .

قال البقاعى وكون البسملة تسعة عشر حرفا خطية وثمانى عشر لفظية إشارة إلى أنها دوافع للنقمة من النار التى أصحابها تسعة عشر وجوالب الرحمة بركات الصلوات الخمس وركعة الوتر التى هى أعظم العبادات .

وقوله (الله) هو أبهر أسمائه تعالى حذفت الألف الأخيرة منه لئلا يشاكل فى الخط وقيل طرحت تخفيفا .

وقوله (الرحمن) أى العام الرحمة بالنعم الزائلة لأوليائه وأعدائه

(الرحيم) أى المخصص بالنعم الباقية لأوليائه ، ومن ثم قيل الرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم عام اللفظ إذ يطلق على البشر خاص المعنى . وباقى أبحاث البسملة مشهورة فلا نطيل بسردها .

وذكر البكرى فى (لوامع الأسرار ومطالع الأنوار) أن من قرأ البسملة اثنى عشر ألف مرة كان كمن افتدى نفسه من النار وكانت زيادة فى عمره .

قوله : (إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) افتتح بهذه الآية المقررة للتوحيد المختتمة بالاسمين الكريمين لما تعطيه من قوة الرجاء للموحدين ولمقتضى آية « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ففى ذلك ترغيب فى التوجه إلى الله والإقبال عليه والخطاب فى الآية عام أى المستحق للعبادة واحد لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى إلها .

وقوله « لا إله إلا هو » تقرير للواحدانية بنفى غيره وإثباته ، واعلم أن توحيد الخلق له على ثلاث درجات :

(الأولى) توحيد عامة المسلمين وهو نفى الشركاء .

(والثانية) توحيد الخاصة وهو أن يشاهد الأفعال كلها صادرة من الله بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال فإنه حاصل لكل مؤمن ، وثمرته أن لا يرى فاعلا إلا الله وجميع الخلق فى قبضة القهر ليس بيدهم شىء .

(والثالثة) أن لا يرى فى الوجود إلا الله ويغيب عن غيره حتى كأنه عنده معدوم ، وهذا هو الذى تسميه الصوفية مقام الفناء بمعنى الغيبة عن الخلق حتى أنه قد يفنى عن نفسه وعن توحيده أى يغيب عن ذلك باستغراقه فى مشاهدة الله .

وروى عن أسماء بنت زيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اسم الله

الأعظم فى هاتين الآيتين : « وإلهكم إله واحد » الآية وفاتحة آل عمران « الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .

قوله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم . بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا إله إلا هو الحى القيوم وعنت الوجوه للحى القيوم) الحى هو الموصوف بالحياة التى لا يجوز عليها فناء ولا موت ولا يعتريها قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم وهذه هى الحياة الحقيقية . وأما حياة غيره فمجاز ومن عرف أنه الحى الذى لا يموت توكل عليه من غير اعتناء بمن يموت كما قال تعالى : « وتوكل على الحى الذى لا يموت »

وقوله (القيوم) أى القائم بنفسه الذى لا يفتقر لغيره والدائم القيام بتدبير خلقه وحفظه فيقوم من قام بالأمر إذا حفظه .

وقوله (الم الله) أى الله أعلم أو الله أرسل جبريل إلى محمد . وقيل غير ذلك .

وقوله (وعنت الوجوه) أى ذلت وخضعت له خضوع العناة الأسارى من عنا يعنى إذا خضع وذل وظاهر الآية يقتضى العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده « وقد خاب من حمل ظلماً » .

تنبيه : روى ابن ماجه عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اسم الله الأعظم فى ثلاثة مواضع فى البقرة ، وآل عمران ، وطه » وقال صاحب الموطأ هو الحى القيوم لاختصاصه بهذه السور .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة : ما منعك أن تسمعى ما أوصيك تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » رواه النسائى .

وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكربه أمر قال « يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث » رواه الترمذى .

ويروى أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا أراد أن يحيي الموتى يدعو بهذا الدعاء «ياحى يا قيوم» ويقال هو دعاء أهل البحر إذا خافوا الغرق

وعن على رضى الله عنه لما كان يوم بدر جئت أنظر ما يصنع النبى صلى الله عليه وسلم فإذا هو ساجد يقول : «يا حى يا قيوم» فيرددها مرات وهو على حاله لا يزيد ولا ينقص على ذلك إلى أن فتح الله تعالى له وهذا يدل على عظمة هذين الاسمين .

وعن غالب القطان أنه قال « مكثت عشر سنين أدعو الله أن يعلمنى اسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى فأتانى آت فى منامى ثلاث ليال متواليات يقول يا غالب قل « يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفياً بالعهد يا منجزاً للوعد ياحى ياقيوم لاإله إلا أنت

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال « يا حى يا قيوم » كل يوم بعد ركعتى الفجر أربعين مرة لا يموت قلبه .

قوله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات ومافى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

قوله تعالى « لا تأخذه سنة ولا نوم » أى لا تحمله سنة ولا نوم لأن السنة تحمل العبد أى تذهب به عن التيقظ والسنة بدء النعاس وليس يعقل معه كل الذهن والنوم هو المستثقل الذى يزول معه الذهن أى لاتأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم والجملة نفى للتشبيه وتأكيد لكونه حياً قيوما .

روى أبو هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن

موسى على المنبر قال وقع فى نفس موسى هل ينام الله جل وعلا فأرسل الله إليه ملكا فأرقه ثلاثاً أى أسهره ثم أعطاه قارورتين فى كل يد قارورة وأمره أن يتحفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تنقلبان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا أن لو كان ينام تستهمل السماء والأرض .

قال الإمام ابن عادل بعد حكاية هذه الرواية : اعلم أن مثل هذا لا يمكن نسبته إلى موسى عليه السلام فإن من جوز النوم على الله تعالى أو كان شاكاً فى جوازه كفر ويمكن تجويز نسبة هذا السؤال إلى جهال قومه .

قوله تعالى « له ما فى السموات وما فى الأرض » هو تقرير لقيوميته واحتجاج على تقرير ألوهيته .

وقوله « من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه » هو بيان لملكوته وكبريائه وفيه رد لزعم الكفار أن الأصنام تشفع لهم .

وقوله « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » أى ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنه مستقبل المستقبل ومستدبر المستدبر ، أو أمر الدنيا وأمر الآخرة أو عكسه ، أو ما يجهلونه وما يعقلونه ، أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير فى ما من « له ما فى السموات وما فى الأرض » لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من آمن الملائكة والأنبياء .

وقوله (ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء) أى من معلوماته لأن علم الله تعالى لا يتبعض ويقال فى الدعاء (اللهم اغفر علمك فينا) أى معلومك .

وقوله (وسع كرسيه السموات والأرض) أى علمه ، ومنه الكراسة لتضمنه العلم وقيل الكرسى مخلوق عظيم بين يدى العرش والعرش أعظم منه .

وفى الحديث (ما السموات السبع فى الكرسى إلا كحلقة ملقاة فى فلاة وما الكرسى فى العرش إلا كحلقة ملقاة فى فلاة من الأرض) وقيل الكرسى عبارة عن القدرة بدليل قوله : (ولا يؤوده حفظهما) أى لا يثقله ولا يشق

عليه وهو العلى المتعال على الأنداد والأشباه العظيم المستحق بالإضافة إليه كل ما سواه .

تنبيه : روى عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والبيوت حوله .

وقال : سيد البشر آدم عليه السلام وسيد العرب محمد صلى الله عليه وسلم ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام يوم الجمعة ، وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى .

وقال : ما تليت هذه الآية فى دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين يوما .

وقال : من قرأ آية الكرسى عند منامه بعث الله إليه ملكا يحرسه حتى يصبح

وقال : من قرأ آية الكرسى بعث الله إليه ملكا يكتب حسناته ويمحو من سيآته الغد من تلك الساعة .

وعن الحسن بن على رضى الله عنهما من قرأ آية الكرسى فى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى .

وقد أخرج البخارى والنسائى من حديث أبى هريرة فى قصته مع الشيطان وأخذ الطعام ما هو معلوم من فضل هذه الآية وفيه أنه إذا قرأتها حين تأوى إلى فراشك لم يزل عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح .

وعن ابن مرزوق رحمه الله أنه قال إنما كانت آية الكرسى أعظم آية لاشتمالها على سبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى بين ظاهر ومضمر وكان رحمه الله يمتحن بها الطلبة باستخراجها فأكثرهم يعد ستة عشر ولا يتمها إلا الحاذق والسابع عشر الذى يخفى على الكثير هو فاعل المصدر من قوله

تعالى (حفظهما) اه . قال الدماميني ولا يعد ما في الآية من الأسماء المشتقة كل واحد باثنين لتحمله ضميره إذ المشتق إنما يقع على موصوفه باعتبار تحمله للضمير ولو جرد عنه لوقع على كل موصوف نحو زيد كريم ولو قلت كريم لصلح لغير زيد .

قال البقاعي آية الكرسي خمسون كلمة على عدد الصلوات المأمور بها أولا في تلك الحضرة ولعل هذا هو سر ما يثبت من أنه لا يقرب من يقرأها شيطان لأن من كان في حضرة الرحمن عال على وسواس الشيطان اه .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ هاتين الآيتين حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح وإن قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى : آية الكرسي وأول حم المؤمن وهو غافر إلى إليه المصير ولعل هذا هو الحامل للشيخ رحمه الله حتى أعقبه بها فقال :

(بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير) .

قوله تعالى (حم) أي قضى ما هو كائن قاله الواحدي وقيل حرفا هجاء وقيل حم بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة كأنه يقول حم الأمر ووقع قاله الضحاك والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه اسم الله الأعظم ، وقيل غير ذلك .

وقوله (تنزيل الكتاب) أي هذا تنزيل الكتاب وقوله (من الله العزيز العليم) أي المانع بسلطانه من أن يتقول عليه متقول وقوله (العليم) أي لمن صدق به وكذب فهو بشارة للمؤمنين وتهديد للمشركين وقوله (غافر الذنب) أي ساتر ذنب المؤمنين وقوله (وقابل التوب) أي قابل توبة الراجعين إليه ، وقوله (شديد العقاب) أي على المخالفين . وقوله (ذي الطول) أي ذي الفضل على العارفين أو ذي الغنى عن الكل .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (غافر الذنب وقابل التوب)

لمن قال لا إله إلا الله (شديد العقاب) لمن لم يقل لا إله إلا الله و (التوب) والأوب أخوان بمعنى الرجوع ، وقوله (إليه المصير) أى المرجع فيجازى المطيع .

روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديدمن أهل الشام وقيل له تتابع فى هذا الشرب فقال عمر لكاتبه اكتب : من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله المصير ، وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفع إليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول وعدنى ربى أن يغفر لى وحذرنى فلم يزل يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه .

قوله (لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شىء قدير آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) .

قوله تعالى (لله ما فى السموات وما فى الأرض) أى خلقاً وملكا .

وقوله (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) .

قال الثعالبي يقتضي قوة اللفظ أنه ماتقرر فى النفس واستصحب الفكرة

فيه ، وأما الخواطر التى لا يمكن دفعها فليست فى النفس إلا على تجـوز .

روى أن هذه الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا هلكنا يا رسول الله حوسبنا بخواطر أنفسنا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه قال لهم أتريدون أن تقولوا كما قالت بنو إسرائيل (سمعنا وعصينا) بل قولوا سمعنا وأطعنا فقالوها فأنزل الله بعد ذلك (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ونسخ بهذه تلك ، وقيل ليست بمنسوخة وإنما هى مخصصة وذلك أن قوله تعالى (وإن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه) معناه مما هو فى وسعكم وتحت كسبكم والخواطر ليست هى ولا دفعها فى الوسع بل هى أمر غالب ، وفى الخواطر وما يتعلق بها كلام لا يسعه هذا الموضع .

وقوله تعالى (يحاسبكم) أى يجازيكم وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) :

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)

وقوله تعالى (والله على كل شىء قدير) أى من المغفرة والعذاب وغيرهما

وقوله تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون) سبب نزول هذه الآية أنه لما نزلت (وإن تبدوا ما فى أنفسكم) وأشفق منها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قرر الأمر على أن قالوا سمعنا وأطعنا ورجعوا إلى التضرع والاستكانة مدحهم الله وأثنى عليهم فقال (آمن الرسول) أى صدق محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وبسائر ما أوحى إليه وصدق المؤمنون بذلك أيضاً .

وقوله (كل آمن بالله) أى بوجوده وصفاته ورفض كل معبود سواه والإيمان بالملائكة هو اعتقادهم بأنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، والإيمان بالكتب هو التصديق بكل ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه .

وقوله تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) أى يقولون لا نفرق بل نؤمن بكل ولا نكون كاليهود والنصارى فى أنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض .

وقوله تعالى (وقالوا سمعنا وأطعنا) مدح يقتضى الحض على هذه المقالة وأن يكون المؤمن يمثلها غابر الدهر ومعنى (سمعنا وأطعنا) سمعنا قولك وأطعنا أمرك .

وقوله تعالى (غفرانك ربنا هو مصدر والعامل فعل تقديره نطلب غفرانك أى سترك على ذنوبنا وعدم المؤاخذة بها .

وقوله (وإليك المصير) أى المرجع وفيه إقرار بالبعث والجزاء .

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية قال له جبريل يا محمد إن الله قد أجمل الثناء عليك وعلى أمتك فسل تعط فسأل الخ السورة

وقوله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) أى إلا طاقتها وقدرتها

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال وسع الله دين المؤمنين ولم يكلفهم فيه إلا ما يطيقونه لقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر) وقوله (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اه .

وقوله تعالى (لها ما كسبت) يريد من الحسنات وعليها ما اكتسبت يريد من السيئات ، والخواطر ليست من كسب الإنسان وجاءت العبارة فى الحسنات لها من حيث هى حسنات عما يفرح الانسان بكسبه فتضاف إلى ملكه وفى السيئات وعليها من حيث هى أوزار وأثقال متحملات صعبة وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس فكانت تجد فى تحصيله العمل بخلاف الخير ، وقيل لأن الحسنات

عما تكسب دون تكلف إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شريعته والسيئات يتكلف فى أمرها خرق حجاب نهى الله تعالى .

وقال الامام السهيلى قول الامام القرافى فى قواعده : هذه الآية تدل على أن المصائب لا يثاب عليها لأنها غير مكتسبة يرد بأن الصبر عليها والرضا مكتسب بالقلب فإن وجه الدليل من الآية مفهوم الصفة لا مفهوم الحصر قال : وتكفير المصائب للذنوب بشرط حصول الألم فلو لم يتألم والد لفقد ولده لم يكفر عنه شىء ، قال : ولا يقال للمريض اللهم اجعل له بهذا المرض كفارة لأنه تحصيل الحاصل مع كونه سوء أدب اه .

قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أى قولوا ربنا و (النسيان) فى الآية بمعنى الترك أى إن تركنا شيئاً من طاعتك والمراد بالخطأ أن يفعل الفعل لتأويل فاسد وقيل غير هذا .

قوله تعالى (ربنا ولا تحمل علينا إصراً) أى ثقلا يريد به التكاليف الشاقة كما حمله على الذين من قبلنا وهم اليهود لأنهم كلفوا بقتل الأنفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة فى اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة وكان من أذنب منهم أصبح ذنبه مكتوباً على بابه ومن نسى شيئاً عجلت له العقوبة فى الدنيا وكانوا إذا أتوا بخطيئة حرم الله عليهم من الطعام ما كان حلا لهم وغير ذلك ، وقيل المراد بالاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله .

وقوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أى من البلاء والعقوبة

وفى الحديث أن جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا فقالها فقال جبريل قد فعل .. الخ السورة ومن ثم اختلف العلماء فى جواز الدعاء بما تقدم وعدمه ، لكن الخلاف إنما هو من قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إلى قوله مالا طاقة لنا به) كما قال

ابن حجر على الأربعين النووية دون قوله (واعف عنا . .) إلخ فإنه جائز بلا خلاف وسنذكر عثار الشيخ زروق بعد إن شاء الله .

وقوله تعالى (واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) قال الإمام ابن عادل فإن قيل لم لم يذكر هنا (ربنا)؟ فالجواب أن النداء إنما يحتاج إليه عند البعد أما عند القرب فلا فلما حذف النداء أشعر بأن العبد إذا واظب على التضرع نال القرب من الله تعالى ، فإن قيل : ما الفرق بين العفو والمغفرة والرحمة؟ فالجواب أن العفو أن يسقط عنه العقاب ، والمغفرة أن يستر عليه جرمه صونا له من عذاب التخجيل والفضيحة لأن العبد يقول أطلب منك العفو فإذا عفوت عنى فاستره على فإن الخلاص من النار إنما يطلب إذا حصل عقبه الخلاص من عذاب الفضيحة فلما خلص من هذين العذابين أقبل على طلب الثواب فقال وارحمنا وأنا لا نقدر على فعل الطاعة وترك المعصية إلا برحمتك اه .

وقال صاحب تحفة العباد الفرق بين المغفرة والرحمة أن المغفرة ستر الذنوب أو محو أثرها والرحمة إفاضة الاحسان عليه اه .

وقوله (أنت مولانا) أى سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولى أمورنا .

وقوله تعالى (فانصرنا على القوم) أى فى محاربتنا معهم ومناظرتنا بالحجج معهم وفى إعلاء دولة الاسلام على دولتهم اه .

قال الشيخ زروق نفعنا الله به قاعدة النظر سابق القسمة وواجب الحكمة هو القاضى بأن الدعاء عبودية اقترنت بسبب اقتران الصلاة بوقتها وكذا الذكر المرتب لفائدة ونحوها لأنك إن قلت تذكر فإنما يذكر من يجوز عليه الاغفال وإن قلت تنبه فإنما يتنبه من يمكن منه الاهمال ، وإن قلت تسبب تعين حكم الأول أن يضاف إلى العلل وقد جاء

الأمر وترتيب الاجابة عليه ، فصح أن يراعى من حيث الحكمة وإذا صح بمفروغ منه كآية (ماوعدتنا على رسولك ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) الآية عند من قال به وهو دعاء الأبد والله أعلم اه .

وقال بعضهم : إن مقاصد الناس فى مطالبهم وإجابة دعائهم مختلفة فالعامة مرادهم إجابة الدعاء لا غير فهؤلاء عبيد أهوائهم والخاصة قصدوا إظهار العبودية من الفقر والتحقيق بالربوبية ولم ينسوا حظهم من فضل مولاهم فهؤلاء عبيد الله إلا أن فيه شائبة خطأ وفيه هوى، وخاصة الخاصة أعرضوا عن المقصد الأول واعتبروا الثانى لكن جنحوا إلى مقصد أكمل وذلك أنهم قصدوا بمطالبهم الجلوس على بساط العبودية وقد استوى عندهم العطاء والمنع بما حصل لهم من المقصد الأكمل ومع ذلك لم يفتهم من مقاصد من دونهم شىء إذ لما توجهوا إلى الله تعالى وأقبل عليهم كل شىء وانفصل لهم الوجود فهم يتصرفون فيه تصرف المالك فى ملكه اه .

تنبيه : روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى عام من قرأهما بعد عشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل .

وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه اه .

ومعنى قوله (من كنوز الجنة) أى من ذخائرها أو من تحصلات نفائسها ، واختلف فى معنى قوله (كفتاه) فقيل أغنتاه عن قيام تلك الليلة بالقراءة أو أجزأتاه عن قراءة القرآن فى صلاة أو خارجها أو أجزأتاه فيما يعتقد لما اشتملت عليه من الايمان والأعمال إجمالا أو وقتاه كل سوء ومكروه ، أو كفتاه شر الشيطان أو دفعتا عنه شر الثقلين أو كفتاه بما حصل له من الثواب عن طلب شىء آخر ويحتمل الجميع .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : آيتان ختم الله بهما سورة البقرة

لقرآن فى دار فلا يقربها الشيطان ثلاث ليال .

وعن على رضى الله عنه أنه قال : ما أظن أحداً عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما .

وعن أبى قتادة قال قال رسول الله عليه وسلم : من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل اه

وعن أبى ذر مرفوعاً أعطيت خواتيم سورة البقرة من بيت كنز تحت العرش لم يعطهن نبى قبلى اه .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين) .

روى أن جماعة من قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم دع ما أنت فيه ونحن نملكك علينا وإن لم تفعل هذا فتعبد آلهتنا ونعبد إلهك حتى نشترك فحيث كان الخير نلناه جميعاً فنزلت هذه السورة .

وقوله (لا أعبد ما تعبدون) أى فيما يستقبل فإن (لا) لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما إن (ما) لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال ، وقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى فيما يستقبل وهذا فى قوم أعلمه الله عز وجل أنهم لا يؤمنون ، وقوله (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى لست فى حالى هذه عابداً ما عبدتم فى الحال وفيما سلف ، وقوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد وهو الله .

وقوله تعالى (لكم دينكم ولى دين) أى لكم شرككم ولى توحيدى .

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم لـــما نزلت هذه السورة غدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فأيسوا .

وروى أن ابن مسعود دخل المسجد والنبى صلى الله عليه وسلم جالس

فقال له انبذ يا ابن مسعود فقرأ (قل يا أيها الكافرون) ثم قال له فى الركعة الثانية اخلص فقرأ (قل هو الله أحد) فلما سلم قال يا ابن مسعود سل تجب وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن . ومعنى كونها تعدل ربع القرآن أن القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان أحكام المعاش والمعاد وهذه السورة مشتملة على القسم الأول منها لأن البراءة من الشرك إثبات للتوحيد

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ قل يا أيها الكافرون ثم نام على خاتمتها فإنها براءة من الشرك معه ، قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسى فى شرحه للحصن الحصين مقتضى هذا الحديث أن آخر ما يقوله عند النوم هذه السورة فينظر الجمع بينه وبين قوله فى حديث البراء واجعلهن آخر ما تقوله فيحتمل الآخرية باعتبار مطلق الكلام الذى ليس بقرآن أو ليس بقرآن أو ليس بذكر ولا دعاء ويحتمل أن المراد ينام على خاتمتها أى على اعتقاد مضمونها بحيث لا يحول فكره بمعنى آخر ويحتمل غير ذلك اه .

قلت : ولعل أمر الشارع بقراءتها فى الشفع من هذه الحيثية والله أعلم

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) :

قال ابن عمر نزلت هذه السورة على النبى صلى الله عليه وسلم بمنى فى وسط أيام التشريق فى حجة الوداع وعاش بعدها ثمانين يوما ونحوها وقيل نزلت قبل حجة الوداع .

وروى أن عمر لما سمعها بكى وقال الكمال دليل على الزوال اه .

قوله تعالى (إذا جاء نصر الله) هو الإعانة والإظهار على الأعداء ؛

وقوله (والفتح) أى فتح البلاد وقيل فتح مكة ، وقوله (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) أى جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه

واحداً بعد واحد واثنين بعد اثنين ، وقوله (فسبح بحمد ربك) أى فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامداً له على صدق وعده أو فصل له حامداً على نعمه ، وقوله (واستغفره) أى تواضعاً وهضما للنفس وتشريفاً للأمة أو ذم على استغفاره فكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر أن يقول (سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لى) .

قال المحاسبي : الملائكة والأنبياء أشد خوفاً ممن دونهم وخوفهم خوف إجلال واستغفارهم خوفاً من التقصير لا من الذنب المحقق .

وقوله تعالى (إنه كان تواباً) أى لم يزل يتوب على عباده ويكثر ذلك منه على كثرة عصيانهم .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج به قال النبى صلى الله عليه وسلم أليس معك (قل هو الله أحد) قال بلى يا رسول الله قال ثلث القرآن قال أليس معك (إذا جاء نصر الله والفتح) قال بلى قال ربع قال أليس معك (قل يا أيها الكافرون) قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك (إذا زلزلت) قال بلى قال ربع القرآن قال تزوج تزوج اه .

وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب يا جبير إذا خرجت فى سفر أن تكون مثل أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً قلت نعم بأبى وأمى يا رسول الله قال فاقرأ هذه السور الخمس (قل يا أيها الكافرون) و (إذا جاء نصر الله) و (قل هو الله أحد) والمعوذتين وفتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم .

قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت أخرج فى سفر فاكون أكثرهم هيئة وأقلهم زاداً فما زلت منذ علمتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقرأتهن أكون أحسنهم هيئة وأكثرهم زادا حتى أرجع من سفرى اه .

قال شيخنا يحمل ما فى حديث جبير على ما يليق من إظهار العفاف والاستغناء وحفظ المروءة حتى لا ينافى ما فى حديث البذاذة من الإيمان ترك التوجه وإيثار الخمول .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) ثلاثا بسبب نزول هذه السورة أن اليهود دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فإنه وصف نفسه فى التوراة ؟ فارتعد النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى خر مغشياً عليه ونزل جبريل بهذه السورة وتسمى سورة الإخلاص لأنها صفة الله خالصة فى التوحيد لا تنبغى لأحد إلا له أو لأن هذه السورة خلصت قارئها المؤمن من الشرك العلمى كما خلصته سورة (قل يا أيها الكافرون) من الشرك العملى قال الشهاب فإن قلت : المقرر أن المأمور بـ«قل» من شأنه إذا امتثل أن يتلفظ بالمقول وحده فلم كانت (قل) من المتلو فيه وفى نظائره المشهورة قلت : المراد أنه مأمور بالاقرار بالمقول فأثبت القول ليدل على إجابة مقوله ولزوم الإقرار به على ممر الدهور .

قوله تعالى (قل هو الله أحد) أى الذى سألتم عنه هو الله وقيل الضمير للشأن (والله أحد) هو الشأن كأنه قال الشأن هذا وهو أن الله أحد لا ثانى له ، وقوله (الصمد) أى السيد المصمود إليه فى الحوائج من صمد إذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فإنه مستغن به عن غيره مطلقا وكل ما عداه يحتاج إليه ، وقيل الصمد الذى لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب وقوله تعالى (لم يلد) أى لا يجانس حتى تكون من جنسه صاحبة فيتوالد وقوله (ولم يولد) أى لأن كل مولود محدث وجسم والله تعالى قديم لا أول لوجوده ، وقوله (لم يكن له كفواً أحد) أى لم يكن أحد يكافئه أى يماثله من صاحبة وغيرها والكفؤ الشبيه والنظير ، وفى الآية رد على إشارة

الكفار فى النسب الذى سألوه ولذلك قيل لكل أحد نسب ونسب الله سورة الإخلاص .

وقال بعضهم إن الله تعالى أول ما دعا عباده دعاهم إلى كلمة وهى (قل هو الله أحد) ألا تراه يقول (قل هو الله) فتح به الكلام لأهل الحقائق ثم زاد بياناً للخواص فقال (أحد) ثم زاد بياناً للأولياء فقال (الصمد) ثم زاد بيانا للعوام فقال (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) .

وفى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أن (قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن) أى لأن مقاصد القرآن محصورة فى بيان العقائد والأحكام والقصص ، ومن العلماء من حملها على تحصيل الثواب أى مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله من غير تضعيف .

وقيل إن للقارىء ثوابين تفصيليا بحسب قراءة القرآن والعمل وآخر إجمالى بحسب ختمة القرآن فثواب (قل هو الله أحد) يعدل ثلث الختم الإجمالى لا غيره .

وادعى بعضهم أن قوله (ثلث) يختص بصاحب الواقعة إذ لعله لم يكن يحفظ غيرها ، وقيل إن هذا من المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول (قل هو الله أحد) فقال وجبت فقيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة ، فقال عمر بن الخطاب إذن تكثر قصورنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع أى فضل الله أوسع من ذلك .

روى أن جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم لم

نزل نخاف على أمتك حتى نزلت هذه السورة فما من عبد يقرؤها إلا دخل الجنة .

وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقى الله بسورتين فلا حساب عليه (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد)

وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد سفراً فأخذ بعاضدتى منزله فقرأ أحد عشر مرة (قل هو الله أحد) كان الله له حارساً حتى يرجع .

وعن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ (قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك البيت والجيران .

وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ (قل هو الله أحد) ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله اه .

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد ثلاثاً مع تكرار البسملة) .

(الفلق) هو الصبح وقيل هو الخلق لإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود ، وقيل هو واد فى جهنم وقيل هو جب فيها .

وقوله تعالى (من شر غاسق إذا وقب) الغاسق هو الليل الشديد الظلمة وقوله وقب أى دخل ظلامه فى كل شىء ، وقيل المراد بالغاسق القمر فإنه يكسف ، ووقوبه دخوله فى الكسوف .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أشار إلى القمر وقال : يا عائشة تعوذى بالله من شر هذا الغاسق .

وقوله تعالى (ومن شر النفاثات فى العقد) أى السواحر التى تعقد من

عقدا فى خيوط وينفثن عليها ، والنفث النفخ مع ريق .

قال ابن عطية وهذا الشأن فى زماننا موجود ، وحدثنى ثقة أنه رأى عند بعضهم خيطاً أحمر قد عقد فيه عقداً على فصلان فمنعت بذلك رضاع أمهاتها فكان إذا حل عقدة جرى ذلك الفصيل إلى أمه فى الحين فرضع أعاذنا الله من شر السحر والسحرة .

وقوله تعالى (من شر حاسد إذا حسد) أى إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه إذا لم يظهر فلا ضرر يعود على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسروره ، والحسد هو الأسف على الخير عند الغير وتخصت هذه الأشياء بالذكر بعد الاستعاذة من شر ما خلق إشعاراً بأن شر هؤلاء أشد وختم بالحسد لأنه أشدها وهو أول ذنب عصى الله به فى السماء من إبليس عليه اللعنة ، وفى الأرض من قابيل .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد ، قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ اه .

يعنى إذا أردت الخروج إلى الشىء فسمعت صوتاً تكرهه فامض ولا ترجع فإنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك ، وقوله إذا ظننت . . . الخ أى ظننت بالمسلم ظن سوء فلا تحقق ما لم تعاين ، وقوله إذا حسدت فلا تبغ وفى رواية فلا تبغض يعنى إذا كان الحسد فى قلبك فلا تظهره ولا تذكر عنده سوءا فإن الله لا يؤاخذك بما فى قلبك ما لم يتكلم به لسانك وتعمل عملا فى ذلك له .

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ثلاثاً كذلك أيضاً) .

قوله (برب الناس) أى مربيهم ومصلحهم ، وقوله (ملك الناس) أى مالكهم ومدبر أمورهم ، وقوله (إله الناس) أى معبودهم قيل المراد بالناس الأول الأطفال ، ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثانى الشبان ، ولفظ الملك المنبىء عن السياسة يدل عليه ، وبالثالث الشيوخ ولفظ الإله المنبىء عن العبادة يدل عليه ، وبالرابع الصالحون إذ الشيطان مولع بإغوائهم وبالخامس المفسدون لعطفه على المتعوذ منه .

وقوله تعالى (من شر الوسواس الخناس) الوسواس اسم من أسماء الشيطان أى ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفى ، والخناس هو الذى يخنس ويرجع إذا ذكر الله والشيطان خانس على قلب الإنسان فإذا ذكر الله تعالى تجافى وإذا غفل التقم قلبه فحدثه وميله وهو قوله تعالى (الذى يوسوس فى صدور الناس) .

قال النووى قال بعض العلماء : يستحب قول لا إله إلا الله لمن ابتلى بالوسوسة فى الوضوء والصلاة وشبهها فإن الشيطان إذا سمع الذكر تأخر وبعد اه .

وذكر بعض العلماء أن الوسواس إنما يبتلى به من كمل إيمانه فإن اللص لا يقصد بيتاً خرباً ولكن لا يدوم إلا على جاهل بالسنة اه .

وكان أبو العباس المرسى يلقن الوسواس سبحان الملك الخلاق ، إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز » .

وقال الشيخ سيدى أحمد زروق إذا خطر بك نزوع إلى الذنب فضع يدك على صدرك قائلا سبحان الملك الخلاق الفعال (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) سبعاً تر بركة ذلك لوقته لا سيما إن أضفت إليه وجوه الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم اه .

وقوله (من الجنة والناس) أى الشيطان الذى من الجن ، وقوله والناس

عطف على قوله الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس قاله الواحدى ، وقيل هو بيان للذى يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وإنسى كما قال (شياطين الإنس والجن) .

قال الشهاب : والوسوسة من جهة الجنة بأن يلقى فى قلبه علمهم بالغيب ونفعهم وضرهم ومن جهة الناس كذلك بالكهانة والتنجيم .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وإنه لن يقرأ أحد سورتين أحب ولا أرضى عند الله تعالى منهما يعنى المعوذتين .

وروى أن يهودياً سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى أحد عشر عقدة فى خيط دسه فى بئر فمرض النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان وأخبره بموضع السحر فأرسل علياً رضى الله عنه فجاءه به فقرأهما عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة .

وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عامر ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) .

وعن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجن ومن عين الإنس فلما نزلت سورة المعوذتين أخذ بهما وترك ما سوى ذلك .

وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما من رأسه وما أقبل من وجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات .

وعن عبد الله بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل

فقلت يا رسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسى ثلاث مرات يكفك من كل شيء هم .

قوله (اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك بما لا أعلم ثلاثاً) .

لما ذكر الشيخ رحمه الله ما أراد من أذكار القرآن أتبعه بالأذكار الواردة فى السنة وفى ذلك إيماء إلى أن الإنسان إذا أراد أن يسأل حاجة من الله تعالى فليقرأ ما يناسب ذلك من القرآن ثم يأتى بعد ذلك بما ورد من الحديث وهكذا كما نص على ذلك بشرح حزب البحر .

وقال صاحب الحصن الحصين وأفضل الذكر القرآن إلا فيما شرع بغيره .

قال شيخنا فى شرحه إيقاع الذكر فى المحل الذى ورد فيه أولى من إيقاع القراءة وإن كان القرآن أفضل الكلام على الإطلاق ، ولكن قد يخص الوقت باستعمال شيء فيه ولا يلزم أن يكون ذلك المستعمل أفضل فى ذاته من غيره إلا أن الأفضل للمكلف هو الاتباع لترتيب الشارع فقد يحرم الاستعمال ببعض الأوقات مع جواز فعل غيره واستحبابه فى ذلك الوقت ألا ترى أن الصلاة تمنع عند طلوع الشمس وغروبها ولا يمنع الأكل والصدقة والأحكام الشرعية راجعة إلى فعل المكلف لا إلى متعلق فعله والله تعالى أعلم .

قلت : ومما يضاهى هذا ما ورد من النهى عن قراءة القرآن فى الركوع والسجود قوله (اللهم) الميم عوض عن الياء ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول هاء عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل أصله يا الله آمنا بخير نخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته .

قال الإمام البكرى ذكر الزركشى فى شرح جمع الجوامع أن (اللهم)

هو اسم الله الأعظم واستدل على ذلك بأن «الله» دال على الذات والميم دالة على الصفات ولهذا قال الحسن البصرى (اللهم) مجموع الدعاء ، وقال النضر ابن شميل من قال (اللهم) فقد دعا الله بجميع أسمائه .

وقوله (إنى أعوذ بك الخ) أى أستجير بحفظك أن يصدر عنى شرك جلى وأطلب مغفرتك لما خفى عنى ولم أشعر به ، والشرك على قسمين شرك جلى وشرك خفى وهو التعلق بالأسباب والانقياد إليها .

وعن أبى بكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل قال قلت يا رسول الله وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله قال يا صديق الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ألا أخبركم بقول يذهب صغاره وكباره قال قلت بلى قال اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك الخ ، والشرك أن تقول أعطانى الله وفلان ، وأن يقول الانسان لولا فلان قتلنى فلان اه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك بما لا أعلم ثلاثا صباحا وثلاثاً مساء يذهب بالشرك الجلى والخفى .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى فيكم من دبيب النمل قالوا يا رسول الله وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل قال قولوا اللهم إنى أعوذ بك أن أشرك بك ... الخ

وقد قيل من خاف على نفسه الرياء فليقل هذا الدعاء ثلاث مرات فإنه يأمن منه ، وقال الشيخ فى هذا الذكر ثلاثاً اتباعا للمروى ولأن من سنة الدعاء أن يكون ثلاثاً كما روى عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدعوا ثلاثاً ويستغفروا ثلاثاً وخصت الثلاثة بذلك لأنها أول مراتب الكثرة وهو مفعول مطلق لقول مقدر وكذا يقال فيما يأتى

قوله (اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ثلاثا) الهم هو مكروه يتوقع و (الحزن) هو مكروه واقع وهو بفتح الحاء المهملة والزاى ويجوز ضم الحاء وإسكان الزاى ، وقيل هما بمعنى واحد وهو تحسر القلب عما فات من الدنيا وغير ذلك من الحوادث (والعجز) فقد القدرة (والكسل) عدم انبعاث النفس فى الخير وقلة الرغبة فيه مع القدرة والعاجز معذور والكاسل غير معذور وهى مقالة رديئة وإنما استعيذ من العجز مع ذلك لأنه نقص .

قال الشيخ زروق إذا عرض لك عارض العجز عن القيام بما عليك فقل اللهم لا حول ولا قوة إلا بحولك وقوتك فهب لى حولا وقوة أستعين بهما على طاعتك لا سيما فى السجود فان أثرها ظاهر فأكثر منه وقوله (والبخل) هو ضد الكرم وقوله (والجبن) هو بضم فسكون الضعف عن تعاطى الحرف خوفاً على النفس وإمساك النفس عن إتيان واجب الحق بخلاف النفس ، وقوله (غلبة الدين) هو بفتح الدال المهملة وسكون الياء أى ثقل الدين وذلك حيث لا قدرة على الوفاء لا سيما مع الطلب ، وفى خبر : ما دخل هم الدين قلباً إلا ذهب من العقل مالا يعود ؛

وعن على رضى الله عنه مرفوعا من كثر همه سقم بدنه ، وعنه أيضا السكر يغلب الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد خلق ربك الهم

وفى الحديث قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما تستعيذ من المغرم أى الدين فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن الرجل إذا أغرم حدث وكذب ووعد فأخلف ، وقوله (قهر الرجال) أى غلبة العدو وهو من يفرح بمصيبتك ويحزن بمسرتك والعداوة من عدا فلان عن طريق فلان جاوزه ولم يوافقه فيما يحب قالوا وأصل ذلك أن الخلق يوم الميثاق كانوا على صفات فمن كان وجهاً لوجه فمحال أن تقع بينهما عداوة ، ومن كان ظهرا لظهر

فمحال أن تقع بينهما صداقة ومن كان وجهاً لظهر فصاحب الوجه محب وصاحب الظهر مبغض ، ومن كان جنباً لجنب أو باوزار فبحسب ذلك فمن شهد ذلك أيام للناس المعاذير وإن كانوا مذمومين بعداوتهم شرعاً

قال العلامة ابن القيم رحمه الله المكروه ألم وارد على القلب إن كان من أمر مستقبل يتوقعه أحدث الهم وإن كان من أمر ماض قد وقع أحدث الحزن ، وتخلف العبد عن أسباب الخير إن كان لعدم قدرته فهو العجز وإن كان لعدم إرادته فهو الكسل ، وعدم النفع إن كان ببدنه فهو الجبن وإن كان بماله فهو البخل ، واستعلاء الغير عليه إن كان بحق فهو غلبة الدين وإن كان بباطل فهو غلبة الرجال قلت : والمتعوذ منه ثمانية ولم يكتف بالمتعوذ الأول اهتماماً بشأن المتعوذ منه وجمع بين اثنين فى كل تعوذ لما بينهما من المناسبة كما لايخفى والله أعلم .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال دخل رسول الله (ص) ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامه فقال ياأبا أمامة مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتنى وديون يا رسول الله فقال أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن إلى قوله وقهر الرجال ، قال فقلت فأذهب الله تعالى همى وقضى دينى . وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه رواه أحمد اه .

قوله « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت ثلاثا » الكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر . وفى الشرع إنكار ما علم بالضرورة مجىء الرسل به والمراد به هنا ضد الإيمان وضده الشرك لأنه كفران النعمة وقوله

« والفقر » أى فقر النفس لاقلة المال وقيل هو التوجه بالطلب لغير الله والظاهر أن المراد فقد مايضطر إليه فى المعيشة وذكر الفقر مع الكفر لأنه قد يفضى إليه بسبب مايقارنه من الآفات كحسد الأغنياء والطمع فى مالهم والتذلل لهم بما يدنس العرض وتسخطه وعدم رضاه بما قسم له، وقد قيل لعلى رضى الله عنه أى شىء أقرب للكفر قال الفقر الذى لاصبر معه ، وفى الإحياء للغزالى فى المعيشة إن كان يستعين به على الدين فوجوده أفضل من فقده لأن الفقد يشغله بالطلب وطالب القوت لايقدر على الذكر والفكر إلا قدرة مدخولة تشغل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا ، وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفراً ، والرزق الكفاف هو الذى لافضل معه أى لازيادة فيه على الحاجة ولانقص أوما كان وما بيوم يشبع يوماً ويجوع يوماً وقوله « وأعوذ بك من عذاب القبر » أى أستجير بحفظك أن أقترف ما هو سبب لعذابه ، وعذاب القبر حق كما هو فى الحديث والمراد به العذاب الواقع قبل يوم القيامة وإنما أضيف للقبر لأن معظمه يقع فيه لأن الغالب على الموتى أن يقبروا وإلا فكالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة معذب بعد موته ولو لم يدفن لكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله تعالى قاله ابن حجر ، وعن أبى بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بقوله اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر إلى قوله لاإله إلا أنت ثلاثا صباحا وثلاثاً مساء، قال الإمام ابن حجر اعلم أن تعوذه صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور وما ضاهاها إنما هو تعليم لأمته لأن الله تعالى أمنه على جميع ذلك ، قال وبهذا جزم القاضى عياض ؛ قال ابن حجر ولايتعين لاحتمال أنه استعاذ من وقوع ذلك لأمته اه وقال بعضهم سلك به طريق التواضع والعبودية وإلزام خوف الله تعالى والافتقار إليه ولايمتنع تكرار الطلب مع تحقق الإجابة لأن ذلك يحصل الحسنات ويرفع الدرجات قاله القسطلانى اه

قوله « اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى لا إله إلا أنت ثلاثا » عافنى فعل طلب من عافاه يعافيه وهو مستعمل فى محل الداء كما ان عفا عنه فى محل العقوبة والمعنى اللهم أدفع عنى وسلم بدنى من الأسقام والبلايا وجميع المكروهات الحسية والمعنوية ظاهراً وباطنا دينا ودنيا وأخرى وقوله « اللهم عافنى فى سمعى . . » الخ تخصيص بعد تعميم لشرفهما وكثرة منافعهما وتوقف حصول المسموعات والمبصرات المؤدى إلى اعتبار المطلوب عليهما ثم المسؤل عافيـــة لا يصحبها أشر ولا بطر ولا أغتراز بدوامها فلا ينافى الخبر الوارد كفى بالسلامة داء ، وعن عبد الرحمن ابن أبى بكر أنه قال لأبيه يا أبة إنى سمعتك تدعو كل غدوة تقول اللهم عافنى فى بدنى إلى قوله لا إله الا أنت تعيدها ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسى فقال إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا فأنا أحب أن أستن بسنته ، وعن أبى بكر رضى الله عنه أنه قام على المنبر ثم بكى فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول على المنبر ثم بكى فقال اسألوا الله العفو والعافية فإن أحداً لم يعط لليقين خيراً من العافية ، وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقوم مبتلين فقال أما لو كان هولاء يسألون الله العافية لم يصبهم بلاء ، وعن العباس رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله علمنى شيئاً أدعو الله به فقال اسأل ربك العافية قال فمكثت أياما ثم جئت إليه فقلت يا رسول الله علمنى شيئا اسأل به ربى عز وجل فقال يا عم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة ، وكان يقول يا عم أكثر الدعاء بالعافية . وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء كائناً ما كان ما عاش ، وفى بعض الروايات أنه يقـــول ذلك فى نفسه ولا يسمع صاحب البلاء اه وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك الصبر فقال سألت الله البلاء فاسأله العافية ، وقد قيل العافية ملك خفى وغم ساعة هرم سنة اه

قوله « اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ثلاثا » لما كان هذا الدعاء شاملا لمعانى التوبة كلها استعير له اسم السيد ويسمى سيدالاستغفار والسيد فى الأصل هو الرئيس الذى يقصدفى الحوائج ويرجع إليه فى الأمور قوله « اللهم أنت ربى » مالكى المنعم على والمراد الاعتراف تذللا وتطفلا على كرم المبتدى بالنعم قبل استحقاقها وتوطئة للطلب وقوله « لاإله إلا أنت » الظاهر أن بين الجملتين كمال الاتصال لاسيما وتعريف الجزءين من أنت ربى مؤذن بالحصر وقوله « خلقتنى » هو تعليل لكونه مالكى وقوله « وأنا عبدك » هذه الجملة تحتمل الحالية والعطف ، قال ابن تيمية وتقول المرأة فى هذا الحديث وما فى معناه وأنا أمتك بنت أمتك وابنة عبدك وإن قالت عبدك فله مخرج فى العربية بتأويل شخص اه وقوله « وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت » أى أنا على ماعهدتك عليه من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت من ذلك ويحتمل أن يريد إنى مقيم على ماعهدت على من أمرك ومتمسكا به ومستنجزاً وعدك فى المثوبة والأجر واشتراط الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى ، وقال ابن بطال يريد بالعهد ماأخذه الله تعالى على عباده حيث أخرجهم أمثال الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وبالوعد ماقال على لسان نبيه من جاء لايشرك بالله شيئا كان حقاً على الله أن يدخله الجنـــة وقوله « أعوذ بك من شر ماصنعت » يحتمل أن تكون الميم مصدرية أو تكون موصولة والعائد محذوف أى أعوذ بك من شر ما ارتكبت من الآثام ، وقد سئل شيخ مشايخنا سيدى عبد القادر على الفاسى بما مضمونه أن بعضهم زعم أن تاء صنعت من أصل الرواية مفتوحة وأن الناس يضمونها تأدبا فأجاب بأن المحفوظ الضم كما هو مضبوط فى صحيح البخارى فى النسخ المعتمدة وكذلك يقرؤها النـاس فى الوظيفة الزروقية وغيرها

وما أدعاه ذلك المدعى غير صحيح إذ لادليل عليه وما علل به لايتم بل هو كلام صدر من غير تأمل لما يلزم عليه من ادعاء أدب أكثر من أدبه صلى الله عليه وسلم وقد قال : أدبنى ربى فأحسن تأديبى ، فلو ثبت عنه شيء ماعدل إلى غيره ولفظ « صنع » من معنى الصنع وقد أطلقه المتكلمون أخذاً من قوله تعالى « صنع الله الذى أتقن كل شيء » وفى الحديث إن الله صانع كل صانع وصنعته ، وفيه إن الله صانع مايشاء ، فلو روى بفتح التاء لصح ولكان من معنى الاختراع والخلق لكن لم تثبت رواية بفتح التاء فيتمسك بالمروى وهو الضم ومعناه أعوذ بك من شر ما ارتكبت من الآثام أى أتحصن بك من المؤاخذة بها وسوء عاقبتها اه

وقد ذكر القاضى زكريا فى حاشيته على المحلى أن البيهقى روى أن الصانع من أسمائه ، وقوله « أبوء لك بنعمتك على » بموحدة وهمزة أى أقر وأعترف ، والباء فى « بنعمتك » للسببية والنعمة بمعنى الإنعام والمراد بهذا الاعتراف توجيه القلب إلى الله تعالى تفويضاً واستسلاما أو تضرعا ورغبة وقوله « وأبوء بذنبى » أى أعترف بذنبى لا أستطيع صرفه عنى ، وقوله « فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت » أى بهذا الطلب بعد الاعتراف رجاء الاستجابة لما فى الحديث أن العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه ، قال ابن أبى جمرة والذى يظهر أن اللفظ المذكور إنما يكون سيد الاستغفار إذا جمع الشروط وهى صحة النية والتوبة والأدب ، قال صاحب تحفة العباد ظاهر الحديث أن هذه الألفاظ المذكورة هى أعلى أنواع طرق الاستغفار ألا ترى إلى حسن ألفاظه وما جمعت من بديع معانى الإيمان فانه جمع بين الإقرار لله بالألوهية وحده والاعتراف له بأنه خالقه ولنفسه بالعبودية وبالعهد الذى أخذ عليه والرجاء فيما وعده واستعاذته من شر ماجنى على نفسه وإضافة النعماء التى من عليه بها إلى مولاه وذنبه إلى نفسه ورغبته فى مغفرة ذنبه والإقرار بأنه لايقدر أحد على مغفرة الذنوب إلا الله سبحانه

فيحق أن يطلق عليه سيد الاستغفار لأن صيغة الاستغفار المعلومة لغة وعادة « أستغفر الله » فانظر بكم من وجه يفضل هذا الاستغفار المشار إليه هذه الصيغة لغة وعادة تبين لك حقيقة الحكمة فى ذلك عيانا والله أعلم ، وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سيد الاستغفار « اللهم أنت ربى ... » إلى آخر ما تقدم من قالها من النهار موقنا بها فمات فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل موقنا بها فمات فهو من أهل الجنة ومعنى موقنا أى مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها وقوله من أهل الجنة أى ممن يدخلها ابتداء من غير دخول النار قال الإمام البلالى فى مختصر الإحياء إذا كتب سيد الاستغفار وجود لمن عسر عليه الموت هيلل وانطلق لسانه قال الشيخ زروق قد جرب فصح اه

قوله « اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاثاً ويقال فى المساء أمسيت بدل أصبحت » النعمة بكسر النون هى لين العيش وخصبه والشىء المنعم به إذ كثيرا ما يأتى فعل بمعنى المفعول كالدفع وهى على قسمين نعمة نفع ونعمة دفع وكل منهما لا تحصى « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها » فينبغى للانسان أن ينظر فى نعم الله تعالى عليه ويشكره على ذلك وأعظم النعم على العبد الإيمان وقوله « وعافية » هى السلامة من الأسقام والبلايا وقوله « وستر » هو بكسر السين اسم لما يستتر به ويحول بينه وبين الآفات وأما بفتح السين فهو مصدر « ومن » فى قوله « منك » ابتدائيه وهو فى محل نصب على الحالية من قوله ونعمة وقدم ليفيد الاختصاص والمعنى اللهم إنى أصبحت فى نعمة كائنة منك لا من غيرك وهكذا ما بعده وقوله « فأتمم » بالتفكيك كقوله عز وجل « أتمم لنا نورنا » وروى فأتم بالإدغام أى أسبغ وأدم على ما تفضلت به من غير الاستحقاق منى لذلك دنيا وأخرى وأخر المجرور بعلى لعدم إرادته الحصر أى أتمم نعمتك على وعلى غيرى فيكون من التعاون على البر بالدعاء للغير وقوله « نعمتك » بمعنى إنعام فهو مصدر وعليه فيفتح السين من قوله وسترك

تنزيلا له منزلة من بعد فإذا نودى القريب الفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتولاه معتنى به جداً ، وقول الداعى « يارب » وهو أقرب إليه من حبل الوريد استبعاد لنفسه من مظان الزلفى وهضم لنفسه وإقرار له بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته وقوله « كما ينبغى لجلال وجهك أى كما يليق بعظمتك لأن الجلال بمعنى العظمة أى علو الشأن والوجه يطلق ويراد به الذات وقوله « عظيم سلطانك » أى ملكك وهذا الحمد من نمط قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفى ضمن الاعتراف بثبوت هذا الحمد التام لذى الجلال والإكرام حسن أدب فى الطلب كما قيل :

إذا أثنى عليه العبد يوما كفاه عن تعرضه الثناء

وقال شارح دلائل الخيرات قوله سلطانك أى حجتك البالغة على خلقك وملكك العـــام المقتضى لعموم التصرف والتصريف فالتصرف بالقهر والتصريف بالأمر والأول يقتضى الاستسلام والثانى يقتضى الامتثال وشاهد ذلك أن الخلق خلقه فلاشىء لأحد منهم معه والأمر أمره فله الأمر لا لأحد سواه اه وقد نظم شيخنا سيدى حمزة بن عبد الله معنى التصرف والتصريف تقريباً للحفظ فقال :

تصرف بالقهر والتصريف بالأمر فالفرق إذا لطيف

فمقتضى الأول الاستسلام والثانى الامتثال والسلام . وروى أحمد وابن ماجة فى سننه من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم أن عبداً من عباد الله قال يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانها وصعدا إلى السماء فقالا يا ربنا إن عبدك قال مقالة لاندرى كيف نكتبها قال الله وهو أعلم بما قال عبده ماذا قال عبدى قال يارب إنه قال يارب لك الحمد .. الخ فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها قوله فعضلت بالتشديد

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال فى صبيحة كل يوم ومسائه ثلاثاً « اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة » إلى آخر ماتقدم كان حقاً على الله أن يتم عليه نعمه قوله

« اللهم ماأصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لاشريك لك فلك الحمد ولك الشكر ثلاثاً ويقول فى المساء أمسى بدل أصبح » قال شيخنا فى شرحه للحصن الحصين قوله « ماأصبح » : «الخ هو على وفق قوله تعالى « ومابكم من نعمة فمن الله » وكما دلت الآية الكريمة لزوما وإشارة على طلب الإقرار من العبيد بأن النعم الواصلة إليهم كلها من الله عز وجل دل الحديث الكريم على الاعتراف والإقرار بذلك امتثالا لذلك الطلب وتأدية لبعض مايجب من الشكر بالاعتراف بالنعمة و«ما» شرطية أو موصولة ضمنت معنى الشرط لجاء الفاء بعده ، وفى الآية قال البيضاوى إن معنى الشرطية باعتبار الإخبار دون الحصر فان استمرار النعمة بهم يكون سبباً للاختبار بأنها من الله لا الحصر أنها منه اه وهنا على قياسه يقال استمرار النعمة يكون سبباً للأقرار والإعتراف بأنها حق الله سبحانه اه

وقوله « فلك الحمد ولك الشكر » الحمد هو الثناء بالأوصاف الجميلة والشكر فى مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقاداً فالحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفر أن من اعترف بنعم الله عليه وقد شكرها كان أهلا للزيادة قال تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم » وقال بعضهم الشكر قيد للموجود وصيد للمفقود ، وقد قيل أيضا الشكر وإن قل ثمن كل نوال وإن جل ، وعن عبد الله بن غنام رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ماأصبح بى من نعمة إلى قوله الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته

قوله (يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ثلاثاً » « يا » حرف وضع للنداء البعيد ثم استعمل فى مناداة من غفل وسها وأن « رب »

أى اشتدت وصعبتا عليهما اهـ من تحفة العباد وأدلة الأوراد .

قوله «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا ثلاثا» الرضا هو القبول للأمر بسهولة وهو متعد بنفسه كقوله تعالى «ورضيت لكم الإسلام ديناً» أى اخترت، وبحرف جر مع تضمين فعل كسر بكذا وفرح به لأنه مستلزم للرضا أى قبلت عبادة الله وتوحيده واخترت ذلك من بين سائر المعبودات إذهو المعبود بحق لاغير واخترت الإسلام دينا أى من بين سائر الأديان وهو الدين عند الله لاغير واعترفت مع الرضا والقبول برسالة سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، قال شيخنا والكلمات المنصوبات وهى «رباً وديناً ونبياً ورسولا» تعرب تمييزاً وتحتمل الحالية أيضا والواوان فى (وبالإسلام وبمحمد) كل منهما للعطف على معمولين لعامل واحد ولم يكتف بذكر الرضا بواحد مثلا وهو الأخير مع استلزامه الأولين للتصريح بأن الرضا بكل واحد من الثلاثة مقصود واللازم قد لايكون مقصودا والأقرب عندى أن شرط نفع مثل هذا القول اعتقاد معناه وأن كماله فى استحضاره المعنى عند النطق وأن النطق يتفاوت بتفاوت أحوال الذاكرين ، قال الشيخ رضى الله عنه وقد مثل علماؤنا الإيمان بشجرة كما ذكر الله تعالى أصلها ثابت وفروعها فى السماء وأصلها الاعتقاد وعمودها الشهادتان وفروعها الأركان وقضبانها السنن وورقها المستحبات والآداب وثمرتها الرضا بقضاء الحق تكليفاً وتصريفاً وطيبها الصبر على ذلك وحلاوتها الرضا بالمقضى والاغتباط حتى تسقط كلفة التكاليف لاستحلائها ويتقى المهالك بوجه ضاحك وإليه الإشارة بحديث العباس رضى الله عنه فى مسلم (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) قال ابن عطاء الله فى التنوير من رضى بالله ربا استسلم له ومن رضى بالإسلام ديناً عمل به ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً اتبعه ،وعن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمشى رضيت بالله رباً . إلى آخره

كان حقاً على الله أن يرضيه ومن قال حين يصبح فكذلك وفى رواية من قال ذلك وجبت له الجنة ، وفى أخرى فأنا الزعيم لآخذن بيده حتى أدخله الجنة ، وروى أبو بكر ابن أبى شيبة بسنده عن أبى لاحق بن حميد رحمه الله أنه قال من خاف من أمير ظالم فقال رضيت بالله رباً .. الخ نجاه الله منه .

قوله (سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ثلاثاً) سبحان اسم مصدر وقيل سمع له ثلاثى فهى مصدر وهو لازم الإضافة وقد يفرد غير متصرف لتعريف علمية الجنس والزيادة قال النضر ابن شميل سبحان الله معناه السرعة إليه والخفة فى طاعته ، وسبوحة بفتح السين البلد الحرام وسباح علم لأرض ملساء عند معدن بنى سليم وسبحات الله وجه أنواره والسبحة أيضاً الجرى وأيضا صلاة التطوع اه وقيل معناه تنزيها لله عن الصاحبة والولد وتبرئة السوء روى الحاكم أن طلحة بن عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل سوء ، وروى ابن أبى حاتم عن على رضى الله عنه أنه قال سبحان الله كلمة أحبها الله لنفسه ورضيها وأحب أن تقال وقوله (وبحمده) قيل الواو للحال وهى للمعية أى أسبح متلبساً بالحمد من أجل توظيفه التسبيح وقيل هو عطف جملة على أخرى والتقدير وبحمده سبحته ، وقيل زائدة وهى جملة أى مقترناً بحمده فالحال مفردة وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف للفاعل أى سبحته بما حمد به نفسه إذ ليس كل تنزيه محموداً فتنزيه المعتزلة قبحهم الله تعطيل الصفات ، وعن الخطابى وبمعونتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولى وقوتى فأقيم المسبب وهو الحمد مقام السبب وهو المعونة وقوله (عدد خلقك) الخ قال السيوطى هذه الكلمات الأربع منصوبات على الظرف على أن التقدير قدر عدد خلقه وكذا الباقى فالمحذوف الظرف الذى هو قدر أقيم المضاف إليه مقامه فى إعرابه أى عدد خلقه من جماد وحيوان ما تقدم من ذلك وما تأخر وما وجد وما عدم بكل وجه يمكن عددها به وقوله (ورضى نفسه)

أى ذاته ويقال ذات الشيء ونفسه وعينه وماهيته وكنهه وحقيقته كلها بمعنى واحد ورضا معطوف على عدد أى فيما يرضيه من الثناء وقوله (وزنة عرشه) بكسر الزاى هى ثقل الشيء أى هذا التسبيح توازن لو قدر أجساما ثقيلة الوزن وهو عرشه سبحانه وهو خلق عظيم لا يعلم قدر عظمته ووزانة ثقله أحد غير الله سبحانه وقوله (ومداد كلماته) هو بكسر الميم أى ما يكتب به وقال فى المشارق أى قدرها وقال الخطابى هو مصدر يقال مددت الشيء أمده مداً ومداداً ، وقال الحارثى يجمعون المد مدادا وعلى هذا يكون معناه المكيال وكلمات الله لا تنتهى إلى حد ولكنه ضرب به المثل فى الكثرة والوفور لأن الكلام لا يدخل فى الكيل والوزن بل فى العدد وكأنه قال وكاله لا يحصيه عدكما لا تحصى كلمات الله عز وجل وفى تحصيل مثل الذكر الجامع لذلك القدر الذى دل عليه لفظه مع تضعيفه أو دونه أو لغوه أقوال وصح التضعيف كما ذكره الشيخ زروق فى القواعد ، وقال فى شرحه على الحكم قال فى تاج العروس من قصر عمره فليذكر الأذكار الجامعة مثل (سبحان الله وبحمده عدد خلقه) ونحو ذلك ليستدرك مافاته بذلك إذ قد صح أن له أعظم من ثواب من أفرد ، وقد اختلف هل يكتب له العدد المذكور بالتضعيف وهو الأولى بالكرم أو إنما تكتب له دون تضعيف وهو الظاهر فى الاعتبار وقد يقال إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فالذى يمنعه العجز والضرر ليس كالذى يمنعه الشغل والعمل والذى يمنعه ذلك ليس كالمؤثر لذلك على نعمة الغفلة المجردة فاعرف ذلك اه . روى مسلم وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لجويرية وقد خرج من عندها بكرة حين صلت الصبح وهى تسبح ثم رجع وهى جالسة بعد أن أضحى قال مازلت على الحالة التى فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت هذا اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ،

قوله (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ثلاثاً) الكلمات هى القرآن والتامات قيل الكاملات أى لايدخلهانقص ولاعيب وقيل التامات النافعة الشافية الباقية ،وقال الترمذى هو قوله : كن فيكون لأنها وإن كانت على حرفين لم يلحقها نقص فى المعنى وغض فى التركيب لحسنها ونفوذها فإذا استعاذ العبد بها صارت له معاذا ووقى شر مااستعاذ بهامنه لأن العبدالمؤمن لماعرف أنه لايكون إلاماجرى به القضاء والقدر والقضاء يمضى بقوله كن، عظمت هذه الكلمة عنـــده فصارت متعلق قلبه فإذ قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق وقى شر ماخلق وصار فى حصنه هذا لمن قالها بيقظة وعقل مايقول اه باختصار، وقال أيضاوقد جاء فى القرآن والسنة الاستعاذة بالذات من الذات وبالصفات من الصفات والكل استعاذة به تعالى فقال أعوذ باللهمن الشيطان وأعوذ بكلمات اللهمن شر الشيطان ، وعن أبى هريرة رضى اللهعنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول اللهمالقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لوقلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضرك قال الآبى قوله (أمسيت) هو ظاهر فى أن قول ذلك عند المساء كاف ولايحتاج إلى تكراره عند دخول الدار ولا عندالنوم وأنه لوقاله عند دخول الدار وعند جلوسه للمساء لم يحتج إلى تكراره عند النوم انظر لو كتبت وعلقت فكان الشيخ يقول يرجى نفعها ولا يلحق بالقول اه

وقال أبو زيد الثعالبي قد لدغتنى العقرب فى عمرى ثلاث مرات فلم أجد لها وجعاً إلامقدار قرص النملة ونحو ذلك وهو الذى يدل عليه الحديث فإنه قال لم تضرك ولم يقل لم تمسك اه وروى الترمذى وغيره من قال حين يمسى ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم تضره حمة تلك الليلة والحمة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وهو السم وقيل لدغة كل ذى سم وقيل غير ذلك اه

وقوله (بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو

السميع العليم ثلاثاً) قوله بسم الله يحتمل قوله (الله) الذات المعظمة أى اسم الله أى اسم كان من أسمائه الحسنى إذا ذكر كان دافعاً للضرر فالسميع العليم راجعان لمدار اسم الله تعالى ويحتمل أن يراد الاسم الخاص الذى هو الله أى ذكره يحصل لهذا النفع والإضافة على حد قول الشاعر : (ثم اسم السلام عليكما) والضمير والصفتان عائدة إليه على أن الاسم هو المسمى أو عائدة إلى الله تعالى لدلالة الكلام عليه ويحتمل أن يكون المعنى بسم الله الذى إذا ذكر يكون هذا الأمر وعين الاسم غير مذكور هنا فيكون كما يقال أسألك بالاسم الأعظم ويحتمل أن يكون الاسم هو الله ولهذا الاسم خواص عظمى لكن على حسب حضور الذاكر وتوجهه وقرانه بذكر ما قاله الإمام الباخلى فى شرحه على حزب البحر باختصار وقوله « مع اسمه » يحتمل أن يكون المراد مع المصاحبة للذكر أى مع ذكر اسمه ويحتمل غير ذلك والذكر له اعتبارات منها ذكر اللسان وذكر القلب ونفى المضرة يحتمل الدينية أو الدنيوية أو هما معاً وقيل المراد كون التحصن والتعوذ بالله تعالى من شر شىء ما يعلم مضرة ذلك الشىء المتعوذ منه على أن صدق القضية لا يتوقف على نفى جميع ما يصدق عليه مطلق الضرر فقد قال السحرة لما توعدهم فرعون بما توعدهم (لا ضير) فنفوا على سبيل الاستغراق وذلك صحيح وهو مع حصول ما توعدهم به لأنه كلا شىء فى جنب ما فازوا به من رضوان الله عز وجل قوله (فى الأرض ولا فى السماء) لا توكيد للنفى وقوله وهو السميع العليم لا يخفى ما فى الختم بهذين الاسمين الكريمين من مناسبة المقام فهو تعالى السميع لذاكر اسمه العليم باعتماده وتوكله عليه ، وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء . . الخ ثلاث مرات فيضره شىء عام فى نفى الضرر مطلقاً أى لا يضره شىء وشىء نكرة فى سياق النفى وكذلك الفعل فى سياق النفى عام والفاء جواب للنفى المتقدم أى الضرر منتف عند وجود القول أى لا يجتمعان فالوجه إذن نصب فيضره لأن المعنى عليه وهذا مثل ما ذكره (س.)

رحمه الله فى الكتاب فى مسألة ماتينا فتحدثنا على أحد وجهى النصب واستشهد عليه بقوله تعالى (لايقضى عليهم فيموتوا)اه ثم قال أيضاً فينبغى للمؤمن أن يلزم هذا الذكر صباحا ومساء لتحصل له هذه البركة العظيمة ودفع الضرر عنه وله مع ذلك الثواب على الذكر لأنه ذكر الله تعالى فيثاب عليه وله أيضا بركة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وامتثال أمره وكل ذلك خيرات وفضل من الله تعالى عظيم اه وفى قواعد الشيخ زروق رضى الله عنه قاعدة استراق النفوس للأئمها طبعاً بما فيه نفع دينى مشروع فمن ثم رغب فى أذكار وعبادات لأمور دنيوية كقراءة سورة الواقعة لدفع الفاقة وبسم الله الذى لا يضر . الخ لصرف البلايا المفاجئة وأعوذ بكلمات الله الخ لصرف شر ذوات السموم وللحفظ فى المنزل إلى غير ذلك من أذكار صرف السموم والديون والاعانة على أسبابه كالغنى والعز ونحوه: بيان ذلك: أنها إن أفادت غير ماقصدت له كان داعيا لها ثم حبها داع لحب من جاء بها ومن نسبت له أصلا وفرعا فهى مؤدية لحب الله وإن لم تفد ما قصدت له فاللطف موجود بها ولا أقل من حصول أنس النفس بذكر الحق ودخول ذلك من حيث الطباع أيسر وإلا فالأفضل أن لا تجعل الأذكار والعبادات سلما للأعراض الدنيوية إجلالا لها والله أعلم.

قوله (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاثاً هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم مرة واحدة)

قوله (هو الله)هذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها بخلاف سائر الأسماء وهو أخص الأسماء إذ لا يطلقه أحد على غيره حقيقة ولا مجازاً ، قال الشيخ زروق رضى الله عنه كل الأسماء يصح لمعانيها التخلق إلا هذا الاسم فإنه للتعلق قوله (عالم الغيب

والشهادة) أى ماغاب عن حواسنا وماحضر له من الأجرام والأعراض وتقديم الغيب لتقدمه فى الوجود وقيل المراد بهما المعدوم والموجود وقيل السر والعلانية وقوله (الملك) هو الذى يعز من يشاء ويذل من يشاء ويمتنع إذلاله وقوله (القدوس) أى المنزه عن النقائص أو الذى لاتدركه الأفهام والأبصار وهو بضم القاف وقرىء بالفتح وهو لغة فيه وقوله (السلام)أى ذو السلامة من كل نقص فهو صفة سلب أو معط للسلامة فصفة فعل أو المسلم على خلقه فصفة كلامية وقوله (المؤمن) أى المصدق لنفسه ولرسله وقوله (المهيمن) أى المؤمن لعباده المؤمنين من الفزع الأكبر أى بإيجاده الأمن والطمأنينة فيهم أو بإخباره إياهم بالأمن قلبت همزته هاء وقيل الشاهد وقيل الصادق وقوله (العزيز) أى الرفيع وقيل النفيس وقيل العديم النظير وقيل القاهر لجميع الممكنات وفسره إمام الحرمين بالغالب ، وفى الحديث أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز وقوله (الجبار)هومن الجبر وهو إصلاح الشىء بضرب من القهر ثم قديطلق بالإصلاح المجرد وتارة بالقهر المجرد ثم تجوز عنه لمجرد العلو لأن القهر مسبب عنه ولذلك قيل الجبار المصلح لأمور العباد المتكفل بمصالحهم وقوله المتكبر أى ذو الكبرياء وهو الذى يرى غيره حقيراً بالإضافة إليه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الإطلاق لايتصور إلا لله تعالى وقوله (سبحان الله عما يشركون) أي تنزه وتعالى عن ذلك إذ لايشاركه أحد فى شىء من ذلك وقوله (هو الله الخالق) أى المقدر للأشياء على مقتضى حكمته وقوله (البارىء) أى الموجد لها بريئة من التفاوت وقوله(المصور)أى الموجد لصورها وكيفياتها كماأراد، وقال الشيخ زروق رحمه الله الخالق هو موجد الكائنات فهو من معانى القدرة والبارىء هو المهىء كل ممكن لقبول صورته من خلقه فهو من معنى الارادة إذ هو متعلق التخصيص والمصور معطى كل مخلوق مايهىء له من صورة وجوده بحكمته فهو اسمه الحكيم وبهذه الثلاثة ظهر الوجود فالإرادة للتخصيص

والعلم للاتقان والقدرة للابراز وقوله (له الأسماء الحسنى) أي لدلالتها على معان من أحسن المعانى من تمجيد وتقديس وغيرهما وقوله (يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) أي الجامع للكمالات بأسرها فإنها راجعة إلى الكمال فى القدرة والعلم اه.

وعن معقل بن يسار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة وإن مات فى ذلك اليوم أو تلك الليلة مات شهيداً وفى رواية كان من أهل الجنة ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته فاعدت عليه فأعاد على فأعدت عليه فأعاد على وذكر شيخ شيوخنا أبو سالم سيدى عبدالله بن محمد فى رحلته بسنده المتصل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال قرأت على النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغت خاتمة سورة الحشر قال لى ضع يدك على رأسك فإن جبريل عليه السلام لما نزل بها إلى قال لى ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت اه :

قوله (سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثاً) أتى بهذا التسبيح بعد الآية الكريمة ليكون قائله منخرطاً فى جملة من سبحه من أهل السموات والأرض نطقاً ودلالة وقوله (العظيم) هو البالغ أقصى مراتب العظمة بحيث لا يتصوره عقل ولا تحيط به بصيرة ومرجعه للتنزيه عن إحاطة العقول بكنه ذاته. وعن قبيصة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثاً أمن من الجذام والبرص والفالج وفى رواية يعافى من العمى وفى رواية من الجنون . وعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى قال قلت بلى

يارسول الله قال هو سبحان الله العظيم وبحمده . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة ، وعن جابر بن عبد الله أيضاً مثله وفي رواية النسائي من قال سبحان الله العظيم وبحمده حط الله ذنوبه وإن كان أكثر من زبد البحر اه والزبد هو مايعلو على الماء . وقوله فيما تقدم الفالج هو بالفاء والجيم ومعناه يبس بعض الأعضاء :

قوله (تحصنت بذي العزة والجبروت واعتصمت برب الملكوت وتوكلت على الحي الذي لايموت اصرف عني الأذى إنك على كل شيء قدير ثلاث مرات) تكرر قوله اصرف عني إلى قدير ثلاثاً في كل مرة من الثلاث مرات كما هو معهود قوله (تحصنت) أي تعوذت واستجرت بصاحب القوة والغلبة والمنعة وقوله (والجبروت) فعلوت بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم وقوله (اعتصمت) أي التجأت إليه في جميع أموري والملكوت فعلوت من الملك وهو العز والسلطان والعالم الملك والملكوت والجبروت تفسيران (أحدهما) أن عالم الملك هو حضرة الأجسام وهي مظهر الأفعال المشار إلى بعضها بقوله تعالى (تؤتي الملك من تشاء) الآية فمظهر هذا وشبهه حضرة الأجسام في محل كثر ظهور التصرفات فيه ومن ثم اختار الأئمة الكبار سكنى المدن والأمصار لما فيها من أنواع الاعتبار وعالم الملكوت حضرة الأرواح وهي مظهر الصفات ، وعالم الجبروت حضرة الأسرار وهي مظهر أسرار الذات (وثانيهما) أن عالم الملك هو ما يدرك بالحس والوهم وعالم الملكوت هو مايدرك بالعقل والفهم وعالم الجبروت هو ماشأنه أن يدرك بالحس وما معه أو بالعقل وما معه لكن لا في الحال بل في ثاني حال كما في الدنيا عالم تصل إليها وهماً ولا فهماً كتعلق الجسم بالروح وهي مافي الجنة إذ هي مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وستراه العيون وتسمعه الآذان وتعرفه القلوب ، ويقـــال الملك ما ظهر

والملكوت مابطن والجبروت جامع بينهما كالإنسان ظاهره ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتيا فيدرك بالبصر والبصيرة وقوله : « وتوكلت على الحى الذى لايموت » التوكل هو الاعتماد على الله فى تحصيل المنافع وحفظها بعد حصولها وفى دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها وخص « الحى الذى لايموت » بالذكر من دون سائر الأوصاف لأن العبد إذا علم أن مولاه حى لايموت كان ذلك أدعى للتوكل عليه والثقة به وترك ماسواه ، واعلم أن الناس فى التوكل على ثلاث مراتب (الأولى) أن يعتمد العبد على ربه كاعتماد الإنسان على وكيله (والثانية) أن يكون العبد مع ربه كالطفل مع أمه (والثالثة) أن يكون كالميت بين يدى الغاسل فصاحب الدرجة الأولى عنده حظ من النظر لنفسه بخلاف صاحب الثانية ولكن له حظ من الاختيار بخلاف صاحب الثالثة ، واعلم أن الأسباب لاتنافى التوكل إلا أنها ثلاثة أقسام (أحدها) سبب معلوم قطعاً قد أجراه الله فهذا لايجوز تركه كالأكل لدفع الجوع وشبهه (والثانى) سبب مظنون كالتجارة وشبهها فهذا لايقدح فعله فى التوكل فإن التوكل من أعمال القلب لامن أعمال البدن ويجوز تركه لمن قوى على ذلك (والثالث) سبب موهوم بعيد فهذا يقدح فعله فى التوكل ؛ ثم إن فوق التوكل التفويض وهو الاستسلام لأمر الله بالكلية فإن المتوكل له اختيار والمفوض ليس له ذلك وهو أكمل أدباً مع الله تعالى .

وقال بعضهم الناس فى التوكل على ثلاثة أقسام فرقة عاملت الله عز وجل على مقتضى شمول قدرته للخير والشر وأعرضوا عن الأسباب فأدركوا التوكل وفاتهم الأدب وهم بعض الصوفية ، وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان على عوائد مملكته والتصرف بإذنه على مقتضى حكمه وهم الأنبياء وخواص العلماء فأصابوا الأدب وما أخطأوا التوكل والفرقة الثالثة وهم الجمهور أقبلوا على الأسباب ونسوا المسبب ففاتهم الأمران فهلكوا اه . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكربنى أمر إلا تمثل

لى جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل : توكلت على الحي الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً رواه الحاكم فى المستدرك وقوله « اصرف عنى الاذى » هو بهمزة وصل وكسر الراء فعل طلب من صرف قال تعالى « والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم » الآية والأذى فى اللغة ما يكره من كل شىء أى اكفف واردد عنى ما أكره ظاهراً وباطناً وقوله « إنك على كل شىء قدير » كالتعليل للطلب وهو عام أريد به الخصوص فتخرج ذاته وصفاته لأنها غير مخلوقة

قوله « بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف مرة اللهم كما أطعمتهم فأطعمنا وكما آمنتهم فآمنا واجعلنا من الشاكرين » قوله « لإيلاف قريش » قيل اللام تتصل بما قبلها على معنى أهلك الله أصحاب الفيل لإيلاف قريش وقيل متعلقة بقوله فليعبدوا أى يجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة وقيل ألف الشىء وآلفه بمعنى واحد ، وقريش ولد النضر ابن كنانة منقول من تصغير « قرش » وهو دابة عظيمة فى البحر تطرد بالدف ولا تخاف إلا من النار أى من إيقادها فتذهب للخوف منها شبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وقيل التقرش وهو التكسب وقوله « إيلافهم » هو بدل « ورحلة » مفعول به وأراد رحلتى ولكنه أفرد لأمن اللبس

وقوله (الشتاء والصيف) أى الرحلة فى الشتاء إلى اليمن وفى الصيف إلى الشام .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا يرحلون فى الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل ويرحلون فى الشتاء إلى مكة

وقوله (أطعمهم من جوع) من تعليلية أى لأجل إزالة الجوع وقيل هى

بدليـة أى بدل جوع مع أنهم قاطنون بواد غير ذى زرع عرضة للجوع لولا فضل الله وقوله : (وآمنهم من خوف أى خوف) أى خوف أصحاب الفيل ولا يخافون فى الحرم الغارة ولا يخافون فى رحلتهم ، ومن خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم ، وفى شرح الرسالة للشيخ زروق رضى الله عنه ونفعنا به وليلازم فى سفره (لإيلاف قريش) صباحا ومساء فإنه أمان من وحشة السفر وخوفه وإذا اتى على رحله ليلا يدور به وهو يقرأ (إنا انزلناه فى ليلة القدر) حتى يأتى موضعه فإنه أمان له (وقل ياأيها الـكافرين) و (إذا جاء نصر الله) والإخلاص والمعوذتين ثلاثاً صباحاً وثلاثاً مساء فلها بركة عظيمة مجربة فى السعة والوجاهة والتحمل ، وإذا أتى بلده أو قرية كبر ثلاثاً ثم قال (اللهم بارك لنا فيها اللهم حببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها إلينا) وإن وضع يده على سورها عند دخولها وقرأ (لإيلاف قريش) ويكرر آخرهـا ثلاثا لم يزل طاعما آمنا بفضل الله تعالى اه قلت : ولعل أسلافنا من هذا وما ضاهاه من الأثر أخذوا قراءة هذه السورة وتكرير آخرها ثلاثا عند ابتداء قراءة الحزب يواظبون على ذلك إلا صبيحة الافتتاح فإنهم لا يقرأونها وكأنهم استغنوا عنها بسورة الفاتحة والله أعلم وقوله (وكما آمنتهم فآمنا) يقال آمنه بالمد جعله فى أمن كذا قاله الشهاب وقوله (واجعلنا من الشاكرين)الشكر هو فرح القلب بالمنعم لأجل نعمه حتى يتعدى ذلك إلى الجوارح فينطق اللسان وتسخو الاعضاء بالعمل وترك المخالفة فمن قام بذلك فهو الشاكر ؛ ومع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكراً آخر إلى مالا نهاية له ، ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر ، وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلا (اعملوا آل داوود شكرا وقيل من عبادى الشكور) ثم قال ثلاثة من أوتيهن فقد أوتى العمل شكر العدل فى الرضى والغضب والقصد فى الفقر والخشية فى السر والعلانية اه : وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله إلا وقد أدى شكرها فإن قالها الثانية جدد الله له ثوابها فإن قالها الثالثة غفر الله ذنوبه اه .

قوله (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ثلاثاً).

قوله (أشهد . . .) الخ أى أتحقق أن لا معبود بحق إلا أنت، وقوله (أستغفرك) أى أطلب منك المغفرة وهى ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها، وقوله (وأتوب إليك) أى أرجع إليك من أفعال مذمومة إلى أفعال محمودة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلساً كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه: (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) غفر الله له ما كان فى مجلسه ذلك، قوله لغطه هو كثرة الأصوات واختلافها قاله فى تحفة العباد.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمات فسألته عن ذلك فقال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت . . . الخ إن تكلم بكلام خير كان طابعاً عليه يعنى خاتماً عليه إلى يوم القيامة، وإن تكلم بغير ذلك كانت كفارة انتهى

قوله (أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاثاً) قوله الحى القيوم يجوز نصبهما على الصفة أو بدل والرفع بدلا من الضمير أو خبر مبتدأ محذوف على المدح قاله الطيبى.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف رواه الترمذى وأبو داود، قوله فر أى هرب والزحف هو الجيش يزحفون إلى العدو أى يمشون إليه قاله فى تحفة العباد.

وعن الربيع بن خيثم أنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه

فيكون ذنباً أو كذباً أن يفعل بل يقول اللهم اغفر لى وتب على .

قال الإمام النووى هذا الذى قاله من قال اللهم اغفر لى وتب على حسن وأما كراهة أستغفر الله وتسميته كذباً فلا يوافق عليه لأن معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس فى هذا كذب ويكفى فى رده حديث ابن مسعود المذكور قبله ، وقال ابن حجر بعد ذكره كلام النووى هذا جائز فى لفظ أستغفر الله أما أتوب إليه فهو الذى عنى الربيع رحمه الله أنه كذب وهو كذلك إذا قال فلم يفعل التوبة كما قال .

وفى الاستدلال والرد عليه بحديث ابن مسعود نظر لجواز أن يكون المراد منه فإذا قالها وفعل شروط التوبة اه .

وقال بعضهم التخصيص بالعدد يشعر بأن الفضل المذكور ترتب على القول المذكور فإن التوبة لو حصلت وقصدت لم تتوقف على عدد وهذه المسألة طويلة الذيل منتشرة المباحث لا يسع هذا الموضع ذكر ذلك .

قال ابن العربى والحق أن لكل مذنب أن يستغفر وإن علم من نفسه أنه مصر .

وفى الحديث إذا أذنب العبد ثم استغفر الله قال الله تعالى علم عبدى أن له رباً يغفر الذنوب قد غفرت له ولم يذكر توبة فدل على أن التوبة منزلة أخرى زائدة عليها عالية .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله . . . الخ ثلاثاً غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد ورق الشجر وعدد رمل عالج وعدد أيام الدنيا .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قال صبيحة يوم الجمعة أستغفر الله . . . الخ ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر والزبد بفتح الزاى فموحدة ما يجمعه من غثاء ونحوه مما يسود ويبلى من الورق وغيرها اه .

قوله (اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثلاثاً) هذه الصلاة هي الصلاة التامة كما نص عليه بعض العلماء ، وقوله صل أى أقر عند ملائكتك أو شرف أو كرم أو عظم أو أعز أو زد الخير أو اجعل لطف الرحمة المقرنة بالتعظيم المنبعثة على العطف والحنان على سيدنا محمد الذى هو عين الرحمة وفى اسمه إشارة إلى ذلك فإن الحاء مشار بها إلى الرحمة والميم الأولى إلى الملك الأول وهو الدنيا والثانية للملك الآخر وهو الآخرة ووسط حاء الرحمة بينهما إشارة إلى أن الملكين يتجاذبانها فيستمدان منها والدال مشار بها للدوام وجاءت بعد ميم الملك الأخير إشارة لتأبيده .

وقال الحليمى فى الشعب معنى قولنا اللهم صل على سيدنا محمد عظم محمداً والمراد تعظيمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه بإبقاء شريعته وفى الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه فى أمته وإبداء فضيلته بالمقـــام المحمود على هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه أى ادعوا ربكم بالصلاة عليه اهـ .

وقوله (عبدك ونبيك ورسولك) أى المتحقق بالعبودية لك وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم ولذلك وصفه به خالقه فى عظيم مقاماته بقوله : (سبحان الذى أسرى بعبده) وأما النبى فهو رجل اختصه الله بسماع وحيه بملك أو دونه ، وقيل هو رجل أوحى إليه بشرع معين ولم يؤمر بالتبليغ ، والرسول هو المأمور بالتبليغ .

واعلم أن النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه النبوة والرسالة والولاية إلا أنه اختلف فى أيها أفضل فقيل نبوته أفضل من رسالته لأن النبوة توجه إلى الحق والرسالة توجه إلى الخلق وقيل بالعكس لأن الرسالة أمر باطنى يعطاه النبى زائداً على النبوة ، وقيل أيضاً إن رسالته ونبوته أفضل من ولايته لأن الرسالة وساطة بين الحق والخلق فى قيام مصالحهم فى الدارين مع ما فى ذلك من مشاهدة الملك وسماع خطاب الرب وقيل بالعكس لما فى الولاية من معنى القرب

والاختصاص الذى يكون فى النبى فى غاية الكمال وهذا الخلاف إنما هو فى نبوة النبى صلى الله عليه وسلم وولايته لا فى مطلق الولاية فلا يطلق ذلك لما فيه من الإيهام بل لا بد من التقييد فاعلم ذلك .

وقوله (الأمى) هو منسوب إلى الأم أى على صفتها لا يقرأ ولا يكتب ولا يخالط العلماء للتعليم منهم بل هو يعلمهم ما علمه الله عز وجل من غير تعليم ولا دراسة ولا كتاب ، وقوله (وعلى آله) هم أقاربه المؤمنون من بنى هاشم والمطلب ، وقيل ذريته ، وقيل أزواجه ، وقيل أتباعه ، وقيل أتقياء أمته .

(تنبيه) قال شارح دلائل الخيرات : وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل ذرية النبى صلى الله عليه وسلم وأنهم سادات أهل الجنة وفى أعلى ذروتها وأن ما منهم أحد إلا وله شفاعة يوم القيامة ، وأن الله تعالى وعده أن لا يدخل النار واحداً منهم وصح فى فاطمة رضى الله تعالى عنها خصوصاً أنها سيدة نساء أهل الجنة ، وفى ولديها أنهما سيدا شباب أهل الجنة اه .

وقوله (وصحبه) المراد بهم من اجتمع مؤمناً مع النبى صلى الله عليه وسلم وإن لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به صلى الله عليه وسلم .

وقوله (وسلم) أى أدم سلامته من النقائص والآفات وأدم حفظه والقيام به بحيث لا تكل أمره إلى غيرك ، واختلف فى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم هل يقطع بقبولها أم لا .

وقد سئل الإمام السنوسى رحمه الله هل يقطع بقبول الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأجاب بأنه منصوص عن السلف ، وفيه إشكال لأنه لو قطع بقبولها للمصلى لقطع له بحسن الخاتمة وهى مجهولة لكل أحد ، وكان يجيب على الإشكال بأن معنى القطع بقبولها أنه إذا قضى الله بخاتمة الايمان وجدت حسنة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة بلا ريب بفضل الله تعالى بخلاف سائر الحسنات فإنه لا وثوق بقبولها .

وكتب على هذا الكلام شيخ مشايخنا أبو سالم رحمه الله ما نصه : وأقرب من هذا أن معنى القطع بقبولها هو كون الله تعالى يقبل دعاء الداعي بها بأن يعطى النبي صلى الله عليه وسلم ما سأله له هذا الداعي وهو حصول الصلاة عليه من الله تعالى وهذا مقطوع به عند صلاة المصلى وقبله وبعده ، ولا يستلزم ذلك كون هذا العمل من المصلى مقبولا بمعنى يثاب عليه ، ومثار الاشكال هو كون القبول يطلق على معنيين أحدهما بإزاء الدعاء ومعناه الاستجابة تقول : قبل دعاء فلان بمعنى استجيب له ، وقد يستجاب الكافر ولو لم يقطع بإيمانه والآخر بإزاء العمل الصالح فيقال قبل حجه وصومه بمعنى أن الله رضى عن فاعله وأثابه على عمله الثواب الموعود به على ذلك العمل وهذا لا يقع إلا لمن صح إيمانه وختم له بالاسلام والمطلوب هنا الأول بدليل قوله ومن عمي الله إذا قبل الطرفين لا يرد ما بينهما أى إذا استجاب دعاءه في الطرفين لا يرد دعاءه فيما بينهما ويدل على ذلك تخصيص القبول بالدعاء وإلا لقال كل عبادة وقعت بين صلاتين مقبولة فتأمل اه .

وسئل أيضاً العالم العلامة سيدى عبد الرحمن بن محمد الفاسى عن ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم هل هو مقصود على فاعلها وأن أهل الديون لا يأخذون منها شيئاً ، وهل فى ذلك نص للعلماء أم لا ؟

وهل ثوابها مقبول من كل أحد قطعاً أم لا ؟ فأجاب بأن فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لا حصر لها وناهيك أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشراً وليس ذلك لغيرها من الطاعات ، وأما كونها مقبولة قطعاً وكونها مقصورة على صاحبها بحيث لا تؤخذ فى التباعات فلا أعرف لذلك دليلا قاطعاً ولا مستنداً واضحاً وإنما فى ذلك ما يفيد قوة الرجاء لا القطع فى خصوص شخص بعينه وإن كان يقطع بقبولها فى الجملة وكذلك لا تؤخذ فى التباعات لا غيره من سائر الأعمال الصالحات كما أنه لا يؤخذ

من المفلس ماهو ضروري له ولعياله من قوت وكسوة معتادة وكذلك ماهو شرط فى الايمان من محبة الله ورسوله والقدر الضرورى فى ذلك لا يؤخذ فى التباعات جزما اه .

قلت : وقد نص الامام المقرى فى سورة النمل على أن الأضعاف هو إعطاء الله الحسنة الواحدة فصاعدا لا مطمع للخصوم فيها اه .

وذكر غيره أجر الصوم وثواب المرض وثواب دعاء من أحسنت به وقد جمع بعضهم ذلك فى نظم فقال :

بفضل الله لم تؤخذ أجور ... علينا حست عند العقاب
دعاء من به أحسنت يوما ... وأجر الصوم مرض ذى احتساب
وتضعيف الأجور كذا صلاة ... على المختار فى يوم الحساب

وعن أبى كاهل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة حبا وشوقا إلىّ كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه ذلك اليوم وتلك الليلة رواه الطبرانى .

وفى رواية يغفر الله له بكل مرة ذنوب سنة اه .

وقوله (تسليما عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك والرضا عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين) .

قوله (تسليما) حكى عن ابن عرفة عن شيخه ابن عبد السلام أنه كان يقول إن المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى فى صلاته بالتوكيد الذى هو (تسليما) وإنما يقرأ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويكفيه ذلك لأنه ليس المقصود الاخبار لغيره حقيقة فهو إنشاء لا إخبار وأن معاصره الزهرى كان يقول يزيدها كما فى الآية اه .

وقوله (عدد ما أحاط به علمك) هو منصوب على النيابة عن المصدر

النوعى وهى صلاة عددها مساو لعدد ما يذكر والمراد بقوله ما أحاط به علمك: المخلوقات أو ما فى اللوح المحفوظ من علمه أو على طريق المبالغة فى الطلب وإنما احتيج لهـذا التخصيص ولم يبق على عمومه لكونه متعذرا لأن ما أحاط به العلم لا يمكن فيه العدد فلابد فيه من التخصيص.

قال شارح دلائل الخيرات — واختلف العلماء فيمن قال اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عدد خلق الله وشبهه هل يحصل له الأجر بعدد ما ذكر أم لا فذهب ابن عرفة إلى أنه يحصل له من الأجر أكثر مما يحصل على الواحدة ولا يحصل له الأجر بعدد ما ذكر، وذهب التلمسانى إلى أنه يحصل له من الأجر بعدد ما ذكر، ذكره فى تأليفه الذى ألفه فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم؛ وقد تقدم ما يضاهيه فى شرح سبحان الله وبحمده عدد خلقه فانظره.

وقوله (وخط به قلمك) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة المفتوحة أى كتب ومنه قوله تعالى (ولا تخطه بيمينك) أى عدد ما كتبه القلم، وقوله (أحصاه كتابك) أى جمعه وأحاط به كتابك يعنى اللوح المحفوظ؛ وقوله (والرضا عن أبى بكر... الخ الرضا ضد السخط؛ ويقال رضى الشىء وبه وعنه وعليه رضا ورضوانا ويضمان ومرضاتا؛ وهو إما صفة فعل بمعنى الانعام أو صفة ذات بمعنى إرادة الانعام ويتعين هنا الأول لأن الدعاء لا يكون إلا بمستقبل وإرادته أزلية يستحيل تجددها والجملة خبرية اللفظ دعائية المعنى أى إنعام الله عليهم أو إرادة الانعام عليهم

قال شارح دلائل الخيرات قال بعض العلماء الصلاة مختصة بالنبى صلى الله عليه وسلم والرضوان بأصحابه والرحمة بسائر المؤمنين.

قال ابن العربى وهم قطعا مخصوصون بمراتب؛ وقال النووى ويستحب الترضى والترحم عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار؛ وأما قول بعض العلماء إن الترضى خاص بالصحابة ويقال فى غيرهم

رحمه الله فقط فليس كما قال بل الصحيح الذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصى اه .

ومناقب الخلفاء الأربعة وسيرهم سائرة مسير الشمس فى العالم حشرنا الله فى زمرتهم آمين .

وقوله (وعن التابعين) جمع تابع والتابعى فى الاصطلاح من لقى الصحابى وصحبه صحبة على معناها الأصلى المقتضى للإطالة على قول وقوله (وتابع التابعين لهم بإحسان) أى مع إحسانهم ولا يكونوا تابعين إلا إن أحسنوا وهذا يحقق أن أهل القرن الثانى وهم من بعد الصحابة يبحث عن عدالتهم فى الرواية عنهم وغير ذلك كغيرهم ممن بعدهم بخلاف الصحابة رضى الله عنهم لا بحث لنا عنهم لتزكية الله ورسوله فكلهم مقبولون عدول .

وقوله (إلى يوم الدين) راجع للصلاة والسلام والرضوان أى يتم ذلك إلى يوم الدين أى يوم القيامة ويحتمل أنه تعميم فى التابعين أى كل تابع للصحابة فى إحسانهم من سائر الطبقات بعدهم ... إلى آخر الدهر وهى لا تزال منها طائفة ظاهرة على الحق حتى يأتى أمر الله .

قوله (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة) .

العزة هى القوة والغلبة وإضافة الرب إليها لاختصاصها به إذ لا عزة إلا له أولمن أعزه ؛ وقوله (عما يصفون) أى من الولد والصاحبة والشريك وقوله (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالتسليم إرشادا لنا كيف نسلم عليهم .

وقد روى عن النبى صلى عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم على فسلموا على المرسلين فإنما أنا أخوهم صلى عليه وسلم عليهم أجمعين .

وقوله (والحمد لله رب العالمين) أى على ما أفاض عليهم أجمعين ؛

وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن على رضى الله عنه أنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين).

(تتمة) اعلم أن فى ذكر الأحاديث الدالة على الفضائل ترغيبا للضعفاء وإيناسا للأقرباء:

قال فى تحفة العباد قال بعض العارفين: من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال إذ لا يحمل النفوس على الأعمال وملازمة قرع الباب إلا معرفة ما لها من الثواب وذلك موجود فى غير ما حديث قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول لم يجدوا إلا أن يتساهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا ونحو ذلك.

ثم لا يقدح فى خلاص العبد أن يريد بعمله حظوظ نفسه من النعيم الموعود به فى الجنة ولا يغير صحة نيته لأن الله تعالى مدح ورغب فيه فى كتابه العظيم ووصفه نبيه ورسوله الكريم اه.

وقد ذكرت فى هذا التقييد المبارك ما يرغب الناظر فيه فى الوظيفة الزروقية تكثيراً لسواد الذاكرين، ولما فى الأحاديث الصحيحة من الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة لأن من سن سنة حسنة كان له مثل أجر من عمل بها إلى يوم القيامة وعكسه.

قال الإمام النووى رحمه الله وسواء كانت السنة الحسنة هو الذى ابتدأها أو كان مسبوقاً إليها وكذلك السيئة اه.

قوله (لا إله إلا الله مائة مرة إلى الألف محمد رسول الله مرة واحدة)

روى جابر رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال التوحيد ثمن الجنة ، والحمد لله ثمن كل نعمة ، وهذا يدل على أن لا إله إلا الله أفضل من الحمد لله لأن الجنة أفضل من جميع النعم الدنيوية فثمنها أفضل وذلك خلاف مشهور بين العلماء .

واعلم أن العلماء أكثروا الكلام فيما يتعلق بهذه الكلمة المشرفة وهى: (لا إله إلا الله) ودونوا فى ذلك الدواوين ونحن نذكر هنا نبذة يسيرة مما قيل لئلا يخلو الكتاب عنه تقريباً على من يتشوق إليـــه وبالله نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (فمن) مسائلها ما يتعلق بكيفية النطق :

قال النووى رحمه الله المختار استحباب مد الذاكر كلمة لا إله إلا الله بتدبر معنى الذكر إذ المقصود منه ذلك مع حضور القلب ويؤيده ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أن من قال لا إله إلا الله ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب .

وقال بعض الصوفية لا يمدها جداً خشية أن تدركه المنية فى النفى دون الإثبات ، وفرق بعضهم بين أن تكون أول كلمة فيقصرها أولا فيمدها ، قال السنوسى : ويقطع الذاكر الهمزة من (إله) فكثيراً ما يلحن بعض الناس فيرددها ياء وكذلك من (إلا) ويشدد اللام بعدها لأن بعضهم يلحن فيرددها ياء ويخفف اللام اه .

قال شيخنا سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى أما تخفيف اللام فلا وجه له فيتعين تشديده وتعليمه سهل ، وأما إبدال الهمزة ياء فمما عمت به البلوى وقد يلتمس له وجه فى التخفيف ،لكن على تسهيل الهمزة بيّن وأما الإبدال

المحض فمقتضى كلامهم أنه لا وجه له فى المتحركة بعد ساكن لا كهذه المكسورة بعد فتحة كما فى (إلا) ثم ذكر نصوصاً على ذلك ، ثم قال أيضاً الكلمة المشرفة إما أن يقال على سبيل التلاوة وأنها من القرآن وإما بقصد مطلق الذكر . ثم لا يخلو أن تكون أول نطقه بها للدخول فى الإسلام أو يراد بها مطلق الذكر وتحصيل الأجر بعد تأدية المعنى من غير قصد تلاوة فإذا قصد التلاوة فيجرى على حكم اللحن فى الآيات القرآنية من عمل أو سهو أو غير ذلك وإن لم تقصد التلاوة ، ولكن أريد تأدية الواجب فهنا يحتاط أكثر وينظر فى اللحن هل يمنع من حصول المقصود أو لا وإن لم يكن لذلك وإنما تكرر لأجل ذكر الله فيظهر أن هذا مما يسهل فيه الأمر وليس فيه من التشديد ما فى الوجوه الأخر فى حق من لا يطيقه لسانه فانه معذور وأجره موفور والله أعلم .

ومنها مايتعلق باعرابها وذلك منتشر جداً وكلام ناظر الجيش وغيره فى ذلك شهير ولنكتف بما هو إشارة فنقول (لا) نافية للجنس عاملة عمل إن فهى نص فى الاستغراق والخبر محذوف تقديره موجود أو فى الوجود واسم الجلالة بعد (إلا) مرفوع على البدلية من ضمير الخبر أو من اسم (لا) اعتباراً بالمحل وهذا القول هو المشهور عند الجمهور ، وقيل إن الكلام على التفريغ ومابعد (إلا) هو الخبر اختار هذا القول الامام الفخر وكذلك ناظر الجيش .

وقال الزمخشرى إن (الله) هو المبتدأ قدم خبره ثم أدخل النفى على الخبر والايجاب على المبتدأ وهذه الوجوه كلها على رفع الجلالة وقد جوزوا النصب وإن لم ترد به قراءة وله وجهان :

(أحدهما) أن يكون على الاستثناء من الضمير فى الخبر المقدر .

(وثانيهما) أن يكون (الله) صفة لاسم (لا) وفى كل من الأقوال مباحث يطول تتبعها فلنقتصر على ما ذكر .

وقوله (محمد رسول الله) مبتدأ وخبر ومضاف ومن (مسايلهـا) أن مفهوم الجملة الكريمة إثبات الألوهية لله ونفيها عن غيره وهو قصر إفراد إن كان المخاطب مجوسياً أو ثنوياً ؛ وقصر قلب إن كان المخاطب دهرياً أو صابياً ؛ وقصر تعيين إن كان المخاطب واقفاً وشاكا .

قال الامام البكرى فمدلولها إذن التوحيد والتوحيد على أربعة أقسام: توحيد الألوهية ؛ وتوحيد الأفعال ؛ وتوحيد الصفات ؛ وتوحيد الذات. فتوحيد الألوهية مرجعه إلى أن الله هو إله واحد أى المنفرد بوصف الألوهية التى من أجلها يعبد ؛ وتوحيد الأفعال مرجعه إلى أن الله هو الفاعل وحده ؛ وتوحيد الصفات مرجعه إلى أن الله هو الحق وحده ، وتوحيد الذات مرجعه إلى أن الله هو الموجود على الحقيقة وحده ؛ ثم أطال الكلام فى بيان هذه الأقسام الأربعة .

ومن مباحث الكلمة الشريفة أيضاً مسألة الاستثناء فيهاهل هومتصل؟ فزعم بعضهم أنه خارج عن القسمين وزعم ابن حزم أنه منقطع ؛ ووجه البحث أنه إن كان متصلا لزم الاخراج من الجنس وهو محل اللزوم وتركيب من الجنس والفصل؛ وإن كان منفصلا لزم أن لا يصدق عليه (إله) حقيقة .

وأجيب بأنه متصل بناء على أن مفهوم (إله) كلى باعتبار الذهن وإن استحال تعدده خارجا ؛ واعترضه ابن مرزوق وأجيب عن اعتراضه بما هو مذكور فى المطولات ؛ وأما ادعاء أن هذا الاستثناء خارج عن القسمين فيلزم عليه أنه خارج عن مهيع اللغة حينئذ إلى بيان البيان بالتنصيص عليه ولم يرد أنهم حين سمعوه ولا توافقوا فى فهمه اللهم إلا أن يكون مراده منع إطلاق لفظ الاتصال والانقطاع وهو بعيد والله أعلم .

ومن المباحث التى لها تعلق بالمعنى ما اشتهر بين الامام البسيطى وبين الشيخ اليستينى هل النفى مسلط على جواهر الأصنام أم لا ؟ فقال البسيطى لم يتسلط ومنازعة يخالفه ويتحلل لأنه من باب (لا ريب فيه) .

قال شيخنا وإنما تكلم من بعدهم من تلامذتهم وغيرهم فى المنقول أولا فذهب المحققون إلى أن (لا إله إلا الله) رد على من ادعى إلاهية غير الله فتسلط على نفى الألوهية لغير الله أيا كان ذلك الغير صنما أو غيره ولم يتسلط على نفى الذوات من حيث هى بل المنفى الوصف المدعى لها ولذلك خوطب العرب وسائر الملل بها إبطالا لما تدعيه فى معبوداتها على اختلاف أنواعها وفهم العرب ذلك على مقتضى لغتهم وإنما تعرضت لأصنامهم فهى عامة النفى واردة على كل مشرك ولا يقصر النفى على المثل ، واحتج مخالفوهم بأن الأصنام ليست بآلهة فلم تدخل فى مفهوم « إله » ولما يلزم عليه من الكذب فى نفى ذواتها لأنها موجودة (وإله) ليس بمشتق ولا صفة حتى يتصور فيه انتفاء صفة (الألوهية) ؟ وأجيب بأن الأصنام وإن لم تكن آلهة لكن جاء النفى على مقتضى دعواهم فيها فانهم كانوا يعتقدون استحقاقها للعبادة جهلا منهم .

وكون النفى لم يتسلط على الذوات مسلم والاحتجاج بأن (إله) ليس بوصف وإنما هو اسم جنس فلا وصف يتسلط عليه النفى مدفوع بأنه فعال بمعنى مفعول كما هو فى نص جوهرة القاموس .

وأيضاً فان اعتبار الجمود فى اسم الجنس إنما هو حيث لا يستعمل استعمال القصر وإلا فلا بد من التأويل بالوصفية ضرورة انحصار القصر فى قصر الصفة على الموصوف على الصفة وكون المراد قصر صفة الألوهية على الله ونفيها عما سواه مسلم ، فاتضح الجواب وزال الاشكال .

وأما فضل هذه الكلمة الشريفة فروى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله أوصنى قال إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها قال قلت يا رسول الله أمن الحسنات (لا إله إلا الله) قال هى أفضل الحسنات

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد

ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال (لا إله إلا الله) خالصاً من قلبه .

قال ابن حجر قوله (لا إله إلا الله) المراد مع محمد رسول الله لكن قد يكتفي بالجزء الأول من كلمتي الشهادة لأنها صارت شعارا لمجموعهما ، وقوله (خالصاً) احترازا من المنافق ؛ وقوله (أسعد الناس) بمعنى سعيد الناس ؛ ويحتمل أن يكون التفصيل على بابه فانه صلى الله عليه وسلم يشفع في الخلق لاراحتهم من هول الموقف ؛ ويشفع في بعض الكفار لتخفيف العذاب ، وفي بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد أن دخلوها ؛ وفي بعضهم في عدم دخولها بعد أن استوجبوها ؛ وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب وفي بعضهم برفع الدرجات فيه .

فظهر الاشتراك في السعادة بالشفاعة وأن أسعدهم بها المؤمن المخلص اه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم؟ قيل كيف نجدد إيماننا يا رسول الله قال أكثروا من قول لا إله إلا الله .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الايمان يخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله أن يجدد الايمان في قلوبكم .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ؛

وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم من قال لا إله إلا الله ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه

الذنوب قال غفر له من ذنوب أبويه وأهله وجيرانه .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وفضائلها لا تحصى .

وقد سئل الامام العالم العلامة سيدى عبد الرحمن الفاسى عن هذا الحديث ونص السؤال الحمد لله سيدى رضى الله عنكم وأدام النفع بكم جوابكم المبارك فى رجل مشهور بالعبادة والصلاح حضر له عند نزع روحه حتى تلفظ بالشهادة ومات فهل سيدى يقطع له بالجنة لظاهر الحديث الكريم : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ولحديث من أثنيتم عليه بخير وجبت له الجنة ، وغير ذلك من الأحاديث أم لا يقطع له لأن الحديث مظنون وخبر آحاد وإنما يدل الحديث على أن من نطق بالشهادة عند نزع روحه أمارة على أن عاقبته الخير ؟ اه .

الحمد لله وحده الجواب والله سبحانه هو الموفق للصواب ، أن مذهب أهل السنة أنه لا يقطع لمعين بجنة ولا نار إلا ما ثبت بطريق صحيح عنه عليه الصلاة والسلام من أهل الجنة ، نعم واختلف فيمن اشتهر بالصلاح ولم يرد فيه نص كعمر بن عبد العزيز فتوقف مالك رضى الله عنه فيمن قال لامرأته هى طالق ألبته إن لم يكن عمر بن عبد العزيز من أهل الجنة أعنى توقف فى تحقيقه بعدم ورود نص فيه .

وجزم ابن القاسم بأن لا شىء عليه لقوله صلى الله عليه وسلم : أنتم شهداء الله فى الأرض فمن أثنيتم عليه بخير وجبت له الجنة .. الحديث وشبهه وحصل إجماع الأمة على حسن الثناء عليه والاجماع معصوم وهو أحد الأدلة الشرعية فهو من معنى النص وملحق به .

وقد أورد على من ثبت فيه صحيح أنه آحاد وإنما يفيد الظن لا القطع فلا يبرأ الحالف حينئذ .

وأجاب ابن عرفة بأن النظر الناشىء عن خبر الواحد قوى لوجوب اعتباره والعمل به بخلاف الظن العارض للانسان لأمر عرض له اهـ .

وقس على عمر بن عبد العزيز سائر صالحى الأئمة كالجيلانى والشاذلى والمرسى والسبتى والغزالى والجزولى وابن مشيش وأبى يعزى ومن لايحصى كثرة ؛ فان شواهد النفع بهم يحصل القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم وسريان مددهم ونورهم متيقن عند ذوى الأذواق والبصائر ومن له أدنى مسكة من حياة حقيقية وشم وإدراك روحانى ؛ وكذلك سائر مشايخ كل زمان وإنما ينفع بالقطع بخصوصيتهم .

وأما من كان على ظن وشك فيهم فإنه لا ينتفع بهم لأن مبنى النفع الصديقية وهى الأصل فى الطريق ومن حرم الأصل حرم الفرع ولذلك قيل إنما حرموا الوصول لتضييعهم الأصول والكلام هنا يطول والسلام انتهى الجواب .

(فائدة) قال ابن عطاء الله فى مفتاح الفلاح إنما قدم النفى فى الكلمة المشرفة على الإثبات لوجوه .

(أحدها) انتفاء الربوبية على غيره تعالى ثم إثباتها له آكد من إثباتها له من غير نفيها عن غيره فقولنا ليس فى البلد عالم غير زيد أمدح من زيد عالم البلد .

(الثانى) أن لكل إنسان قلباً واحداً والقلب الواحد لايسعه الاشتغال بشيئين فى وقت واحد فإذا اشتغل بأحد الشيئين بقى محروماً من الآخر بقدر اشتغاله من قلبه فإذا صار القلب خالياً من سواه ثم أحضره سلطان الله شرف قدره شرفاً تاماً وكمل استيلاؤه عليه .

(الثالث) أن النفى جار مجرى الطهارة والإثبات جار مجرى الصلاة ويجرى أيضا مجرى تقديم الاستعاذة على القراءة ولهذا قال المحققون النصف الأول من هذه الكلمة

المشرفة تنظيف الأسرار ، والثانى حلول الأنوار اه .

وقال بعضهم : إنما قدم النفى على الإثبات ليعلم أن الإثبات لا يتكامل إلا بصيانته عن كل ما يتضمن مخالفته اه .

قوله (أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة) أى أقر وأعترف وأتحقق أن لامعبود بحق إلاالله عز وجل وأقر وأعترف وأتحقق أن محمداً عبدالله ورسوله صادق فيما بلغه عن ربه .

وقدجرت عادة قراءة الوظيفة الجليلة المكملة للمائة بهذه الثلاثة المقرونة بأشهد ، وقد علمت ما لمن عدها بالتعظيم من الأجر فيما سبق من الحديث ، وقد ذكر الإمام الغزالى رحمه الله فى كتاب الصلاة من (بداية الهداية) ما نصه : وأشر بمسبحة يمناك عند قولك (إلاالله) لاعند قولك (لا إله) اه ووجهه جلى ، وفيه أيضاً الذكر باليد مع القلب واللسان ليعظم الثواب كما روى عن الحسن البصرى أنه قال فى شأن المسبحة : أحب أن أذكر بقلبى ويدى ولسانى اه .

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا قال العبد (الله) خلق الله من قوله ملكا مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب فى علم الله وهو يقول (الله الله) وينزل على موضع صعوده عمود من نور قد سد الأفق يغلب نوره على نور الشمس ثم لا يزال ذلك العمود يتسع حتى يملأ الكون طولا وعرضاً فلا يمر شيطان إلا أخنسه وأذله وربما أحرقه ويقول الله تعالى يا ملائكتى هذا عبد من عبادى قد أجريت على لسانه اسمى الأعظم فوعزتى لأفيضن عليه نوالى وجودى، وأنا الله الجوادالكريم وإنى لاأخص باسمى إلا من ارتضيته لى وأوليته على دائرة حضرتى فهو ولى مادام ذاكراً لى اه من خط الشيخ أبى سالم رحمه الله .

هذا آخر الوظيفة ثم نتبعها بما كان الشيخ رضى الله عنه يذكره وهو (تبعنا . . .) الخ .

قوله (ثبتنا يا رب بقولها ثلاثاً وانفعنا يارب بفضلها ثلاثاً واجعلنا من خيار أهلها ثلاثاً آمين آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثاً) .

قوله (ثبتنا يا رب بقولها) هو سؤال للثبات والدوام على التلفظ بكلمتى الشهادة حتى يكون الإنسان منخرطاً فى سلك من قال الله فيهم (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) وفى هذا السؤال إظهار الحرص والرغبة والاغتباط والسرور بالمأمول وكيف لا وهو ملاك الأمر وبه الحياة السرمدية والتنعيم فى الجنان بالنعم السنية .

وقوله (وانفعنا يا رب بفضلها) أى اجعل الإيمان راسخاً فى قلوبنا غير مشوب بالنفاق حتى يغلب على القلب معنى الشهادتين فلا يفتر اللسان عن الذكر ولا القلب عن استحضار معناها بذلك يحصل النفع بفضلها فى الدارين إن شاء الله .

وقوله (واجعلنا من خيار أهلها) خيار جمع خير قال فى القاموس الخير الكثير الخير ككيس وجمعه خيار وأخيار والمخففة فى الجمال والنعم والمشددة فى الدين والصلاح ، قال وهو أخير منك كخير واسم التفضيل يقتضى زيادة الفضل على المفضل عليه فالسؤال حينئذ حصول إخلاص كامل حتى يكون الذاكر من أهل الحضرة ، وذلك هو السر فى إسقاط نداء الرب فى هذه الجملة وبيان ذلك أن قوله (ثبتنا يا رب بقولها) كالدرجة الأولى التى هى الإسلام كما يوفى إليه لفظ القول إذ الإسلام هو أعمال الجوارح الظاهرة .

وقوله (وانفعنا يا رب بفضلها) كالدرجة الثانية التى هى الإيمان كما يشعر به طلب النفع الذى لا يكون إلا مع التصديق .

وقوله (واجعلنا من خيار أهلها) كالدرجة الثالثة التى هى الإحسان كما يرشد إليه طلب الخيرية ، وذلك لا يكون إلا مع الإخلاص الوافر بحيث

يعبد الله على بساط المشاهدة كأنه يراه ، ومن كان كذلك لا يحسن منه النداء والله أعلم .

وقوله (آمين) معناه عند أكثر العلماء اللهم استجب ، أو أجب يا رب

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل .

وعن على رضى الله عنه أنه قال آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبيده

وقيل آمين من أسمائه تعالى ، والمعنى يا آمين استجب لنا اهـ .

وعلى أنه اسم فعل بمعنى استجب فهو مبنى على الفتح والمعروف فيه المد وتخفيف الميم .

وروى فيه القصر والرواية هنا مد الألفاظ الثلاثة ، وقصر الرابعة كما ضبطه الشيخ أبو سالم فإنه ضرب على الهمزة قبل الألف وكتب على الألف ورقم عليها لفظة (صح)

قوله (رب العالمين) منصوب بالنداء المقدر أى يا رب وهكذا تقول فيما يرد عليك بعد .

قوله (أصبحنا فى حماك يامولانا ثلاثاً آمين آمين آمن رب العالمين ثلاثاً ، وإن كنت فى المساء قلت : أمسينا بدل أصبحنا وصبحنا بدل مسنا)

قوله (أصبحنا) ضبطه الشيخ أبو سالم بفتح الباء وكتب عليه (صح)

قال القاضى زكريا فى شرحه على الشافية بعد قول المؤلف وأفعل يجىء للتعدية غالباً إلى أن قال وللصيرورة ... الخ ، ومنه أيضاً أصبحنا أى دخلنا فى الصباح لأنه بمنزلة صرنا ذوى صباح ، وقد يسمى هذا النوع بالحينونة اهـ

وقوله (مسنا) هو فعل طلب مبنى على حذف آخره ، وتجرى لفظ (أمسينا) على هذا المنوال .

وقوله (فى حماك) يقال حميته حماية فهو محمى وحمى إذا منعته والحمى

يصون وأصله أرض يمنع من قطع نباتها ورعيه ، وكانوا يفعلونه فى الجاهلية كما يريدون فلما جاء الاسلام نهى عنه صلى الله عليه وسلم فقال لاحمى إلا لله ورسوله فلذا منع شرعا إلا بإذن الامام لمصلحة ، وحماية الله أعظم من حماية كل أحد لملكه .

وقوله (يا مولانا) أى ناصرنا ومتولى أمورنا .

وقوله (فى رضاك) تفنن فى العبارة لأن الرضا يستلزم الحماية والعكس فينبغى للانسان أن لا يجعل دينه جريان الألفاظ على اللسان من غير تدبر فإن الألفاظ قوالب المعانى علمنا منها ما قل وجهلنا ما جل ولا أقل من استحضار الجليل كما فى هذا الذكر فإنا نلهج كثيراً (بأصبحنا وأمسينا) فينبغى أن يستحضر ، فالتلفظ (بأمسينا)ما يقع فى الليل من النوم الذى هو أخو الموت ، وما يتقدم عليه من الآلام والأسقام ، وما يعقبه من هول المطلع والتلفظ (بأصبحنا) ما يكون بعده من تيقظ النائم الذى هو كالبعث وما يعقبه من مشاهدة الأهوال العظام لعلنا نتذكر فنتعظ ونتخلى من الأفعال المذمومة ونتحلى بالأوصاف المحمودة قبل أن يفاجئنا مساء لاصباح بعده أو صباح لا مساء بعده فنندم حين لا ينفع الندم نسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالعفو والعافية وحسن الخاتمة وما ذلك على الله بعزيز .

قوله (لا إله إلا أنت واحد ربنا يا مجمعنا اغفر ذنبنا ثلاثاً آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثاً) .

قوله (واحد) ضبطه الشيخ أبو سالم بالرفع منونا وكذا (ربنا) ضبط بضم الباء ووجهه جلى .

وفى هذا الذكر إقرار بالمبدأ والمعاد لأن معنى (الرب) فى اللغة هو الذى يربى الخلق شيئاً فشيئاً وذلك عين المبدأ .

قوله (يا مجمعنا) هو كقوله تعالى (إنك جامع الناس ليوم لاريب فيه)

وذلك عين المعاد والعبد إذا علم أنه لا بد من المصير إليه والذهاب إلى حيث ما حكم به الإله ولا يستطيع أن يشفع أحد فى أحد إلا باذن الله كان إخلاصه فى الطاعات أتم واحترازه عن السيئات أكمل فيرجى استجابة دعائه فلذلك أعقبه بقوله (اغفر ذنبنا) وهو أيضاً كالتوطئة لما بعده من الأدعية .

قوله (اغفر لنا ما مضى وأصلح لنا ما بقى بحرمة الأبرار يا عالم الأسرار ثلاثاً آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثاً) أى استر ما سلف من ذنوبنا ولا تؤاخذنا به (وأصلح لنا مابقى) بامتثال الأوامر واجتناب النواهى لأن الصالح هو الذى صلحت حاله عند الله ورضيه وذلك باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقوله (بقى) بكسر القاف وفتح الياء كما فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) .

قال الامام ابن عادل وقرأ الحسن (بقا) بقلب الكسرة فتحة والياء ألفاً وهى لغة طىء وذلك أن لغتهم فى كل فعل لامه ياء كرضى وقرى بفتح العين فى الماضى والمضارع اهـ وقرأ الحسن أيضا « ما بقى » بتسكين الياء اهـ .

وقوله « بحرمة الأبرار » جمع بر ككتف أو بار كضارب وأدغمت الراء فيها أى الطاهر برر إذا لم تلحقه ريبة ضد فجر .

قال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر ، وقال غيرهم المستمسكون بالسنة ، وسيد الأبرار هو النبى صلى الله عليه وسلم والتوسل بالرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين أمر مرغب فيه

ففى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب وقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون اهـ

الصعيد ثم قصدنا الحج وكانت وفاته فى شهر شوال سنة٦٥٦ هـ وعمره ٦٣ عاماً نفعنا الله به اهـ وفى هذا القدر الذى جلبناه كفاية والله ولى التوفيق .

ومنهم سيدى أحمد بن عروس فأقول هو قطب الزمان الحامل فى وقته لواء أهل العرفان ذو المآثر السنية والحقائق النورانية والتنزلات الغيبية والأسرار القدسية الغوث الجامع وبرق المعارف اللامع الشيخ سيدى أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الدايم الشهير بابن عروس ابن عبد القادر التميمى الهوارى .

قال فى الأصل: قال ابن المأمون هؤلاء كلهم بلغوا درجة الولاية كان رضى الله عنه صاحب كرامات وتصرفات كثيرة ألف الجزائرى فى مناقبه تاليفين كبير وصغير ومع كل منقبة يذكر شعراً مناسباً .

وذكر ابن المأمون الحفصى فى تقييد له : أن سيدى أحمد بن عروس لا يزال ثلاثمائة وستون رجلا من أكابر الأولياء معدين لرعاية أهل طريقته وأنه تفل تفلة فى بعض حضراته لقح بها أربعين ولياً فصاروا من عظام الأولياء وإنه لا يزال أربعون ولياً فى طريقته إلى يوم القيامة وحسبك بعلو مقامه تكريم الشيخ سيدى عبد السلام له وذكره إياه والاستغاثة به فى كثير من مقطعاته وسبب تلقيبه بابن عروس أن جده عبد الدايم يلقب به لكون أمه اسمها عروس لأن أباه عبد القادر لما تزوج بالعروس لم يمكث معها إلا ساعة واحدة وفارقها ولم يظهر له خبر ثم أطال الله حياة عبد الدايم وصار الناس يدعونه بابن عروس لعدم معرفتهم للوالد الذى هو عبد القادر ومن ذلك الوقت صار فيهم هذا اللقب .

ثم ذكر فى الأصل حكاية فى سبب تزويج سيدى عبد القادر بالعروس ومفارقته إياها تركناها خشية الطول .

وفى تاريخ الشيخ مقديش توفى رضى الله عنه سنة ٨٠٨هـ وقبره بتونس

قرب جامع الزيتونة معروف يتبرك به إلى الآن اه
ومن كلامه رضي الله عنه :

الدنيا مثلتها دلاعه تتكركب مع جملة الدلاع
ماذا لحقتها من الطماعه وأرماتهم في بير مال قاع

ومنهم الشيخ سيدى عبد الواحد الدوكالى هو الولى الصالح العالم العامل الزاهد المربى الواصل الكامل الشيخ سيدى عبد الواحد الدوكالى

قال في الأصل كان رحمه الله من العلماء العاملين الزاهدين صاحب كرامات وإشارات وكان دأبه التنفير من الدنيا وما فيها مع ما عليه من الخضوع والخشوع والبكاء وما سمعنا ولا رأينا أحداً أعطى الشفاعة والكلمة المقبولة عند الملوك وأرباب الدولة وبغاة العرب مثل ما أعطى سيدى عبد الواحد الدوكالى وبعض الحسدة حط عليه عند الوالى يقول بما لا يليق به حتى تغير اعتقادالوالى وأمر بإحضاره فلما حضر ووجد الحسدة بإزائه أخذ الشيخ حال عظيم وجعل يتكلم مع الوالى بما يوجب عليه إبعادهؤلاءالحسدةوأطال في ذلك ثم ختم كلامه بأبيات أنشدها هناكوهي :

فاختر قرينك واصطفيه تفاخراً إن القرين إلى المقارن ينتسب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن منه زمانك خائفاً تترقب
واحذره إن لاقيته متبسما فالليث يبدو نابه إذ يغضب
وإذا الصديق رأيته متملقا فهو العـدو وحقه يتجنب
لا خير في ود امرىء متملق حلو اللسان وقلبه يلتهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

(الخ ما قاله)

قال : فاستقل الوالى قائما من علا كرسيه امتثالا لما صدرمن سيدى عبد الواحد وحماية للسنة وقال صدق فيما قال وكذبتم فيما قلتم وعزلهمعن

وقيل إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لعله سد للذرائع .

قال شيخنا فإن قلت : ما تقول فى قول القاضى ابن العربى لا يزال قبر ينتفع به غير قبره صلى الله عليه وسلم وكذا قول الشرمساحى قصد الانتفاع بالميت بدعة قلت : هو خلاف مذهب الجمهور وما عليه عمل الأمة .

قال شيخ شيوخنا العارف أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى : لعل من نقل عن ابن العربى ينظر إلى سد الذرائع وحسم مادة البـــدع المحدثة المتطرقة فى ذلك ومع هذا فلا معول عليه ولا التفات إليه وعمل الأمة على خلافه والإنكار يجحد للضروريات والله أعلم .

وفى النوازل يعنى نوازل السهيلى من فتاوى المتأخرين جواز أخذ التراب منهم للاستشفاء به كما يفعله أهل هذه البلدة يعنى دفاساء بتراب سيدى أبى غالب وغيره قال : ودليله فعل السلف ذلك فى قبر حمزة رضى الله عنه والله أعلم .

وقد ذكر الإمام الغزالى أنه يجوز شد الرحال لزيارة الصالحين قال ولا يعارضه حديث ولا تشد الرحال إلا للمساجد الثلاثة لتساوى المساجد فى الفضل دون الثلاثة وتفاوت العلماء والصلحاء فى الفضل فيجوز الرحلة من الفاضل إلى الأفضل ويعرف ذلك من كرامته وعلمه سيما من ظهرت كرامته بعد موته مثلها فى حياته كالسبتى وغيره ، إلى أن قال : وقد أشار إليه الشافعى رحمه الله حيث قال : قبر موسى الكاظم الترياق المجرب .

وكان أبو عبد الله القورى يقول : إذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فما ظنك بمواضع اجتماعهم مع ربهم ويوم قدومهم عليه بخروجهم من هذه الدار وهو وفاتهم ، فزيارتهم فيه تهنئة لهم وتعرض لما يتجدد من نفحات الرحمة عليهم ، فهى إذن مستحبة أرسلت من محرم أو مكروه يبين فى أصل الشرع كاجتماع الناس ونحو ذلك اه .

وهذه المسئلة لا ساحل لها فلنقتصر على ما ذكرنا ولله در القائل :

أسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تتنزل الرحمات
والزم مجالسهم تنــل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ما ماتوا

وقوله « ياعالم الأسرار » جمع سر وسيأتى إيضاحه بعد إن شاء الله تعالى

قوله (يا عالم السر منا لا تكشف الستر عنا ثلاثاً آمين آمين آمين أمن رب العالمين ثلاثاً) السر ما يخفيه الإنسان عن غيره ولا يحب اطلاع أحد عليه بكل شيء ، اللهم لا تفضحنا بين خلقك ولا بين يديك واسبل علينا كثيف سترك دنيا وأخرى .

قال ابن عطاء الله فى الحكم : من أكرمك فإنما أكرم فيك جميل ستره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن أكرمك وشكرك .

قال الإمام ابن عباد فى شرحه : العبد محل الآفات والعيوب وستر الله الجميل هو الذى يحبب الناس إلى الناس فإذا أكرمك أحد فلا يذهبن ذلك بك إلى أن ترى لنفسك وصفاً محموداً تستحق به الإكرام فتكون جاهلا بنفسك ، ولا يحملنك أيضاً رؤية إكرام الخلق لك لوجود جهلهم بحالتك على أن تحمدهم عليه دون ربك الذى اضطرهم إلى كرامتك وستر عنهم عيوبك وأظهر لهم محاسنك فتكون بذلك كافراً لنعمة ربك واضعاً لموضع الحمد فى غير موضعه اه .

وقال الشيخ سيدى أحمد زروق : الخلق كلهم إنما يتعاملون بينهم بعافية مولاهم ولو خلى عبده من ستره لأبغضه أحب الناس إليه ولآذاه أشفق الخلق عليه ولأهلكه أرأف الخلق به ، ولله در القائل ماهناك إلا فضله ولا نعيش إلا فى ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن أمر عظيم اه .

وقال فى الحكم أيضاً : ما صحبك إلا من صحبــك وهو بعيبك عليم وليس ذلك إلا مولاك الكريم

وقال بعض الحكماء : العاقل لايدعه ماستره من مساوئه أن يفوح بما

أظهره من محاسنه، والعبارات فى مثل هذا لا تحصى ،وكان العلماء يوصى بعضهم بعضاً بثلاثة ويكتب بها بعضهم إلى بعض وهى هذه : من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس،ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

قوله (يامولانا يامجيب من يرجوك مايخيب اقض حاجتنا قريب ياحاضراً لايغيب ثلاثا آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثا) قال شيخ مشايخنا أبو سالم فى رحلته : قد أذن لى سيدى أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم وابن عمه سيدى عبد الواحد فى قراءة الوظيفة مدرجا فيها قوله «يامولانا يامجيب» إلى آخره بعد قوله « ياعالم السر منا » إلى آخره وأخبرنى أنه لم يكن من كلام الشيخ وإنما زاده تلميذه الإمام الخروبى لما مر بأهل زاوية الشيخ قاصدا للحج واشتكوا إليه من ظلم الأعراب فأمرهم بزيادته وإدراجه فى الوظيفة واستمر الحال إلى الآن وكثير من الناس يظنون أنه من كلام الشيخ رضى الله عنه ؛ والصحيح إن شاء الله ماذكره إذلم نجد هذه الزيادة فى النسخ الصحيحة المتصلة السند والرواية بالشيخ ومع هذا قد أخذه أبو سالم كما أذن له فيه من تقدم ذكره وأخذه عنه تلامذته وأخذناه عنهم فلا يترك ، وقوله (يامولانا) أى ناصرنا وقوله (يامجيب)أى الذى يجيب الأدعية ومن عرف أنه المجيب لم يزل داعياً فيما قل وجل ولم يسأل سواه اعتماداً على إجابته ورحمته وقوله (من يرجوك مايخيب)الرجاء المحمود هو ماقارنه عمل وإلا فهو أمنية وهو مذموم وصاحبه معرض للخيبة والحرمان وقوله (اقض حاجتنا قريب) أى أجب دعوتنا فى القرب من غير توان لانزعاج الأنفس وعدم قرارها إذا لم تر الاجابة لعدم علمها بالعاقبة وما ادخر لها على ذلك من الثواب لأن الدعاء عبادة وثوابه إن قبل منه معجل ومؤجل وقوله «ياحاضراً لا يغيب » أطلق الحاضر على المولى جل جلاله إن ورد فيها ونعمت وإلا فإطلاقه عليه وإن صح معناه غير سائغ .

قال الإمام ابن السبكى وأسماء الله توقيفية قال شارحه المحلى أى لا يطلق

عليه اسم إلا بتوقيف من الشرع وقالت المعتزلة يجوز أن يطلق عليه الأسماء اللائق معناها به وإن لم يرد به الشرع، ومال إلى ذلك أبو بكر الباقلانى اه

وقال الامام ابن المقرى كان شيخنا الحضرمى ينكر قول الناس (لاحول ولاقوة إلا بحول الله وقوته) ويقول لا يجوز نسبة معنى الحول إليه ولاورد السمع باطلاقه عليه اه .

قلت: وقد استعمله الإمام الشاذلى فى حزب البحر فقال « بحول الله لا يقدر علينا » وبالجملة فالمسألة ذات خلاف، وهى مبسوطة فى محلها .

قوله (اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد عشراً آمين آمين آمين رب العالمين ثلاثا) قوله (وبارك) هو فعل طلب من بارك يبارك قال الراغب: أصل البركة صدر البعير تقول برك البعير أى ألقى بركه وإن استعمل فى معنى اللزوم ومنه بركاء الحرب لمكان يلزمه الأبطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت الخير الإلاهى فى الشىء وقال شارح دلائل الخيرات: وبارك أى أفض بركات الدين والدنيا أو أدم ما أعطيته من التشريف والكرامة اه .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة رواه الطبرانى ، وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى علىّ عشراً حين يصبح وعشراً حين يمسى أمن من سخط الله تعالى .

قوله (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة) هو امتثال لقوله صلى الله عليه وسلم إذا سلمتم علىّ فسلموا على المرسلين فأنا أخوهم كما سبق وقوله (والحمد لله رب العالمين) أى على امتثال ما أمر به رسول الله (ص) وعلى جميع الأنبياء والمرسلين من السلام جميع الأنبياء والمرسلين

قوله (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك

يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين) الحمد هو الوصف الجميل تعظيما للموصوف ظاهراً و باطناً وقوله «رب العالمين» الرب فى الأصل بمعنى التربية وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل ، وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب ثم سمى به المالك لأنه يحفظ مايملكه ويربيه ، والعالم كل ماسوى الله تعالى من الجواهر والأعراض فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مولى واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه ليشمل ماتحته من الأجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم بجمعه بالياء والنون وقيل غير ذلك وقوله «الرحمن الرحيم» اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم ، والرحمة فى اللغة رقة فى القلب وانعطاف تقتضى التفضل والاحسان ، وأسماء الله تعالى إنما هى باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادىء لاستحالتها فى حقه تعالى وقوله «مالك يوم الدين» المالك هو المتصرف بالأمر والنهى فى المأمورين، والدين هو الجزاء ومنه كما تدين تدان وتخصيصه بالاضافة لتعظيمه ولتفرده تعالى بنفوذ الأمر فيه وقوله «إياك نعبد وإياك نستعين» العبادة هى غاية الخضوع والتذلل والاستعانة طلب المعونة وهذا كله تبرؤ من الأصنام وقدمت العبادة على الاستعانة ليعلم أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الاجابة ، وقيل لما نسب العبادة إلى نفسه أوهم ذلك اعتقاد أن مايصدر عنه فعقبه بقوله «وإياك نستعين» ليدل على أن العبادة أيضاً لاتتم إلا بمعونة من الله وقوله «اهدنا الصراط المستقيم» الهداية دلالة بلطفه والصراط هو الطريق المستقيم المستوى أى دلنا عليه واسلك بنا فيه وثبتنا عليه وقوله «صراط الذين أنعمت عليهم» بدل من الأول بدل الكل من الكل والمراد بهم قوم موسى وعيسى قبل أن يغيروا نعم الله عليهم ، وقيل هم الذين ذكرهم الله عز وجل فى قوله «فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم» الآية وقوله «غير المغضوب عليهم» أى غير الذين غضبت

عليهم وهم اليهود ومعنى الغضب من الله تعالى إرادة العقوبة وقوله « ولا الضالين » أى الذين ضلوا وهم النصارى وكان المسلمون سألوا الله تعالى أن يهديهم طريق الذين أنعم الله عليهم ولم يغضب عليهم كما غضب على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى .

قال الترمذى علم الله تعالى توالى نعمه على عبيده وغفلتهم عن القيام بشكره فأوجب عليهم بالعبادة التى تتكرر عليهم فى اليوم والليلة قراءة « الحمد لله رب العالمين » فيكون ذلك قياما بشكره وإن غفلوا عنه وأبوا ذلك اه .

وقال الغزالى اعلم أن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود استحضار المعنى فإذا قلت « الحمد لله رب العالمين » فأحضر فى قلبك أن المحامد كلها لله إذ النعم منه ومن يرى من غيره نعمة ويقصده بشكره بحيث أنه مسخر من الله عز وجل ففى تحميده نقصان بقدر الالتفات إلى غير الله فإذا قلت « الرحمن الرحيم » فاحضر فى قلبك أنواع لطفه لتتضح لك رحمته فينبعث بها رجاؤه ثم أسس فى قلبك التعظيم والخوف بقولك « مالك يوم الدين » أما العظمة فإنه لا ملك إلا له ، وأما الخوف فلهول يوم الحساب الذى هو مالكه ثم جدد الإخلاص بقولك (إياك نعبد وإياك نستعين) وتحقق أنه ماتيسرت طاعة إلا بإعانته وأن له المنة إذ وفقك لطاعته وجعلك أهلا لمناجاته ولو حرمك التوفيق لكنت من المطرودين ثم إذا فرغت من التحميد ومن إظهار الحاجة إلى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا تطلب إلا الأهم من حاجتك وقل اهدنا الصراط يسوقنا إلى جوارك ويفضى بنا إلى مرضاتك وزده شرحا وتفصيلا وتأكيداً واستشهادا بالذين أفاض عليهم نعمة الهداية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار ثم التمس الاجابة وقل « آمين » اه .

قال الحسن البصرى إن الله تعالى أودع علوم القرآن فى الفاتحة فمن علم

تفسيرها كان كمن علم تفسير الكتب المنزلة اه وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرره الزمخشرى باشتمالها على الثناء على الله تعالى بما هو أهله وعلى التعبد بالأمر والنهى وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن لا تخلو من هذه الأمور.

وقال الامام الطيبي هى مشتملة على أربعة أنواع من العلوم التى هى مناط الدين (أحدها) علم الأصول وهى معرفة الله تعالى وصفاته وإليه الاشارة بقوله والحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، ومعرفة النبوة هى المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد هى المومأ إليه بقوله مالك يوم الدين (وثانيها) علم الفروع واسمه العبادة وهو المراد بقوله إياك نعبد (وثالثها) علم ما يحصل به الكمال وهو علم الأخلاق وأصله الوصول إلى الحضرة الصمدانية والالتجاء إلى جانب الفردانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها وإليه الاشارة بقوله (وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم) (ورابعها) علم القصص والأخبار عن الأمم السابقة والسعداء منهم والأشقياء وما يحصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله (أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) اه.

قال بعضهم سميت هذه السورة بالسبع المثانى لأنها سبع آيات وكذلك هذه الأمة على سبعة أصناف منهم الحامد والراجى والخايف والمخلص والمتوكل والمستقيم والعارف. ولكل صنف منهم حظ فى هذه السورة فحظ الحامد (الحمد لله رب العالمين) وحظ الراجى منهم (الرحمن الرحيم) وحظ الخائف «مالك يوم الدين» وحظ المخلص «إياك نعبد» وحظ المتوكل منهم «وإياك نستعين» وحظ المستقيم منهم «اهدنا الصراط المستقيم» وحظ العارف منهم «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين».

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبىّ ألا أخبرك بسورة لم ينزل فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان مثلها

قال بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب إنها السبع المثانى والقرآن العظيم الذى أوتيتـه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه ملك فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ حرفاً منها إلا أعطيته .

وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضياً فيقرأ صبى من صبيانهم فى الكتاب « الحمد لله رب العالمين » يسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة وروى أنها تعدل ثلثى القرآن وقد روى فيها أنها قراءة له .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدنى عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدنى عبدى فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم ... الخ قال هذا لعبدى ولعبدى ما سأل اه .

قوله « إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مرة » هذه الآية الكريمة نزلت فى شعبان فلذلك كان شعبان شهر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ونقله القسطلانى فى كتابه فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

وقوله «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا ... » الخ

قال الإمام البيضاوى أى يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه أى اعتنوا أنتم فإنكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على سيدنا محمد وسلموا تسليما أى قولوا السلام عليك أيها النبى وانقادوا

لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه فى الجملة .

وقيل تجب الصلاة عليه كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على .

وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فأبعده الله من رحمته وتجوز الصلاة على غيره تبعاً وتكره الصلاة استقلالا لأنه فى العرف صار شعاراً لذكر الرسول ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلا اه .

وخص « السلام » بالتأكيد دون الصلاة فقيل فى الآية احتباك أى صلوا وسلموا عليه سلاماً لحذف من هذا ما أثبت فى هذا وبالعكس .

وقال الشهاب على الشفا خص السلام بالتأكيد وتنوين التعظيم أى تسليما عظيما تعريضاً لمن لم يسلم ، وقيل تسليما لا كتسليم غيره من الأمة والصلاة ليست مما يشاركه فيها الأمة فيفهم منها التعظيم فى نفسها من غير تأكيد ولأن التسليم لم يثبت لله والملائكة فهو فى معرض المساهلة فى الجملة ،

وقال أيضاً خص المؤمنين بالتسليم المؤكد لبيان لزوم رعاية التعظيم من الأمة فى حقه لأنه صلى الله عليه وسلم المنقذ لهم من الضلال وافتقارهم له ولإنعامه أكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقائص التى عصمه الله منها ولم يسندها له غير البشر الذين هم من نوعه اه .

وعن أبى عثمان الواعظ قال سمعت سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذى شرف الله به محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله : « إن الله وملائكته يصلون على النبى . . » الآية أتم وأجمع من تشريف آدم عليه الصلاة والسلام فأمر الملائكة بالسجود لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة فى ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة .

وقال أبو الليث السمرقندى رحمه الله إذا أردت أن تعرف أن الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات فانظر كيف صلى عليه الله أولا بنفسه وأمر ملائكته بالصلاة عليه ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه اه .

ومن كرامة هذه الأمة على ربها أن أتحفهم بتحفة هذه المنقبة العظيمة وقد شاركت فى اللفظ فقال تعالى « هو الذى يصلى عليكم وملائكته .. » الآية ومن الضرورى أن القدر الذى يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أرفع مما يليق بغيره ولله در القائل :

وللأرض من كأس الكرام نصيب

وقال الإمام البوصيرى بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية ركنا غير منهدم ، واختلف العلماء هل كانت الأمم الماضية متعبدة بالصلاة على أنبيائهم ؟ قال القسطلانى فى المواهب اللدنية إنه لم ينقل لنا ذلك ولا يلزم من عدم النقل عدم الوقوع اه .

قوله (صلوات الله وسلامه وتحياته ورحمته وبركاته على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمى وعلى آله عدد الشفع والوتر وكلمات ربنا التامات المباركات ثلاثا) صلوات جمع صلاة وقد تقدم معناها وكذا السلام وقوله « وتحياته » جمع تحية وهى فى الأصل مصدر حياك الله تعالى من الحياة ثم استعمل الكل دعاء فغلب فى السلام ، وقيل المراد بالتحية العطية وقوله « ورحمته » عطفهما على قوله صلوات الله كعطفهما فى قوله تبارك وتعالى « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » .

قال ابن حجر الهيتمى هى الرحمة المقرونة بالتعظيم فهى أخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص مفيد اه .

واختلف فى دعاء البشر للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وصحح السيوطى رحمه الله فى نكت الأذكار أنه يجوز تبعا للصلاة عليه ويكره استقلالا نقله الشهاب على البيضاوى .

وقال الشيخ زروق رحمه الله فى شرح الرسالة قال ابن العربى وحذار من قول ابن أبى زيد وارحم محمدا فإنها قريب من بدعة ، ورد عليه بحديث ابن مسعود رضى الله عنه إذا تشهّد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت ورحمت وباركت على إبراهيم الخ رواه فى المستدرك على الصحيحين فلا وجه لإنكاره اه .

وقوله « وبركاته » أى خيراته المتزايدة وقد تقدم .

وقوله « عدد الشفع والوتر » قيل الشفع الخلق كله قال تعالى « ومن كل شىء خلقنا زوجين» للكفر والإيمان والشقاوة والسعادة والسماء والأرض ونحو ذلك ، والوتر هو الله تعالى وقيل الشفع تضاد صفات الخلق من العز والذل والقدرة والعجز ونحو ذلك ، والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وهكذا ، وقيل الشفع والوتر هما الصلاة منها الشفع ومنها الوتر وقيل غير ذلك .

وقوله « وكلمات ربنا التامات المباركات ... » الخ هذه الجملة خبرية لفظا ومعناها الدعاء والطلب .

قال بعض المحققين وهل يحتاج إلى استحضار نيّة الطلب وإخراج الكلام عن حقيقة الخبر أم لا فإنه لو كثر استعمال اللفظ فى ذلك حتى صار كالمنقول فى العرف لم يحتج إلى ذلك وإلا فالأقرب الحاجة إليه كذا ذكر الإمام الحطاب فى شرح مختصر خليل ، ونقل الشيخ إبراهيم اللقانى عن شيخه الشيخ سالم أنه ينبغى أن يقال مثل هذا فى الحمد والشكر وفى كل خبر معناه الطلب اه .

(تنبيه) اختلف العلماء فى فائدة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ونفعها هل هو عائد على المصلى فقط أو عليه وعلى النبى صلى الله عليه وسلم قال فلكل قول طائفة من العلماء ، وقال بعضهم قد يقال لا خلاف لأن أحدهما نبه على الأدب فى القصد والآخر أخبر عن كرم الله وعدم تناهى أفضاله اه

قوله « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم مرة » .

قال الشيخ زروق فى شرحه على الرسالة أى لا حركة ولا سكون ولا تحول ولا إثبات إلا بتحريكه وتسكينه ولا تحول عن أمر ولا ثبات فيه إلا بقضائه وقدره ومشيئته وإعانته فهذه الكلمة تفويض إلى الله سبحانه وهى عنان الرضا بالقضاء ومن ثم كانت كنزا من كنوز الجنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى موسى الأشعرى يا عبد الله ألا أخبرك بكنز من كنوز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة إلا بالله اه ، وإنما كانت كنزا من كنوز الجنة لأن الرضا من الله مفتاح السعادة وباب العبادة فقد قال عبد الواحد بن زيد : الرضا باب الله الأعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا ، وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن معناها لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بإعانة الله .

وقوله « العلى » معناه المرتفع فى المرتبة والمكانة والعظمة .

وقوله « العظيم » أى الذى يصغر عند ذكره وصفته كل شىء سواه فهو تعالى عظيم فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله عظيم فى علوه علىّ فى عظمته .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا حول ولا قوة إلا بالله كانت له دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم اه .

قال المناوى لأن العبد إذا تبرأ من الأسباب انشرح صدره وانفرج همه وجاءت القوة والعصمة والتأييد وقويت جوارحه الباطنة والتقييد بالعدد موكول إلى علم الشارع ويحتمل أن المراد التكثير اه باختصار .

قال شيخنا سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى وانظر قدر التبرىء الذى يكون دواء من هذه الأدواء هل يكفى بمجرد التكلم بهذه الكلمة مع استحضار معناها واعتقاده مثلا ، أو المراد التحقيق بمضمونها من التبرىء وهى حالة شريفة ورتبة منيعة ولا شك أن لفظ الحديث الكريم مطلق فيرجى أن

يكون صاحب الوجه الأول مشمولا له وداخلا فى عمومه نظير ما ورد فى حديث الحسبلة قوله كفينا صادقا أو كاذبا بل هو الأظهر من حديث تعليق الفضل المذكور على القول وإلا فصاحب الحالة العليا غير مكترث بهم ولو لم ينطق بلسانه لحصوله على الغاية وقد يقال قد يكون بعض تلك الأدواء التسعة والتسمين مما لا يندفع إلا بالنطق بهذه الكلمة فان الأعمال البدنية من الأقوال والأفعال التى رتبها الشارع بمنزلة الأدوية لكل خاصية لا تحصل بالآخر ولذلك لا يستغنى عن العمل عارف ولا غيره اه .

قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله رحمه الله : اعلموا أن الله تعالى أودع أنواع الملكوت فى أصناف الطاعات فمن فاته من الطاعات صنف أو أعوزه من الموافقة جنس فقد من النور مقدار ذلك فلا تهملوا شيئا من الطاعات ولا تستغنوا عن الأوراد بالواردات اه .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى مر بى جبريل على إبراهيم عليهما السلام فقال من معك يا جبريل قال هذا محمد قال إبراهيم عليه السلام يا محمد مُرْ أمتك أن يكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة قال قلت وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة إلا بالله رواه أحمد باسناد حسن ،

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

قوله (وهو حسبنا ونعم الوكيل فنعم المولى ونعم النصير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة) .

قوله « وهو حسبنا أى كافينا من أحسبه إذا كفاه .

وقوله « ونعم الوكيل » أى الموكل إليه هو سبحانه قال الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله عنه مثل الولى مع الله كمثل ولد اللبوة مع أمه أتراها تاركته لمن يريد أن يغتاله .

قال تعالى « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » وقال عز من قائل « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » أى كافيه وواقيه وناصره والصالحون هم الذين صلحت أحوالهم وأعمالهم فلم تصلح قلوبهم لغيره ولا جوارحهم لغير اتباع أمره فيدخل فيهم الأعلى والأدنى من خاصته وأهله وهم الذين تحققوا وتخلقوا بمقتضى قوله (حسبنا الله) أى اكتفينا به فلا نطلب غيره ولا نطلب من غيره لأنه لا إله إلا هو اه.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .

وعن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا اه .

وفى مسالة الفردوس حديث شداد بن أوس موقوفا (حسبنا الله ونعم الوكيل) أمان كل خائف .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا إذا وقعتم فى الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل اه .

وقوله (فنعم المولى) أى الناصر الذى لا يضيع من تولاه .

وقوله (ونعم النصير) أى الناصر وصيغة فعيل للمبالغة أى الذى لايغلب من ينصره ، وفائدة ذكره عند الدعاء أنه يدل على نهاية التذلل والخضوع بمنزلة الطفل لا تتم مصلحته إلا بتدبير قيمه فهو المولى فى الحقيقة والمعنى نعم المولى ونعم النصير الله لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لامولى

ولا نصير سواه فى الحقيقة فنسأله سبحانه أن ينصرنا على أنفسنا ولا يكلنا إليها طرفة عين ولا أقل منها إذ هى الذى تحول بين العبد وبين كل خيرمن المحبة والاتباع وغير ذلك .

وقوله «سبحان ربك رب العزة عما يصفون ...» الخ تقدم معناه وفضله

والحمد لله حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

(خاتمة تحتوى على أمور مهمة)

منها آداب الدعاء وهى : الوضوء والصلاة والتوبة والإخلاص وتطييب المطعم واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأن يختم الدعاء بالطابع وهو آمين ، وأن لا يخص نفسه بالدعاء بل يعم رجاء الاستجابة وأصل هذا كله اتقاء الشبهات فضلا عن الحرام .

وروى الترمذى : ما من دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب .

قال فى تحفة العباد قال النووى لو دعا لجماعة المسلمين حصلت الفضيلة ، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً .

وقال ابن تيمية الدعاء ينتفع به الداعى والمدعو له فمن قال لغيره ادع لى حصل انتفاعهما جميعاً بذلك ، وكان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى فهو نبّه المسؤول فأشار عليه بما ينفعهما بمنزلة من يأمر غيره ببر وتقوى فيثاب المأمور على فعله والآمر أيضاً يثاب مثل ثوابه لكونه دعا إليه اهـ .

وفى حديث يسار بن مالك مرفوعاً إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوا بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم .

وعن السائب بن يزيد عن أبيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

لمد يديه فى الدعاء لم يردها حتى يمسح بها وجهه قال شيخنا سيدى محمد بن عبد القادر الفاسى : رأيت جواباً أظنه لابن حجر جمع فيه ما ورد فى مسح الوجه بعد الدعاء وقال فى آخره فالذى ورد فيه أربعة أحاديث ومجموع ذلك يدل على مشروعية هذا الفعل ويرد على من زعم أنه بدعة اه .

وفى هذا الفرع كلام طويل وحكمة مسح الوجه باليدين التفاؤل بإجابة ما طلب وتبركا بإيصاله إلى وجهه الذى هو أعلى الأعضاء وأولاها فمنه يسرى إلى سائر أعضائه .

وقال شيخنا المذكور : وعلى ضم الأصابع وإلصاق الكف بالكف جرى العمل عندنا فيما رأيناه من فعل أهل هذا القطر المغربى وعامتهم وخاصتهم وذكر لنا عن أهل المشرق أنهم يفرجون بين الكفين .

ونقل لنا بعضهم عن الغنية من كتب الحنفية ما نصه : والأفضل أن يبسط كفيه وبينهما فرجة ، وأنا قلت وفيها عن تفسير السمار : المستحب أن يرفع يديه فى الدعاء لحذاء صدره كذا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من فعل النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال شيخنا أيضاً وانظر مايفعله بعض الناس من كشف الرأس عند الدعاء هل له أصل أم لا ؟ فأجاب : وفى ترجمة القاضى ابن بنت الأعز من من طبقات السبكى وسمعت من يقول : إن هذا القاضى كشف رأسه ووقف بين الحجرة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستغاث بالنبى صلى الله عليه وسلم وأقسم عليه أن لا يصل إلى موضعه إلا وقد عاد منصبه فلم يصل إلى القاهرة إلا والسلطان قد قتل وكذلك وزيره فأعيد إلى القضاء ووصل إليه الخبر بالعود قبل وصوله إلى القاهرة .

وذكر السيوطى فى حسن المحاضرة أن القسطلانى كشف رأسه فى الاستسقاء اه .

ومنها ذكر الإمام الخروبى عن الشيخ سيدى أحمد زروق قال : من داوم على قراءة هذه الوظيفة صباحا ومساء والصلاة فى الجماعة أربعين سنة وصام الاثنين والخميس أتكفل له بثلاث : الممات على الإسلام ، ولا يكون ذليلا بين الناس ، وإذا استغاث بى أغثته اه .

وقال بعضهم : وجدت فى نسخة بخط الشيخ سيدى أحمد زروق : من قرأها وصام الاثنين والخميس ضمنت له الجنة والموت على الخاتمة والغنى اه .

ومن كلام شيخ مشايخنا أبى سالم نفعنا الله به : فمن صدق فى اللجا إلى الله فـكل ذكر الله حفيظة ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله ، ومن أكثر من ذكر الله حفظ ، ومن أنفع المحافظ المعوذتان ،

قال عليه السلام : ما تعوذ متعوذ بمثلهما والمحافظـــة على الوظيفة الزروقية والمسبعات وقراءة يس وذكر (يا لطيف) تسعة وعشرين ومائة مرة فى كل يوم اه .

وهذا العدد هو عدد (لطيف) بحساب الجمل وقال تعالى والذاكرين الله كثيراً . .) الآية قال ابن عباس المراد يذكرون الله فى أدبار الصلوات وغدواً وعشياً وفى المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا وراح فى منزله ذكر الله تعالى .

وقال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً حتى يذكر قائماً وقاعدا

وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله تعالى (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) وسئل ابن الصلاح رحمه الله عن القدر الذى يصير به الإنسان من الذاكرين الله كثيرا فقال إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء ، وفى الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا وهى مبينة فى كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا والله أعلم انظر النووى .

(تنبيه) ورد الترغيب فى تكثير الذكر بعد الصبح إلى طلوع الشمس بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس .

روى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر حتى تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل

وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الفجر جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة .

وعنه أيضاً أنه عليه السلام كان إذا صلى الصبح تربع فى مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من صلى العصر لجلس يملى خيرا حتى تغرب الشمس كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل .

وعن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قعد فى مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يصلى ركعتى الضحى لا يقول إلا خيرا غفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الصبح فقعد فى مقعد فلم يلغ بشىء من أمل الدنيا ويذكر الله تعالى حتى يصلى الضحى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه لا ذنب له اه .

ومنها ذكر صاحب (مفتاح الإسلام فى فضل الصلاة على سيدنا محمد والسلام) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مجلسه اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة .

وفى كتاب (مسالك الحنفاء فى الصلاة والسلام على النبي المصطفى) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من صلى عليّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة .

قيل يا رسول الله كيف نقول ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي ويعقد واحدة رواه الدارقطني ، ومثل هذا فى (كتاب القوت) للشيخ أبي طالب المكي ، وكذا فى الإحياء للامام الغزالي

والرواية الأولى وهي : اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم بإسقاط ذكر الصحب وإسقاط التأكيد هي التي عليها عمل السلف والخلف فى بلدتنا صانها الله من الأغيار وحماها من الأكدار بجاه النبي المختار

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الأجر بعدد كل من آمن بالله واليوم الآخر .

وفى رواية كانت له حرزا من الشيطان من الجمعة إلى الجمعة الأخرى

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال من بعد ما يقضي الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرون ألف ذنب رواه ابن السني

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب بارا ، رواه الطبراني فى الصغير والأوسط .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال فى يوم الجمعة سبعين مرة اللهم اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك لم تجىء جمعتان حتى يغنيه الله تعالى ، قال مرة بن الحكم : وأنا جربته فوجدته كذلك ، قال الشيخ الثعالبى وأنا أيضاً وقفت على بركته .

قال الثعالبى : يقول ذلك عقب صلاة الجمعة اه .

وقال الشيخ أبو طالب المكى فى (القوت) وأستحب له أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود اغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك .

يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عز وجل عن خلقه ورزقه الله من حيث لايحتسب .

وقال الإمام الغزالى فى باب الجمعة من (بداية الهداية) وحسن أن يصلى أربعة ركعات يقرأ فى كل ركعة خمسين مرة سورة الاخلاص ففى الخبر أن من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له اه .

(فائدة) أخرج الدارقطنى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فسلم فرد النبى صلى الله عليه وسلم وأطلق وجهه وأجلسه إلى إلى جنبه فلما قضي الرجل حاجته نهض فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر هذا الرجل يرفع له كل يوم عمل كعمل أهل الأرض قلت ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال إنه كلما أصبح صلى علىّ عشر مرات كصلاة الخلق أجمع قلت : وما ذلك قال يقول : اللهم صل على محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصل على محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصل على محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه اه .

﴿ ذكر فضيلة الذكر المأمور به بعد المغرب والصبح ﴾
(ترغيباً فيه فإن كثيراً من الناس يتساهلون فيه فيفوتهم خير كثير)

وهو : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ، اللهم أجرنا من النار (سبعاً) ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك وأدخلنا الجنة برحمتك يا حليم يا غفار ، اللهم ارزقنا دار الفردوس (ثلاثاً) واحشرنا فى زمرة المتقين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه (ثلاثاً) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثانى رجليه قبل أن يتكلم لا إله إلا الله وحده (إلى) قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرز من الشيطان ولا ينبغى أن يدركه فى ذلك اليوم ذنب إلا الشرك بالله رواه الترمذى والنسائى وزاد فيه : وكان له بكل واحدة عتق رقبة .

ومن قال ذلك إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح .

وفى رواية رواها النسائى : من قال ذلك على إثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح ، وكتب له بها عشر حسنات موجبات ومحا له بها عشر سيئات موبقات ، وكنّ له بعدل عشر رقبات مؤمنات اه . وزاد أحمد ابن حنبل فى روايته : يحيي ويميت .

وفى رواية . كان له بكل مرة عتق رقبة من بنى إسماعيل ثمن كل رقبة إثنى عشر ألفاً ولم يلحقه يومه ذلك ذنب إلا الشرك بالله .

وفى رواية : وكان من أفضل الناس عملا اه .

قوله (مسلحة) بفتح الميم وإسكان السين المهملة وفتح اللام والحاء المهملة ، وهم الحرس من الملائكة بالأسلحة يردون بها العدو وهو من أبنية المبالغة والموبقات المهلكات اه .

قلت : انظر قوله فيما فقدم قبل أن يتكلم هل بشيء من الأذكار أو بكلام أجنبي غير الأذكار ؟ فإني لم أر من تكلم فى ذلك ، والذى ورثناه بواسطة عن الشيخ المحقق أبى سالم نفعنا الله به تأخير ذلك عن الباقيات الصالحات ، وآية الكرسى ونحو ذلك .

وأما شيخنا أحمد بن محمـــد بن ناصر الدرعى وأشياخه فقد أخذوا بتقديم ذلك عن الباقيات الصالحات ، والكل واسع والله أعلم .

ثم بعد كتبي ما تقدم وجدت فى (تحفة العباد) ما نصه :

قال أهل اللغة : (دبر كل شيء) وراءه وعقبه (ودبر الصلاة) بعد السلام ، وقيل قبله وهو ثانى رجليه وهو فى حالة التورك .

وقوله (قبل أن يتكلم) أى الكلام الذى كان ممنوعاً منه فى الصلاة وقيل قبل أن يتكلم مع غيره اه .

ومما يضاهى هذا البحث ما ذكره الشيخ سيدى محمد البكرى فى تأليفه المسمى (بالفيض القدسى) فإنه قال : قد ورد طلب أشياء عقب الصلاة فينبغى أن يقال بتقديم الأصح فالأصح بما دلت العبارة على المبادرة فيه كإذا صلى فليقرأ أو فليقل أو ما أشار إلى المبادرة (كدبر الصلاة وعقب الصلاة) فينظر فإذا كان الدال صحيحاً أيضاً وكان أصح فليقدم الأصح وإلا فإن كان الدال ضعيفاً فالصحيح مقدم عليه بلا شبهة .

ويشبه أن من لا يعرف الفرق بين ذلك فليـــأت بالجميع كيفما اتفق وعليه بتحصيل السنة على كمال وجهها بطلب من يتعلم ذلك منه فإن لم يجد ولم يعلم تفصيلا مطلقاً أحببت له تقديم كلام الله كآية الكرسي ، ثم ماورد

من كلمات النبوة والله أعلم ، وقوله (لا إله إلا الله وحده) معناه جلي وقد شرحه الإمام السنوسي في تأليف له مستقل لولا مخافة السآمة لأثبت كلامه هنا .

وقوله (اللهم أجرنا من النار سبعاً) روى أبو داود عن الحارث بن مسلم التميمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرنا من النار سبع مرات فإنك إذا قلت ذلك ثم مت في ليلتك كتب لك جوار منها وإذا صليت الصبح فقل مثل ذلك فإنك إذا مت في يومك كتب لك جوار منها اه .

وقوله (أجرنا من النار) هو بقطع الهمزة كقوله تعالى (فأجره حتى يسمع كلام الله) .

وقوله (وهو يجير ولا يجار عليه) أي احرسني وأمني من دخول النار

وقوله (سبعاً) أخص سبعاً بالذكر لأنها أول مراتب النهاية في الكثرة لاستقلالها على أقل الجمع من الإفراد وأقل الجمع من الأزواج ، أو لأن أبواب النار سبعة كما قال الله تعالى ولها سبعة أبواب ، أعلاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ، وفيها أبو جهل ، ثم الهاوية ، وأولها موضع عصاة المؤمنين الذين لا يخلدون في النار لهذا .

وقوله (ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا إلى النار بعفوك) تأكيد ومبالغة في الدعاء ، وتقديم الاستعاذة من النار على طلب الجنة من باب تقديم التخلية على التحلية لأن درء المضرة مقدم على جلب المصلحة .

وقوله (وأدخلنا الجنة برحمتك يا حليم يا غفار) الجنة في اللغة هي البستان وفي الاصطلاح دار الثواب في الآخرة .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من سأل الله الجنة ؟ قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم أجره من النار .

قال المناوى : جاء فى رواية ذكر العدد فى الاستجارة من النـار ثلاثاً وحذفه فى سؤال الجنة وهو تنبيه على أن الرحمة تغلب الغضب .

وقوله (يا حليم يا غفار) فيه إيماء لما عليه الإنسان من المخالفة والعصيان الموجبين للعقوبة لولا حلم الله ومغفرته .

وقوله (اللهم ارزقنا دار الفردوس ثلاثاً) .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن فى الجنـة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنـة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر أنهار الجنة اه .

وأصل الفردوس فى اللغة هو البستان الذى يجمع الكرم والنخل ، والجنة قيل هى فوق السموات وتحت العرش .

وقال السعد : الحق الوقف وأسماء الجنة وصفاتها وهل مكانها مستو أو بعضها أعلى من بعض ؟ مذكور فى محله .

قوله (واحشرنا فى زمرة المتقين مع النبيـين والصديقين والشهداء والصالحين) الحشر هو الجمع والضم ، والزمرة الجماعة جمعه زمر كما فى قوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) أى أفواجا متفرقة على تفاوت مراتبهم فى الشرف .

وقوله (المتقين) المتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى ، والوقاية فرط الصيانة وهى فى عرف الشرع اسم لمن وقى نفسه عما يضره فى الآخرة وهى على خمس درجات : أن يتقى العبد الكفر وذلك مقام الإسلام ، وأن يتقى غيره من المحرمات وذلك مقام التوبة وأن يتقى الشبهات وذلك مقام الورع وأن يتقى المباحات إلا مالا بد منه وذلك مقام الزهد ، وأن يتقى حضور غير الله بالبال وذلك مقام الشهادة .

—

وقوله (مع النبيين والصديقين والشهداء) أى القتلى فى سبيل الله والصالحين غير من ذكر .

قال الزجاج الصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد والمعية فى قوله (مع النبيين . . .) الخ بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم ، وإن كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم ومن فضائل الله تعالى على غيرهم كما قاله ابن عطية أنه قد رزق الرضا بحاله وذهب أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسرة فى الجنة التى تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء .

وقوله (سبحان ربك ... الخ أستغفر الله ... الخ) تقدم معناهما وفضلهما

ومن كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى قال : إن أردت أن تغلب الشر كله وتلحق الخير كله ولا يسبقك سابق وإن عمل ما عمل فقل : يا من له الخير كله أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله الغنى الغفور الرحيم أسألك بالهادى محمد صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى وترفع بها ذكرى وتيسر بها أمرى وتنزه بها فكرى وتقدس بها سرى وتكشف بها ضرى وترفع بها قدرى إنك على كل شىء قدير .

وعنه أيضاً رضى الله عنه أنه قال : إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى لك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا الله اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى واغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ولنثن عنان القلم مخافة السآمة .

* * *

قال مقيده الفقير إلى ربه عبد الرحمن بن محمد : هذا ما يسر الله مما قصدت من هذا الكتاب وأستغفر الله العظيم مما زل به اللسان ، أو داخله ذهول أو نسيان ، ومن ظفر بخطأ أو تقصير فليبد عذري لضعفي وعجزي وقلة بضاعتي.

وأسأل الله تعالى أن ينفع به من طالعه أو قرأه أو حصله أو سعى فى شيء منه ، وأن يعامل جميعنا وأن يختم لنا بالحسنى برحمته وأن يحشرنا فى زمرة سيد المرسلين مع الآباء والأجداد والأشياخ والأحبة والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين .

كمل طبع الشرح المبارك بحمد الله العظيم ، وحسن عونه العميم وإنعامه الجسيم فى حجة الحرام عام ١٣٢٤ أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التحية .

وتمت هذه الطبعة « الطبعة الثانيـــة » من شرح الوظيفة الزروقية المباركة هذه ومن كتاب روضة الأزهار المطبوع معها أولا قبلها فى المطبعة اليوسفية بالقاهرة على ذمة مكتبة النجاح بليبيا لصاحبها السيد المكرم محمد بريونى فى شهر المحرم من سنة ١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م والحمد لله رب العالمين أولا وآخراً وعلى الدوام وصلى الله على سيدنا محمد نبينا ورسولنا المبعوث رحمة إلى العالمين كافة النبي الأمى وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا . آمين .

فهرس كتاب مواهب الرحيم في ترجمة مولانا عبد السلام بن سليم
وهو مختصر كتاب روضة الأزهار

﴿ فهرس كتاب الأنوار السنية على الوظيفة الزروقية ﴾

